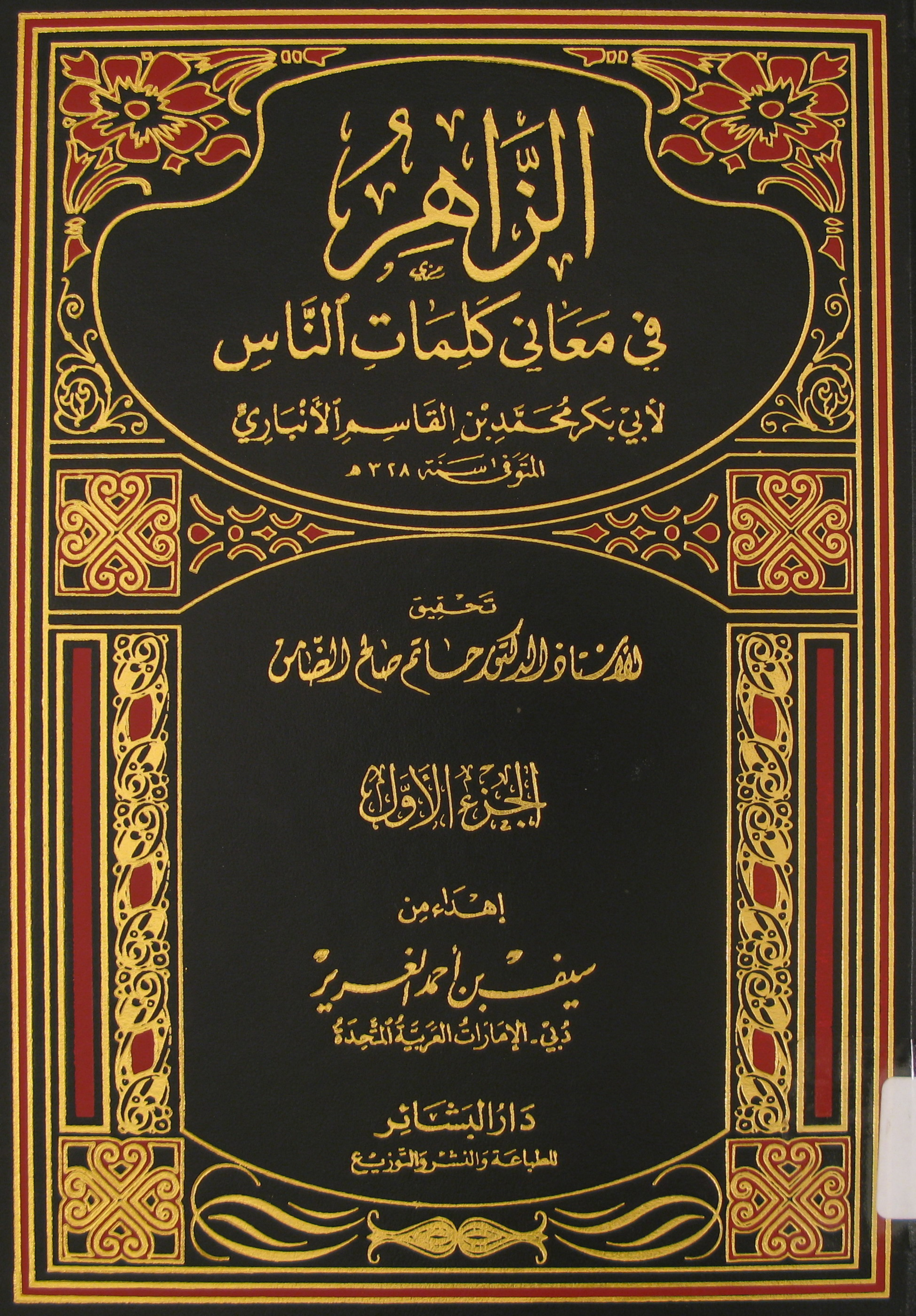


الزاهر
في معاني كلمات الناس
لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
المتوفى سنة ٣٢٨ هـ
تحقيق
الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن
الجزء الأول
إهداء من
سيف بن أحمد الغرير
دبي - الإمارات العربية المتحدة
دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

الزاهر

في معاني كلمات الناس

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : الزاهر في معاني كلمات الناس (الجزء الأول)

تأليف : أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري

تحقيق : الأُستاذ الدُّكتور حاتم صالح الضّامن

عدد الصفحات : ٦٧١ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

تنضيد وإخراج : زياد ديب السروجي

المطبعة : دار الشام للطباعة

الكتب والدراسات التي تُصدرها الدار لا تعني بالضرورة تَبَنّي الأفكار الواردة فيها ؛ وهي تُعَبِّر عن آراء واجتهادات أصحابها .

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحفُوظَة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من:





للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد

هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الثالثة

١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م



تحقيق

الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

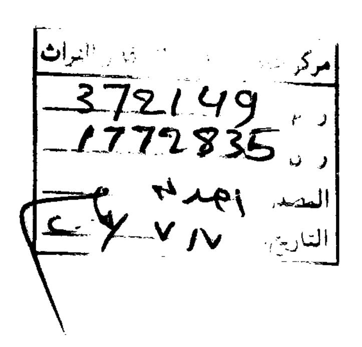
الجزء الأول

إهداء من

سيف بن أحمد الغرير

دبي - الإمارات العربية المتحدة

دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الطبعة الثالثة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف خلقه النّبيّ العربيّ الأمين .

وبعد فهذه هي الطبعة الثالثة لكتاب الزّاهر ، الّذي انتهيت من تحقيقه سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، وطبعته وزارة الثّقافة والإعلام العراقية ببيروت سنة ١٣٩٩ - ١٩٧٩م ، وحذف المدير المسؤول حينذاك اثني عشر فهرساً بحجّة عدم الحاجة إليها ، وهذا دليل على جهله .

وفي سنة ١٩٨٢م تعاقدت مع مؤسسة الرسالة لطبعه مع الفهارس كلّها ، وصحّحت ما وقع في الطبعة الأولى من أخطاء ، وأفدت كثيراً من ملاحظات أخي علامة الشّام أحمد راتب النّفاخ ، طيّب الله ثراه .

ومرّت سنوات عشر ، والكتاب حبيس في مؤسسة الرسالة ، وأصدرته عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م في جزءَين ، وقد خلا من ثَبَت المصادر والمراجع ، ومن الفهارس كلهّا التي أُرسلت إليهم مع الكتاب ، وعددها تسعة عشر فهرساً .

وهذه الطبعة عديمة النفع للباحثين ، ورغم ما بذله المشرف على الطبع من جهد مشكور ، فقد سقطت أبيات منها ، أشرنا إليها في طبعتنا هذه .

واليوم تصدر هذه الطبعة المنقحة المزودة بالفهارس العامة عن دار

البشائر بدمشق ، وعليها يكون الاعتماد فالحمد لله أوّلًا وآخراً .

اللّهم اغفرْ لنا ، وارحمْنا ، ويسِّرْ لنا كلَّ عسير ، وجنِّبنا الخطأ والزَّلل ، في القول والعمل ، إنّك أنت السّميع المجيب .

حاتم صالح الضّامن

٢ صفر ١٤٢٤ هـ/ ٤ نيسان ٢٠٠٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

لقد استدعت طبيعة البحث أن تنقسم هذه الرسالة على قسمين : قسم للدراسة وآخر للتحقيق . تقع الدراسة في تمهيد وبابين ، سردت في التمهيد مصادر ترجمة ابن الأنباري مرتبة ترتيباً زمنياً .

أما الباب الأول فهو في فصلين : الأول في سيرة ابن الأنباري ، تحدثت فيه عن اسمه ونسبه وولادته ونشأته وصفاته وشيوخه وتلاميذه ووفاته وثقافته . والثاني في آثاره وقد أحصيت كتبه مع تصحيح نسبة بعض الكتب إليه .

أما الباب الثاني فيقع في ثلاثة فصول : الأول في حركة التأليف في الأمثال . والثاني في دراسة كتاب الزاهر ، تحدثت فيه عن اسم الكتاب وسبب تأليفه ومنهجه والمآخذ عليه ومصادره وشواهده ثم عن شخصية ابن الأنباري فيه وقيمة الكتاب وآثار السابقين فيه والعلاقة بين ابن الأنباري والزجاجي وختمت هذا الفصل بأثر الزاهر في اللاحقين عليه . والفصل الثالث خصصته للحديث عن مخطوطات الكتاب ثم أردفته بمنهجي في التحقيق .

والله أسأل أنْ يوفقني إلى ما فيه الخير ، إنه سميع مجيب .

حاتم صالح الضامن

آذار ١٩٧٧

تمهيد

مصادر ترجمة ابن الأنباري مرتبة ترتيبا زمنياً

- الصولي (ت ٣٣٥ هـ) في الأوراق (أخبار الراضي والمتقي) .
- الأزهري (ت٣٧٠ هـ) في مقدمة تهذيب اللغة .
- الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) في طبقات النحويين واللغويين .
- ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) في الفهرست .
- المرزباني (٣٨٤ هـ) في المقتبس (نور القبس) .
- الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) في يتيمة الدهر ، نسب إليه خطأ قصيدة المصلوب .
- التنوخي المعري (ت ٤٤٢ هـ) في تاريخ العلماء النحويين .
- البغدادي (ت٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد .
- ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) في طبقات الحنابلة .
- السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) في الأنساب .
- ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) في فهرسته .
- أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) في نزهة الأَلبّاء .
- ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في المنتظم .
- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء .
- ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في الكامل في التاريخ ، واللباب .
- القفطي (ت ٦٤٦ هـ) في إنباه الرواة ، والمحمدون من الشعراء .
- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في وفيات الأعيان .
- أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ) في المختصر في أخبار البشر .

ـ عبد الباقي بن علي (ت ٧٤٣ هـ) في إشارة التعيين .
ـ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في تذكرة الحفاظ ، والعبر في خبر من غبر ، ومعرفة القراء الكبار ، وسير أعلام النبلاء .
ـ ابن مكتوم (ت ٧٤٩ هـ) في تلخيصه .
ـ ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) في مسالك الأبصار .
ـ الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في الوافي بالوفيات .
ـ ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) في عيون التاريخ .
ـ اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) في مرآة الجنان .
ـ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) في البداية والنهاية .
ـ ابن قنفذ (ت ٨٠٩ هـ) .
ـ الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة في تاريخ أئمة اللغة .
ـ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) في غاية النهاية في طبقات القراء .
ـ ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) في طبقات النحاة واللغويين .
ـ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) في لسان الميزان .
ـ ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) في النجوم الزاهرة .
ـ السيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة . وطبقات الحفاظ ، والمزهر وتحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب .
ـ الداودي (ت ٩٤٥ هـ) في طبقات المفسرين .
ـ طاش كبرى زادة (ت ٩٦٨ هـ) في مفتاح السعادة .
ـ حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) في كشف الظنون .
ـ ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) في شذرات الذهب .
ـ عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) في حاشيته على شرح بانت سعاد .
ـ الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) في روضات الجنات .

ـ إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩ هـ) في هدية العارفين .

ومن المراجع :

ـ بروكلمان (ت ١٩٥٦ م) في تاريخ الأدب العربي .

ـ الزركلي (ت ١٩٧٦ م) في الأعلام .

ـ عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين .

الباب الأول

سيرة ابن الأنباري وآثاره

الفصل الأول

سيرته

اسمه ونسبه :

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري ، وكنيته أبو بكر[١] .

ولادته ونشأته وصفاته :

ولد أبو بكر في الأنبار سنة إحدى وسبعين ومائتين[٢] . ورد على بغداد ، وهو صغير ، ونشأ في بيت علم إذ كان والده من كبراء علماء الكوفيين في عصره ، كان ذكياً فطناً عرف بكثرة حفظه . قال أبو علي القالي عنه : إنه كان يحفظ ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن[٣] . وسئل عن حفظه فقال : أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً[٤] . وحدث أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها[٥] . ومرض فعاده أصحابه فرأوا من انزعاج والده أمراً عظيماً فطيبوا نفسه فقال : كيف لا أنزعج وهو يحفظ جميع ما ترون ، وأشار إلى خزانة مملوءة كتباً[٦] . وروي أن جارية سألته عن تفسير شيء من الرؤيا ، فقال : إني حاقن . ثم مضى ، فلما كان من

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٨١ ، الإنباه : ٣/ ٢٠١ .
(٢) الأنساب ٤٩ ب .
(٣) طبقات النحويين واللغويين ١٥٣ .
(٤) الإنباه : ٣/ ٢٠٣ .
(٥) المصدر السابق نفسه .
(٦) معجم الأدباء ١٨/ ٣٠٧ .

الغد عاد وقد صار معبراً للرؤيا ، وذلك أنه مضى من يومه ، فدرس كتاب الكرماني في التعبير[1] . وهذه الأخبار ، وإن كان مبالغاً فيها ، تدل على سعة حفظه وكثرة اطلاعه، حتى قيل فيه: كان آية من آيات الله في الحفظ[2].

ولم يكن ابن الأنباري يميل إلى اللهو ومتع الحياة ، كان منصرفاً إلى العلم ، لم يكن قلبه تشغله امرأة عن البحث ؛ ولعل قصته في رد الجارية التي اشتراها له الخليفة الراضي دليل على ذلك[3] . ولم يكن يميل إلى الإكثار من الأكل ، وحينما سئل عن ذلك ، قال : أبقي على حفظي[4] .

ووصف بالبخل ، وكان ذا يسار وحال واسعة ولم يكن له عيال[5] .

وكان متواضعاً ، حكى الدارقطني[6] : أنه (حضر مجلس إملائه في يوم جمعة فصحف اسماً أورده في إسناد حديث : إمّا كان حيان فقال : حبان ، وإمّا كان حبان فقال : حيان . قال الدارقطني : فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم ، وهبت أن أوقفه على ذلك ، فلما فرغ من إملائه تقدمت إليه فذكرت له وهمه ، وعرّفته صواب القول فيه وانصرفت . ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر للمستملي : عرِّف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا ، وعرِّف ذلك الشاب أنّا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال) .

وكان ابن الأنباري موضع تقدير واحترام فلم تنله تهمة ولم يقدح فيه

---

(١) نزهة الألباء ٣٦٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ .

(٣) نزهة الألباء ٣٦٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ١٨٣ .

(٥) طبقات النحويين واللغويين ١٥٤ .

(٦) معجم الأدباء ١٨/ ٣٠٨ . تذكرة الحفاظ ٨٤٣ .

أحد ، كان زاهداً ورعاً من الصالحين[1] .

وكان على صلة بالخليفة الراضي[2] ؛ كان مؤدباً لأولاده[3] .

وكان من أهل السنة حنبلي المذهب[4] .

* * *

شيوخه :

أخذ ابن الأنباري عن كثير من النحاة واللغويين والقراء والمحدثين والمفسرين وروى عنهم ، منهم :

(١) أبوه القاسم بن محمد الأنباري (وفيات الأعيان ٤/ ٣٤١ ، معجم الأدباء ١٦/ ٣١٨) .

(٢) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (تاريخ بغداد ٣/ ١٨٢ ، نزهة الألباء ٢٢٨) .

(٣) إسماعيل بن إسحاق القاضي (تاريخ بغداد ٣/ ١٨٢ ، طبقات المفسرين ١/ ١٠٥) .

(٤) أحمد بن الهيثم البزاز (معرفة القراء الكبار ٢٢٥) .

(٥) أحمد بن سهل الأشناني (طبقات القراء ٢/ ٢٣٠) .

(٦) إدريس بن عبد الكريم (طبقات القراء ٢/ ٢٣٠) .

(٧) الحكيم الترمذي (لسان الميزان ٥/ ٣١٠) .

(٨) محمد بن يونس الكديمي (طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٦) .

(٩) محمد بن هارون التمار (معرفة القراء الكبار ٢٢٥) .

(١٠) محمد بن أحمد بن النضر (تاريخ بغداد ٣/ ١٨٢) .

---

(١) الفهرست ١١٨ . طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٢ .

(٢) توفي سنة ٣٢٩ هـ . (تاريخ الخلفاء ٣٩٣) .

(٣) الإنباه : ٣/ ٢٠٣ .

(٤) طبقات الحنابلة ٢/ ٦٩ .

(١١) الحسن بن الحباب (طبقات القراء ٢/ ٢٣٠) .

(١٢) سليمان بن يحيى الضبي (طبقات القراء ٢/ ٢٣٠) .

(١٣) محمد بن يحيى المروزي (طبقات القراء ٢/ ٢٣٠) .

(١٤) أحمد بن سعيد الدمشقي (البخلاي للبغدادي ١٩٥) .

(١٥) إبراهيم بن موسى (تفسير القرطبي ١/ ٥٨) .

(١٦) عبد الله بن بيان (الموشح ١٦٠) .

(١٧) أحمد بن حسان (الزاهر ٢/ ١٩٨)[١] .

(١٨) عبد الله بن محمد بن ناجيه (أمالي القالي ٢/ ٣١٠) .

(١٩) بشر بن موسى (المعجم في بقية الأشياء ٣٠) .

(٢٠) أبو الحسن بن براء (نوادر القالي ١٥٨) .

(٢١) عبد الله بن خلف الدلال (نوادر القالي ١٥٨) .

(٢٢) علي بن محمد بن أبي الشوارب (الزاهر ٢/ ٢٠٥) .

(٢٣) أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني (ذيل الأمالي ١٤١) .

(٢٤) أبو جعفر محمد بن عثمان (نوادر القالي ١٧١) .

(٢٥) محمد بن المرزبان (التطفيل ٤١) .

(٢٦) أحمد بن منصور (التطفيل ١٠٦) .

(٢٧) أحمد بن عبد الله (أمالي الزجاجي ١٩٠) .

(٢٨) خلف بن عمرو العكبري (أمالي القالي ٢/ ٢٨٢) .

(٢٩) موسى بن علي الختلي (أمالي القالي ٢/ ١٣٥) .

(٣٠) أبو جعفر أحمد بن الحسين (الزاهر ٢/ ١٧٩) .

(٣١) محمد بن عيسى الهاشمي (الزاهر ٢/ ٢١٢) .

(٣٢) محمد بن عبد الله (الزاهر ٢/ ١٩٨) .

---

(١) الأرقام بالنسبة للزاهر تشير إلى أوراق المخطوطة الأصل . وبما أنَّا اتخذنا نسخة فيض الله أصلاً ثانياً بعد انتهاء نسخة أسعد أفندي فسنشير إلى الأولى بالرقم (١) وإلى الثانية بالرقم (٢).

(٣٣) أبو الحسن الأسدي (ذيل الأمالي ٢) .

(٣٤) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله (ذيل الأمالي ٢٩) .

(٣٥) الحسن بن عليل العنزي (نوادر القالي ١٥٧) .

(٣٦) أبو عبد الله المقدمي القاضي (أمالي القالي ٢/ ٣٠٧) .

(٣٧) أبو العباس بن مروان الخطيب (أمالي القالي ٢/ ٣٠٠) .

(٣٨) عبد الله بن عمر بن لقيط (البخلاء للخطيب البغدادي ٥٨) .

(٣٩) أبو بكر ابن دريد (أمالي القالي ١/ ٢٧٢) .

(٤٠) عبيد الله بن عبد الرحمن (المذكر والمؤنث ٢/ ٢٧٨) .

* * *

تلاميذه :

درس على أبي بكر وروى عنه علماء كثيرون من لغويين ونحويين وقراء ومفسرين ورواة شعر وأخبار . وسأشير إلى هؤلاء مقدِّماً المشهورين منهم :

(١) أبو القاسم الزجاجي (وفيات الأعيان ٣/ ١٣٦) .

(٢) أبو جعفر النحاس (طبقات المفسرين ١/ ٦٧) .

(٣) أبو علي القالي (طبقات القراء ٢/ ٢٣١) .

(٤) أبو الفرج الأصبهاني (مواضع كثيرة من كتابه : الأغاني) .

(٥) ابن خالويه (طبقات القراء ٢/ ٢٣١) .

(٦) أبو منصور الأزهري (تهذيب اللغة ١/ ٢٨) .

(٧) أبو أحمد العسكري (التصحيف والتحريف ٣٢٧) .

(٨) المرزباني (الموشح ٢٢٦) .

(٩) المعافى بن زكريا (الجليس الصالح ق ١٣ ، ٢٨ ، ٣٢، ٤٤ ، . .).

(١٠) أبو الحسن الدارقطني (طبقات المفسرين ١/ ٢٢٦) .

(١١) حمزة بن الحسن الأصفهاني (التنبيه على حدوث التصحيف ٦١) .

(١٢) ابن حيويه محمد بن العباس الخزاز (البخلاء للبغدادي ٦٠) .

(١٣) محمد بن عزيز السجستاني (طبقات المفسرين ٢/ ١٩٤) .
(١٤) أبو الحسين ابن البواب (الإنباه : ٣/ ٢٠٢) .
(١٥) محمد بن الحسن المأمون (البخلاء للبغدادي ١٩٥) .
(١٦) سهل بن أحمد الديباجي (التطفيل ١٠٦) .
(١٧) عبد الواحد بن أبي هاشم (طبقات القراء ٢/ ٢٣٠) .
(١٨) أحمد بن نصر الشذائي (معرفة القراء الكبار ٢٢٥) .
(١٩) محمد بن أحمد أبو مسلم الكاتب (معرفة القراء الكبار ٢٢٥) .
(٢٠) أبو الفتح بن بدهن (طبقات القراء ٢/ ٢٣٠) .
(٢١) أحمد بن محمد بن الجراح (تاريخ بغداد ٣/ ١٨٢) .
(٢٢) عبد العزيز بن عبد الله الشعيري (طبقات القراء ٢/ ٢٣١) .
(٢٣) صالح بن إدريس (طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٦) .
(٢٤) إبراهيم بن علي بن سيبخت (طبقات القراء ٢/ ٢٣١) .
(٢٥) محمد بن عبد الله بن أخي ميمي (طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٦) .
(٢٦) عبد الحميد بن محمد بن ضرار (المعجم في بقية الأشياء ٣٠) .
(٢٧) محمد بن معاوية بن عبد الرحمن الأندلسي (تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٦٧) .

* * *

وفاته :

توفي في بغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن في داره[١] . وروى الزبيدي[٢] وياقوت[٣] أن وفاته كانت سنة سبع وعشرين وثلثمائة والأول

(١) الفهرست ١١٨ .
(٢) طبقات النحويين واللغويين ١٥٤ .
(٣) معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

أَصح وأثبت[١] وعليه أكثر أصحاب الطبقات[٢] .

ثقافته :

كان ابن الأنباري متلون الثقافة ، فقد كانت له معرفة واسعة بعلوم القرآن والحديث واللغة والنحو والشعر ، وكان معنياً بالغريب والرواية عن علماء البصريين والكوفيين والأعراب .

وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى[٣] ، ولم يكن يملي من كتاب وإِنما من حفظه[٤] ، وكان ذلك دأبه في كل ما روي عنه من العلم في كتبه المصنفة وأماليه اللغوية والنحوية والأخبار والأحاديث والتفاسير والأشعار[٥] . وقد كثر الدارسون عليه وحضروا مجالسه التي كانت مخصصة في أيام معلومة ، فقد ذكر القالي[٦] أنه كان يقرأ على أبي بكر (الغريب المصنف) و(الألفاظ) في يوم الثلاثاء من كل أسبوع . وذكر الدار قطني[٧] أنه كان يملي في يوم الجمعة أيضاً .

وعلم ابن الأنباري وثقافته وشهرته كانت من الأسباب التي دعت الخليفة الراضي بالله إِلى استقدامه لتأديب أولاده[٨] .

وكان له شعر ، قال ياقوت[٩] : ولابن الأنباري شعر لطيف ، فمن ذلك قوله :

---

(١) الإنباه : ٣/ ٢٠٧ .
(٢) طبقات الحفاظ ٣٤٩ ، طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ ، الوفيات لابن قنفذ ٢٠٩ .
(٣) طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٧ .
(٤) الإنباه : ٣/ ٢٠٢ .
(٥) المصدر السابق نفسه .
(٦) فهرسة ابن خير ٣٢٨ .
(٧) معجم الأدباء ١٨/ ٣٠٨ .
(٨) الإنباه : ٣/ ٢٠٣ .
(٩) معجم الأدباء : ١٨/ ٣١١ .

إذا زيد شرًّا زاد صبراً كأنّما هو المسك ما بين الصّلاية والفهر
فإن فتيت المسك يزداد طيبه على السّحق والحرّ اصطباراً على الضر

وقال القفطي[1] : والشعر المروي عنه قليل فمنه :

حين ترديت رداء الهوى واستحكمت لي عقد الود
فرقت الأيام ما بيننا ما أولع الأيام بالبعد

وقوله أيضاً :

ولما رأيت البين قد جدَّ جدُّه ولم يبق إلا أَن تزول الرّكائب
وقفنا فسلَّمنا سلام مخالس فردت علينا أعين وحواجب

والتبس الأمر على الثعالبي[2] فنسب إليه قصيدة تائية في رثاء الوزير ابن بقية[3] لما قتل وصلب . والقصيدة لأبي الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري[4] .

ويحسن هنا أن أذكر قول الأزهري[5] في أبي بكر : (ومنهم أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي ، وكان واحد عصره ، وأعلم من شاهدت بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ، ومعرفته اختلاف أهل العلم في مشكله ، وله مؤلفات حسان في علم القرآن . وكان صائناً لنفسه مقدماً في صناعته ، معروفاً بالصدق حافظاً ، حسن البيان عذب الألفاظ ، لم يذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحد يخلفه أو يسد مسده) .

---

(١) المحمدون من الشعراء ٢٣٨ .
(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٣٧٤ .
(٣) الوزير محمد بن محمد بن بقية ، قتله عضد الدولة وصلبه سنة ٣٦٧ هـ . (وفيات الأعيان ١١٨/٥) .
(٤) وفيات الأعيان ١١٨/٥ .
(٥) تهذيب اللغة ٢٨/١ .

الفصل الثاني

آثاره

خلف ابن الأنباري كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب ، وقد أحصيت له هذه الكتب ، وهو أول إحصاء شامل ، وهي :

المطبوعة :

(١) الأضداد : وقد طبعه هوتسما في ليدن ١٨٨١ ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٠٧ ، ثم طبع بتحقيق أبي الفضل في الكويت ١٩٦٠ .

(٢) الأمالي : حققها د . حاتم صالح الضامن في كتابه عن ابن الأنباري عام ١٩٩٠ ، ثم نشرها الأستاذ إبراهيم صالح سنة ١٩٩٤ بدمشق .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء : طبع بتحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان بدمشق ١٩٧١ .

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس : حققه د . حاتم صالح الضامن ، ونشره ببيروت عام ١٩٧٩ و١٩٩٢ .

(٥) شرح الألِفات المبتدآت في الأسماء والأفعال : نشره أبو محفوظ الكريم المعصومي في مجلة المجمع بدمشق م ٣٤ ، ١٩٥٩ . ونشره د . حسن شاذلي فرهود بالرياض ١٩٨٠ ، باسم : مختصر في ذكر الألِفات .

(٦) شرح خطبة عائشة أُم المؤمنين في أبيها : نشرها د . صلاح الدين المنجد في مجلة المجمع بدمشق م ٣٧ جـ ٣ ، ١٩٦٢ .

(٧) شرح ديوان عامر بن الطفيل : نشره لايل في ليدن ١٩١٣ ثم أعادت دار صادر طبعة عن هذه النشرة سنة ١٩٦٣ .

(٨) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : طبع بتحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٣ .

(٩) شرح قصيدة اللغة : نشرها عز الدين البدوي النجار في مجلة مجمع دمشق م ٦٤ .

(١٠) المذكر والمؤنث : طبع بتحقيق د . طارق الجنابي ببغداد ١٩٧٨ ، وببيروت ١٩٨٦ . وحققه أيضاً الشيخ محمد عبد الخالق عضيمه ، وصدر منه الجزء الأول عام ١٩٨١ .

(١١) مرسوم الخط : طبعه المعهد الهندي للدرسات الإسلامية سنة ١٩٨٢ بتحقيق امتياز علي عرشي .

(١٢) مسألة في التعجب : نشرها د . محيي الدين توفيق في مجلة آداب الرافدين ٥/ ١٠ .

(١٣) الهاءات في كتاب الله : نشر بتحقيق نوار محمد حسن آل ياسين بعنوان (جزء مستخرج من كتاب الهاءات) في مجلة البلاغ ٤ ـ ٥ ، بغداد ١٩٧٦ . والكتاب له علاقة بكتاب الهاءات وإنما هو اختيار من كتاب (إيضاح الوقف والابتداء) وقد فصّلنا القول في ذلك في كتابنا (ابن الأنباري ، سيرته ومؤلفاته) .

المخطوطة :

(١٤) شرح غاية المقصود في المقصور والممدود لابن دريد : مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع رقمه ٧٥٥ مجاميع .

كتب أخرى لم نقف عليها :

(١٥) أخبار ابن الأنباري : ذكره ابن خير في فهرسته ٣٩٨ .

(١٦) أدب الكاتب : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ والقفطي في الإنباه ٣/ ٢٠٨ .

(١٧) الحاء : ذكره البكري في معجم ما استعجم ٩٨ .

(١٨) الرد على الملحدين في القرآن : ذكره المؤلف في كتابه الأضداد ٢٨٢ و٤٢٨ وفيه : الرد على أهل الإلحاد في القرآن .

(١٩) الرد على من خالف مصحف عثمان : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ والداودي في طبقات المفسرين٢/ ٢٢٩ . وهو في تاريخ بغداد ٣/ ١٨٢ ووفيات الأعيان ٤/ ٣٤١ : الرد على من خالف مصحف العامة .

(٢٠) رسالة في شرح معاني الكذب : ذكرها البغدادي في الخزانة ٣/ ٩) .

(٢١) شرح حديث أم زرع : ذكره ابن خير في فهرسته ١٩٧ .

(٢٢) شرح شعر الأعشى : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

(٢٣) شرح شعر زهير : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

(٢٤) شرح شعرالنابغة : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

(٢٥) شرح شعر النابغة الجعدي : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ .

(٢٦) شرح غريب كلام هند بن أبي هالة التيمي في صفة رسول الله ﷺ : ذكره ابن خير في فهرسته ١٩٧ .

(٢٧) شرح قصيدة بانت سعاد : ذكرها المالكي في تسمية ما ورد به الخطيب دمشق (ينظر الخطيب البغدادي للعش) والبغدادي في الخزانة ١/ ١٠ و٤/ ٨ . وذهب الأخ طارق الجنابي في رسالته عن ابن الأنباري إلى أنها ليست له وإنما هي لأبي البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ . ولو كانت لأبي البركات فكيف ورد بها الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ دمشق ؟

(٢٨) شرح الكافي : ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٤ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ٣٤٧ .

(٢٩) شعر الراعي : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

(٣٠) الضمائر الواقعة في القرآن : ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن ٢/ ٢١٢ و ٤/ ٢٤ .

(٣١) غريب الحديث : ذكره المؤلف في الزاهر ٢/ ٢٤٨ ، وابن النديم في الفهرست ١١٨ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٨٣ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٨ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ٣٤٢ ، والفيروزآبادي في البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٤٥ ، والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .

(٣٢) الكافي في النحو : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٨ ، والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .

(٣٣) اللامات : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

(٣٤) المجالسات : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ .

(٣٥) المشكل في الرد على أبي حاتم وابن قتيبة : ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٤ ، والصفدي في الوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٥ .

(٣٦) المشكل في معاني القرآن : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٣/ ١٨٤ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٨ ، والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ . وقد أجمعوا جميعاً على أنه لم يتمه .

(٣٧) المصاحف : ذكره ابن هشام في مغني اللبيب ٣٥٤ .

(٣٨) المقصور والممدود : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وابن خير في فهرسته ٣٥٤ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ ،

والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٨ ، والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .

(٣٩) الموضح في النحو : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٨ .

(٤٠) نقض مسائل ابن شنبوذ : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ (وقد حُرِّف فيه إلى : بعض مسائل ابن شموذ ؟) ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٨ ، وأبو شامة المقدسي في المرشد الوجيز ١٨٧ ، والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .

(٤١) النوادر : ذكره البكري في اللآلي ١٥٩ .

(٤٢) الهجاء : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٣ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٠٨ ، والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .

(٤٣) الواسط : ذكره ابن الشجري في أماليه ٢/ ١٤٨ .

(٤٤) الواضح في النحو : ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ ، والصفدي في الوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٥ ، والداودي في طبقات المفسرين ٢/ ٢٢٩ .

(٤٥) وذكر الزركشي في البرهان ٢/ ٢٨ والسيوطي في الإتقان ٣/ ٥٩ أنّه أَلَّف كتاباً في الناسخ والمنسوخ . ولم أقف على ذكر له عند غيرهما .

كتب نسبت إليه ضلة :

(١) كتاب الأمثال : نسبه إليه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٥ . وهو لأبيه فيما ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٦/ ٣١٧ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٨ ، وابن خلكان في الوفيات : ٤/ ٣٤١ . والذي أوقع الصفدي في هذا

الوهم هو أن ترجمة أبيه كانت مع ترجمته في الفهرست والوفيات . وقد وقع في نفس الوهم الأُستاذ عبد السلام هارون حينما ذكر في مقدمة تحقيقه لشرح القصائد السبع الطوال (٨) ؛ أن كتاب الأمثال ذكره ابن خلكان منسوباً إلى أبي بكر ، وليس هذا بصحيح ألبتة فابن خلكان نسبه إلى أبيه في أثناء ترجمة أبي بكر .

(٢) خلق الإنسان : نسبه إليه الصفدي في الوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٥ وتابعه الفيروزآبادي في البلغة في تاريخ أئمة اللُّغة ٢٤٦ . وهو لأبيه كما ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٦/ ٣١٧ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٨ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ٣٤١ . وقد جانب الصواب العلامة الأُستاذ عبد السلام هارون حينما ذكر أن ابن خلكان نسبه إلى أبي بكر ، والصواب أنه نسبه إلى أبيه .

(٣) خلق الفرس : نسبه إليه الصفدي في الوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٥ ، وتابعه الفيروزآبادي في البلغة في تاريخ أئمة اللُّغة ٢٤٦ . وهو لأبيه كما ذكر ابن النديم في الفهرست : ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء : ١٦/ ٣١٧ ، والقفطي في الإنباه : ٣/ ٢٨ وابن خلكان في وفيات الأعيان : ٤/ ٣٤١ . وكرر الأُستاذ هارون وهمه فقال : إن ابن خلكان نسبه إلى أبي بكر ؛ والصواب خلافه . ولعل سبب الوهم هو ما ذكرنا سابقاً .

(٤) عجائب علوم القرآن : مخطوط في مكتبة البلدية بالإسكندرية ومنه مصورة في معهد المخطوطات . وتم نسخ الكتاب سنة إحدى وخمسين وستمائة . وقد نسب إلى أبي بكر في فهرس المعهد ، وهو ليس له ؛ إذ فيه نُقولٌ تَعودُ إلى القرن الخامس الهجري أَولاً ، وفيه ذكر لكتاب له أسماه : التلقيح في غرائب علوم الحديث ؛ وليس

لأبي بكر كتاب بهذا الاسم ثانياً .

(٥) شرح المفضليات : نسبه إليه ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، والأنباري في نزهة الألباء ٣٦٤ ، وياقوت في معجم الأدباء ٣١٢/١٨ . وهو وهم منهم جميعاً ؛ فإنه إنما روى هذا الشرح عن أبيه الذي صنع هذا الشرح بنفسه كما يظهر ذلك جلياً في مقدمة الكتاب . ولقد جاز على الأُستاذ أبي الفضل هذا الوهم في مقدمة تحقيقه لكتاب الأضداد .

الباب الثاني

حركة

التأليف في الأمثال

و

دراسة كتاب الزاهر

الفصل الأول

حركة التأليف في الأمثال

نشطت حركة التأليف في الأمثال في أوائل العصر الأموي ، وسأورد فيما يأتي أسماء الأعلام الذين ألفوا في الأمثال مشيراً إلى ما وصل إلينا منها :

١) صُحار بن عياش العبدي (ت بعد ٦٠ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ١٣٨ .

٢) علاقة بن كريم (أو كُرْسُم أو كُرْشُم) الكلابي (كان حيّاً قبل سنة ٦٤ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء وقال عنه إنه في خمسين ورقة ونقل عنه البكري في فصل المقال ٣٦٤ .

٣) عبيد بن شَرْيَه الجرهمي (ت نحو ٦٧ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ١٣٨ ، وذكره أيضاً ياقوت في معجم الأدباء .

٤) أبو عمرو بن العلاء (ت نحو ١٥٤ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره حمزة في الدرة الفاخرة ٥٠٦ والميداني في مجمع الأمثال ١/ ٤ .

٥) الشرقي بن القطامي (ت نحو ١٥٨ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره الميداني في مقدمة مجمع الأمثال ١/ ٤ .

٦) المفضل الضبي (ت نحو ١٧٨ هـ) : أمثال العرب ، وهو أقدم كتاب وصل إلينا في الأمثال ، وقد طبع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ في ست وثمانين صفحة ، ثم طبع ثانية في القاهر ١٩٠٩ م .

٧) يونس بن حبيب البصري (ت ١٨٢ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٩ ، والقفطي في الإنباه ٤/ ٧١ . وقد اقتبس منه

حمزة الأصبهاني في كتابه : الدرة الفاخرة ٣١١ .

٨) مؤرج السدوسي : كتاب الأمثال ، نشر مرتين ، الأولى بتحقيق د . أحمد الضبيب بالرياض سنة ١٩٧٠ ، والثانية بتحقيق د . رمضان عبد التواب في القاهرة ١٩٧١ .

٩) النضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ) : كتاب الأمثال ، نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٢٧٨ ، والميداني في مجمع الأمثال ١/ ٤٢٤ .

١٠) أبو عبيدة (ت نحو ٢١٠ هـ) : كتاب الأمثال ، نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ١٣٧ ، ٥٠٦ والبكري في فصل المقال ١٠٨ . وذكره ابن خير في فهرسته ٣٤١ باسم : المجلة في الأمثال .

١١) أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن خير في فهرسته ٣٧١ والميداني في مجمع الأمثال ١/ ٤ وذكره ابن منظور في اللسان (غرر) .

١٢) الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) : كتاب الأمثال ، نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٥٥ ، ٢١١ والمعري في الفصول والغايات ٤٣٣ .

١٣) اللحياني (ت بعد ٢١٥ هـ) : كتاب الأمثال ، نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٥٥ .

١٤) سعدان بن المبارك (ت ٢٢٠ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٩/ ٢٠٣ ، والقفطي في الإنباه : ٢/ ٥٥ .

١٥) أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن خير في فهرسته ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، والرعيني في برنامجه ٤٥ وغيرهما . طبع منه قسمان : الثامن والسابع عشر في غوطا ١٨٢٦ ، وطبع في التحفة البهية في الجوائب ١٣٠٢ هـ . ومنه نسخ مخطوطة ، ويعكف على تحقيقه منذ سنين د .رودلف زلهايم . ونشره محققاً الدكتور عبد المجيد قطامش في مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ١٩٨٠م .

١٦) ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) : تفسير الأمثال ، ذكره القفطي في الإنباه : ٣/ ١٣١ والسيوطي في بغية الوعاة ١/ ١٠٦ .

١٧) التوزي (ت ٢٣٣ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره القفطي في الإنباه ١٢٦/٢ .

١٨) ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : كتاب الأَمثال ، نقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٥٠٧ وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ٦/ ٤٠٠ .

١٩) محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) : كتاب الأمثال ، نشر محمد حميد الله قطعة منه في مجلة المجمع العراقي م ٤ لسنة ١٩٥٦ بعنوان (من كتاب الأمثال عن محمد بن حبيب) . ونقل عنه حمزة في الدرة الفاخرة ٥٦ . ويسميه ابن النديم : الأمثال على أفعل .

٢٠) الزيادي (ت ٢٤٩ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ٩٢ والقفطي في الإنباه : ١/ ١٦٧ .

٢١) أبو عكرمة الضبي (ت ٢٥٠ هـ) : كتاب الأمثال ، حققه د . رمضان عبد التواب ، دمشق ١٩٧٤ .

٢٢) الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٦/ ١٠٩ .

٢٣) ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : حكم الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ١٢٢ .

٢٤) أبو جعفر البرقي (ت ٣٨٠ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره الطوسي في فهرسته ٣٨ . والصفدي في الوافي بالوفيات ٧/ ٣٩١ .

٢٥) المفضل بن سلمة (ت ٢٩١) : الفاخر ، طبع جزء من الكتاب بعنوان : (غاية الأرب في معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب) ضمن خمس رسائل ، مط الجوائب ، إستانبول ١٣٠١ هـ ، ثم طبعه كاملاً ستوري في ليدن ١٩١٥ . ثم طبعه الطحاوي في القاهرة ١٩٦٠ وحذف منه مثلين .

٢٦) ثعلب (ت ٢٩١ هـ : كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٧ ، والقفطي في الإنباه : ١/ ١٥١ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ١٥٠ .

٢٧) أبو محمد الأَنباري (ت ٣٠٤ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ١١٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٦/ ٣١٧ ، والقفطي في الإنباه ٣/ ٢٨ .

٢٨) نفطويه (ت ٣٢٣ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ابن النديم في الفهرست ١٢٧ ، وياقوت في معجم الأدباء ١/ ٢٧٢ ، والقفطي في الإنباه ١/ ١٨٠ .

٢٩) أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) : الزاهر في معاني كلمات الناس . وسيأتي الحديث عنه مفصلاً .

٣٠) المنذري محمد بن أبي جعفر (ت ٣٢٩ هـ) : كتاب زيادات أمثال أبي عبيد . ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٨/ ١٠٠ .

٣١) ابن سَمْكَة القمي (ت نحو ٣٥٠ هـ) : جامع الأمثال ، ذكره القفطي في الإنباه ١/ ٢٩ . واقتبس منه السيوطي في المزهر ١/ ٤٩٤ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، وشرح شواهد المغني ٢٤٧ ، والثعالبي في ثمار القلوب ١/ ٣٨٩ .

٣٢) حمزة الأصبهاني (ت نحو ٣٥١ هـ) : الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة . حققه عبد المجيد قطامش في القاهرة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ . وهو نفسه المسمى : كتاب الأمثال على أَفعل ، كما ورد في بعض المخطوطات .

٣٣) أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) : كتاب أفعل ، نشره محمد الفاضل بن عاشور في تونس ١٩٧٢ . وشكك في نسبته إِليه د . رمضان عبد التواب في هامشه ص ١٨٦ من كتاب الأمثال العربية القديمة لزلهايم .

٣٤) الخالع (ت ٣٨٨ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ١٥٠ .

٣٥) زيد بن رفاعة (ت نحو ٣٧٣ هـ) : كتاب الأمثال ، نشر في حيدر آباد ١٣٥١ هـ . وقد شكك في نسبته د . زلهايم (ينظر الأمثال العربية القديمة ٢٠٦ ـ ٢٠٨) .

٣٦) أبو أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) : الحكم والأمثال ، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٨/ ٢٣٦ ، والقفطي في الإنباه ١/ ٣١٢ .

٣٧) أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) : جمهرة الأمثال ، طبع أكثر من مرة آخرها ـ وهي المعتمدة ـ بتحقيق أبي الفضل وقطامش في القاهرة ١٩٦٤ .

٣٨) أبو الندى الغندجاني محمد بن أحمد (كان شيخ الأسود الغندجاني المتوفى نحو ٤٣٠ هـ) : كتاب الأمثال ، انفرد بذكره مرتين الميداني في مجمع الأمثال ، وذكر له أمثالاً كثيرة الأسود الغندجاني في فرحة الأديب غير أنه لم يشر إلى كتابه .

٣٩) الإصطخري (؟) : كتاب الأمثال ، انفرد بذكره الميداني في مجمع الأمثال ١/ ٣٣١ . ولم أهتد إلى هذا الإصطخري ، ومن شهر بهذه النسبة ثلاثة علماء :

١ ـ الحسن بن أحمد الإصطخري (ت ٣٢٨ هـ) .

٢ ـ إبراهيم بن محمد الإصطخري (ت ٣٤٦ هـ) .

٣ ـ علي بن سعيد الإصطخري (ت ٤٠٤ هـ) .

٤٠) الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) : كتاب الأمثال ، ويسمى الفرائد والقلائد ، ويسمى أيضاً العقد النفيس ونزهة الجليس ، طبع مراراً ، وهو من أمثاله الخاصة .

٤١) الميكالي (ت ٤٣٦ هـ) : كتاب الأمثال ، نشره د . زكي مبارك في القاهرة ١٣٤٤ . وهو من اختياراته الخاصة .

٤٢) الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) : الوسيط في الأمثال ، طبع بتحقيق د . عفيف محمد عبد الرحمن ، الكويت ١٩٧٥ .

٤٣) البكري (ت ٤٨٣ هـ) : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، وهو شرح لأمثال أبي عبيد، طبع بتحقيق د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧١ .

٤٤) الميداني (ت ٥١٨ هـ) : مجمع الأمثال ، طبع أكثر من مرة ، والطبعة المعتمدة في بحثنا هي طبعة محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٩ .

٤٥) الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : المستقصى في أمثال العرب ، طبع في حيدر آباد ١٩٦٢ .

٤٦) يوسف بن طاهر الخُوَيِّي (ت ٥٤٩ هـ) : فرائد الخرائد ، في الأمثال ، رتبه على حروف الهجاء ، مخطوط في المتحف العراقي ، رقمه ٥٦٤ . ومنه نسخة أخرى في كوبريلي ، رقمها ١٣٤٦ .

٤٧) الوطواط (ت ٥٧٣ هـ) : غرر الأقوال ودرر الأمثال ، ذكره البغدادي في هدية العارفين ، ومنه نسخة مخطوطة في إستانبول .

٤٨) أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) : فرائد الفوائد ، مخطوط في مكتبة أحمد الثالث بإستانبول برقم ٢٧٢٩ . وهو من أمثاله الخاصة . ونشر بتحقيقنا في مجلة البلاغ .

٤٩) ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) : كتاب الأمثال ، ذكره الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٠ .

٥٠) محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء العكبري (ق ٨ هـ) : مجمع الأقوال في معاني الأمثال ، منه مصورة في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ١٧٣ .

٥١) أبو عيينة بن المنهال (؟) : قال القفطي في الإنباه ٤/ ١٦٧ : (أحد العلماء باللغة ، وصنف ، فمن تصنيفه : الأمثال السائرة) . ولم أقف على ترجمة أو ذكر له .

الفصل الثاني

دراسة كتاب الزاهر

اسم الكتاب :

ذكر الكتاب في أغلب الكتب باسم الزاهر فقط[1] وهو ما نميل إليه . وورد اسمه في بعض المخطوطات : الزاهر في معاني كلمات الناس[2] ، والزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس[3] ، والزاهر في معنى الكلام الذي يستعمله الناس[4] ، والزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس[5] . وذكره الفيروزآبادي[6] باسم : الزاهر في اللغة .

سبب التأليف :

أحسَّ أبو بكر بحاجة الناس إلى ضرورة تفهم ما يجري بينهم من كلام في الحياة الدينية والدنيوية ، وكان هذا الدافع محفزاً له على تأليف الكتاب . قال في مقدمته : (إِن من أشرف العلم منزلة ، وأرفعه درجة ، وأعلاه رتبة ، معرفة ما يستعمله الناس في صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقربهم إلى ربهم ، وهم غير عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك . . . . ومتبع ذلك تبيين ما تستعمله العوام في أمثالها ومحاوراتها من

---

(١) الإنباه : ٣/٢٠٨ ، مطلع الفوائد ١٧ ، القول المقتضب ٢١ ، ٢٣ . . الخ .
(٢) نسخة جامعة ييل .
(٣) نسخة لاله لي .
(٤) نسخة كبريلي .
(٥) نسخة قوله .
(٦) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٤٤ .

كلام العرب وهي غير عالمة بتأويله ، باختلاف العلماء في تفسيره . .)[1]

منهج الكتاب :

للزاهر منهج محدد ، فهو معجم يعرض الأقوال والأمثال من غير نظام ولا ترتيب . ويبدأ بطريقة عرضه لهذه الأقوال بذكر القول ثم يبدأ في شرحه ونعرض مثلاً واحداً لذلك :

وقولهم : ما في الدار صافر

قال أبو بكر : فيه قولان ، يقال : ما في الدار شيء يصفر به ، قالوا : فمعنى صافر مصفور ، كما يقال : ماء دافق ، فيكون معناه : ماء مدفوق ، وسر كاتم ، معناه : سر مكتوم . والقول الثاني : أن يكون المعنى : ما بالدار أحد ، قال الشاعر :

خلت المنازل ما بها ممن عهدت بهن صافر[2]

وهذه الطريقة هي المتبعة في الزاهر من أوله إلى آخره .

وفيما يأتي نبين أبرز السمات التي توضح منهجه :

(١) يشرح القول أو المثل ويبين غريب مفرداته ، مستشهداً على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث والشعر . ونعرض مثلاً على ذلك :

وقولهم : ما يدري من طحاها

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : معناه ما يدري من بسطها . يقال : طحا الله الأرض ودحاها ، أي بسطها ، قال الله عز وجل : ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ معناه بسطها . وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا

---

(١) الزاهر ٣/١ .

(٢) الزاهر ١٠٣/١ .

وأنشد أبو عبيدة :

أنشـــد كـــل مسلـــم شهـــاده   هل كان منكم في الحماس ساده
أو ملـــك تـــدحـــى لـــه إســـاده

معناه : تبسط له وسادة ، فأبدل من الواو لما انكسرت همزة . ويقال : قد طحا قلب فلان في اللهو ، إذا تطاول وتمادى ، قال علقمة بن عبدة :

طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب[1]

(٢) يذكر أقوال العلماء في المسائل التي يوردها من غير تعليل لها .

جاء في الزاهر ١/ ٩٠ :

وقولهم : ما به قلبة

قال أبو بكر : فيه أقوال : قال الطائي : معناه ما به شيء يقلقه فيتقلب من أجل تقلقله على فراشه لحزنه وغمه . . . وقال الفراء : ما به قلبة ، معناه : ما به وجع يخاف عليه منه . . . وقال الأصمعي : أصل القلبة في الدواب ، يقال : ما بالفرس قلبة أي : ما به وجع يقلب حافره من أجله . وقال الأصمعي : ما به قلبه معناه : ما به داء ، قال : وهو مأخوذ من القلاب وهو داء يصيب الإبل في رؤوسها فيقلبها إلى فوق .

(٣) يذكر أقوال العلماء من بصريين وكوفيين دونما تعصب ظاهر ، بل ربما ذهب إلى تأييد البصريين في بعض المسائل . قال في الزاهر ١/ ١٣٦ : وقال الأصمعي : تركه جوف حمار ، معناه : لا خير فيه ولا يوجد فيه شيء ينتفع به ، وذلك أن جوف الحمار لا ينتفع منه بشيء ولا يؤكل من بطنه شيء . ومما يدل على صحة قول الأصمعي قول امرىء القيس :

وخرق كجوف العير قفر قطعته   بأتلع سام ساهم الطرف حسان

---

(١) الزاهر ١/ ٧٦ .

فالعير : الحمار .

وقال في الزاهر ١/ ١٣٧ :

وقولهم : أخذه أخذ سبُعة

قال أبو بكر : قال الأصمعي : معناه : أخذه أخذ سبعة بضم الباء ، والسبْعة اللبوءة ، فسكَّن الباء . ومما يدل على صحة قول الأصمعي أن طلحة بن مصرف وغيره قرأوا : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ بتسكين الباء .

(٤) لا يخلي كتابه من كثير من القضايا اللغوية كالأضداد والإتباع والإبدال والمثنى والتذكير والتأنيث والمقصور والممدود . قال في الزاهر ١/ ١٧٠ : والجلل حرف من الأضداد ، يكون العظيم ويكون اليسير . وقال في ١/ ١٧١ : شعبت الشيء إذا فرقته ، وشعبته إذا جمعته . وهذا الحرف من الأضداد[١] .

وقال في ٢/ ١٥٠ : فلان جائع نائع ، قال أكثر أهل اللغة : النائع هو الجائع ، وقالوا : هذا اتباع كقولهم : شيطان ليطان ، وحسن بسن ، وعطشان نطشان[٢] .

وقال في ص ٧٣١ ـ ٧٣٢ : والرجز بالزاي يقال هو الرجس بالسين ، معناه كمعناه ، والزاي والسين أُختان في هذا الموضع ، وفي قولهم : الأزد والأسد ، ولزق به ولسق به .

وقال في ١/ ١٩٧ : وقولهم : قد ذهب من فلان الأطيبان .

قال أبو بكر : معناه : قد ذهب منه الأكل والنكاح ، والأطيبان من الأشياء التي جاءت مثناة لا يفرد واحدها على مثل معناه في التثنية ، من ذلك : ما عندنا إلا الأسودان ، يراد بالأسودين التمر والماء . والملوان :

---

(١) وينظر أيضاً : ١/١٥٦ ، ٢/١٤٢ ، ١٥٥ ، ٢٤٠ . . .

(٢) وينظر أيضاً : ٢/١٩٤ ، ٢٠١ .

الليل والنهار . والخافقان : المشرق والمغرب . . . والمذروان : طرفا الإليتين . والحيرتان : الكوفة والبصرة . والموصلان : الموصل والجزيرة . . .

وقال في ٢/ ١٩٢ : . . فالسبيل : الطريق ، يذكر ويؤنث . . والطريق بمنزلة السبيل يذكر ويؤنث .

وقال في ٢/ ١٧٤ . . . والجدا في هذا المعنى مقصور يكتب بالألف ، والجداء : الغناء ، ممدود ، وكل ممدود يكتب بالألف .

(٥) يعتمد كثيراً في شروحه على أقوال أهل التفسير والحديث . قال في ١/ ١٨٧ :

وقولهم : هو في معيشة ضنك

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : الضنك الضيق . . . وقال الله عز وجل ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ ، قال قتادة : المعيشة الضنك جهنم ، وقال الضحاك : المعيشة الضنك : الكسب الحرام . وقال عبد الله ابن مسعود : المعيشة الضنك عذاب القبر .

(٦) يعرض لكثير من المسائل النحوية والصرفية ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته ١/ ٣ : . . . ولن أخليه مما استحسن إدخاله فيه من النحو والغريب واللغة والمصادر والتثنية والجمع .

قال في ١/ ٩١ : وقولهم للذي يقدم من الحج : مبروراً مأجوراً .

قال أبو بكر : فيه وجهان : مبروراً مأجوراً بالنصب على الدعاء . أي جعلك الله مبروراً مأجوراً . والوجه الآخر : أن ينصب على الحال . فيكون المعنى : قدمت مبروراً مأجوراً . وأجاز النحويون مبرور مأجور بالرفع ، على معنى : أنت مبرور مأجور .

وذكر في ١/ ٦ خمسة أوجه من الإعراب في : لا حول ولا قوة إلا

بالله . وقال في ١/ ٢٢ في : ولا إله إلا الله ، فيه أربعة أوجه من النحو . . .

وفي الكتاب بحوث نادرة عن كاد ، وبلى ، ونعم ، وهلم ، ومهما ، وحاشا، وبضع[(١)]، وبحوث كثيرة عن المنادى[(٢)] وكثير من قضايا النحو[(٣)]. وتضمنت بحوثه شواهد نادرة سأعود إليها عند التحدث عن أهمية الكتاب .

وفي الاشتقاق والقضايا الصرفية ذكر كثيراً منها . قال في ٢/ ٢٢١ : في استكانوا : وفي اشتقاقه قولان : أحدهما أنه استفعلوا ، من كان يكون ، أصله استكونوا ، فحولت فتحة الواو إلى الكاف وجعلت ألفاً لانفتاح ما قبلها وتحركها في الأصل ، كما قالوا : استقام وأصله استقوم . والقول الآخر : أن استكان افتعل من السكون لأن من صفة الخاضع تقليل الكلام ، فكان أصل الحرف على هذا الجواب : استكن الرجل ، فوصلت فتحة الكاف بالألف ، لأن العرب ربما وصلت الضمة بالواو والفتحة بالألف والكسرة بالياء[(٤)] . . .

(٧) لا يخلو الكتاب من بحوث كثيرة في خلق الإنسان[(٥)] .

(٨) فيه بحوث نادرة عن اشتقاق الاسم كمحمد رسول الله ﷺ وسلسلة نسبه[(٦)] ، وقريش[(٧)] وأسماء الشعراء[(٨)] .

---

(١) ينظر الزاهر ٢/ ١٥١ ، ١٦٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ .
(٢) الزاهر ٢/٢٠٨ .
(٣) ينظر الزاهر ١/ ٧٠ ، ٧٣ ، ١٧٨ ، ٢/٢١٦ .
(٤) وينظر أيضاً ١/ ٩٢ في اشتقاق آية ، و٢/١٦٨ في اشتقاق ذرية ، و٢/٢٠٩ في اشتقاق الملائكة . .
(٥) ينظر الزاهر ٢/١٥٧ ، ١٧٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ . . .
(٦) الزاهر ٢/ ١٧٠ـ١٧٢ .
(٧) الزاهر ٢/١٦٨ .
(٨) الزاهر ٢/١٦٩ .

(٩) وفيه أيضاً بحوث نادرة عن اشتقاق أسماء البلدان[١] .

(١٠) يرد على أقوال العلماء ويناقشها . فقد رد على أبي زيد[٢] ، وعلى أبي عبيد[٣] ، وعلى أبي حاتم[٤] ، وعلى قطرب[٥] ، وعلى سيبويه[٦] ، وعلى ابن قتيبة[٧] . وسأعود إلى ذلك عند الحديث عن شخصية ابن الأنباري في الزاهر .

(١١) يورد خبر المثل أحياناً ، فقد ذكر قصة الأمثال التالية :

لن تعدم الحسناء ذاما : ٢/ ١٣٩

فلان يرتع : ٢/ ١٤٥ .

ما فيهما حظ لمختار : ٢/ ١٨٤ .

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلا

٢/ ١٨٦

ندم ندامة الكسعي : ٢/ ١٨٨ .

سبق السيف العذل : ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠ .

هو أطمع من أشعب : ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨ .

العاشية تهيج الآبية : ٢/ ١٩٩ .

أفرخ روعك : ٢/ ٢٠٠ .

---

(١) الزاهر ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٨، ٢٤٧ .
(٢) الزاهر ١/ ٩٨ .
(٣) الزاهر ١/ ١٠ .
(٤) الزاهر ٢/ ٢١٢ .
(٥) الزاهر ١/ ١٤٧ .
(٦) الزاهر ٢/ ١٥٨ .
(٧) الزاهر ٢/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ .

الصيف ضيعت اللبن : ٢/ ٢٠٠ .

لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه : ٢/ ٢٠٣ .

أسرع من نكاح أم خارجة : ٢/ ٢١١ .

قد حلم الأديم : ٢/ ٢١٣ .

أنجز حرما وعد : ٢/ ٢١٤ .

لو ترك القطا لنام : ٢/ ٢١٤ .

ماء ولا كصداء : ٢/ ٢١٥ ـ ٢١٦ .

ونراه حينما يذكر هذه الأمثال يذكرها بسند الرواية . قال مثلاً في المثلين : أنجز حرماً وعد ، وماء ولا كصداء . . . وأخبرني أبي قال : حدثنا أبو بكر العبدي وأحمد بن عبيد قالا : حدثنا ابن الأَعرابي عن المفضل قال : . . .

(١٢) يذكر رأيه في كثير من القضايا اللغوية والنحوية وقضايا التفسير والحديث . وسنتحدث عن ذلك عند الحديث عن شخصيته في تأليفه .

(١٣) كثير التكرار فربما وجدنا المثل أو القول قد كرر أكثر من مرة .

وسنتحدث عن ذلك في مآخذنا على الكتاب .

(١٤) يذكر الأقوال أحياناً غفلاً دون ذكر أصحابها .

(١٥) ينبه كثيراً على أقوال العامة وأخطائهم . وهو بهذا يعتبر من كتب التصويب اللغوي .

قال في ١/ ٩ : والجد في هذا الحظ ، وهو الذي تسميه العامة البخت .

قال في ١/ ١٠ : ومنه قولهم : هو عالم جِداً ، بكسر الجيم ، معناه : هو عالم حقاً حقاً ، والعامة تخطىء فتفتح الجيم .

وقال في ١/ ١٥٩ : وقولهم : رجل شحاث .

قال أبو بكر : هذا مما يخطىء فيه العوام فيقولونه بالثاء ، والصواب : رجل شحاذ بالذال . .

وقال في ١/ ١٥٧ : وقولهم : قد دخل في خمار الناس .

قال أبو بكر : هذا مما يخطىء فيه العوام فيقولن : غمارَ بالغين .

وقال في ٢/ ١٦٩ : والفرزدق معناه في كلامهم الفتوت ، وهو الذي تسميه العامة : الفتيت(١) .

(١٦) يكثر من ذكر القراءات القرآنية وستأتي بعض الأمثلة من هذه القراءات .

(١٧) كان يعتمد أحياناً على ذكر السند ويتركه أحياناً أخرى .

مآخذ على كتاب الزاهر :

لا يخلو أي كتاب من أوهام أو أخطاء فسبحان من لا يخطىء . وحين قرأت كتاب الزاهر وأمعنت في دراسته وجدت فيه المآخذ التالية :

أولاً ـ كثير التكرار ، ربما تكرر عنده القول أو المثل أكثر من مرة . جاء في ١/ ١٩٦ : وقولهم : قد داهن فلان فلاناً .

قال أبو بكر : معناه : قد أبقى على نفسه ولم يناصحه . حكى اللحياني عن العرب : ما أدهنت إلا على نفسك ، بمعنى : ما أبقيت إلا على نفسك ، وأنشد الفراء :

مـــن لـــي بـــالمـــزرر اليـــلامـــق ... صـــاحـــب إدهـــان وألـــق آلـــق

الألق استمرار لسان الرجل بالكذب ، واستمراره في السير ، يقال :

---

(١) وينظر أيضاً : ١/ ٦٣ ، ٦٨ ، ٢٠١ . ٢/ ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ .

ولق يلق ولقا . وقرأت عائشة : « إِذ تلقونه بألسنتكم » بفتح التاء وكسر اللام ، على معنى : إِذ تستمر ألسنتكم بالخوض في ذلك والكذب فيه . ومن قرأ : إِذ تلقونه بألسنتكم ، أراد : يتلقاه بعضكم عن بعض . وقرأ اليماني : إِذ تلقونه بألسنتكم ، بضم التاء ، على معنى : إِذ تذيعونه وتشيعونه .

وقال في ٢/ ١٩٣ : وقولهم : قد داهن فلان فلاناً .

قال أبو بكر : قال بعض أهل اللغة : معناه : أظهر له ما أضمر غيره . فكأنه بين الكذب على نفسه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ . أراد بالإِدهان : الكذب : وقال في موضع آخر : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ ، أراد : أتكذبون . وقال الشاعر :

مــن لــي بــالمــزرر اليــلامــق صــاحــب إِدهــان وألــق آلــق

وينظر على سبيل المثال القول : فلان يهاتر فلاناً ، في ١/ ١٧٩ و٢/ ١٩٤ ، والقول قد داريت الرجل ، في ٢/ ١٥١ و٢/ ١٩٢ . والقول : الحديث ذو شجون ، في ١/ ١٥٦ و١/ ١٩٠ .

ثانياً ـ يذكر الأقوال أحياناً غفلاً من غير ذكر أصحابها .

قال في ١/ ٣٥ : قال بعض نحويي البصرة . وهو المبرد .

وقال في ٢/ ١٤٦ : قال بعض أهل اللغة . وهو الأصمعي .

وقال في ١/ ١٩٣ : وقال بعض أهل اللغة . وهو الزجاج .

وقال في ٢/ ١٩٧ : وقال بعض أهل العلم . وهو الطبري .

ثالثاً ـ نقل نصوصاً كثيرة عن الأيام والليالي والشهور ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف ، وغريب الحديث لابن قتيبة ، وأدب الكاتب ، ومعاني القرآن وإِعرابه ، بلا إِشارة إِلى ذلك . وسيرد الحديث

عن ذلك مع الأمثلة .

رابعاً ـ وقع في أوهام قليلة لا تقلل من قيمة الكتاب :

١ ـ جاء في ١/ ١٠٢ : قال ذو الرمة . وصوابه : الكميت .

٢ ـ جاء في ١/ ١٧٦ : قال الراعي . وصوابه : ذو الرمة .

٣ ـ جاء في ٢/ ١٥٣ : إبراهيم النخعي . وصوابه : إبراهيم التيمي .

٤ ـ جاء في ٢/ ١٥٣ : قال علقمة بن عبدة . وصوابه عبدة بن الطبيب .

٥ ـ نسب بيتاً إلى الفرزدق في ٢/ ١٦٤ : وصوابه لسبيح بن رباح .

٦ ـ نسب حديثاً إلى النبي (ص) في ١/ ١٥٥ . وصوابه للإمام علي .

٧ ـ نسب في ١/ ١٦٥ بيتاً إلى الهذلي . وصوابه لأبي عريف الكليبي .

٨ ـ جاء في ١/ ١٧٨ : المنخل الهذلي . وصوابه : المنخل اليشكري .

مصادر الكتاب :

نقل ابن الأنباري كثيراً من الأقوال عن النحاة واللغويين : بصريين وكوفيين وعن المفسرين والمحدثين ، ولم يذكر كتب هؤلاء الذين أفاد منهم . وسأذكر فيما يأتي العلماء الذين أخذ عنهم .

البصريون :

ابن أبي اسحاق الحضرمي ، وعيسى بن عمر ، وأبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، وهارون الأعور ، ويونس بن حبيب ، وسيبويه ، واليزيدي ، وقطرب ، وأبو عبيدة ، وأبو زيد الأنصاري ، والأخفش (سعيد بن مسعدة) ، والأصمعي ، ومحمد بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، والمازني ، وابن قتيبة ، والمبرد . . .

الكوفيون :

المفضل الضبي ، وأبو جعفر الرؤاسي ، والكسائي ، والفراء ، وأبو عمرو الشيباني ، وهشام الضرير ، والقاسم بن بشار الأنباري ، واللحياني ، وأبو عبيد ، وابن الأعرابي ، وابن السكيت ، وسلمة بن عاصم ، وثابت بن أبي ثابت ، ومحمد ابن الجهم ، والكرنباني ، والرستمي ، وعبد الله بن شبيب ، وثعلب ، وأبو الحسن ابن البراء . . .

الأَعراب والرواة :

أبو الدينار ، وأبو العالية ، وأبو خيرة العدوي ، وأبو ثروان ، والسدري ، والمدائني ، والزبير بن بكار ، والرياشي . . .

رواة التفسير والحديث :

ذكر أَقوال كثيرين وسأشير إِلى قسم منهم وهم : ابن عباس ، عكرمة ، الضحاك ، مقاتل بن سليمان ، طاووس ، سعيد بن جبير ، الحسن البصري ، الأعمش ، سعيد بن المسيب ، جابر بن عبد الله ، ابن مسعود ، شريح ، شريك ، إِبراهيم النخعي ، الزهري ، قتادة ، أُم سلمة ، عائشة . إِبراهيم الحربي ، أبو هريرة ، أبو ذر . . .

وقد أشرت في الحواشي إِلى كثير من المصادر التي نقل عنها أَبو بكر ، ولا نعلم فيما إِذا كان نقله عن طريق مباشر أَو غير مباشر .

* * *

ومن الواضح أن أبا بكر قد أفاد إِفادة كبيرة مباشرة من الفاخر ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف ، وكتاب الأَمثال لمؤرج ، وكتاب الأمثال لأبي عكرمة ، وأمثال العرب للضبي ، وغريب الحديث لابن قتيبة ، وأَدب الكاتب، والأَيام والليالي والشهور ، ومعاني القرآن للفراء ، وتهذيب الألفاظ ، ومعاني القرآن وإِعرابه للزجاج ، وتفسير الطبري . **وسنذكر أمثلة**

على ذلك علماً بأني أشرت إلى ذلك في الحواشي .

١ ـ قال ابن قتيبة في غريب الحديث ١/ ١٤ : والاستنجاء : التمسح بالأحجار ، وأصله من النجوة وهو ارتفاع من الأرض . وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجته تستر بنجوة ، فقالوا : ذهب يتغوط إذا أتى الغائط ، وهو المطمئن من الأرض لقضاء الحاجة ، ثم سمي الحدث نجواً ، واشتق منه : قد استنجى ، إذا مسح موضعه أو غسله .

وقال أبو بكر في ١/١٨ : قد استنجى الرجل ، معناه : قد تمسح بالأحجار ، وأصل هذا من النجوة ، والنجوة ما ارتفع من الأرض ، فكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة طلب النجوة من الأرض ليستتر بها ، فكانوا يقولون : قد مرَّ فلان ينجو ، أي : يطلب مكاناً مرتفعاً ، كما قالوا : فلان يتغوط أي : يطلب الغائط ، والغائط ما اطمأن من الأرض ؛ ثم سمي الحدث نجوا وغائطاً ، والأصل ما ذكرنا .

٢ ـ ونقل أبو بكر أقوالاً للزجاج من غير ذكر له .

قال في ١/ ١٢٦ ، ١٩٣ : قال بعض أهل اللغة . وهو الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨٤ و٢/ ١٢٢ .

وقال في ١/ ٤٨ : وقال آخرون . وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١ .

٣ ـ ونقل أبو بكر في ٢/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ أقوال الفرّاء في أسماء الشهور والأيام من كتابه الأيام والليالي والشهور ص ٦ ـ ١٦ .

٤ ـ ونقل عن تفسير الطبري ٢/ ١٩٧ من غير ذكر له .

٥ ـ ونقل كثيراً عن غريب الحديث لأبي عبيد وقد أشرت إلى هذه النقولات الكثيرة في الحواشي ، وكان أبو بكر يشير إلى أبي عبيد أحياناً ويهمل الإشارة أحياناً أخرى . وسأذكر نموذجاً واحداً فيما يأتي :

جاء في غريب الحديث ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤ : وقال أبو عبيد في حديث النبي عليه السلام أنه عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فقيل له : يا رسول الله عطس عندك رجلان فشمت أحدهما ولم تشمت الآخر ؟ فقال : إن هذا حمد الله وإن هذا لم يحمد الله .

قوله : شمت ، يعني دعا له ، كقولك : يرحمك الله أو يهديكم الله ويصلح بالكم .

والتشميت : هو الدعاء ، وكل داع لأحد بخير فهو مشمت له . ومنه حديثه الآخر : أنه لما أدخل فاطمة عليها السلام على علي عليه السلام قال لهما : لا تحدثا شيئاً حتى آتيكما ، فأتاهما فدعا لهما وشمت عليهما ثم خرج . وفي هذا الحرف لغتان سمت وشمت ، والشين أعلى في كلامهم وأكثر .

وقال أبو بكر في الزاهر ٢/ ١٨١ : وقولهم : قد شمت العاطس .

قال أبو بكر : معناه : قد دعوت له فقلت : يرحمك الله ، وفيه لغتان معناهما كلتاهما الدعاء : شمت العاطس وسمته بالشين والسين ، والشين أعلى وأفصح . جاء في الحديث : (أن النبي ﷺ عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فسئل عن ذلك فقال : « إن هذا حمد الله فشمته وإن هذا لم يحمد الله فلم أشمته » . ويدل على أن التشميت معناه الدعاء حديث النبي ﷺ : (أنه لما أدخل فاطمة على علي ، قال لهما : لا تحدثا شيئاً حتى آتيكما ، فأتاهما فدعا لهما وشمَّت عليهما وانصرف) . فشمت معناه كمعنى دعا إلا أنه نسق عليه لخلاف لفظه .

٦ ـ ونقل في ٢/ ١٥٣ عن الغريب المصنف ٧٤ وعن تهذيب الألفاظ ٣٥٦ ولم يشر إليهما .

٧ ـ ونقل عن كتاب الخيل للأصمعي من غير ذكر له .

قال الأصمعي في كتابه الخيل ٣٧٧ : الغرة : وهو بياض الجبهة . فإذا

صغرت فهي قرحة . فإذا استطالت وانصبت فهي شمراخ . فإذا انتشرت قيل : غرة شادخة . . .

وقال أبو بكر في الزاهر ٢/ ٢١٠ : غر محجلة : الأغر من الخيل : الأبيض موضع الجبهة . فإن صغرت الغرة فهي قرحة ، وإن استطالت فهي شمراخ ، وإن انتشرت فهي غرة شادخة . . .

شواهد الكتاب :

أولاً ـ القرآن الكريم :

استشهد ابن الأنباري في شرحه للمواد اللغوية والتدليل على معانيها بآيات من القرآن الكريم وقد زخر بها الكتاب . واحتج بالقراءات القرآنية للدلالة على المعنى ، وهو كما نعلم من المعنيين بعلم القراءات . وكان يؤكد على عدم مخالفة المصحف الإمام عند ذكره لبعض هذه القراءات .

جاء في ١/ ٦٢ : وقرأ أبو حرام العكلي : ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّنُونَ﴾ ، قال أبو بكر : ولا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأنها تخالف المصحف .

وجاء في ٢/ ١٨٢ : ويجوز لا يضركم ، بضم الضاد وتسكين الراء ، وما نعرف له إماماً .

ثانياً ـ الأحاديث الشريفة :

استشهد بكثير من أحاديث النبي ﷺ وأحاديث الصحابة ، وكان جل اعتماده فيها على كتاب غريب الحديث لأبي عبيد . وكان أحياناً يذكر السند .

ثالثاً ـ الأشعار والأرجاز :

أكثر أبو بكر من الاستشهاد بالأشعار والأرجاز ، وقد نسب قسماً مما استشهد به وترك الآخر غفلاً .

ونلاحظ فيما استشهد به روايات عزيزة نادرة تخالف رواية الدواوين ،

وقد بذلت جهدي في تبيان هذه الخلافات لأنها مهمة جداً . وقد كان جل استشهاده بشعر من يحتج بشعرهم وربما أخل بذلك ؛ فمثلاً استشهد في ٨٦/١ بأبيات لمسلم بن الوليد وفي ١٠٣/١ ببيت لبشار .

وخرجت كثيراً من الأبيات ، ومع ما بذلت من جهد فقد ندت عني أبيات كثيرة هي من عائر الشعر وفائت الكتب .

* * *

شخصية ابن الأنباري في الزاهر :

استطاع ابن الأنباري أن يجمع في كتابه أكبر عدد ممكن من الأقوال والأمثال ، وأورد شروحاً لهذه الأقوال والأمثال مستعيناً بأَقوال العلماء البصريين والكوفيين ، ولم يقف عند هذا بل كان يتدخل في الشرح أَحياناً ويناقش الآراء ويرد عليها أحياناً أخرى ، فربما فضل واختار رأياً ودلل على صحته ، وربما ضعفه وأعرض عنه .

إِذن كانت له شخصيته الخاصة والتي برزت في ثنايا كتابه .

وفيما يلي أمثلة تسند ما ذهبت إِليه :

١ ـ ٤/١ : والذي أختار من هذا مذهب الفراء .

٢ ـ ١٤/١ : وقول أبي العباس أحسن مشاكلة لكلام العرب .

٣ ـ ٢٢/١ : والدليل على صحة قول الفراء وأبي العباس . .

٤ ـ ١٢٠/١ : . . . يدل على صحة قول الفراء .

٥ ـ ١٢٧/١ : . . . وقولهم يدل على صحة قول الكسائي والفراء .

٦ ـ ١٣٦/١ : ومما يدل على صحة قول الأصمعي .

٧ ـ ١٥٣/٢ : (عند ذكر قولي الكسائي والفراء) : فقولهما هو الصحيح .

٨ ـ ٢١٩/٢ : وقول أبي عبيد هو الصواب عندي .

٩ ـ ١/ ٩٨ : . . . وقال أبو زيد في الحديث : (لا عدوى ولا هامة)، قال : الهامة واحدة الهوام ، قال أبو بكر : وقول أبي زيد خطأ عند جميع أهل العلم لأنه لا معنى له في الحديث .

١٠ ـ ١/ ١٤٧ : وقال قطرب : لا يصح في العربية أن يكون آدم مأخوذاً من أديم الأرض ، لأنه لو كان كذلك لكان منصرفاً لأنه يكون فاعلاً بمنزلة خاتم وطابق . **وهذا خطأ منه** ، لأن آدم على ما قال النبي ﷺ وابن عباس ، مأخوذ من أديم الأرض ، والذي قالا صحيح في العربية .

١١ ـ ٢/ ١٥٨ : وحكى سيبويه : شويت اللحم فاشتوى اللحم . قال أبو بكر : وهذه عندي لغة شاذة لا يؤخذ بها .

١٢ ـ ٢/ ٢١٢ : قال السجستاني : بعض أهل الحجاز يقولون : هوَذا ، بفتح الواو . **وهذا خطأ منه** ، لأن العلماء الموثوق بعلمهم اتفقوا على أن هذا من تحريف العامة وخطئها .

١٣ ـ ٢/ ٢٠٨ : والقول الآخر **هو أردأ القولين وأشدهما** : أبيت اللعن ، بخفض اللعن . . . .

١٤ ـ ٢/ ٢١٩ : وقال ابن قتيبة ، معنى الحديث : لقي الله مجذوما . وردَّ على أبي عبيد قوله . وقول أبي عبيد هو الصواب عندي ، **وقول ابن قتيبة خطأ** من ثلاثة أوجه : . . . .

١٥ ـ ٢/ ٢٢٣ : **وقول ابن قتيبة في هذا غير صحيح** . . . .

١٦ ـ ٢/ ٢٤٠ : **واعتراض ابن قتيبة عليه خطأ** . . . .

١٧ ـ ٢/ ٢٤٦ : وقال بعض المفسرين : معنى قوله : سلسبيلا : سل ربك سبيلا إلى هذه العين . قال أبو بكر : **وهذا عندنا خطأ** ، لأنه . .

* * *

قيمة الكتاب :

لكتاب الزاهر أهمية كبيرة إذا أورد فيه ابن الأنباري ما يقرب من

ألف[1] قول ومثل كانت متداولة حينذاك ، وهو بهذا الصنيع قد أوقفنا على أحوال الحياة الدينية والاجتماعية والتعبيرات المثلية .

والكتاب بعد ، أصبح مصدراً مهماً للاحقين عليه كما سنرى في أثره .

وقد وجدت في الكتاب :

١ ـ تفرد برواية بعض القراءات القرآنية . قال في ١/ ٨٤ : ويروى عن قتادة : ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدْقَاتِهِنَّ﴾ بفتح الصاد وتسكين الدال .

ولم أقف على هذه القراءة إلا في الشواذ ٢٤ . قال : ويروى عن قتادة : صدقاتهن ذكره ابن الأنباري في الزهري(كذا) . ولم يقف المحقق على صواب الاسم فقال في الهامش : ولعل الصواب عن الزهري .

٢ ـ تفرده برواية قصص بعض الأمثال ، ينظر ١/ ٢١٤ ـ ٢١٥ .

٣ ـ تصحيحه لبعض الأسماء التي كنا نجهلها تماماً . جاء في ١/ ٢٧ : وقال أبو حرة ، مولى لأهل المدينة يهجو ابن الزبير . وحرف اسم الشاعر إلى (أبو وجزة) و(أبو وجرة) في عيون الأخبار ٢/ ٣١ والعقد الفريد ٦/ ١٧٦ .

٤ ـ عرضه لكثير من آراء شيخه ثعلب وبهذا أعطى مادة جديدة لدراسته .

٥ ـ روايته لكثير من الأحاديث مع ذكر الأسانيد والتي أهملها ناشر غريب الحديث ، وجعلها في هوامش الكتاب والصواب إثباتها في المتن . ينظر مثلاً :

غريب الحديث ١/ ٢٢٤ والزاهر ٢٤٠ .

غريب الحديث ٣/ ٤٨ والزاهر ٢/ ٢١٩ .

---

(١) ذهب د . زلهايم في كتابه الأمثال العربية القديمة ١٨٠ إلى أن عددها ٨٣٤ مثلاً ومحاورة . وذهب طارق الجنابي في رسالته عن ابن الأنباري ٧٩ إلى أنها ٨٥٣ . وسبب هذا الوهم أنهما لم يتتبعا ما في الزاهر من أمثال وأقوال جاءت عرضاً وشرحها ابن الأنباري واستشهد بها .

٦ ـ تفرده بروايات نادرة عن اشتقاق أسماء البلدان اعتمد عليها البلدانيون وأصحاب التاريخ كما سنرى . (وينظر ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٨ ، ٢٤٧) .

٧ ـ ذكره لكثير من الأقوال التي كنا نظنها من لغة العامة وهي عربية فصيحة .

ينظر مثلاً الأقوال :

قد تريش الرجل ١/ ٩٦

قد وقع القوم في ورطة ١/ ١٠٥

انتعش فلان ١/ ١٨٩

حياة لها طعم ٢/ ١٣٩

٨ ـ ذكره لروايات نادرة للشعر فمثلاً : ذكر قصيدة لامرىء القيس في ٢/ ٢١٥ . بينما نراه في ديوانه موزعة على قصيدتين .

٩ ـ ذكره لشواهد نحوية كثيرة لم تذكر في كتب النحو ولم أقف عليها في مصدر آخر . وقد أشرت إليها في الهوامش .

١٠ ـ ذكره لأبيات كثيرة لشعراء أخلت بها دواوينهم المطبوعة ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

أمية بن أبي الصلت ١/ ٨١ ، ٨٢ ، ١٧٥ .

جميل بن معمر ٢/ ١٤٠ ، ٢١٦ .

عمران بن حطان ١/ ١١ ، ٧٣ ، ١٥١ ، ٢/ ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ٢٣٤ .

الراعي النميري ١/ ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢/ ٢٢٢ .

نصيب ١/ ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٧٧ .

رؤبة ١/ ٣٦ ، ٢/ ٢٣١ ، ٢٣٦ .

العجاج ١/ ٥ ، ٣٦ .

جرير ١/ ٣٧ ، ٩٢ .

سابق البربري ١/ ١٥١ ، ٢/ ١٩٢ .
الأحوص ١/ ٧٩ .
الكميت ١/ ٩٨ ، ١٣٨ .
أبو طالب ١/ ١٩ ، ٥٤ .
النجاشي ١/ ٨٩ .
ابن مفرغ ١/ ٢٠٦ .
لبيد ١/ ١٨٨ .
المرار ١/ ١٤٩ .
كعب بن مالك ١/ ٩٤ .
الأخطل ١/ ٦٦ ، ٦٩ .
سديف ١/ ١٥٨ .
كثير ١/ ٨٢ .
المجنون ١/ ٨٥ ، ١٦٢ .
حاتم ١/ ١١٥ .
عمرو بن معدي كرب١/ ١٠٠ ، ٢/ ٢٤٨ .
حسان ١/ ٧٠ .
عبد الله بن رواحة ٢/ ١٩٢ .

وأذكر أخيراً أن محقق الفاخر قد استفاد من شروح ابن الأنباري في كتابه الزاهر فنقلها في الهامش من غير إشارة إلى ذلك . ينظر مثلاً :
الفاخر ١٧٢ والزاهر ٢/ ١٨٦ .
الفاخر ٣٠٢ والزاهر ٢/ ١٨٤ .

* * *

آثار السابقين فيه :

لم يكن كتاب الزاهر الأول في بابه فقد سبقه المفضل بن سلمة في كتابه

الفاخر ، وكلاهما حول ما يستعمله الناس . قال المفضل[1] : (هذا كتاب معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك ، فبيناه من وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره ، ليكون من نظر في هذا الكتاب عالماً بما يجري من لفظه ويدور في كلامه) .

والذي نلاحظه أن ابن الأنباري كان قد ألَّف كتابه لـ (معرفة ما يستعمله الناس في صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم وتقربهم إلى ربهم . .)[2] .

وهذا مما لم يكن يدور في خلد المفضل . على أني لا أبرئ ابن الأنباري من أخذه عن الفاخر[3] كما سأعرض لذلك في الأمثلة ، ولكن الفرق بين الكتابين كبير ، ففي الثاني فضل زيادة على الأول ، ونذكر فيما يأتي أهم هذه الفروق :

١ ـ ذكر ابن الأنباري شرحاً وافياً لأسماء الله الحسنى واشتقاقها ، وخلا منها الفاخر خلواً تاماً .

٢ ـ ذكر ابن الأنباري كثيراً من القضايا اللغوية كالأضداد والإتباع والإبدال والمثنى والتذكير والتأنيث والمقصور والممدود ، وهي قليلة جداً في الفاخر .

٣ ـ عرض ابن الأنباري لكثير من المسائل النحوية والصرفية ، خلا منها الفاخر .

٤ ـ اعتمد ابن الأنباري كثيراً في شروحه على أقوال أهل التفسير وخلا منها الفاخر .

---

(١) الفاخر ١ .

(٢) الزاهر ١/٣ .

(٣) زعم الصولي راوي كتاب الفاخر أن أبا بكر نقل الزاهر من كتاب الفاخر كما نقل ابن قتيبة كتاب المعارف من المحبر لابن حبيب (الفاخر١) .

٥ ـ ذكر ابن الأنباري كثيراً من الأحاديث الشريفة ، وهي نادرة في الفاخر .

٦ ـ عني ابن الأنباري باشتقاق الأسماء والأنساب وخلا منها الفاخر .

٧ ـ عني ابن الأنباري باشتقاق أسماء البلدان وخلا منها الفاخر .

٨ ـ عرض ابن الأنباري كثيراً لخلق الإنسان وهي نادرة في الفاخر .

٩ ـ اهتم ابن الأنباري بذكر السند أحياناً وخلا منها الفاخر .

١٠ ـ زخر الزاهر بالقراءات القرآنية وخلا منها الفاخر .

١١ ـ ذكر ابن الأنباري كثيراً من أقوال العوام ، وهي قليلة في الفاخر .

١٢ ـ وأخيراً بلغت الأقوال والأمثال في الزاهر نحو ألف قول ومثل ، بينما هو في الفاخر ٥٢١ قولاً ومثلاً وشتان ما بينهما .

وسأذكر بعض الأمثلة التي اقتبسها ابن الأنباري عن الفاخر من غير ذكر له :

أولاً ـ قال المفضل(١) : قولهم : نعشه الله .

قال الأصمعي : معناه : رفعه بعد خمول . قال : ومنه سمي النعش نعشاً لأنه يرفع عليه الميت . ومن ذلك : انتعش الرجل إذا استغنى بعد فقر أو قوي بعد ضعف . وقال غيره : نعشه الله أي جبره اللهُ وأحياه .

وقال ابن الأنباري(٢) : وقولهم نعش الله فلاناً .

قال أبو بكر : فيه قولان متقاربان في المعنى ، أحدهما جبره الله . وقال الأصمعي : معنى نعشه الله ، رفعه الله ، وقال : النعش الارتفاع ، وإنما سمي نعش الميت نعشاً لارتفاعه . ويقال : قد انتعش الرجل ، إذا ارتفع بعد خمول أو استغنى بعد فقر .

---

(١) الفاخر ١٣١ .

(٢) الزاهر ١٨٩/١ .

ثانياً ـ قال المفضل[1] : قولهم : زور عليه

قال الأصمعي : التزوير إِصلاح الكلام وتهيئته ، ومنه حديث عمر يوم سقيفة بني ساعدة حين اختلف الأنصار على أبي بكر : (قد كنت زورت في نفسي مقالة أقوم بها بين يدي أبي بكر ، فجاء أبو بكر فما ترك شيئاً مما كنت زورته إِلا تكلم به) . وقال أبو زيد : التزوير والتزويق واحد ، ومنه المزور وهو المصلح المحسن من الكلام والخط . وقال خالد : التزوير التشبيه ، وقال غيره : التزوير فعل الكذب والباطل وهو الزور . والزور : الكذب والباطل .

وقال ابن الأنباري[2] : قد زور عليه كذا وكذا .

قال أبو بكر : فيه أربعة أقوال : أحدهن أن يكون التزوير فعل الكذب والباطل ، ويكون مأخوذاً من الزور ، وهو الكذب والباطل . وقال خالد بن كلثوم : التزوير التشبيه . وقال أبو زيد : المزور من الكلام والخط : المزوق المحسن .

وقال الأصمعي : التزوير تهيئة الكلام وتقديره ؛ واحتج بالحديث الذي يروى عن عمر أنه قال يوم سقيفة بني ساعدة : (كنت زورت في نفسي مقالة اقوم بها بين يدي أبي بكر ، فجاء أبو بكر فما ترك شيئاً مما كنت زورته في نفسي إِلا أتى به) .

ثالثاً ـ قال المفضل[3] : قولهم لا تلوسه .

أي لا تناله ، وهو من قولهم : ما ذقت لواساً . أي ما ذقت ذواقاً .

وقال ابن الأنباري[4] : وقولهم : لا تلوس كذا وكذا .

---

(١) الفاخر ١١٨ .

(٢) الزاهر ١/١٩٠ .

(٣) الفاخر ١٠ .

(٤) الزاهر ١/١٤٨ .

قال أبو بكر : معناه لا تناله ، وهو مأخوذ من قولهم : ما ذقت لواساً ، أي ما ذقت ذواقاً .

أكتفي بهذه الأمثلة الواضحة ومثلها كثير[1] .

وقد لاحظت أيضاً أن أبا بكر تجاهل تماماً اسم المفضل بن سلمة وكان ينقل عنه كثيراً فيقول : قال بعضهم ، أو قال بعض الناس ، أو قال بعض أهل اللغة ، أو قال قوم[2] .

إذن فمن المسلم به أَنَّ ابن الأنباري قد استفاد كثيراً من الفاخر شأنه في ذلك شأن أكثر المؤلفين ، أضف إلى ذلك أنه كان من الحفاظ ولربما سرد هذه الأقوال من حفظه .

ـ واستفاد ابن الأنباري من كتاب أمثال العرب للضبي فنقل عنه نصوصاً وعزاها إليه رواية عن أبيه[3] .

ـ ولعله استفاد من كتاب الأمثال لأبيه، ولا ندري مدى هذه الاستفادة.

ـ ونقل نصاً عن أمثال مؤرج[4] .

ـ واستفاد أيضاً من أمثال أبي عكرمة الضبي[5] .

ـ هذا فيما يخص استفادته من كتب الأمثال .

---

(١) ينظر مثلاً : (لئيم راضع) في الفاخر ٤٢ والزاهر ١/ ٦٧ .
(أخذنا في الدروس) في الفاخر ٥٧ والزاهر ١/ ١٥٧ .
(طريد شريد) في الفاخر ١٠٢ والزاهر ١/ ١٦٠ .
(رطل شعره) في الفاخر ١٤٤ والزاهر ١/ ١٨٢ .
(فلان غلق) في الفاخر ١٨١ والزاهر ١/ ١٨٠ .
فالأقوال هي هي في الكتابين .

(٢) الزاهر ١/ ١١٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ٢/ ١٤٦ ، ١٥١ . . .

(٣) الزاهر ٢/ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٤) الزاهر ١/ ١١٣ .

(٥) الزاهر ١/ ١٢٩ ، ١٦٣ .

وهنا من الضروري أن أذكر أنه استفاد أيضاً من كتب أخرى غير ما ذكرت سابقاً وهي :

(١) معاني القرآن للفراء وقد أشرت إلى ذلك في الهوامش[١] .

(٢) أدب الكاتب : استفاد منه فنقل نصوصاً منه راداً عليه[٢] ، ونقل نصوصاً أخرى من غير أن يشير إلى ذلك ، منها :

قال ابن قتيبة[٣] : ومن ذلك (العبير) ، يذهب الناس إلى أنه أَخلاط من الطيب . وقال أبو عبيدة : العبير عند العرب الزعفران وحده ، وأنشد للأعشى :

وتبـــرد بـــرد رداء العـــرو س في الصيف رقرقت فيه العبيرا

ورقرقت بمعنى رقّقت ، فأَبدلوا من القاف الوسطى راء ، كما قالوا : حثحثت والأصل حثثت ، أي صغته بالزعفران وصقلته . وكان الأصمعي يقول : إن العبير أخلاط تجمع بالزعفران ، ولا أرى القول إلا ما قال الأصمعي ، لقول رسول الله ﷺ للمرأة : « أتعجز احداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو ورس أو زعفران » ففرق ﷺ بين العبير والزعفران . والتومة : حبة تعمل من فضة كالدرة .

وقال ابن الأنباري[٤] : وقولهم : قد تطيب فلان بالعبير .

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : العبير عند العرب الزعفران وحده ، وأنشد للأعشى :

وتبـــرد بـــرد رداء العـــرو س بالصيف رقرقت فيه العبيرا

---

(١) الزاهر ١/ ١٨٠ .

(٢) الزاهر ٢/ ١٥٤ .

(٣) أدب الكاتب ٣٣ ـ ٣٤ .

(٤) الزاهر ٢/ ١٥٣ . وينظر أيضاً القول (قد أدلج الرجل) في الزاهر ٢/ ١٥٥ وأدب الكاتب ٢٥ فهو هو .

قال : معناه : رقرقت فيه الزعفران . ومعنى رقرقت رققت ، فاستثقل الجمع بين ثلاث قافات ، فأبدل من القاف الثانية راء كما قالوا : تَكَمْكَم الرجل إذا لبس الكمة وهي القلنسوة ، والأصل فيه تَكَمَّمَ ؛ فأبدلوا من الميم الثانية كافاً . وقال غير أبي عبيدة : العبير عند العرب أخلاط من ضروب الطيب ، واحتج بالحديث الذي يروى : « أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو زعفران » . قال : فتفريقه بين العبير والزعفران دليل أنه غيره . والتومة شبيهة بالحبة تتخذ من الذهب والفضة .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : فقد نقل عنه من غير أن يشير إليه كما سبق ذكره[١] .

(٤) تفسير الطبري : نقل عنه كما أشرت سابقاً من غير ذكر له ، واستفاد من نقل أقوال المفسرين عنه[٢] وقد أشرت إلى ذلك في حواشي الكتاب .

هذا إضافة إلى غريب الحديث ، والغريب المصنف ، وخيل الأصمعي ، وتهذيب الألفاظ التي سبق ذكرها .

* * *

ابن الأنباري والزجّاجي :

سبق أن ذكرت أن الصولي اتهم ابن الأنباري بالسطو على الفاخر للمفضل بن سلمة . وثمة شخص آخر هو تلميذه الزجاجي اتهمه بنفس الاتهام مع الإشارة إلى أن مقدمة الكتاب مأخوذة من مقدمة تفسير الطبري[٣] .

ذكر الزجاجي ذلك في مختصر الزاهر . قال[٤] : (هذا كتاب جمعت

---

(١) الزاهر ١/٤٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٩٣ ، ٢/١٤٨ .

(٢) الزاهر ٢/١٩٧ .

(٣) لم أفصل القول هنا لأن أخي (طارق الجنابي) قد أشبعه بحثاً في رسالته (أبو بكر بن الأنباري اللغوي النحوي) فأغناني عن التكرار .

(٤) مختصر الزاهر ق ٢أ .

فيه جمل الألفاظ التي ذكرها أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري الموسوم بالزاهر ، فشرحتها مختصرة موجزة ، وحذفت عنها الشواهد وما تعلق بها من كلامه المطول ليقرب تحفظها على من أرادها . وكان المفضل صاحب الفراء أنشأ كتاباً في هذا المعنى سماه الفاخر ، جمع فيه قطعة من اشتقاق ما يكثر ترداده في المحاورات والمخاطبات، فعمد أبو بكر محمد بن القاسم لذلك الكتاب فنقله نقلاً ، وزيد صعبه ، وبسطه وكثره بالشواهد ، وليس للكتابين ترصيف ولا نظم مستخرج يتعب فيه المؤلف ، وإنما هي حروف بأعيانها منقولة من كتب المتقدمين معروفة منها ومن تكلم في هذه الحروف سواء) .

وقال[1] : (. . ابتدأ بكلمة نقل عامتها من خطبة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في أول كتابه في التفسير ، وهي مع ذلك غير لائقة بالزاهر . .) .
وقال[2]: (. . ووجدت فيه أيضاً مواضع قد ذكرها من النحو وعلله، ومن التصاريف على مذاهب الكوفيين، فذكرتها على مذاهب البصريين، ودللت على صحة مذاهبهم دون مذاهب الكوفيين ، ووجدته قد ذكر في بعض الفصول شيئاً يسيراً من اشتقاق البلدان ، وترك عامة ما يحتاج إليه منها ، فأَضفت إليه باباً ذكرت فيه جمهور اشتقاق أسماء البلدان وأسباب تسميتها ، ووجدت فيه أَيضاً مواضع قد ترك للمسألة وجوهاً متباينة لفظاً ومعنى ، قد ذكرها العلماء منثورة ، وزيادات في الباب من اللغة لم يأت بها ، فذكرت ذلك أجمع ليكون الناظر في هذا الكتاب مع إحاطة علمه بما تضمنه عارفاً بمواقع السهو فيه ، وبهذه الأشياء التي ذكرتها مع اختصار هذا الكتاب وأنه دون الثلث من مقدار جملة الزاهر ، وقد وقع في شيء من هذا الكتاب تقديم وتأخير على ما اتفق من اختصار إلا أنَّا قد أتينا عليه أجمع) .

وفي ضوء هذه المقدمة نتبين :

---

(١) مختصر الزاهر ق ٣ ب .

(٢) مختصر الزاهر ٣ ب .

١ ـ إن الدافع إلى هذا المختصر هو الكره الذي يكنه الزجاجي للكوفيين كما توحي مقدمته ، وابن الأنباري من علمائهم .

٢ ـ إن المذهب البصري هو الذي يجب أن يتبع ولذا لجأ إلى التدليل على صحته .

٣ ـ ذكر الوجوه المتباينة التي أهملها أَبو بكر .

٤ ـ أنه أضاف باباً في اشتقاق أسماء البلدان(١) .

٥ ـ بيان الأخطاء الواقعة في الزاهر .

٦ ـ أنه لخص جميع الكتاب .

٧ ـ وأخيراً فإن الكتاب مع المقدمة نقل من الفاخر وتفسير الطبري على رأي الزجاجي .

والحقيقة إنني لم أجد اتفاقاً يذكر بين المقدمتين أولاً ثم إن الزجاجي أهمل بعض الأقوال ثانياً . فمن الأقوال التي أهملها :

إنما هم أكلة رأس . جاء فلان بآبدة . امرأَة نفساء . بقر بطنه . بنائق القميص .

وإني لأتساءل : لم لجأ الزجاجي إلى اختصار الزاهر ؟ ولِمَ لِمْ يؤلف كتاباً آخر على غراره ؟

ثمة شيء آخر هو أن الزجاجي لم ينتبه إلى الأوهام التي وقع فيها ابن الأنباري والتي أشرنا إليها سابقاً . وأَنَّ الزاهر كان في الحقيقة هو الدافع الذي دفع الزجاجي إلى تأليف كتابه : اشتقاق أسماء الله ، فقد أفاد منه كثيراً .

أَثر الزاهر في اللاحقين عليه :

استفاد العلماء من الزاهر ونهلوا منه ، ذكروه أحياناً وأهملوا ذكره

---

(١) مختصر الزاهر ق ١٩٩ ـ ق ١٢٥ (باب أسماء المدن) .

أحياناً أخرى ، فاستفاد منه أصحاب الأمثال واللغويون والبلدانيون والمؤرخون وغيرهم . وفيما يلي بيان بأسماء المؤلفين الذين نقلوا عن الزاهر مرتبين ترتيباً زمنياً :

- الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) في كتابه اشتقاق أسماء الله[١] .
- أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) في الأمالي ، والنوادر ، والمقصور والممدود[٢] .
- الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في تهذيب اللغة[٣] .
- ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) في شواذ القرآن[٤] .
- أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) في لحن العوام[٥] .
- أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) في جمهرة الأمثال[٦] .
- أحمد بن عبيد الله بن إدريس (ت قبل منتصف ق ٥ هـ) في المختار في معاني قراءات الأمصار[٧] .
- ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في المخصص[٨] .
- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد ، والتطفيل ، والفقيه والمتفقه[٩] .

---

(١) ينظر حواشي الزاهر في شرح أسماء الله الحسنى .
(٢) الأمالي في مواضع كثيرة . النوادر ٢١٠ . المقصور والممدود ٨٦ ـ ٨٧ . .
(٣) في مواضع كثيرة جداً منها مثلاً : ١٤/ ٣٨٩ ، ١٥/ ١٧٧ وقد أشرت إلى مواضع كثيرة في الحواشي .
(٤) الشواذ ٢٤ .
(٥) لحن العوام ١٤٧ ، ١٧٥ . من غير ذكر لاسم الكتاب .
(٦) سيأتي الحديث عنه .
(٧) المختار ق ٦١أ .
(٨) المخصص ١/ ١٣ ، ٤٤ . . .
(٩) تاريخ بغداد ١/ ٥٨ . التطفيل ٦٣ . الفقيه والمتفقه ١/ ٥٧ . وقد اقتبس الخطيب ثمانين نصاً عن ابن الأنباري من كتبه (موارد الخطيب البغدادي ٢٣٩) .

- البكري (ت ٤٨٧ هـ) في فصل المقال ومعجم ما استعجم[١] .
- ابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) في تثقيف اللسان[٢] .
- الميداني (ت ٥١٨ هـ) في مجمع الأمثال[٣] .
- البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) في الاقتضاب[٤] .
- الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) في تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ، وشرح أدب الكاتب ، والمعرب[٥] .
- ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) في المدخل إلى تقويم اللسان وشرح مقصورة ابن دريد[٦] .
- السهيلي (ت ٥٨١ هـ) في الروض الأنف[٧] .
- ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) في أخبار الأذكياء ، وزاد المسير[٨] .
- ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) في معجم البلدان[٩] .
- ابن بطال الركبي (ت ٦٣٠ هـ) في النظم المستعذب في شرح غريب المهذب[١٠] .
- الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) في العباب الزاخر واللباب الفاخر[١١] .

---

(١) معجم ما استعجم ٨٠٠، ٨٥٨ من غير ذكر الزاهر . وسيأتي الحديث عن فصل المقال .
(٢) تثقيف اللسان ٢٢٧ .
(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٦١ .
(٤) الاقتضاب ١١٢ وفيه نص كلام ابن الأنباري من غير إشارة إليه .
(٥) التكملة ١٧ . شرح أدب الكاتب ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٢ . المعرّب ١٦٣ .
(٦) المدخل ٥١ ، ١٧٨ . شرح مقصورة ابن دريد ق ٥٥ .
(٧) الروض الأنف ١/ ٥٣ ، ٥٧ .
(٨) أخبار الأذكياء ١٠ ـ ١١ . ونقل عنه في زاد المسير في أكثر من ٣٠٠ موضع ولم يسم كتبه وقد أشرت في الحواشي إلى ما أخذه عن الزاهر . ونقل عنه في تلقيح فهوم أهل الأثر ٧٠٩ .
(٩) معجم البلدان : البصرة ، الحجاز ، الشام ، قنسرين ، الكوفة ، مكة .
(١٠) في مواضع كثيرة ، منها : ١/ ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٥ . . . . . .
(١١) مقدمة العباب ٣٠ .

- القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في الجامع لأحكام القرآن[١] .
- اللبلي (ت ٦٩١ هـ) في تحفة المجد الصريح[٢] .
- النويري (ت ٧٣٣ هـ) في كتابه نهاية الأرب[٣] .
- ابن نباتة (ت ٧٦٨ هـ) في مطلع الفوائد[٤] .
- الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) في المصباح المنير[٥] .
- الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في البرهان في علوم القرآن[٦] .
- محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء العكبري (القرن الثامن ؟) في مجمع الأقوال[٧] .
- ابن الهائم المصري (ت ٨١٥ هـ) في التبيان في تفسير غريب القرآن[٨] .
- القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) في صبح الأعشى[٩] .
- ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في الإصابة[١٠] .
- السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الإتقان ، والمزهر ، وجر الذيل[١١] .
- الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) في شفاء الغليل[١٢] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٠٤ .
(٢) تحفة المجد الصريح ق ٢ .
(٣) نهاية الأرب ٩/ ٣٧٤ .
(٤) مطلع الفوائد ١٧ .
(٥) المصباح المنير (شوش) . ولم يذكر الكتاب في مصادره .
(٦) البرهان ٢/ ٥٠٥ .
(٧) مجمع الأقوال في معاني الأمثال ق ٢ ب ، ق٢٧٣ ، ق ٨١ . .
(٨) التبيان ٧٢ .
(٩) صبح الأعشى ٣/ ٣١٦ ، ٣٨٧ .
(١٠) الإصابة ٢/ ٢٨٩ .
(١١) الإتقان ١/ ١٩ . المزهر ١/ ١٣٦ . جر الذيل ٧٣ .
(١٢) شفاء الغليل ١٠١ ، ١١٧، ١٧٨ ، ٢٧٠ .

- ابن أبي السرور (ت ١٠٨٧ هـ) في القول المقتضب[١] .
- البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) في الخزانة[٢] .
- الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في تاج العروس[٣] .

* * *

أما العسكري فقد نقل كثيراً عن الزاهر من غير ذكر اسم الكتاب وكان يشير أحياناً إلى ابن الأنباري . فالأقوال هي هي في الكتابين ولكنه لم يشر إلى ذلك :

لست من أحلاسها[٤]

من حب طب[٥]

فلان لا يقوم بطن نفسه[٦]

أما البكري فقد حذا حذو سلفه العسكري ، نقل عن ابن الأنباري في مواضع أشار إليها وأهمل الإشارة في مواضع كثيرة .

وسأذكر هذه الأقوال لا على سبيل الحصر فهي بنصها في الزاهر :

ما بالدار تامور[٧]

بالرفاء والبنين[٨]

أمر لا ينادى وليده[٩]

* * *

(١) القول المقتضب في اثنين وسبعين موضعاً : ٢١ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٤١ . . .
(٢) الخزانة ١١ . وينظر : إقليد الخزانة ٦٤ حيث ذكره في عشرة مواضع .
(٣) التاج (أمر ، جرر ، روح ، شتت) .
(٤) الزاهر ١/١٢١ وجمهرة الأمثال ٢/٢٠٨ .
(٥) الزاهر ١/١٢٧ وجمهرة الأمثال ٢/٢٢٨ .
(٦) الزاهر ١/١٥٣ وجمهرة الأمثال ٢/٤١٠ .
(٧) الزاهر ١/٢٠٠ وفصل المقال ٥١٢ .
(٨) الزاهر ١/١١٤ وفصل المقال ٨٢ .
(٩) الزاهر ١/١٢٣ وفصل المقال ٤٧١ .

الفصل الثالث

مخطوطات الكتاب ومنهج التحقيق

مخطوطات الكتاب :

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على خمس مخطوطات هذا وصفها :

أولاً ـ مخطوطة أسعد أفندي :

وهي التي اعتبرتها أصلاً لنفاستها وقدمها ، إذ كتبت سنة ٣٧٨ هـ ، كتبها الحسين بن سعيد بن المهند الطائي ، تلميذ ابن خالويه ، والمتوفى سنة ٤١٥هـ[١] . خطها كبير واضح ، وهي مضبوطة بالشكل ، والطمس فيها قليل جداً ، وعلى حواشيها بعض التعليقات ، وفي الورقة الأخيرة ألحقت ترجمة ابن الأنباري عن نزهة الألباء . وعلى الصفحة الأولى في أعلى الورقة كتب : لخزانة الإمام الظافر بأمر الله أمير المؤمنين ابن الإمام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين عمره الله بدائم العز والبقاء . وكتب تحت ذلك : الجزء الأول من الكتاب الزاهر تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري النحوي رحمه الله .

الموجود منها هذا الجزء فقط إلى قوله (ما تَرَمْرَمَ فلان) . عدد أوراقها ٢٠٤ وفي كل صفحة ١٨ سطراً وفي بعضها ١٩ سطراً . رقمها في الخزانة

---

(١) ينظر لسان الميزان ٢/ ٢٨٤ .

السليمانية بإِستانبول ٣٢١٥[١] . وقد صورها لي مشكوراً أخي د . نوري القيسي .

ثانياً ـ مخطوطة فيض الله : (ف)

وهي النسخة التي اعتبرتها أصلاً بعد انتهاء مخطوطة أسعد أفندي . وهي نسخة نفيسة جداً ، كتبها مراد الموصلي العمري سنة ١٠٨٩ هـ . وكتب في آخر الجزء الأول : بلغ مقابلة هذا الجزء على ثلاثة أصول معتد بها قراءةً وسماعاً . خطها واضح مضبوط بالشكل وعلى هامشها تعليقات كثيرة على الأَوراق الأولى ثم تنعدم هذه التعليقات في الأخيرة .

قسمت إِلى ثلاثة أجزاء ، ينتهي الجزء الأول بالورقة ٣٦ وتتلوها ورقتان غير مكتوبتين . وينتهي الجزء الثاني بالورقة ٨٦ وبعدها ثلاث أوراق بيضاء . في مقدمتها فهرس للأقوال يقع في ثماني أوراق . عدد أوراقها ٢٥٠ ورقة وفي كل صفحة ٢٤ إِلى ٢٦ سطراً . وهي في الأصل في مجلد واحد مع فقه اللغة للثعالبي يقع بخمسين ورقة . ورقم المخطوطة ١٦٠٨ .

وقد صورها لي مشكوراً آيدن مخلص ، أَحد طلابي في كلية الآداب (القسم المسائي) .

ثالثاً ـ مخطوطة جامعة بيل : (ل)

نسخة جيدة مجهولة الكاتب وتاريخ النسخ ، في مقدمتها فهرس في خمس أوراق . ويغلب على الظن أنها منسوخة عن نسخة كتبها أحد تلاميذ ابن الأنباري لأن فيها زيادات ذات أهمية كبيرة[٢] ، جاء فيها : وأخبرني أبو بكر في غير الزاهر .

---

(١) ينظر : دفتر كتبخانه أسعد أفندي .

(٢) ينظر الزاهر ٥٣/١ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ . ١٦٦/٢ ، ١٧٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ .

عدد أوراقها ١٨٧ ورقة وعدد أسطر كل صفحة ١٩ سطراً . رقمها في جامعة ييل ١٩٥ .

رابعاً ـ مخطوطة كوبرلي : (ك)

نسخة حسنة مجهولة الكاتب وتاريخ النسخ ، فيها نقص كثير بسبب انتقال النظر ، وكتابتها ابتداء من ص ٥٩١ رديئة جداً يصعب قراءتها في المصورة ، النسخة المصورة المعتمدة لدي فيه نقص بآخرها .

عدد لوحاتها ٦١٥ لوحة . عدد أسطر كل لوحة ٢١ سطراً . رقمها ١٢٨٠ في كوبرلي و٥٨٨ لغة في دار الكتب . وقد صورها مشكوراً الأخ طارق الجنابي .

خامساً ـ مخطوطة قوله : (ق)

نسخة حسنة كتبت بخط فارسي دقيق وهي مما أوقفه محمد علي والي مصر . وهي تتفق كثيراً مع نسخة فيض الله ويبدو أنهما من أصل واحد .

عدد أوراقها ١٢٧ ورقة . عدد أسطر كل صفحة ٢٧ سطراً . رقمها في مكتبة قوله ٢٣ ق . صورَّها لي مشكوراً أخي الأستاذ إبراهيم السعيد .

وقد اطلعت على **نسخة راغب باشا** في إستانبول واستفدت منها في بعض المواضع ولم أتمكن من إتمام المقابلة أثناء زيارتي لتركيا . وهي نسخة جيدة ، كتابتها واضحة كتبت سنة ١١٠٩ هـ ، وفي أولها فهرس .

عدد أوراقها ٣١٤ ، وعدد أسطر كل صفحة ١٩ سطراً[١]. وقد رمزت لها بالحرف (ر) .

واعتمدت أيضاً على **مختصر الزاهر للزجاجي** في مواضع قليلة أشرت إليها . والنسخة جيدة كتبت بخط مغربي ، وتاريخ نسخها ٦٢٠هـ .

---

(١) ينظر دفتر كتبخانه راغب باشا .

عدد أوراقها ١٧٩ ورقة . عدد أسطر كل صفحة ٢١ سطراً . رقمها في دار الكتب المصرية ٥٥٧ لغة .

وقبل أن أنتهي من الحديث عن المخطوطات أُحب أن أذكر أمانة للعلم أنّ هناك مخطوطات أخرى من هذا الكتاب لم أَستطع الحصول عليها وهي :

١ ـ مخطوطة لاله لي ١٧٨٧ في المكتبة السليمانية .

٢ـ مخطوطة بايزيد ٢٥٩٧[١] وقد كتبت سنة ١١٧٥ .

٣ـ مخطوطة فاتح ٣٩١٢ في المكتبة السليمانية .

٤ـ مخطوطة أسعد أفندي ٣٢١٦ كتبت ٦٢٢ هـ وهي بجزأين .

٥ ـ مخطوطة داماد إِبراهيم باشا وتقع في ٣٨٩ ورقة[٢] .

ـ واستفسرت من د . إِحسان عباس عن مُصوَّرة الجامعة الأَمريكية ببيروت فردت علي مشكورة د . وداد القاضي بأنها نسخة أسعد أفندي ٣٢١٥[٣] .

واستفسرت من أخي العلامة الأُستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله تعالى عن نسخة جامعة دمشق فأكد لي عدم وجود أي نسخة من الزاهر .

منهج التحقيق :

(١) بعد أن تم لي اختيار النسخ شرعت بنسخ الأَصل وهي نسخة أسعد أفندي ونسخة فيض الله ، وراعيت في النسخ قواعد الرسم المعروفة إِلا ما كان يقتضيه رسم المصحف الشريف . وبعد أن تم النسخ قابلتهما بالنسخ الأخرى المعتمدة وأشرت إِلى ما كان بينهما من فروق في الحواشي ، وربما

---

(١) ينظر دفتر كتبخانة ولي الدين .

(٢) ينظر دفتر كتبخانة داماد إِبراهيم باشا .

(٣) وذلك في رسالتها المؤرخة ١٤/ ٩/ ١٩٧٥ .

أثبت في المتن ما رأيته صواباً في سائر النسخ مع الإشارة إلى ذلك .

(٢) لم أُشر إلى ما كان من فروق بين النسخ في مثل : قوله تعالى أو عز وجل أو عز وعلا . . وكذا في الصلاة والتسليم على النبي ﷺ ، لأنها كثيرة أولاً ، ولا تؤثر في النص ثانياً ، واقتصرت على عبارة الأصل .

(٣) عرَّفت بأعلام القرّاء والمفسرين والمحدثين والنحاة واللغويين والرواة والشعراء الواردة أسماؤهم في الكتاب ، وأَشرت إلى مصادر تراجمهم ، كما نبهت على كل من لم أَقف على ترجمة له .

(٤) عنيت بضبط الآيات القرآنية ، والأحاديث ، والأمثال ، والشعر ، وما يحتمل اللبس من الألفاظ .

(٥) خرَّجت جميع الآيات القرآنية ، وحصرتها بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ .

(٦) خرَّجت أكثر الأحاديث من كتب الحديث ، وحصرتها بين قوسين « » ونبَّهت على أحاديث قليلة لم أقف عليها .

(٧) خرَّجت جميع القراءات التي ذكرها المؤلف من كتب القراءات .

(٨) خرَّجت كثيراً من شواهد الشعر والرجز ، واكتفيت بذكر الديوان أو الشعر المجموع إن كان له ديوان أو شعر مجموع ، وإذا لم يكن له ديوان أو شعر مجموع خرَّجته من كتب الأدب واللغة والنحو والمعجمات . وأَشرت إلى الأَبيات التي لم أَقف عليها .

(٩) أشرت إلى مواضع كثير من الأقوال النحوية والصرفية واللغوية في كتب أصحابها ، أَو في الكتب الموجودة فيها .

(١٠) أشرت إلى أقوال المفسرين في كتب التفسير .

(١١) حصرت ما أضفته من سائر النسخ بين قوسين مربَّعين [ ] . ولم أنبه على ذلك إلا إذا كانت الإضافة من نسخة واحدة .

(١٢) حصرت ما يقتضيه السياق بين قوسين مكسورين < > ولم أنبه على ذلك .

(١٣) أثبت أرقام المخطوطة إِلى جانبها ، ورمزت لوجه الورقة بالرمز (أ) ولظهرها بالرمز (ب) وأشرت بخط مائل في وسط الكلام إِلى انتهاء صفحة من الأصل المخطوط وابتداء صفحة جديدة .

(١٤) ألحقت بمقدمة الكتاب نماذج من صور الصفحات الأولى والأخيرة للنسخ المعتمدة .

(١٥) ألحقت بخاتمة الكتاب فهرساً لمصادر ومراجع الدراسة والتحقيق وفهارس أخرى متنوعة تعين الباحثين على مراجعة مواد الكتاب .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الحمد لله القديم الأول الآخر الذي ليس لقدمه ابتداء ولا لدوامه انتهاء النعم
حجبت [illegible] عمن تحصين العقول اللطايف [illegible]
وقصرت عن إدراك الملحدين عجائب صنعه وكلت الألسن عن تعريف صفته
ونبت دون العقول وعن كنه معرفته لا تجوبه الأماكن ولا تحده
[illegible] الحركة [illegible] على الله أزعجنا فبان الفطن بحد [illegible] وعلى [illegible]
[illegible] وعلى عوالم ساحات النظر تصويره ممتنع عن
الأوهام إذ تكتنهه [illegible] فهاما أن تستغرقه وقد تبيست من
الإجابة . [illegible] ما تعوض السمو
إلى قدرته [illegible] الخصوم واحد لا [illegible] أحد
وقائم لا بعمد دائم لا بمدة [illegible] لا يهمل وعدل لا يجور
و [illegible] لا يموت ذو [illegible] لا تنفد ونور لا يخمد ومواهب
لا تكدر وعطايا لا [illegible] لا يبدل وأبدية [illegible]
[illegible] لا يصل وصنع لا [illegible] الجبار الذي خضعت
لجبروته الجبابرة والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الأشراف العظام
الذي خشعت له الصعاب في محل تخوم قرارها وأذعنت له رواصن
الأسباب في منتهى شواهق أقطارها مستشهد بها [illegible]

الصفحة الأولى من نسخة أسعد أفندي

الصفحة الأولى من نسخة أسعد أفندي

من أمر دنيا وندبها ما زال له بنو لا يبغيا بها الحساب

وقولهم ما في هذا الأمر درك

قال أبو بكر معناه ما فيه منفعة ولا دفع مضرة قال الفراء الدرك
عند العرب حبل يشد في عراقي الدلو ليمنع الماء أن
يصيب الرشاء يقال اجعل لرشائك دركا أي اجعل في عراقي
الدلو حبلا يدفع ضرر الماء عن الرشاء وقال بعض الناس معنى قولهم
ما في هذا الأمر درك أي ما فيه مرتقى ولا مصعد من قول الله عز وجل
إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار فالدرك من قولهم
المنافقون في الدرك أسفل درج النار وقال عبد الله بن مسعود في قول الله عز وجل
في الدرك الأسفل من النار معناه في توابيت من حديد
مبهمة عليهم والمبهمة التي لا أقفال لها أعوذ بالله منها

تم الجزء الأول من كتاب الزاهر بحمد الله وعونه وفضله
والحمد لله رب العالمين حسبنا وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم

يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله عز وجل
[illegible] قال أبو بكر معناه ما أخذ
[illegible]

الصفحة الأخيرة
من نسخة أسعد أفندي

الصفحة الأخيرة من نسخة أسعد أفندي

بسم الله الرحمن الرحيم وهو ثقتي

الحمد لله القديم الدائم الذي ليس لقدمه ابتداء ولا لديموميته انتهاء الذي بهر الألباب
بدائع حكمته، وخصت العقول لطائف حججه، وقطعت عنه المحامد عجائب
صنعه، وكلت الألسن عن تفسير صفته، وانحسرت العقول عن كنه معرفته
لا تحويه الأماكن ولا تحده لكبريائه الفكر محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، و
على غوامض الفكر تكييفه، وعلى غوائص سابحات النظر تصويره، ممتنع عن الأوهام
أن تكتنهه، وعلى الأحلام أن تستغرقه، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح
العقول، وتراجعت بالصغر عن السمو إلى قدرته لطائف الخصوم، واحد لا من
عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد، صادق لا يكذب، وعالم لا يجهل، وعدل لا يجور
وحي لا يموت، ذو حجة لا تنفد ونور لا يخمد ومواهب لا تنكر وعطايا لا تنفد
وعز لا يبلى، وأيد لا يكل، ودؤوب لا يمل، وحفظ لا يضل، ومنيع لا ينال،
جبار الذي خشعت لجبروته الجبابرة، والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك لا عز
والعظيم الذي خضعت له الصعاب في محل تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن
الأسباب في منتهى شواهق أقطارها، مستشهد بكلية الأجناس على ربوبيته، و
بعجزها على قدرته، وبحدوثها على فطرته ليس له حد منسوب، ولا مثل مضروب،
ولا شيء عنه تعالى بمحجوب، فالسن أدلته الواضحة ناطقة في أسماع عباده الواعية
شاهدة أنه الله الذي لا إله إلا هو الذي لا مثل له مماثل، ولا عدل له معادل، ولا شريك
لسلطانه، ولا ولد له ولا والد، الذي خلق الخلائق بعلمه فاختار منهم صفوته فجعلهم
أمناء على وحيه وخزنة على أمره، وسفراء بينه وبين خلقه، جعلهم دعاة إلى ما أنصحهم

الفطن

نكره

الصفحة الأولى من نسخة فيض الله (ف)

الصفحة الأولى من نسخة فيض الله (ف)

٢٥٠

ومسروحة مثل الجراد وزعتها ... وكلفتها دنيا ازل مصعر

وقال النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبى ... وقلت الما أصح والشيب وازع

وقال عدي بن زيد

كفى غير الايام للمرء وازعا ... اذا لم يقرر بتا فيصحو طائعا

وقال الحسن لما ولي القضاء وازدحم عليه الناس لابد للناس من وزعة اي من شرط يكفونهم عن القاضي وقال الشاعر

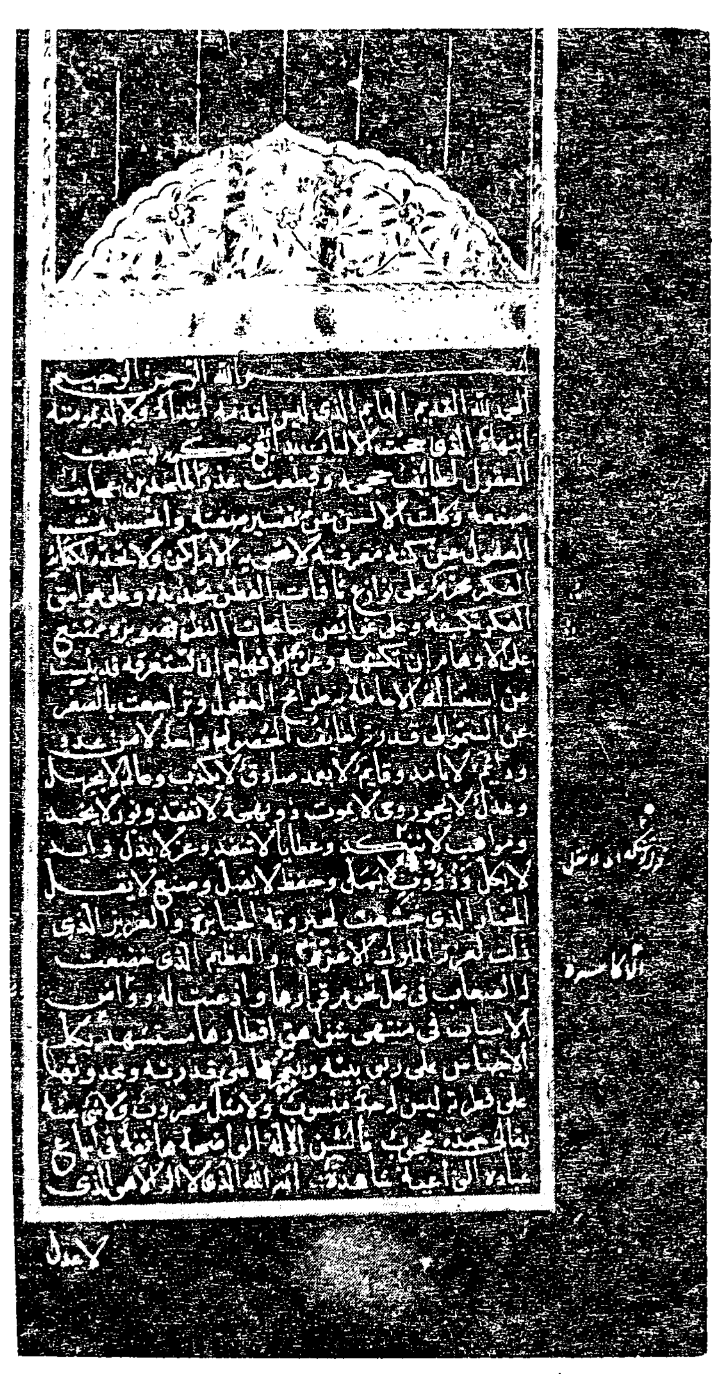
اما النهار فلا افتر ذكرها ... والليل توزعني بها احلام

تم ما املاه ابو بكر محمد بن القسم من كتاب الزاهر

تم الكتاب بعون عنايت الملك الوهاب على يد الفقير
اليه سبحانه وتعالى احمد بن ابي بكر بن محمد
ابن الشيخ هلال الحنبلي وذلك يوم الاحد
الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول
لسنة تسع وثمانين والف
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة
واكمل
التحية
مم

الصفحة الأخيرة من نسخة
فيض الله (ف)

الصفحة الأخيرة من نسخة فيض الله (ف)


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله القديم الدائم الذي ليس لقدمه ابتداء ولا لدوامه
انتهاء الذي عجزت الالباب عن بدائع حكمه وشهدت
العقول لغرائب حكمه وقطعت عذر المعتدين بعجائب
صنعه وكلت الالسن عن تفسير صفاته وانحسرت
العقول عن كنه معرفته لا تحويه الاماكن ولا تحده الافكار
المتكبر عزة على روائع [illegible] العقل بتحديده وعلى عوائق
الفكر بكيفية وعلى عوايص سامات النفس تصويره ممتنع
على الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه قد يئست
عن استنباط الاحاطة به طوامح العقول وتراجعت بالصغر
عن التمول في قدرته [illegible] الحصول واحد لا من عدد
ودائم لا بامد وقائم لا بعمد صادق لا يكذب وعالم لا يجهل
وعدل لا يجور وحي لا يموت ذو بهجة لا تفقد ونور لا يخمد
ومواهب لا تنكد وعطايا لا تنفد وعز لا يذل واياد
لا تجحد وذو [illegible] لا يمل وحفظ لا يسل وصنع لا [illegible]
الجبار الذي خشعت لجبروته الجبابرة والعزيز الذي
ذلت لعزته الملوك الاعزة والعظيم الذي خضعت
له الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت له رواسي
الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية
الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبحدوثها
على قدمه ليس له حد منسوب ولا مثل مضروب ولا شيء عنه
[illegible] محجوب [illegible] الواضحة [illegible] في ابداع
عباده الى اعينه شاهدة [illegible] الله الذي لا اله الا هو الذي
لا عدل

الصفحة الأولى من (ل)

الصفحة الأولى من (ل)



الصفحة الأخيرة من (ل)

الصفحة الأخيرة من (ل)



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله القديم الدائم الذي ليس لقدمه ابتداء ولا لدوامه انتهاء الذي حجبت الألباب بدائع حكمته وحصرت العقول لطائف مجده وقطعت عند التحديد تعاقب صنعه وكلّت الألسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول عن كنه معرفته لا تحويه الأماكن ولا تحده

الصفحة الأولى من (ك)

الصفحة الأولى من (ك)

الصفحة الأخيرة من (ك)

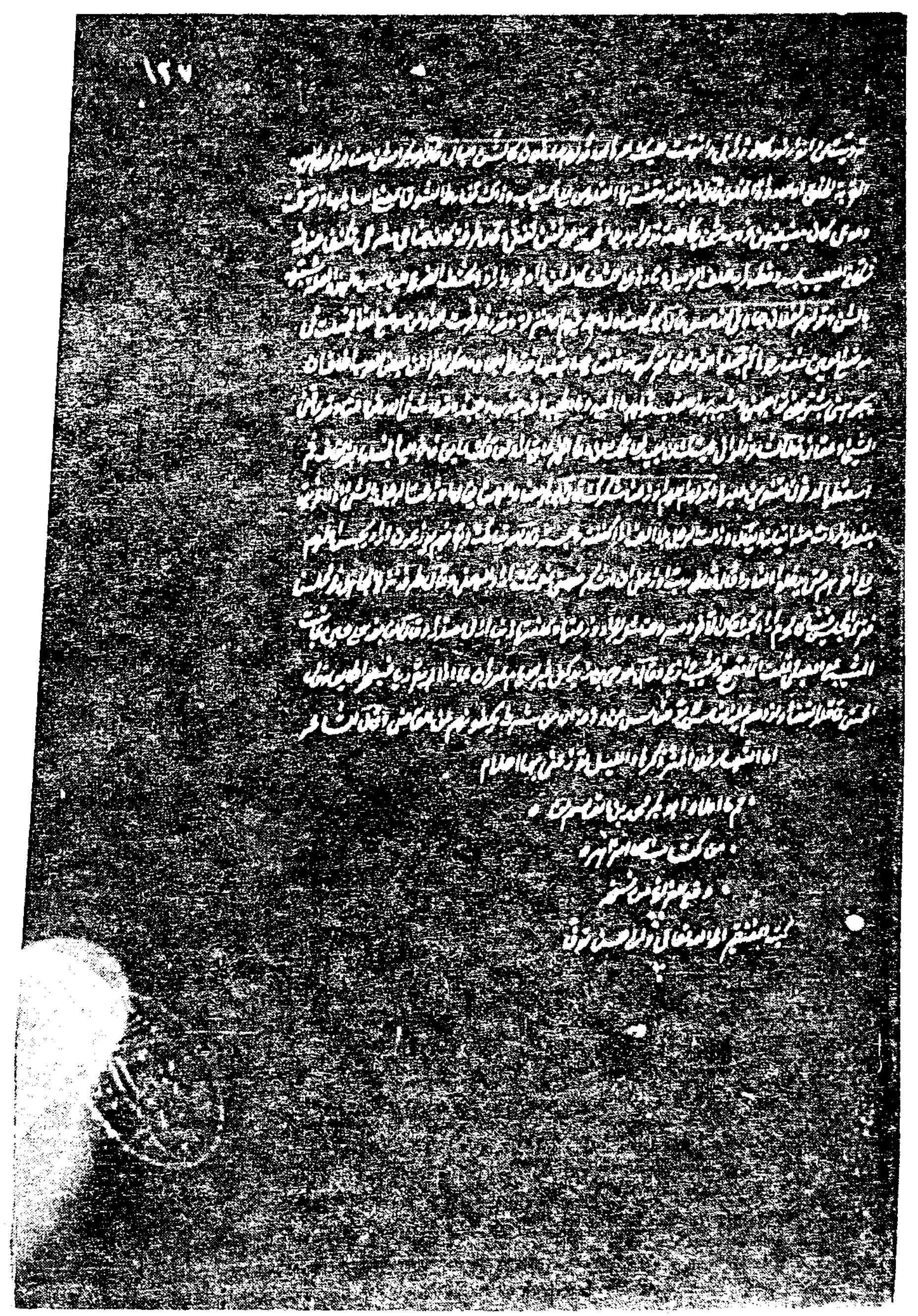
الصفحة الأخيرة من (ك)



بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من (ق)

الصفحة الأولى من (ق)



الصفحة الأخيرة من (ق)

الصفحة الأخيرة من (ق)

[illegible] صلى الله على [illegible]
قال ابو القسم عبد الرحمن بن اسحق
الزجاجي النحوي رحمه الله
[illegible] جمعت فيه جمل الالفاظ التي فسرها ابو بكر
بن القاسم الانباري في كتابه المرسوم بالزاهر
فسرتها مختصرة موجزة وحذفت عنها الشواهد وما
تعلق بها من كلام [illegible] [illegible]
وقربت [illegible] المتناول [illegible] [illegible]
[illegible] جمع فيه قطعة من [illegible]
في المحاورات والمخاطبات فعمل ابو بكر محمد بن القاسم
بن بشار الانباري بنقله نقلا وزين تصنيفه وبسطه وكثره
بالشواهد وليس للكتاب من تصنيف ولا نظم منتهج يتبع
فيه المؤلف وانما هي حروف في اغلبها منقولة من كتب
المتقدمين مفرقة فيها [illegible] ومن تكلم في نوادر الحروف
[illegible] الا انه [illegible] الكتاب [illegible] فيه
من السهو والغلط شيئا كثيرا فرأيت مع اختصاره وتهذيب
الفاظه اصلاح ما فيه من الغلط [illegible] وشرحه لانه كتاب
مقصود به المبتدي والمقصر في علم اللغة [illegible] تعلق
المبتدئ [illegible] ومن قلبه [illegible]
[illegible] للناظر فيه حقيقة الاشياء
[illegible] في مواضع كثيرة للغفلة [illegible]
الصفحة الأولى من مختصر الزاهر

الصفحة الأولى من مختصر الزاهر

١٧٩.

البابونج واحدته [illegible] . وقوله [illegible] منتهى
والخصوص [illegible] وقوله [illegible] من [illegible] البقر
[illegible] به مثل [illegible] والنفوا في [illegible]

تم الكتاب بعون الله وحسن عونه وصلى الله
على محمد خاتم أنبيائه ورسله وعلى آله وصحبه
وذلك في [illegible] عشر من رمضان المعظم سنة [illegible]

أوراقه
٩٥

الصفحة الأخيرة من مختصر الزاهر

الصفحة الأخيرة من مختصر الزاهر

الزاهر

في معاني كلمات الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ القديم الدائم ، الذي ليس لِقِدَمِهِ ابتداء ، ولا لديمومته[1] انتهاء ، الذي حجّتِ الألبابَ بدائعُ حِكَمِهِ[2] . وَخصَمَتِ العقولَ لطائفُ حُجَجِهِ ، وقطعت عُذرَ[3] الملحدينَ عجائبُ صنعه ، وكلّت الألسن عن تفسير صفته ، وانحسرت العقول عن كُنْهِ معرفته ، لا تحويه الأماكنُ ، ولا تحدّه لكبريائه الفكر ، مُحرّم على نوازعِ ثاقباتِ الفِطَنِ تحديدُهُ ، وعلى عوامق الفِطَر[4] تكييفُهُ ، وعلى غوائصِ سابحاتِ النظر تصويرُهُ ، مُمتنعٌ عن الأَوهام أنْ تكتنهَهُ ، وعلى الأفهام أنْ تستغرقَهُ ، قد يئست من استنباط الإِحاطة به[5] طوامحُ العقولِ ، وتراجعت بالصُغر[6] عن السمو إِلى قدرته لطائف الخصوم ، واحد من لا عَدَدٍ ، ودائم لا بأمَدٍ ، وقائم لا بعَمَدٍ ، صادقٌ لا يكذبُ ، وعالمٌ لا يجهلُ ، وعَدْلٌ لا يجورُ ، وحيٌّ لا يموتُ ، ذو بَهجةٍ لا تُفْقَدُ ، ونورٌ لا يخمدُ ، ومواهب لا تنكدُ ،

(١) ر : ديموميته .
(٢) ك : حكمته .
(٣) ر ، ك : عدد .
(٤) في مختصر الزاهر : الفكر .
(٥) (به) ساقطة من ك .
(٦) ر : بالصفر ، بالفاء .

وعطايا لا تنفدُ ، وعزٌّ لا يذلُّ ، وأيدٍ لا تكِلُّ ، ودؤوبٌ لا يملُّ ، وحفظٌ لا يضلّ ، وصنعٌ لا يقلّ ، الجبارُ الذي خشعت لجبروته الجبابرةُ ، والعزيزُ الذي ذَلَّتْ لعزتِهِ الملوكُ الأعِزَّةُ ، والعظيمُ الذي خَضَعَتْ له الصعابُ في محل تخومِ قرارِها ، وأذعنتْ له رواصِنُ الأسبابِ في منتهى شواهق أقطارها ، مستشهداً بكل [٢/ب] الأجناس على ربوبيته ،
٩٤ وبعجزها على[١] قدرته ، وبحدوثها على فطرته ، ليس له حدٌّ منسوبٌ ، ولا مَثَلٌ مضروبٌ ، ولا شيء عنه تعالى جدُّه محجوب ، فأَلْسُنُ أدلته الواضحة هاتفة في أسماع عباده الواعية ، شاهدةٌ أنّه اللهُ الذي لا إلهَ إلاّ هو ، الذي لا عِدْلَ له معادِلٌ[٢] ، ولا مِثْلَ له مماثِلٌ ، ولا شريكَ له مظاهرٌ ، ولا ولدَ له ولا والد ، الذي خلق الخلائق بعلمه فاختار منهم صفوته، فجعلهم أُمناء على وَحْيِه، وخَزَنَةً على أَمرِهِ، وسفراءَ بينَهُ وبينَ خلقِهِ ، وجعلهم دعاةً إلى ما اتضحت لديهم صحّتُهُ، وثبتت في القلوب حجّتُهُ، وأمدهم بعونه، وأبانَهُم من[٣] سائرِ خلقهِ بما دلّ به على صِدْقِهِم من الأدلة، وأيدهم من الحجج البالغة والآي المعجزة، واستودعهم في أَفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر ، تناسَخُهُم مكارمُ الأَصلابِ إلى[٤] مطهراتِ الأرحامِ، حتى انتهت نبوةُ اللهِ ، وأَفْضَتْ كرامتُهُ إلى نبيّنا محمد صلى الله عليه وعلى آلِهِ الطاهرين ، فبعثَهُ بالبرهانِ الواضحِ، والبيانِ اللائحِ، والكتاب الناطقِ، والشهابِ المتألق ، على حين فتْرةٍ من الرسلِ، وطموسٍ من السبل، ودروسٍ من آثارِ الأنبياءِ ، والناسُ في عمىً

---

(١) من سائر النسخ وفي الأصل : عن .
(٢) تأخرت هذه الجملة في ك ، ق ، ف بعد كلمة مماثل .
(٣) من سائر النسخ وفي الأصل : عن .
(٤) ك : في .

لا يعرفونَ معروفاًفيأتوه[١]، ولا مُنكراً فيجتنبوه، ففضَّله صلى الله عليه من الدرجات بالعُلى ومن المراتبِ بالعُظمى ، وحباهُ من أَقسامِ كرامتِهِ بالقسمِ الأكرمِ ، وخَصَّه من درجاتِ النبوةِ بالحظِ الأجزلِ ، ومن الأتباعِ والأصحابِ بالنصيبِ الأوفرِ ، فاستنقذ به الأشلاءَ المتفرقَة ، وجَمَعَ بهِ الأهواءَ المختلفةَ، ودَمَغَ بهِ سلطانَ الجهالةِ،وأَخْمَدَ بهِ نيرانَ[٢] الضلالةِ ، حتى آضَ الباطلُ [٣/أ] مقموعاً ، والجهلُ والعَمَى مردوعاً[٣] ، بشيراً ٩٥
ونذيراً ، وسراجاً منيراً ، يُبشِّر مَنْ أطاعه بالجنَّةِ وحسن ثوابها ، ويخوِّفُ مَنْ عصاهُ بالنارِ وما حَذَّرَ من عقابها، ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٤] ، فصدع صلّىٰ الله عليه بما أُمِر ، وبَلَّغَ ما حُمِّلَ ، حتى أُذعِنَ للهِ بالربوبيةِ ، وأُقِرَّ له بالوحدانيةِ ، فعاشَ كريماً محموداً ، ومات موجعاً مفقوداً ، صلّى الله عليه وسلم وشرَّف وكرَّمَ وعظَّم .

قال أبو بكر : إنّ[٥] من أشرفِ العلم منزلةً ، وأرفعه درجةً ، وأعلاه رتبةً ، معرفة معاني الكلام الذي يستعمله[٦] الناس في صلواتهم ودعائهم وتسبيحهم [وتقربهم إلى ربهم] وهم غيرُ عالمين بمعنى ما يتكلمون به من ذلك .

قال أبو بكر : وأنا مُوضِّحٌ[٧] في كتابي هذا ، إنْ شاء الله ، معاني[٨] ذلك كله ، ليكون المصلِّي إذا نظر فيه ، عالماً بمعنى الكلام الذي يتقرَّبُ

---

(١) من ك ، ر . وفي الأصل : فيأتموه .
(٢) ك ، ر : نار .
(٣) ك : مرفوعاً .
(٤) يس ٧٠ .
(٥) ف : واعلم أن . . و(قال أبو بكر) ساقط منها .
(٦) ك ، ر : معرفة ما يستعمله .
(٧) ل : موضع .
(٨) ك : تعالى .

به إلى خالِقِه ، ويكون الداعي فَهِماً بالشيء يسأله ربّه[1] ، ويكون المسبِّح عارفاً بما يعظِّم به سيِّدَهُ ، ومُتْبِعٌ ذلكَ تبيينَ ما تستعمله العوامُّ في أمثالِها ، ومحاوراتها من كلامِ العربِ ، وهي غيرُ عالمةٍ بتأويلهِ ، < و > باختلافِ العلماءِ في تفسيرهِ وشواهدِهِ من الشعرِ[2] ، ولن أُخليه مما أستحسنُ إدخالُه فيه من النحوِ[3] والغريبِ واللّغةِ والمصادر والتثنية والجمع ، ليكون مشاكلاً لاسمِهِ ، إنْ شاءَ الله . أسألُ اللهَ المعونةَ على ذلكَ والتوفيقَ للصَّوابِ[4] .

* * *

١ ـ فأوّلُ ما أبدأُ بهِ من ذلكَ ، قولُ الناسِ في ثنائِهم على ربِّهِم : ٩٦

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[5]

قال أبو بكر : فمعنى قولهم : حسبنا الله[6] : كافِينا الله ، من ذلك قوله تبارك وتعالى : [٣/ب] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[7] ، ومن ذلك قول الشاعر[8] :

إذا كانتِ الهيجاءُ وانشقتِ العصا فَحَسْبُكَ والضحاك سيفٌ مهندُ[9]

---

(١) ك : بالذي يسأله عن ربه .
(٢) (من الشعر) ساقط من ك .
(٣) ل : من النحو والشعر . . .
(٤) (والتوفيق للصواب) ساقط من ك .
(٥) آل عمران ١٧٣ . (ونعم الوكيل) ساقط من ك . وينظر : أمالي القالي ٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ، واللآلي ٨٩٩ ـ ٩٠١ .
(٦) ك : بمعنى قولهم : حسبنا الله يعني . . .
(٧) الأنفال ٦٤ .
(٨) ك : وقال الشاعر .
(٩) بلا عزو في الوقف والابتداء ٦٨٧ ومعاني القرآن للفراء ٤٧١ . ونسبهُ القالي في ذيل الأمالي ١٤٠ إلى جرير ، وهو في ديوانه ١١٠٤ نقلاً عنه .

معناه : يكفيك ويكفي الضحاك . ومعنى الآية : يا أيها النبي كافيك الله ومَن اتبعك من المؤمنين . ومن ذلك قول امرىء القيس[(١)] :

فتملأ بيتنا أَقِطاً وسَمْناً وحسبُكَ من غِنىً شِبَعٌ وريُّ

أي يكفيك الشبع والري . ومنه قوله عز وجل : ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[(٢)] معناه[(٣)] : عطاء كافياً ، يقال : أحسَبَني الطعامُ يُحْسِبُني إِحساباً إذا كفاني ، قال الشاعر[(٤)] :

وإِذْ لا ترى في الناسِ حسناً يفوقها وفيهن حسنٌ لو تأمَّلْتَ مُحْسِبُ

٩٧ معناه : وفيهن[(٥)] حسن كافٍ . وقال الآخر[(٦)] :

ونُقفي وليدَ الحيِّ إِنْ كانَ جائعاً ونُحسبُهُ إِنْ كانَ ليسَ بجائع

معناه : ونعطيه ما يكفيه . وقالت الخنساء[(٧)] :

يكبُّون العِشارَ لمن أتاهم إذا لم تُحْسِبِ المائةُ الوليدا

معناه : إِذا لم تكف المائة .

* * *

---

(١) ديوانه ١٣٧ . والأقط شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن . وامرؤ القيس بن حجر ، شاعر جاهلي . (طبقات ابن سلام ٨١، الشعر والشعراء ١٠٥ ، شرح شواهد المغني ٢١) .

(٢) النبأ ٣٦ .

(٣) ساقطة من ك .

(٤) كثير ، ديوانه ١٥٧ وفيه : مجنب ، وعلى هذا فلا شاهد فيه .

(٥) الواو ساقطة من ك .

(٦) لامرأة من بني قشير في اللسان (حسب) ، وهو بلا عزو في تفسير غريب القرآن ١٧ وأمالي القالي ٢/ ٢٦٢ وإصلاح المنطق ٢٣٦ وشرح المفضليات ٢٣٠ . ونقفيه أي نؤثره بالقفية ، ويقال لها : القفاوة ، وهي ما يؤثر به الضيف والصبي .

(٧) ديوانها ١٦ . والعشار : التي أتى عليها عشرة أشهر من لقاحها ، وهي من أنفس الإبل . والخنساء هي تماضر بنت عمرو ، شاعرة صحابية . (الشعر والشعراء ٣٤٣ ، الإصابة ٧/ ٦١٣ ، الخزانة ١/ ٢٠٧) .

٢ ـ ومن ذلك قول الرجل [للرجل] : حَسِيبُكَ اللهُ

قال أبو بكر : فيه أَربعةُ أَقوال[١] ، قال قوم : الحسيب العالم ، ومعنى هذا الكلام التهدد ، فإذا قال الرجل للرجل : حسيبك الله ؛ فمعناه : الله عالم بظلمك ومجاز لك عليه ، واحتجوا بقول المُخَبَّل السعدي[٢] :

ولا تدخلنَّ الدهرَ قبرَكَ حَوْبةٌ يقومُ بها يوماً عليكَ حَسِيبُ

معناه : محاسب عليها عالم بها ، والحَوْبة : الفَعْلة من الإثم [٤/أ] العظيم ، من قول[٣] الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[٤] ، وقرأ

٩٨ الحسن[٥] ، إنّه حَوْباً كبيراً بفتح الحاء ، وقال الفراء[٦] : الحُوب بالضم الاسم ، والحَوْب بالفتح المصدر ، قال نابغة بني شيبان[٧] :

نمـاك أربعـةٌ كـانـوا أئمتَنـا فكانَ مُلكُكَ حقّاً ليسَ بالحُوبِ

أي ليس بالإثم . وقال آخرون : إذا قال الرجل للرجل : حسيبك الله فمعناه : المقتدر عليك الله . وقال آخرون : الحسيب : الكافي ، من

---

(١) ينظر في معنى الحسيب : تفسير أسماء الله الحسنى ٤٩ ، اشتقاق أسماء الله ٢١٧ .

(٢) شعره : ١٢٣ . والمخبل هو ربيعة بن مالك ، شاعر مخضرم . (الشعر والشعراء ٤٢٠ ، الأغاني ١٣/١٨٩ ، الخزانة ٢/٥٣٦) .

(٣) ك : ومن ذلك قول .

(٤) النساء ٢ .

(٥) الشواذ ٢٤ ، زاد المسير ٢/٥ . والحسن البصري ، روى عنه أبو عمرو بن العلاء ، توفي سنة ١١٠هـ . (حلية الأولياء ٢/١٣١ ، وفيات الأعيان ٢/٦٩ ، ميزان الاعتدال ١/٥٢٧) .

(٦) يحيى بن زياد ، من نحاة الكوفة المشهورين ، توفي ٢٠٧ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٣١ ، تاريخ بغداد ١٤/١٤٩ ، إنباة الرواة ٤/١) .

(٧) ديوانه ٧٦ . والنابغة الشيباني اسمه عبد الله بن المخارق من شعراء الدولة الأموية . (الأغاني ٧/١٠٦ ، المكاثرة ٣٢ ، اللآلي ٩٠١) .

قول الله عز وجل : ﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[١] ، فإذا قال الرجل للرجل : حسيبك الله ، فمعناه : كافيَّ إيّاك اللهُ ، وقالوا : لفظه لفظ الخبر ، ومعناه معنى الدعاء ، كأنه قال : أسأل الله أن يكفينيك[٢] . وقال آخرون : الحسيب المحاسب ، فإذا[٣] قال الرجل للرجل : حسيبك الله فمعناه : محاسبك الله[٤] ، واحتجوا بقول قيس المجنون[٥] :

دعا المحرمون اللهَ يستغفرونَهُ   بمكَّةَ يوماً أنْ تُمَحَّى ذنوبُها
وناديت يا رباه أَوَّلُ سُؤْلتي   لنفسيَ ليلى ثم أنتَ حسيبُها

فمعناه : ثم أنت محاسبها على ظلمها . قالوا : والحسيب هو المحاسب ، بمنزلة قول العرب : الشريب للمُشارب ، قال أبو بكر : ٩٩
أنشد[٦] الفراء :

فلا أُسقى ولا يُسقى شريبي   ويُرويه إذا أوردتُ مائي[٧]

فمعناه : ولا يسقى مشاربي . قال الراجز[٨] :

رُبَّ شَريبٍ لكَ ذي حُساسِ   شَرابُهُ كالحَزِّ بالمواسي
ليس بمحمودٍ ولا مُواسي   يمشي رويداً مشيةَ النِّفاسِ

فمعناه : رب مشارب لك ، والحساس : المشارّة وسوء الخلق .

---

(١) النبأ ٣٦ .
(٢) ك ، ر : يكفينك .
(٣) ك : وإذا .
(٤) ك : عليه الله .
(٥) ديوانه ٦٧ . وقيس بن الملوح ، لقب بالمجنون لذهاب عقله بشدة عشقه . (الشعر والشعراء ٥٦٣ ، الأغاني ٢/١ ، اللآلى ٣٥٠) .
(٦) ك : أنشدنا .
(٧) الأضداد ٢٦٠ ، أمالي القالي ٢/٢٦٣ .
(٨) نوادر أبي زيد ١٧٥ ، نوادر ابن الأعرابي ٢٤٦ ، أمالي الزجاجي ١٨٧ بلا عزو .

ومن الحسيب قول الله عز وجل: [٤/ب] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾[1].

قال أبو بكر : فيه أربعة أَقوال ، يقال : عالماً ، ويقال : مقتدراً ، ويقال: كافياً، ويقال: محاسباً. قال أبو بكر: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى[2] يقول في قول الله عز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] يجوز في (من) الرفع والنصب فالرفع على النسق على الله والنصب على معنى : يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين .

* * *

٣ـ وقولهم : ونِعْمَ الوكيلُ[4]

١٠٠ قال أبو بكر: فيه ثلاثة أقوال ، قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء[5]:

الوكيل الكافي، كما قال عز وجل: ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾[6] ، معناه : أنْ لا تتخذوا من دوني كافياً . وقال آخرون : الوكيل الربّ ، فالمعنى عندهم : حسبنا الله ونعم الرب ، وقالوا : معنى قوله عز وجل : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ : ألا تتخذوا من دوني ربّاً[7] . وقال آخرون : الوكيل الكفيل ، والمعنى عندهم : حسبنا الله ونعم الكفيل بأرزاقنا ، واحتجوا بقول الشاعر[8] :

---

(١) النساء ٨٦ . وهي من المصحف الشريف ، وفي الأصل : وكان الله على كل شيء حسيباً .
(٢) ثعلب ، ت ٢٩١ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٤١ ، ونور القبس ٣٣٤) .
(٣) الأنفال ٦٤ .
(٤) ينظر : تفسير أَسماء الله ٥٤ ، اشتقاق أَسماء الله ٢٣١ ، شرح أسماء الله ٢٣٢ .
(٥) معاني القرآن ٢/ ١١٦ .
(٦) الإسراء ٢ .
(٧) ك : أي ربا .
(٨) شقران السلامي في بهجة المجالس ٢/ ١١٢ . وهما في البيان والتبيين ٣/ ١٨١ بلا عزو .

ذكـرتُ أبـا أروى فبـت كـأنـني   بـردِّ أمـورِ المـاضيـاتِ وكيـلُ
وكـلُّ اجتمـاعٍ مـن قليـلٍ لفـرقـةٍ   وكـلُّ الـذي بعـدَ الفـراقِ قليـلُ

قالوا : فمعنى البيت : كأنني كفيل برد[1] الأمور . قال أبو بكر : والذي أختار من هذا مذهب الفراء وهو أن يكون المعنى : كافينا الله ونعم الكافي ، فيكون الذي بعد[2] نعم موافقاً للذي[3] قبلها ، كما تقول : رازقنا الله ونعم الرازق ، وخالقنا الله ونعم الخالق ، وراحمنا الله ونعم الراحم ، فيكون هذا أحسن في اللفظ من قولك : خالقنا الله ونعم الكفيل ، والقولان الآخران غير خارجين عن[4] الصواب .

* * *

٤ ـ وقولهم : لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله[5]

[٥/أ] قال أبو بكر : معناه لا حيلة ولا قوة إلا بالله ، ويقال :
ما للرجل حيلة ، وما له حول ، وما له احتيال ، وما له محتال ، وما له ١٠١
محالة ، وما له محلة ، بمعنىً ، قال الشاعر[6] :

مـا للـرجـالِ مـعَ القضـاءِ مَحَـالـةٌ   ذَهَـبَ القضـاءُ بحيلـةِ الأقـوام

وقال العجاج[7] :

---

(١) ك : بود .
(٢) ر ، ك : بعدها .
(٣) ك : لما .
(٤) ك ، ل : من .
(٥) الأمالي للقالي ٢/٢٦٨ ـ ٢٦٩ ، واللآلى ٩٠٧ ـ ٩٠٩ .
(٦) بعض بني أسد في اللآلى ٩٠٨ .
(٧) أخل بها ديوانه . وهي في أمالي القالي ٢/٢٦٩ بلا عزو . ونسبت إلى أبي قردودة الطائي في التاج (أول) . والعجاج هو عبد الله بن رؤبة راجز مشهور . ت سنة ٩٠ هـ . (التاريخ الكبير ٤/١/٩٧ ، الشعر والشعراء ٥٩١ ، شرح شواهد المغني ٤٩) .

قـد أركـبُ الآلـة بعـدَ الآلـة   وأتـركُ العـاجـزَ بـالجَـدالـه

مُنْعَفِـراً لَيْسَـتْ لـه مَحَـالَـه

الجدالة : الأرض المستوية ، من ذلك قولهم : تركته مُجَدَّلاً ، أي مطروحاً على الجدالة .

وكتب[1] الخليل بن أحمد[2] إلى سليمان بن علي :

أَبلغْ سليمان أني عنه في سَعَةٍ   وفي غِنىً غيرَ أَني لستُ ذا مالِ

سخًى بنفسيَ أني لا أرى أحداً   يموتُ فقراً ولا يبقى على حالِ

فالرزقُ عن قَدَرٍ لا العجزُ ينقصهُ   ولا يـزيـدُكَ فيـه حـولُ محتـالِ

فالحول الحيلة ، يقال : ما للرجل مَحال بفتح الميم وماله محال بكسر الميم ؛ إذا كسرت فالمعنى : ماله مكر ولاعقوبة ، من قوله تبارك وتعالى[3] : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[4] معناه شديد المكر والعقوبة .

قال عبد المطلب بن هاشم[5] :

لاهُـمَّ إنّ المـرءَ يمـ   ـنـعُ رَحْلَـه فـامنَـعْ حِـلالَـكْ

لا يغْلبـنّ صليبُهـم   ومِحـالهـم غـدراً مِحـالَـكْ ١٠٢

معناه : لا يغلبن مكرهم مكرك . قال الأعشى[6] :

---

(١) ل ، ك ، ر ، ف ، ق : قال : كتب .

(٢) شعره : ١٨ . والخليل بن أحمد الفراهيدي مبتكر أول معجم في العربية وواضع علم العروض . توفي ١٧٠ هـ . (أخبار النحويين البصريين ٣٠ . طبقات النحويين واللغويين ٤٧ . نور القبس ٥٦) .

(٣) ك : من ذلك قول الله .

(٤) الرعد ١٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢ ، تاريخ الطبري ٢/ ١٣٥ . وعبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ ، توفي ٤٥ ق.هـ (حذف من نسب قريش ٤ ، جمهرة أنساب العرب ١٤ ، عيون الأثر ١/ ٤٠).

(٦) ديوانه ١٠ . والأعشى هو ميمون بن قيس ، جاهلي ، أدرك الإسلام ولم يسلم . (الشعر والشعراء ٢٥٧ ، الأغاني ٩/ ١٠٨ ، الخزانة ١/ ٨٣) .

فرعُ نبْعٍ يهتزُّ في غُصُنِ المجـ   دِ غـزيـرُ النـدى عظيـمُ المِحـالِ

معناه : عظيم المكر . قال نابغة بني شيبان[١] :

إنّ مـنْ يـركـبُ الفـواحـشَ سرّاً   حيـنَ يخلـو بِسِـرِّهِ غيـر خـالِ
كيـفَ يخلـو وعنـده كـاتِبـاهُ   شـاهِـداهُ وربُّـهُ ذو المِحـالِ

[٥/ب] وقال الآخر[٢] :

أَبرَّ على الخصومِ فليس خَصْمٌ   ولا خصمـانِ يغلِبُـه جِـدالا
ولَبَّـسَ بيـنَ أقـوامٍ فكـلٌّ   أَعَـدَّ لـه الشغـازِبَ والمِحـالا

قال أبو بكر[٣] : وسمعت أبا العباس يقول : المِحال مأخوذ من قول العرب : قد مَحَلَ فلان بفلان ، إذا سعى به إلى السلطان ، وعرَّضه لأمر يُوبِقُهُ ويُهلِكه فيه . ومن[٤] ذلك قولهم في الدعاء : اللَّهم لا تجعل القرآن بنا ماحلاً ، أي : لا تجعله شاهداً بالتقصير والتضييع علينا . ومن ذلك قول النبي ﷺ : « القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ ، وما حلٌ مُصَدَّقٌ ، فمَنْ شَفَعَ له القرآن يوم القيامة نجا ، ومَنْ مَحَلَ به القرآن كبَّه الله على وجهه في النار »[٥] فمعناه : ومن شهد عليه القرآن بالتقصير والتضييع . وإذا قالت العرب للرجل: ما له مَحالٌ ، بفتح الميم[٦] ، فمعناه : ما للرجل حَوْلٌ .

قـال : ويُـروى عـن الأعـرج[٧] أنـه قـرأ : « وهـو شـديـدُ ١٠٣

(١) ديوانه ٦٤ .
(٢) ذو الرمة ، ديوانه ١٥٤٤ . والشغازب : الكيد والخصومة .
(٣) نقله الأزهري في تهذيب اللغة ٥/ ٩٦ .
(٤) الواو من ك .
(٥) النهاية ٤/ ٣٠٣ .
(٦) ك : الحاء .
(٧) الشواذ ٦٦ . والأعرج هو عبد الرحمن بن هرمز ، توفي سنة ١١٧ هـ . (المعارف ٤٦٥ ، أَخبار النحويين ١٦ ، طبقات القراء ١/ ٣٨١) .

المَحال »[١] بفتح الميم ، وتفسير ابن عباس[٢] يدل على الفتح ، لأنه قال : المعنى : وهو شديد الحول[٣] .

ويقال : قد حَوْلَقَ الرجلُ ، إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . وقال[٤] أبو جعفر أحمد بن عبيد[٥] : يقال حولق الرجل وحَوْقَلَ ، إذا قال ذلك . ويقال : بَسْمَلَ الرجل ، إذ قال : بسم الله ، وأنشد[٦] أبو عبد الله بن الأعرابي :

لقـد بَسْمَلَـتْ ليلـى غـداةَ لقيتُهـا   فيا بأبي ذاكَ الحبيبُ المبسمِلُ[٧]

ويقال : قد أخذنا في البسملة والحولقة والحوقلة ، إذا قلنا : بسم الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال الشاعر[٨] :

فـداك مـن الأقـوام كـلُّ مُبَخَّـلٍ   يحولق إمّا ساله العُرفَ سائِلُ

أي يقول : لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

[٦/أ] وقال أبو عِكرمة الضبِّيّ[٩] : يقال : قد هيلل الرجل ، إذا قال : لا إله إلا الله ، وقد أخذنا في الهيللة ، إذا أخذنا في التهليل .

١٠٤ قال الخليل بن أحمد[١٠] : يقال حَيْعَلَ الرجل ، إذ قال : حيّ على

---

(١) الرعد ١٣ .

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، توفي سنة ٦٨ هـ . (طبقات ابن خياط ١٠ ، المعارف ١٢٣ ، نكت الهيمان ١٨٠) .

(٣) القرطبي ٩/ ٢٩٩ .

(٤) ك : قال : وقال أبو . . .

(٥) توفي سنة ٢٧٣ هـ . (تاريخ بغداد ٤/ ٢٥٨ ، إنباه الرُّواة ١/ ٨٤ ، الأنساب ٩٠ ب) .

(٦) ك : وأنشدني . و(أبو عبد الله) ساقط من سائر النسخ . وابن الأعرابي هو محمد بن زياد ، توفي سنة ٢٣١ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٩٥ ، نور القبس ٣٠٢) .

(٧) لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ٤٩٨ .

(٨) الفاخر ٣١ ، أمالي القالي ٢/ ٢٦٩ بلا عزو .

(٩) هو عامر بن عمران صاحب كتاب الأمثال ، توفي ٢٥٠ هـ . (معجم الأدباء ١٢/ ٣٩ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٤) . وينظر : تهذيب اللغة ٥/ ٩٥ .

(١٠) العين ١/ ٦٨ .

الصلاة ، وقد أخذنا في الحَيْعَلَةِ ، إذا أخذنا في هذا القول ، قال الشاعر :

ألا رُبَّ طيفٍ منكِ باتَ معانقي   إلى أن دعا داعي الصلاة فَحَيْعَلا[1]

وقال آخر[2] :

ومـا إنْ زال طيفـك لـي عنيقـاً   إلـى أن حيعـل الـداعـي الفـلاحـا

قال : والعرب تفعل هذا كثيراً ، إذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف إحداهما إلى بعض حروف الأخرى[3] ، من ذلك قولهم للرجل : لا تُبَرْقِلْ[4] علينا ، معناه : لا تقصد قصد كلام لا فعل معه . وكذلك قولهم : قد أخذنا في البرقلة ، أي : في كلام لا يتبعه فعل ، وهو مأخوذ من البرق الذي لا يتبعه المطر[5] .

وقال الفراء : المحالة تنقسم في كلام العرب على ثلاثة أقسام ، تكون المَحالة الحِيلة ، وتكون المَحالة التي تُجعل على رأس البئر بمنزلة البكرة ، وتكون المحالة واحدة محال الظهر وهي فِقَر[6] الظهر .

قال أبو بكر : في قولهم : لا حول ولا قوة إلا بالله ، خمسة أوجه من الإعراب ؛ أحدهن[7] : لا حولَ ولا قوة إلا بالله ، على أن تنصب الحول بلا على التبرئة ، وتجعل القوة نسقاً على الحول ، والباء خبر للتبرئة ؛ والخليل وسيبويه[8] يسميان التبرئة : النفي . ١٠٥

(١) بلا عزو في العين ١/ ٦٨ والصحاح (عنق) .
(٢) بلا عزو في العين ١/ ٦٨ والفاخر ٣١ . وفي ك : وقال الآخر .
(٣) بلا عزو في العين ١/ ٦٨ .
(٤) ك : تتوقل . وينظر في هذا المثل : جمهرة الأمثال ٢/ ٤١٠ ومجمع الأمثال ٢/ ٢٣٦ .
(٥) ك ، ر ، ف : مطر .
(٦) ك ، ر : فقرة .
(٧) ق : أحدها .
(٨) ينظر الكتاب ١/ ٣٥١ . وسيبويه هو عمرو بن عثمان، لزم الخليل ونقل آراءه في (الكتاب)، =

والوجه الثاني : لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله ، فترفع الحول بلا وتجعل القوة نسقاً على الحول ، وقد قُرِىء بالوجهين[1] جميعاً في كتاب الله عز وجل : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[2] ، وقرأوا[3] : ﴿ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ . [٦/ب] وقرأوا[4] : ﴿ لَّا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ ﴾[5] و﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ .

قال الفراء[6] : إنما يحسن فيه الرفع إذا نُسِقَ عليه بـ « ولا » ، فإذا لم ينسق عليه بـ « ولا » فاختياره النصب كقوله جل وعز : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[7] ، الريب منصوب بلا على التبرئة و(فيه) خبر التبرئة ، قال : ولم يقرأ أحد من القراء : لا ريبٌ فيه ، بالرفع ، قال أبو بكر : وزعم الفراء أنها لغة للعرب ، وحكى عن بعضهم : « لا إلهٌ إلاّ اللهُ » ، ومن ذلك قول جرير[8] :

نُبِّئْتُ جَوَّاباً وسَكْناً يسبني
وعَمرو بن عَمرٍو لاسلامٌ على عَمرو

وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

الحربُ لا يبقى لجاحِمِها التَخَيُّلُ والمِراحُ

= توفي ١٨٠ هـ . (المراتب ٦٥ ، طبقات النحويين واللغويين ٦٦ ، الإنباه ٢/ ٣٤٦) .

(١) ك : في الوجهين . وينظر : النشر ٢/ ٢٠٤ .

(٢) البقرة ١٩٧ .

(٣) ساقطة من ك . وهي قراءة أبي جعفر كما في المحرر الوجيز ١/ ٥٥٤ .

(٤) ل : وكذلك قرأوا .

(٥) البقرة ٢٥٤ . وينظر : السبعة ١٨٧ .

(٦) معاني القرآن ١/ ١٢٠ .

(٧) البقرة ١ ، ٢ .

(٨) ديوانه ٤٢٥ . وجرير بن عطية بن الخطفى شاعر أموي مشهور . (طبقات ابن سلام ٧٥ ، الشعر والشعراء ٤٦٤ ، الأغاني ٨/ ٣) .

إلاّ الفتـــى الصبـــار فـــي النْـ ـــنَجـــداتِ والفـــرسُ الـــوقـــاحُ ١٠٦
مَـــنْ صَـــدَّ عـــن نيـــرانِهـــا فـــأنـــا ابـــنُ قيـــسٍ لا بـــراحُ(١)

والوجه الثالث : لا حولٌ ولا قوةَ إلا الله ، برفع الحول ونصب القوة ، والمعنى : لا حولٌ إلا بالله ولا قوةَ إلا بالله ، قال أمية بن أبي الصلت(٢) :

فـــلا لَغْـــوٌ ولا تـــأثيـــمَ فيهـــا ومـــا فـــاهـــوا بـــه لهـــم مُقيـــمُ

والوجه الرابع : لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله، تنصب الحول بـ(لا) وترفع القوة بالباء، والمعنى: لا حولَ إلا بالله ولا قوةٌ إلا بالله. قال الشاعر(٣) :

وإذا تكـــونُ كـــريهـــةٌ أُدعـــى لهـــا وإذا يُحاسُ الحيسُ يُدعى جُندبُ
ذا كـــم وجَـــدِّكـــم الصَّغـــارٌ بعينِـــهِ لا أمَّ لـــي إنْ كـــانَ ذاكَ ولا أبُ

والوجه الخامس : لا حولَ ولا قوةً إلا بالله ، بنصب الحول والقوة جميعاً ، [٧/أ] ، والحول غير منون والقوة منونة ، قال الشاعر(٤) :

---

(١) الأبيات لسعد بن مالك وهي في شرح ديوان الحماسة (م) ٥٠٠ و(ت) ٢/ ٧٣ .

(٢) ديوانه ٤٧٥ و٤٧٧ . و(بن أبي الصلت) ساقط من سائر النسخ . وأمية جاهلي أدرك الاسلام . (الشعر والشعراء ٤٥٩ ، الأغاني ٤/ ١٢٠ ، الخزانة ١/ ١١٨) .

(٣) اختلف فيه ، فهو رجل من مذحج عند سيبويه ١/ ٣٥٢ وهني بن أحمر في المؤتلف والمختلف ٤٥ وهمام بن مرة الشيباني في الحماسة الشجرية ٢٥٤ وضمرة بن ضمرة في الخزانة ١/ ٢٤٣ والزراقة (الكاهلي ؟) الباهلي في شرح أبيات سيبويه ١/ ١٥٩ وعمرو بن الغوث بن طيء في فرحة الأديب ص ٢٥ والفرعل الطائي ؟ في الحماسة البصرية ١/ ١٣ وعمرو بن الحارث في : من اسمه عمرو من الشعراء ٤٢٣ وعامر بن جوين أو منقذ بن مرة الكناني في حماسة البحتري ٧٨ وحري بن ضمرة فيما ذكره الميمني في ذيل اللآلى ٤١ نقلاً عن جمهرة النسب لابن الكلبي .
والحيس : لبن وأقط وسمن يصنع منه طعام لذيذ . وجندب أخو الشاعر ، وكان أهله يؤثرونه عليه ويفضلونه .

(٤) معاني القرآن ١/ ١٢٠ بلا عزو. وجدود موضع في أرض بني تميم. والمقيل موضع القيلولة. والنقوع المجتمع .

١٠٧ رأتْ إبلـي بـرمـل جَـدودَ ألاّ مَقيـلَ لهـا ولا شِـرْبـاً نَقُـوعـا

قال الفراء : (لا) مُعناها السقوط من الكلام ، كأنه قال : لا حول وقوة إلا بالله ، وأنشد الفراء حجة لهذا :

فـلا أبَ وابنـاً مثـلُ مـروانَ وابنِـه إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزَّرا[(١)]

قال أبو بكر : وإنما لم ينون الحول ونونت القوة ، لأن الحول قرب من لا ، والقوة بعدت من لا .

* * *

٥ ـ وقولهم : اللهُمَّ مَحِّصْ عنا ذنوبَنا[(٢)]

قال أبو بكر : فيه[(٣)] أقوال ، قال قوم من أهل اللغة : المعنى اللهم طهرنا من ذنوبنا وأسقطها عنا ، واحتجوا بقول أبي دُواد الإيادي[(٤)] يصف قوائم الفرس :

صُمٍّ النسورِ صحاحٍ غبرِ عاثرةٍ رُكِّبْنَ في مَحِصاتٍ ملتقى العَصَبِ

النسور : اللحم الذي في باطن الحافر يشبه النوى ، واحدها نَسْر . وقوله : في مَحِصات ، معناه في قوائم متجردات ليس فيها إلا العظم والجلد والعصب ، قالوا : فكذلك إذا قال الرجل : اللهم محِّص عنا

---

(١) نسب إلى الفرزدق في شرح شواهد الكشاف ٣٩٨/٤ وليس في ديوانه ، ينظر : أسطورة الأبيات الخمسين ١٥ .

(٢) ينظر : الفاخر ١٣٥ ، اللسان والتاج (محص) .

(٣) ك : يقال فيه .

(٤) شعره : ٢٨٥ . وأبو دواد اسمه جارية بن الحجاج ، جاهلي . (الشعر والشعراء ٢٣٧ ، الأغاني ٣٧٣/١٦ ، الخزانة ١٩٠/٤) .

ذنوبنا ، فمعناه : جرِّدنا من ذنوبنا ، وقالوا : معنى قول الله عز وجل : ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] : وليجرِّد الله الذين آمنوا من ذنوبهم . وقال الخليل بن أحمد : اللهم محِّص عنا ذنوبنا ، معناه : خلِّصنا من ذنوبنا ، قال : والمحص عند العرب التخليص ، يقال : محَّصت الشيء أمحَصُهُ مَحْصاً ، إذا خلّصته ، وقال : معنى قوله تبارك وتعالى : ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وليخلّص الله الذين آمنوا من
ذنوبهم . وقال أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني[2] : اللهم محِّص عنا ١٠٨
ذنوبنا ، معناه : اكشف عنا ذنوبنا ، واحتجوا بقول الشاعر يصف ليلاً :

حتى بَدَتْ قَمراؤه وتَمَحَّصَتْ ظلماؤه ورأى الطريقَ المبصرُ[3]

فمعناه : وانكشفت ظلماؤه . وقال آخرون : [٧/ب] اللّهم محِّص عنا ذنوبنا، معناه : اللّهمَّ اطرح عنّا ما تعلَّق بنا من الذنوب ، قالوا : وهو مأخوذ من قول العرب : قد مَحصَ الحبل[4] يَمْحَصُ مَحَصاً ، إذا ذهب وبره . ويقال : حبل مَحِصٌ وأملص بمعنىً . ويقال : قد محص الظبي يمحص[5] ، وفحص يفحص ، إذا عدا عدواً شديداً لا يخالطه فيه ونيٌ ولا فتور[6] .

* * *

(١) آل عمران ١٤١ .

(٢) لغوى كوفي ، ت نحو ٢٠٥ هـ . (تاريخ بغداد ٣٢٩/٦ ، معجم الأدباء ٧٧/٦ ، الإنباه ٢٢١/١) .

(٣) الفاخر ١٣٥ ، اللآلى ٩١٦ ، الأساس « محص » بلا عزو .

(٤) ك : البعير .

(٥) ساقطة من ك ، ر .

(٦) لا يخالطه . . فتور : ساقط من ك .

٦ ـ وقولهم : اللهُمَّ اغفِرْ لنا ذنوبَنا[١]

قال أبو بكر : قال قطرب محمد بن المستنير[٢] : معناه اللهم غطِّ علينا ذنوبنا ، قال : وهو مأخوذ من قول العرب : قد غفرت المتاع في الوعاء ، اغفره غفراً ، ويقال : اغفر متاعك في الوعاء ، أي : غطه فيه . قال أَبو بكر : وسمعت أبا العباس يقول : تقول العرب : [قد] غفر الرجل في مرضه ، يغفر غفراً ، إِذا نُكِسَ في مرضه ، فكأن المرض غطَّى عليه ، واحتج بقول الشاعر[٣] :

خليلي إِنّ الدارَ غَفْرٌ لذي الهوى كما يغفرُ المحمومُ أو صاحبُ الكَلْمِ

ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾[٤] ، معناه : سلوا ربكم أن يغطي عليكم ذنوبكم . ومن ذلك قوله : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[٥] ، معناه : يغطي عليكم ذنوبكم . قال الكِسائي[٦] وهشام[٧] وغيرهما : [٨/أ] (من) في هذا الموضع زائدة ، وذهبوا إِلى أنها مؤكدة للكلام ، والمعنى : يغفر لكم ذنوبكم . وقالوا : هو بمنزلة قوله : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[٨] ، واحتجوا بقوله عز وجل :

---

(١) الفاخر ١٣٤ ، اللسان والتاج (غفر) .

(٢) توفي سنة ٢٠٦ هـ . (طبقات النخويين ٩٩ ، نور القبس ١٧٤ ، أخبار النحويين ٣٨) .

(٣) المرار الفقعسي ، شعره : ١٧٦ .

(٤) هود ٩٠ .

(٥) نوح ٣ ، ٤ .

(٦) علي بن حمزة ، أمام أهل الكوفة في النحو ، وأحد القراء السبعة ، توفي ١٨٩ هـ . (نور القبس ٢٨٣ ، الإنباه ٢/٢٥٦ ، البغية ٢/١٦٢) .

(٧) هشام بن معاوية الضرير ، أخذ عن الكسائي ، توفي سنة ٢٠٩ هـ . (نزهة الألباء ١٦٤ ، إنباه الرواة ٣/٣٦٤ ، وفيات الأعيان ٦/٨٥) .

(٨) محمد ١٥ .

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[١] ، فالمعنى : يغضوا أبصارهم ، ١١٠
واحتجوا بقوله عز وجل : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢] ، قالوا : فمن ليست في هذا الموضع مُبعضة ، إنما المعنى : وعدهم الله كلهم مغفرة وأجراً عظيماً ، فدخلت (من) للتوكيد . وكذلك قوله : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾[٣] ، فلم يؤمر بهذا بعضهم دون بعض ، إنما المعنى : ولتكونوا كلكم أمة يدعون إلى الخير . ومن ذلك قول الشاعر[٤] :

أخـو رغـائـبَ يُعطيهـا ويسـألُهـا ... يأبى الظلامَة منه النَوْفَلُ الزُّفَرُ

النوفل : الكثير الإعطاء للنوافل ، و(من) مؤكدة للكلام . وقال أصحاب المعاني : المعنى[٥] يأبى الظلامة ، لأنه نوفل زفر ، قال ذو الرمة[٦] :

إذا مـا امـرؤ حـاولـنَ أنْ يقتتلْنَـهُ ... بلا إحْنَةٍ بينَ النفوسِ ولا ذَحْلِ
تبسَّمنَ عن نَوْرِ الأقاحيِّ في الثرى ... وفتَّرْنَ من أَبصارِ مضروجةٍ نُجْلِ

أراد : وفترن أبصاراً مضروجةً ، فأكَّد الكلام بمن . قال أبو بكر : قال الفراء[٧] : معنى قوله عز وجل : ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾[٨] ، يغفر

---

(١) النور ٣٠ .
(٢) الفتح ٢٩ .
(٣) آل عمران ١٠٤ .
(٤) أعشى باهلة ، الصبح المنير ٢٦٧ . والزفر : السيد .
(٥) ساقطة من ك .
(٦) ديوانه ١٤٤ ـ ١٤٥ . والاحنة العداوة . والذحل الطلب بالدم ، وهو هنا الأمر الذي أسأت به والنور الزهر . ومضروجة : واسعة شق العين . ونجل : واسعات العيون . وذو الرمة هو غيلان بن عقبة صاحب مية ، ت ١١٧ هـ . (الشعر والشعراء ٥٢٤ ، اللآلى ٨١ ، الخزانة ١/ ٥٠) .
(٧) معاني القرآن ٣/ ١٨٧ .
(٨) نوح ٤ .

لكم من أذنابكم وعن أذنابكم[١] ، أي : يغفر لكم من أجل وقوع الذنوب
١١١ منكم، كما تقول [٨/ب] في الكلام: قد اشتكيت من دواء شربته فالمعنى : قد اشتكيت من أجل الدواء الذي شربته ، وقال قطرب : من المغفرة قولهم : قد غَفَرَ الرجل رأسه بالمِغْفَر ، أي : غطاه به ، ويقال للبيضة التي يغطي بها الرأس الغفارة ، وقال الأصمعي[٢] : معنى قولهم : اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، اللهم استر علينا ذنوبنا ، قال : والعرب يقول الرجل منهم للرجل : اصبغ ثوبك بقرف السدر ، فإنه أَغفَرُ للوَسَخِ ، أي : أستر للوسخ، وفي: يصبغ، ثلاث لغات، يقال: قد صَبَغَ الثوبَ يَصْبَغُهُ ويَصْبِغُهُ ويَصْبُغُهُ، وكذلك دَبَغَ الجلدَ يدبِغُهُ ويدبَغُهُ ويدبُغُهُ، ونَغَقَ[٣] الغرابُ ينغُقُ وينغَقُ وينغِقُ ، وكذلك نَهَقَ الحمار ينهُقُ وينهَقُ وينهِقُ . قال أبو بكر : حكى[٤] هذا أبو العباس عن سَلَمَة[٥] عن الفراء .

* * *

٧ـ وقولهم : اللهم لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا معطيَ لما منعتَ ، ولا ينفع ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ[٦]

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال : قال أبو عُبَيْد القاسم بن سلام[٧] :

---

(١) كذا في المعاني ، ولا يعرف جمع ذنب بمعنى إِثم على أذناب .
(٢) هو عبد الملك بن قريب ، ت ٢١٦ هـ . (المراتب ٤٦ ، الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٣٦٣ ، طبقات القراء ١/ ٤٧٠) .
(٣) من ك ، ل ، وفي الأصل : نعق بالعين المهملة ، وكلاهما صحيح .
(٤) ل : حكى لنا .
(٥) سلمة بن عاصم ، والد المفضل صاحب كتاب الفاخر . (طبقات النحويين واللغويين ١٣٧ ، إنباه الرواة ٢/ ٥٦ ، طبقات القراء ١/ ٣١١) .
(٦) حديث شريف ، ينظر : غريب الحديث ١/ ٢٥٦ ، الغريبين ١/ ٣٢٦ ، النهاية ١/ ٢٤٤ .
(٧) غريب الحديث ١/ ٢٥٧ . وأبو عبيد ، ت ٢٢٤ هـ . (مراتب النحويين ٩٣ ، تاريخ بغداد=

المعنى : ولا ينفع ذا الغِنى منك غناه ؛ وإنما ينفعه طاعتك والعمل بما يقربه منك . واحتج بقول النبي ﷺ : « قمتُ على باب الجنةِ ، فإذا عامةُ من يدخلها الفقراءُ ، وإذا أصحابُ الجَدِّ محبوسون »[1] . فمعناه : وإذا أصحاب الغنى في الدنيا محبوسون[2] ، قال : وهو بمنزلة قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[3] ، وقوله[4] : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾[5] . 112

[٩/أ] وقال غير أبي عبيد : الجَدُّ في هذا الموضع : الحظ ، وهو الذي تسميه العوام : البخت ، والمعنى عندهم : ولا ينفع ذا الحظ منك الحظ ، إنما ينفعه العمل بطاعتك . وقالوا : هو مأخوذ من قول العرب : لفلان جَدٌّ في الدنيا ، أي : حظ وبخت ، قال امرؤ القيس[6] :

أيا يا لهفَ نفسي إثر قوم   هم كانوا الشِّفاءَ فلم يُصابوا
وقاهم جَدُّهم ببني أبيهم   وبالأَشْقَيْنِ ما كانَ العقابُ

أراد[7] : وقاهم حظهم . وقال الأخطل[8] :

أعطاكم اللهُ جَدّاً تنصرونَ به   لا جَدَّ إلاّ صغيرٌ بعدُ مُحْتَقَرُ

= ١٢/ ٤٠٣ ، الإنباه ٣/ ١٢) .

(١) غريب الحديث ١/ ٢٥٧ ـ ٥٨ .
(٢) فمعناه . . . محبوسون : ساقط من ك .
(٣) الشعراء ٨٩ .
(٤) من ك ، ل . وفي الأصل : وهو بمنزلة قوله .
(٥) سبأ ٣٧ .
(٦) ديوانه ١٣٨ وفيه : ألا يالهف . . .
(٧) ساقطة من ك .
(٨) ديوانه ١٠٤ (صالحاني)، ٢٠١ (قباوة) . والأخطل هو غياث بن غوث التغلبي ، ت ٩٠ هـ . (طبقات ابن سلام ٤٥١ ، الشعر والشعراء ٤٨٣) .

ومنه قول الآخر[١] :

عِـــشْ بجَـــدٍ ولا يَضـــرّكَ نَـــوْكٌ   إنّمـا عيشُ مَـنْ تـرى بـالجـدودِ

١١٣ قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس يقول : الجد في كلام العرب ينقسم على أقسام ، يكون الجد أبا الأب ، ويكون الجد أبا الأم ، ويكون الحظ ، وهو الذي تسميه العامة البخت ، ويكون الجد الجلال ، ويكون الجد العظمة كما قال الله عز وجل : ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[٢] ، قال ابن عباس : معناه : تعال جلالُ رِّبنا ، واحتج بقول الشاعر :

تـــرفَّـــعَ جَـــدُّكَ إنِّـــي امـــرؤٌ   سقتني الأعادي إليك السِجالا[٣]

وقال الحسن : تعالى جد ربنا ، معناه : تعالى غنى ربنا . وقال السُّدِّيّ[٤] : معناه تعالى أمره . وقال مجاهد[٥] : معناه تعالى ذكر ربنا . وقال غيرهم : معناه تعالت عظمة ربنا ، وهذه الأقوال متقاربة في المعنى[٦] . وقال أبو العباس : يقال : قد [٩/ب] جَدَّ الرجل يَجدُّ إذا صار له جَد ، وما كنت ذا جَدٍّ ، ولقد جَدَدْتَ وأنت تَجُدُّ يا رجل[٧] .

قال : وأنشدني ابن الأعرابي[٨] :

---

(١) ك : وقال الآخر . والبيت لأبي محمد اليزيدي في شعر اليزيديين ٤٥ .

(٢) الجن ٣ . وينظر تفسير الطبري ٢٩/ ١٠٣ ففيه أقوال الحسن والسدي ومجاهد ، ونسب قول ابن عباس فيه إلى قتادة .

(٣) تفسير الطبري ٢٩/ ١٠٥ بلا عزو . والسجال جمع سجل ، وهو الدلو .

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن ، توفي سنة ١٢٧ هـ . (النجوم الزاهرة ١/ ٣٠٤ ، ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦ ، طبقات المفسرين ١/ ١٠٩) .

(٥) مجاهد بن جبر ، توفي سنة ١٠٣ هـ . (المعارف ٤٤٤ ، طبقات القراء ٢/ ٤٤ ، طبقات الحفاظ ٣٥) .

(٦) ينظر : زاد المسير ٨/ ٣٧٨ ، وبصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٧٠ .

(٧) (يارجل) ساقط من ك .

(٨) شرح القصائد السبع ٤٥٧ ، والأضداد ٢٠٧ بلا عزو .

ولقـد يجُـدُّ المـرءُ وهـو مُقَصِّـرٌ   ويخيبُ سَعْيُ المرءِ غيرَ مقصِّرِ

ويقال : أَجَدَّهُ اللهُ ، إذا جعل له جَدّاً[١] ، وحُظَّ الرجلُ فهو محظوظٌ من الحظِّ . وقال أبو العباس : ما كنت ذا حظٍّ ولقد حَظِظْتَ وأنت ١١٤
تَحَظُّ . ويقال : رجل حَظِيظٌ جَديدٌ ، من الجَدِّ والحَظِّ . ويقال : قد جَدَّ الرجل في الأمر ، إذا انكمش فيه[٢] ، يجِدُّ جِدّاً . وإذا خاطبت الرجل قلت : ما كنت ذا جد ، ولقد جَدَدْتَ ، وأنت تَجِد .

قال أبو العباس : أنشدني السدري[٣] :

لطالما برَّحَتْ بي الأعينُ النجلُ   واقتادني بدواعي[٤] غيِّهِ الغَزَلُ
عهدَ الشبابِ لقد أبقيتَ لي حَزَناً   مـا جَـدَّ ذكـرك إلا جَـدَّلـي ثُكُـلُ
إن المشيـب إذا مـا حـل زائـره   بمنهل حل يقفو إثره الأَجَلُ[٥]

ويقال : جَدَّ يجُدُّ إذا قَطَعَ . ويقال : قد جَدَّ القميص يجدُّ بكسر الجيم ، ويقال : قميص جديد ، وجُبَّةٌ جديد بغير هاء . قال أبو بكر : قال الفراء[٦] : إنما لم تدخل الهاء في جديد لأن أَصلها : مجدود ، فلما صُرفت عن مفعول إلى فعيل ألزمت التذكير كما تقول العرب : كفٌّ خضيبٌ ، وعينٌ كحيلٌ ، ولحيةٌ دهينٌ ؛ فتحذف[٧] الهاء لأن الأصل

---

(١) ك : الجد .

(٢) ساقطة من ك ، ر .

(٣) من أصحاب الأصمعي ، روى عنه ثعلب في مجالسه . (ذيل الأمالي ١٣٠ ، طبقات النحويين واللغويين ١٧٢) .

(٤) ك : واقتداني لدواعي .

(٥) الأبيات لمحمد بن حازم في الأغاني ١٤/ ٩٤ ، وأمالي المرتضى ١/ ٦٠٦ .

(٦) ينظر : المذكر والمؤنث ٥٨ .

(٧) ك : فحذف .

فيهن : كف مخضوبة، وعين مكحولة[1]، ولحية مدهونة ، [١٠/أ] فلما صرفت إلى فعيل ألزمت التذكير ، ليفرق بين ماله الفعل وبين ما الفعل واقع عليه ، فالذي له الفعل قولك : امرأة كريمة وأديبة وظريفة ، والذي الفعل واقع عليه قد تقدم ذكره .

قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس يقول : هي القنطرة الجديد، ورأيت القنطرة الجديد، بغير هاء[2] ، لأن الفعل واقع عليها .

١١٥ قال أبو بكر : ويقال : رأيت القنطرة العتيقة بالهاء؛ لأن الفعل لها عَتُقَتْ فهي عتيقة، فصارت بمنزلة الأديبة والكريمة . وزعم الفراء : أن من العرب مَنْ يقول : هذه ملحفة جديدة ، فيدخلون فيه الهاء ، وهذه لغة لا يؤخذ بها . ويقال : هذه جبة خلق، وهذه ملحفة خلق، بغير هاء؛ لأن الأصل في خلق الإضافة ، يقال : أعطني خلق[3] حبلك، وخلق ملحفتك ، فلما أفردوه تركوه على ما كان عليه في الإضافة ، قال : وقال الفراء : ومن العرب من يقول : قميص أخلاق، وجبة أخلاق ، فيصف الواحد بالجمع، لأن الخُلوقة في الثوب تتسع فيُسمَّى[4] كل موضع منها خَلَقاً، ثم يجمع على هذا المعنى ، أنشد[5] الفراء[6] :

جاءَ الشتاءُ وقميصي أخلاقْ ... شراذمٌ يضحكُ مني التواقْ

التواق ابنه ، ومن قال : جُبَّةٌ خَلَقٌ ، قال في التثنية : جبتان خَلَقان، وجبات أخلاق في الجمع ، قال أبو العباس : أنشدني أبو العالية[7] :

(١) تأخرت في ك بعد (مدهونة) .
(٢) (بغير . . ويقال) : ساقط من ك .
(٣) ساقطة من ق .
(٤) ك ، ر : فسمي .
(٥) ك : أنشدنا .
(٦) معاني القرآن ١/ ٤٢٧ . وهما في الطبري ١٤/ ١٩ ، ١٩/ ٧٥ بلا عزو .
(٧) من أصحاب الأصمعي ، كان ممن يحضر مع ثعلب مجالس الفراء . (الفهرست ١١٦ ، ذيل=

كفى حزنا أني تطاللت كي أرى   ذُرى قُلَّتـي دَمْـخٍ فمـا تـريـانِ
[١٠/ب] كأنهما والآل يجري عليهما   مـن البعـد عينـا بـرقُـعٍ خَلَقـانِ[١]

فذكر : خلقان للعلة التي تقدمت . والجِدُّ بكسر الجيم ينقسم على قسمين : يكون الجد الانكماش ، قال أبو بكر : قال أبو العباس : أنشدني الزبير[٢] بن أبي بكر :

ولمـا رأينـا البيـنَ قـد جَـدَّ جِـدُّهُ   ولم يبقَ إلاّ أنْ تزولَ الركائبُ ١١٦
مـررنـا فسلَّمنـا سـلامـاً مخـالسـاً   فرَّدت علينا أعينٌ وحواجبُ[٣]

ويكون الجِد الحقّ ، كقولك : جِد في الجِدِّ ودع الهزلَ ، قال الشاعر :

هـزلـتْ وجـدَّ القـولُ فـاحتجبتْ   فبقيـت بيـن الجِـدِّ والهـزلِ[٤]

ومن ذلك قولهم في القنوت : « ونخشى عذابَكَ إنَّ عذابك الجِدَّ بالكفارِ مُلْحِقٌ »[٥] . معناه : إنّ عذابك الحقّ . ومنه قولهم : هو عالم جِدّاً ، بكسر الجيم ، معناه هو عالم حقّاً حقّاً ، والعامة تُخطىء فتفتح الجيم ، وأنشد الفراء :

وإنَّ الـذي بيـن وبيـنَ بنـي أبـي   وبينَ بني عَمِّي لمختلفٌ جِدّا[٦]

والوجه الثالث : قول الناس : ولا ينفع ذا الجِدّ منك الجِدّ بكسر

= الأمالي ١٣٠) .

(١) البيتان لطهمان ، ديوانه ٦٠ . وتطاللت تطاولت ، والذرى جمع ذروة وهو أعلي شيء . والقلة أعلى الجبل ، ودمخ : جبل .

(٢) ق : زبير . والزبير بن بكار ، عالم بالأنساب وأخبار العرب ، توفي سنة ٢٥٦ هـ . (تاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣١١) .

(٣) الحماسة البصرية ٢/ ١٠٣ بلا عزو .

(٤) ك : واحتجبت . ولم أقف على البيت .

(٥) النهاية ٤/ ٢٣٨ .

(٦) للمقنع الكندي في شرح ديوان الحماسة (م) ١١٧٩ .

الجيم ، قال أبو بكر : قال أبو عبيد[1] : هو خطأ ، لأن الجد الانكماش ،
والله عز وجل قد دعا الناس وأمرهم بالانكماش في طاعته فقال : ﴿ قَدْ
أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾[2] وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾[3] ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾[4] . قال أبو عبيد : ولا يجوز أن يأمرهم
١١٧ بالانكماش ويدعوهم إليه ثم يقول : لا ينفعهم انكماش . قال أبو بكر :
ولا أظن الذين رووا هذا بكسر الجيم ذهبوا إلى المعنى الذي ذكره أبو
عبيد ، ولكنهم أرادوا : ولا ينفع ذا الانكماش [١١/أ] والحرص على
الدنيا ، انكماشه وحرصه عليها ، إنما ينفع العمل للآخرة . والجُدُّ بضم
الجيم : البئر القديمة الجيدة الموضع من الكلأ ، قال زهير[5] :

أثافيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلِ ونُؤْياً كحوضِ الجُدِّ لم يَتَثَلَّمِ

وقال الآخر [وهو طرفة][6] :

لَعَمرُكَ ما كانتْ حَمولةُ مَعْبَدٍ على جِدِّها حرباً لدينِكَ من مُضَرْ

ويقال : رجل جُدٌّ بضم الجيم ، إذا كان له جدٌّ في الناس .

* * *

---

(١) غريب الحديث ١/٢٥٨ .

(٢) المؤمنون ٢ .

(٣) المؤمنون ٥١ .

(٤) الكهف ٣٠ .

(٥) ديوانه ٧ . والسفعة سواد تخلطه حمرة . والمعرس موضع تعريس القوم . والنؤى حاجز يرفع حول البيت لئلا يدخل الماء . وزهير بن أبي سلمى شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . (الشعر والشعراء ١٣٧ ، الأغاني ١٠/٢٨٨) .

(٦) من ل . والبيت في ديوانه ١٦٠ . ولدينك : لأهل طاعتك . وطرفة بن العبد جاهلي وهو احد أصحاب المعلقات . (الشعر والشعراء ١٨٥ ، أسماء المغتالين ٢/٢١٢) .

٨ ـ وقولهم : اللهم إنّا نعوذُ بكَ من وَعْثاءِ السفرِ ، وكآبةِ المنقلبِ ، ومن الحَوْرِ بعد الكَوْرِ[١]

قال أبو بكر : وعثاء السفر : شدة النصب والمشقة ، وكذلك هو في المأثم ، قال الكميت[٢] يخاطب جذاما :

فـأيـنَ ابنُهـا منكـم ومنـا وبعلُهـا   حُزَيْمَةُ والأرحامُ وعثاءُ حُوبُها

فمعناه : في قطيعة الرحم مأثم شديد ، فأصل الوعثاء من الوعث ، وهو الدهس والمشي يشتد فيه على صاحبه ، فصار مثلا لكل ما يشق على ١١٨ فاعله . وكآبة المنقلب : أن يرجع الرجل من سفره إلى منزله بأمر يكتئب منه ، أو يرى عند قدومه ما يغمه ويحزنه . والحور بعد الكور فيه قولان : قال أكثر أهل اللغة : الحور بعد الكور ، يعني النقصان بعد الزيادة ، قال : وهو مأخوذ من كور العمامة وحورها ، وإذا قال الرجل : اللهم إنّا نعوذ بك من الحور بعد الكور ، فمعناه : اللهم إنا نعوذ بك أن تتغير أمورنا ، وتنتقص كنقص العمامة بعد كوره وهو شدُّها ، واحتجوا بأنّ الحجاج بن يوسف[٣] بعث رجلاً أميراً على جيش ليقاتل الخوارج ، ثم بعث [١١/ب] به بعد مدة تحت لواء رجل آخر ، فقال للحجاج : هذا الحور بعد الكور ، فقال له الحجاج : وما الحور بعد الكور ؟ قال : النقصان بعد الزيادة .

---

(١) هو حديث شريف ، ينظر : غريب الحديث ١/ ٢٢٠ ، سنن ابن ماجه ١٢٧٩ ، المجازات النبوية ١٤١ ، تلخيص البيان ٢٨٣ .

(٢) شعره : ١/ ١١٦ . و(يخاطب جذاما) ساقط من ك . والكميت بن زيد الأسدي شاعر الهاشميين ، ت ١٢٦ هـ . (الشعر والشعراء ٥٨١ ، الأغاني ١٧/ ١ ، شرح أبيات مغني اللبيب ١/ ٣٣) .

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ، ت ٩٥ هـ . (مروج الذهب ٣/ ١٢٥ ، الأوائل ٢/ ٦٠ ، ٢/ ٢٩) .

وقال آخرون : اللهم إنّا نعوذ بك من الحور بعد الكور ، معناه : اللهم إنا نعوذ بك من الرجوع والخروج عن الجماعة، بعد أن كنا في الكور وهو الاجتماع . ويقال : قد كار الرجل عمامته على رأسه، إذا شدّها وجمعها ؛ وحارها ، إذا نقضها وأفسدها . ورواه بعض أهل العلم : اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكون بالنون ، فسُئل عن معنى ذلك فقال : أما سمعتَ[1] قول العرب : حان بعدما كان أي كان على جميلة فحان عنها، أَي رجع عنها . يقال : قد حار الرجل يحور حوراً إذا رجع ، من ذلك قول الله جل وعز : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾[2] ، معناه : أن لن يرجع ، قال لبيد[3] :

١١٩ وما المرءُ إلاّ كالشهابِ وضوئِهِ[4]   يحورُ رماداً بعدَ إذ هو ساطعُ

أراد : يرجع رمادا . وقال الآخر[5] :

أصبحتْ دارُنا قِفاراً خَلاءً   بعدَ عدنانَ والإلهُ محَاري

وقال عمران بن حطان[6] :

وقد حرتُ في النقصِ الغداةَ وقد بدا   لكم كبري وابيضَّ مني المفارقُ

وقال الآخر[7] :

إِنْ كنتِ عاذلتي فسيري   نحوَ العراقِ ولا تحوري

---

(١) ك : بلغت .
(٢) الانشقاق ١٤ .
(٣) ديوانه ١٦٩ . ولبيد بن ربيعة، من أصحاب المعلقات أدرك الإسلام فأسلم، توفي ٤٠ هـ. (الشعر والشعراء ٢٧٤ ، الأغاني ١٥/ ٣٦١ ، شرح شواهد المغني ١٥٢) .
(٤) ك : وضوه .
(٥) لم أهتد إليه .
(٦) أخل به شعره . وعمران من شعراء الخوارج ، ت ٨٤ هـ . (المؤتلف والمختلف ١٢٥ ، الإصابة ٥/ ٣٠٢ ، الخزانة ٢/ ٤٣٦) .
(٧) المنخل اليشكري ، الأصمعيات ٥٨ ، شرح ديوان الحماسة (م) ٥٢٣ .

أي : ولا ترجعي . وقال آخرون : اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكون ، معناه : اللهم إنا نعوذ بك من الرجوع والخروج عن الجماعة، بعد الكون على الاستقامة ، قالوا : فحذفت (على) لدلالة المعنى عليها كما [١٢/أ] قال جل ثناؤه : ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[١] ، معناه : فمن شاء أن يؤمن فليؤمن، ومن شاء أن يكفر فليكفر ، على معنى التوعيد والتخويف . وزعموا أن العرب تضمر الشيء إذا كان في الكلام عليه دليل ، من ذلك قول الشاعر[٢] :

تــراه كــأَنَّ اللهَ يجــدعُ أَنفَــهُ وعَينيْـهِ إِنْ مـولاه ثـابَ لـه وَفْـرٌ

أراد : كأن الله يجدع أنفه، وَيفقأ عينيه، فحذف الفعل لدلالة المعنى عليه . والحور عند العرب البياض ، من ذلك قولهم : خبز حوارى ، إذا ١٢٠
كان أبيض . والعين الحوراء : فيه ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيد : الحوراء، الشديدة بياض العين في شدة سواد العين . قال أبو عمرو الشيباني: العين الحوراء: السوداء التي ليس فيها بياض ، قال : ولا يكون هذا في الإنس إنما يكون في الوحش، وكذلك قال سعيد بن جبير[٣] في قول الله عز وجل : « حورٌ عِينٌ »[٤] ، الحور: السود الأعين . وقال يعقوب بن السكيت[٥] : الحور عند العرب: سعة العين، وكبر المقلة، وكثرة البياض . وقال

---

(١) الكهف ٢٩ .

(٢) خالد بن الطيفان في الحيوان ٦/ ٤٠ ، والمؤتلف والمختلف ٢٢١ . والزبرقان بن بدر في أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ١٥ .

(٣) ينظر تفسير الطبري ٢٧/ ١٢٦ . وسعيد بن جبير تابعي ثقة ، توفي سنة ٩٥ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٦ ، الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٩ ، معرفة القراء الكبار ٥٦) .

(٤) الواقعة ٢٢ .

(٥) أخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء ، توفي ٢٤٤ هـ . (تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٣ ، معجم الأدباء ٢٠/ ٥٠ ، الإنباه ٤/ ٥٠) .

قطرب : الحور : الحسنة المحاجر، كبرت العين أو صغرت . والعِيْنُ: جمع عيناء؛ والعيناء الحسنة العين الواسعتها ، قال قيس بن الخطيم[١] :

عينـــاءُ جيـــداءُ يُستضـــاء بهـــا   كـــأنّهـــا خُـــوطُ بـــانـــةٍ قَصِـــفُ

وقال الفراء : الحور العين، فيها لغتان : حور عين، وحِير عين ، وأنشد[٢] لبعض الشعراء[٣] :

أزمـــانَ عينـــاءُ ســـرورُ المســـروزْ   حوراءُ عيناءُ من العين الحِير[٤]

[١٢/ب] وقال الآخر[٥] :

إلى السلف الماضي وآخرَ سائرٌ   إلـى ربـربٍ حيـرٍ حسـانٍ جـآذرُه

١٢١ والحواريون: فيهم خسمة أقوال[٦] ، قال أهل اللغة : الحواريون البيض الثياب ، أخذ من الحور وهو البياض ، من ذلك قول العرب : امرأة حوارية من نساء حواريات ، إذا كنّ مقيمات بالأمصار، فقيل لهن ذلك لبياضهن وبعدهن من قشف أهل البادية ، قال الشاعر[٧] :

حـــواريّـــةٌ لا يـــدخـــلُ الـــذمُّ بيتَهـــا   مطهـــرةٌ يـــأوي إليهـــا مطهّـــرُ

وقال الآخر[٨] :

---

(١) ديوانه ١٠٧ . وقيس جاهلي ، أدرك الإسلام ولم يسلم . (طبقات ابن سلام ٢٢٨ ، الأغاني ٣/ ١ ، معجم الشعراء ١٩٦) .

(٢) ساقطة من ك .

(٣) منظور بن مرثد الأسدي كما في تهذيب اصلاح النطق ٥٩ وشرح أدب الكاتب ٤٠٦ .

(٤) من سائر النسخ وفي الأصل : الحير العين .

(٥) الأمثال لأبي عكرمة ٢٩ ، رسالة الملائكة ٣٧ بلا عزو .

(٦) ينظر زاد المسير ١/ ٣٩٤ وفيه نقلت أقوال ابن الأنباري .

(٧) لم أهتد إليه .

(٨) أبو جلدة اليشكري كما في اللسان (حور) والبحر المحيط ٢/ ٤٧٠ .

فقل[1] للحوارياتِ يبكينَ غيرَنا ولا تبكِنا إلاّ الكلابُ النوابحُ

وقال آخرون : الحواريون : المجاهدون ، واحتجوا بقول الشاعر :

ونحن أناسٌ يملأ البيض هامنا ونحن حواريون حين نزاحفُ
جماجمنا يوم اللقاء تراسُنا إلى الموت نمشي ليس فينا[2] تجانفُ

التجانف : التمايل ، من قول الله عز وجل : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾[3] ، معناه : غير متمايل إلى إثم . وقال بعض المفسرين[4] : الحواريون : القصارون ، وقال : الحواريون : الصيادون . وقال قوم : الحواريون : الملوك . وقال الفراء[5] : الحواريون خاصة : أصحاب الأنبياء ، من ذلك قول النبي ﷺ : « الزُّبير ابن عمتي وحواريّ من أمتي »[6] . فمعناه : من
خاصة أصحابي . وقال قطرب : الحواريون : أُخِذوا من قول العرب : قد ١٢٢
حُرْتُ القميصَ ، أحوره : إذا غسلته ونظفته . ويقال للعود الذي تدور عليه البكرة : محور لأنه يعود إلى حالته الأولى بعد الدوران .

* * *

٩ ـ [١٣/أ] وقولهم : قد أَذَّنَ المؤذِّن
وقد سمعت أذانَ المؤذنِ[7]

قال أبو بكر : معناه قد اعلم المعلم بالصلاة ، وقد سمعت إعلام

---

(١) ك : قل .
(٢) ك : فيه . والبيتان في زاد المسير ١/ ٣٩٤ بلا عزو .
(٣) المائدة ٣ .
(٤) ينظر في هذه الأقوال : زاد المسير ١/ ٣٩٤ .
(٥) معاني القرآن ١/٢١٨ .
(٦) النهاية ١/٤٥٧ .
(٧) ينظر : تهذيب اللغة ١٥/١٨ والغريبين ١/ ٣١ .

المعلم بها ، من ذلك قول الله : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾[1] ، معناه : أعلم معلم . ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾[2] معناه : وإعلام من الله ورسوله . وفي الأذان لغتان ، يقال : سمعت أذان المؤذن، وسمعت أذين المؤذن ، وسمعت الأذان والأذين . قال الشاعر[3] :

فلم نشعرْ بضوءِ الصبحِ حتى سَمِعنا في مساجِدِنا الأذِينا

وقال الآخر[4] :

وليلة ناعم قد بتُّ منها إِلى أنْ راعني صوتُ الأذينِ

* * *

١٠ ـ وقولهم : اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ[5]

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : اختلف أهل العربية في معنى : الله أكبر ، فقال أهل اللغة : الله أكبر ، معناه : الله
١٢٣ كبير ، قالوا : وأكبر بمعنى : كبير ، واحتجوا بقول الفرزدق[6] :

إنّ الذي سمكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائِمُهُ أعزُّ وأطولُ

أراد : دعائمه عزيزة طويلة ، واحتجوا بقول الآخر[7] :

---

(١) يوسف ٧٠ .
(٢) التوبة ٣ .
(٣) الراعي في الإبدال والمعاقبة والنظائر ١٢ . وقد أخلّ به شعره .
(٤) لم أهتد إليه .
(٥) سنن ابن ماجه ٢٣٤ ـ ٢٣٥ . وينظر : تهذيب اللغة ١٠/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ، والخزانة ٣/ ٤٨٧ .
(٦) ديوانه ٢/ ١٥٥ . والفرزدق اسمه همام بن غالب ، شاعر أموي ، ت ١١٠ هـ . (طبقات ابن سلام ٢٩٩ ، الشعر والشعراء ٤٧١ ، الأغاني ٩/ ٣٢٤) .
(٧) مالك بن القين الخزرجي كما في الاختيارين ١٦١ . ونسب إلى طرفة في مجاز القرآن ٢/ ٣٠١ والطبري ٣٠/ ٢٢٧ ولم أجده في ديوانه .

تمنى رجالٌ أَنْ أموتَ وإنْ أَمُتْ   فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ

أراد : لست فيها بواحد ، واحتجوا بقول معن بن أوس[1] :

لعمري وما أدري وإني لأوجلُ   على أَيِّنا تعدو المنيةُ أولُ

[١٣/ب] أراد : وإني لوَجِل[2] ، واحتجوا بقول الأحوص[3] :

يابيتَ عاتكةَ الذي أتعزَّلُ   حَذَرَ العِدَى وبه الفؤادُ موكَّلُ

إني لأمنحكَ الصدودَ وإنَّني   قَسَماً إليك مع الصدودِ لأَمْيَلُ

أراد : لمائل ، واحتجوا بقول الله جل وعز : ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[4] ، قالوا : فمعناه هو هين عليه . قال أبو بكر : قال أبو العباس : وقال النحويون ، يعني الكسائي والفراء وهشاماً : الله أكبر معناه : الله أكبر من كل شيء ، فحذفت (من) ، لأن أفعل خبر ، كما تقول : أبوك أفضل ، وأخوك أعقل ، فمعناه أفضل وأعقل من غيره ، واحتجوا بقول الشاعر :

إذا ما ستورُ البيتِ أُرخِينَ لم يكنْ   سِراجٌ لنا إلا ووجهُكَ أَنْوَرُ[5] ١٢٤

أراد : أنور من غيره . وقال معن بن أوس[6] :

فما بلغتْ كفُّ امرىءٍ متناولٍ   بها المجدَ إلا حيثُ ما نِلتَ أَطْوَلُ

---

(١) ديوانه ٣٦ (لا يبزك) ٩٣ (بغداد) . ومعن بن أوس ، شاعر مخضرم ، ت ٦٤ هـ . (اللآلى ٧٣٣ ، الإصابة ٦/ ٣٠٧ ، معاهد التنصيص ٤/ ٤) .

(٢) ك : أراد الوجل .

(٣) ديوانه ١٥٢ (بغداد) ، ١٦٦ (مصر) . والأحوص هو عبد الله بن محمد الأنصاري ، أموي ، ت ١٠٥ هـ . (طبقات ابن سلام ٩٦ ، الشعر والشعراء ٥١٨ ، الأغاني ٤/ ٢٢٤) .

(٤) الروم ٢٧ .

(٥) شرح القصائد السبع ٤٦٧ بلا عزو .

(٦) ديوانه ١٠ (لا يبزك) ٤٨ (بغداد) .

ولا بلغ المهدونَ نحوكَ مِدحةً ولو صدقوا إِلاّ الذي فيكَ أفضلُ

أراد : أفضل من قولهم . قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس يقول : (من) تحذف في مواضع[1] الأخبار ولا تحذف في مواضع الأسماء ، من قال : أخوك أفضل ، لم يقل[2] : إِن أفضل أخوك ، وإِنما حذفت (مِن)[3] في مواضع[4] الأخبار ، لأن الخبر يدل على أشياء غير موجودة في اللفظ ، وذلك إِنك إِذا قلت : أخوك قام ، دلّ هذا على مصدر وزمان ومكان وشرط كقولك : أخوك قام قياما يوم الخميس في الدار لكي يُحسِن . [١٤/أ] والاسم لا يحذف منه شيء يدل عليه ، قال ابن عباس[5] : معنى قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[6] ، وهو أهون على المخلوق ، أي : الاعادة أهون على المخلوق من الابتداء ، وذلك أنَّ الابتداء يكون فيه نطفة ثم علقة ثم مضغة ، والاعادة تكون بأن يقول له : كن فيكون . وقال آخرون : وهو أهون عليه
١٢٥ معناه : والإعادة أهون عليه من الابتداء فيما تظنون يا كفرة ، والله [تبارك وتعالى] ليس شيء عليه أهون من شيء ، وله المثل الأعلى في السموات والأرض . وقال المفسرون : المثل الأعلى شهادة أن لا إِله إِلا الله .

* * *

---

(١) ك ، ر : موضع .

(٢) ك : لا يقل .

(٣) (من) ساقطة من ك . وفي ل : أن .

(٤) ك : موضع .

(٥) تفسير الطبري ٣٦/٢١ .

(٦) الروم ٢٧ .

١١ ـ وقولهم : أَشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ الله[١]

قال أبو بكر : معناه عند أهل العربية[٢] : اعلم أنه لا إله إلا الله ، وأبيِّن[٣] أنه لا إله إلاّ الله ، الدليل على هذا قوله [تبارك وتعالى] : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَـٰجِدَ[٤] ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾[٥] ، وذلك بأنّهم لما جحدوا نبوة النبي ﷺ كانوا قد بيَّنوا على أنفسهم الضلالة والكفر ، قال[٦] حسان بن ثابت[٧] :

وأشهــد أنــك عبــد المليــك ... أُرسِلْــتَ نــوراً بــديــنٍ قِيَــمْ

معناه : أبيِّن أنك عبد المليك ، من ذلك قوله [تبارك وتعالى] : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٨] ، قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه بيَّن أنه لا إله هو ، وأعلم أنه لا إله إلا هو ، قال : ومن ذلك قولهم : قد شَهِدَ الشاهد عند الحاكم ، معناه : قد بيَّن للحاكم ، وأعلمه الخبر الذي عنده . وقال أبو عبيدة[٩] : معنى قوله : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : ١٢٦
قضى الله أنه لا إله إلا هو . قال أبو بكر : وقول أبي العباس أحسن مشاكلة [١٤/ب] لكلام العرب ، وأجاز أبو العباس : الله أكبْرْ الله أكبرْ ،

---

(١) سنن ابن ماجه ٢٣٤ .

(٢) ق ، ك ، ف : اللغة .

(٣) ك : أتبين .

(٤) من سائر النسخ وفي الأصل : مسجد .

(٥) التوبة ١٧ .

(٦) ك ، ر : وقال .

(٧) ديوانه ١٣٩ . وحسان بن ثابت الأنصاري، شاعر النبي ﷺ، ت ٥٤ هـ . (طبقات ابن سلام ٤٥ ، الشعر والشعراء ٣٠٥ ، الأغاني ٤/ ٢) .

(٨) آل عمران ١٨ .

(٩) مجاز القرآن ١/ ٨٩ . وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى ، توفي بين ٢٠٨ ـ ٢١٣ هـ . (المعارف ٥٤٣ ، المراتب ٤٤ ، معجم الأدباء ١٩/ ١٥٤) .

واحتج بأن الأذان سُمع[1] وقفا لا إعراب فيه كقولهم : حيّ على الصلاة ، حي على الفلاحْ ، ولم يُسمع : حي على الصلاةِ ، حي على الفلاحِ ، فكان الأصل فيه : الله أكبرْ الله أكبرْ بتسكين الراء ، فألقوا على الراء فتحة الأَلفِ من اسم الله عز وجل وانفتحت الراء وسقطت الألف كما قال ـ عز وجل ـ : ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2] ، كان الأصل فيه والله أعلم : ألمْ الله لا إله إلا هو ، بتسكين الميم ، فأُلقيت فتحة الألف على الميم وسقطت الألف[3] ، قال أبو النجم[4] :

أقبلتُ من عند زياد كالخَرِفْ ... تَخُطُّ رجلاي بخطٍّ مختلفْ

كأنما تُكَتِّبانِ لامَ الفْ

أراد : لام ألف فألقى فتحة الألف على الميم وأسقطت الألف . قال

١٢٧ الكسائي : قرأ عليَّ رجل من العرب : « بسم الله الرحمن الرحيمَ الحمدُ لله »[5] ففتح الميم لأنه أراد أن يسكنها ، لأنها[6] رأس آية ، ثم ألقى حركة ألف الحمد على الميم من الرحيم وأسقط الألف . وقال الكسائي[7] : قرأ علي رجل من العرب سورة «ق»[8] فلما انتهى إلى قوله : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ

---

(١) ل : يسمع .

(٢) آل عمران ٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ١/ ٩ ، تأويل مشكل القرآن ٢٣٠ ، إيضاح الوقف ٤٧٩ ، الكشف ١/ ٦٤ .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٨ ، تحصيل عين الذهب ٢/ ٣٥ . وأبو النجم هو الفضل بن قدامة العجلي ، راجز أموي ، ت ١٣٠ هـ . (طبقات ابن سلام ٧٤٥ ، الشعر والشعراء ٦٠٣ ، الأغاني ١٠/ ١٥٠) .

(٥) الفاتحة ١ ، ٢ .

(٦) ك : لأنه .

(٧) ساقطة من ك ، ر .

(٨) ك : قاف .

﴿مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ﴾[1] ، قرأ ﴿مُّرِيبِ ٱلَّذِي﴾ ، بكسر الباء وفتح النون على معنى : مريبنَ الذي ، فألقى فتحة الألف على النون وأسقط الألف .

* * *

١٢ ـ وقولهم : أشهد أَنَّ محمداً رسولُ الله[2]

قال أبو بكر : معناه أعلم وأبيِّن أن محمداً متابع للأخبار عن الله عز وجل . والرسول معناه في اللغة : الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، أُخِذ من قول العرب : قد جاءت الإبل رَسَلاً ، أي[3] جاءت متتابعة ، قال الأعشى[4] :

يسقي دياراً لنا قد أَصْبَحَتْ غَرَضاً زوراءَ أَجْنَفَ عنها القَوْدُ والرَّسَلُ

[١٥/أ] القود : الخيل ، والرسل : الإبل[5] المتتابعة . والرسول يقال في تثنيته : رسولان ، وفي جمعه رُسُل . ومن العرب مَنْ يُوحِّده في موضع التثنية والجمع ، فيقول : الرجلان رسولك، والرجال رسولك ، قال الله ـ عز وجل ـ في موضع : ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾[6] ، وقال في موضع آخر : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[7] ، فالموضوع الذي قال فيه : ﴿إِنَّا رَسُولَا ١٢٨
رَبِّكَ﴾ ، خرج الكلام فيه على الظاهر، لأنه إخبار عن موسى وهارون . والموضع الذي قال فيه : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[8] ، قال

---

(١) آية ٢٥ .
(٢) سنن ابن ماجه ٢٣٤ .
(٣) من ك ، ر . وفي الأصل : إذا .
(٤) ديوانه ٤٤ .
(٥) من هنا ساقط من ك .
(٦) طه ٤٧ .
(٧) الشعراء ١٦ .
(٨) (فالموضع الذي . . . العالمين) ساقط من ل بسبب انتقال النظر ، وهذا يحدث في =

يونس[1] وأبو عبيدة[2] : وحد الرسول[3] ، لأنه في معنى الرسالة ، كأنه قال : إنّا رسالةُ ربِّ العالمين ، واحتج يونس بقول الشاعر :

فـأَبلـغْ أبـا بكـر رسـولاً سـريعـةً   فمالكَ يا ابنَ الحَضْرميِّ ومالِيا[4]

أراد : رسالة سريعة . واحتج أبو عبيدة بقول الشاعر[5] :

لقد كذَّب الواشونَ ما بُحْتُ عندهم   بســرٍّ ولا أرسلتهــم بــرســولِ

أراد : ولا أرسلتهم برسالة ، واحتج يونس بقول الآخر[6] :

ألا مَــنْ مُبلــغٌ عنــي خُفــافــاً   رســولاً بيــتُ أَهلِــكَ مُنتهــاهــا

أراد : رسالةً بيتُ أهلِكَ مُنتهاها . وقال الفراء[7] : إنما وحّد فقال : إِنا رسول رب العالمين، لأنه اكتفى بالرسول من الرسولين ، واحتج بقول الشاعر[8] :

أَلِكْنــي إِليهــا وخيــرُ الــرســو   لِ أعلمهــم بنــواحــي الخَبَــرْ

أراد : وخير الرُّسل فاكتفى بالواحد من الجمع .

١٢٩ قال أبو بكر : وفصحاء العرب ، أهل الحجاز ومن جاورهم ، يقولون : أشهد أنَّ محمداً رسول الله ، [١٥/ب] وجماعة من العرب يبدلون من الألف عيناً فيقولون : أشهد عَنَّ محمداً رسولُ اللهِ .

---

(١) يونس بن حبيب البصري ، توفي سنة ١٨٢ هـ . (المعارف ٥٤١ ، معجم الأدباء ٢٠/ ٦٤ ، الإنباه ٤/ ٦٨) .
(٢) مجاز القرآن ٢/ ٨٤ .
(٣) ف ، ق : الرسول ها هنا .
(٤) بلا عزو في المخصص ١٧/ ٣٠ .
(٥) كثير ، ديوانه ١١٠ .
(٦) العباس بن مرداس ، ديوانه ١١٠ .
(٧) ينظر معاني القرآن ٢/ ١٨٠ .
(٨) أبو ذؤيب ، ديوان الهذليين ١/ ١٤٦ .

قال أبو بكر : أنشدنا أبو العباس ، قال : أنشدنا الزبير بن بكار :

قال الوشاة لهند عَنْ تُصارِمَنا ... ولستُ أنسى هوى هندٍ وتنساني[١]

أراد : أن تصارمنا . وقال قيس المجنون[٢] :

أيا شِبْهَ ليلى لا تُراعي فإنني ... لكِ اليومَ من وَحشِيَّةٍ لصديقُ

فعيناكِ عيناها وجِيدُكِ جِيدُها ... سوى عَنَّ عظمَ الساقِ منكِ دقيقُ

أراد : سوى أنّ ، فأبدل من الهمزة عيناً ، وقال أيضاً[٣] :

فما هجرتكِ النفسُ يا ليل عن قِلىً ... [قَلَتْهُ] ولا عَنْ قلَّ منك نصيبُها

أَتُضْرَبُ ليلى أنْ أُلِمَّ بأرضِها ... وما ذنبُ ليلى عَنْ طوى الأرضَ ذِيبُها

أراد : أنْ ، فأبدل من الهمزة عينا .

وفي قولهم : أشهد أَنَّ محمداً رسول الله ، ثلاثة أوجه : المجتمع عليه : أشهد أن محمداً رسول الله ، ويجوز في العربية : أشهد أَنَّ محمداً لرسولُ الله ، إذا كان في خبرها اللام[٤] . وأشهد إِنَّ محمداً رَسولُ اللهِ ، على معنى : أقول : إِنّ محمداً . ولا يجوز أن يبدل من الألف إذا انكسرت عيناً ، إنما يفعل ذلك[٥] بها إذا انفتحت .

ومحمد يجمع على ثلاثة أوجه ، يقال في جمعه على السلامة : المحمدون في الرفع ، والمحمدين في النصب والخفض ، ويقال في ١٣٠
جمعه على التكسير : المحامد والمحاميد . ويصغر على ثلاثة أوجه ،

---

(١) شرح القصائد السبع ٤٥٥ بلا عزو .

(٢) ديوانه ٢٠٦ . وفيه : سوى أن . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

(٣) ديوانه ٦٨ ، ٧١ . وفيه : ولكن قل . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

(٤) (إذا كان في خبرها اللام) ساقط من سائر النسخ .

(٥) ل : هذا .

يقال في تصغيره إذا لم يكن اسماً للنبي ﷺ : مُحَيْمد ومُحَيْمِيد/ [١٦/أ] ومُحَيْمَّد بالجمع بين ساكنين .

* * *

١٣ ـ وقولهم : حَيَّ على الصلاة[1]

قال أبو بكر : قال الفراء : معنى حي في كلام العرب : هَلُمَّ وأَقبِلْ ، فالمعنى : هلموا إلى الصلاة وأقبلوا إليها ، قال : وفُتحت الياء من حي لسكونها وسكون الياء قبلها، كما قالوا : ليت ولعل . ومنه قول عبد الله ابن مسعود[2] : (إذا ذُكِرَ الصالحون فحيَّ هَلاً بعُمَرَ) . معناه : فأقبلوا على ذكر عمر . وفيه ست لغات : فحيَّ هَلاً بِعُمَرَ ، بالتنوين .

والوجه الثاني : فحيَّ هَلَ بعمر ، بفتح اللام بغير تنوين .

والوجه الثالث : فحيَّهْلَ بعمر ، بتسكين الهاء وفتح اللام بغير تنوين .

والوجه الرابع : فحيَّ هَلْ بعمر ، بفتح الهاء وتسكين اللام .

والوجه الخامس : فحي هَلَنْ إلى عمر .

والوجه السادس : فحي هَلَنْ على عمر .

فمن قال : فحي هلاً بالتنوين ، نصبه على المصدر ، كأنه قال : فمرحبا .

ومن قال : فحي هَلَ بعمر ، جعل حي وهل مفتوحتين تشبيها بخمسة عشر .

ومن قال : فحيَّهْلَ بعمر ، سكّن الهاء ، لكثرة الحركات .

---

(١) سنن ابن ماجه ٢٣٤ .

(٢) الفائق ١/٣٤٢ ، النهاية ١/٤٧٢ . وابن مسعود صحابي ، توفي سنة ٣٢ هـ . (طبقات ابن سعد ٣/١٥٠ ، المعارف ٢٤٩) .

ومن قال : فحيَّهَلْ بعمر ، نوى تسكينهما جميعا ، كما تقول : بَخْ بَخْ .

ومن قال : فحي هَلَنْ على عمر ، أراد : أقبلوا على ذكر عمر .

ومن قال : فحي هَلَنْ إلى عمر ، أراد : هلموا إلى ذكره[1] .

* * *

١٣١

١٤ ـ وقولهم : حيَّ على الفلاح[2]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال جماعة من أهل اللغة : معناه : هلموا إلى الفوز ، وقالوا : يقال : [١٦/ب] قد أفلح الرجل ، إذا أصاب خيراً ، من ذلك الحديث الذي يُروى : (استفلحي برأيِكِ)[3] ، فمعناه : فوزي برأيك ، قال لبيد[4] :

اعقلــي إِنْ كنــتِ لمّــا تعقلــي ولقــد أَفْلَــحَ مَــنْ كــانَ عَقَــلْ

معناه : ولقد فاز . ومنه قول الله ـ عز وجل ـ وهو أصدق قيلا : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[5] . معناه : هم الفائزون . وقال آخرون : حي على الفلاح ، معناه : هلموا إلى البقاء ، أي أقبلوا على سبب البقاء في الجنة ، قال : والفَلَحُ والفلاحُ عند العرب البقاء .

قال أبو بكر : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

لكــلِّ هَــمٍّ مــن الهمــوم سَعَــةْ والمُسْيُ والصبحُ لا فَلاَحَ مَعَهْ[6]

---

(١) هنا ينتهي الساقط من ك .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٥ ، سنن ابن ماجه ٢٣٤ .

(٣) غريب الحديث ٤/ ٦٦ .

(٤) ديوانه ١٧٧ .

(٥) البقرة ٥ . . .

(٦) غريب الحديث ٤/ ٣٨ ، والشعر والشعراء ٣٨٣ .

أراد : لا بقاء معه ولا خلود . [قال أبو بكر : وهي للأضبط بن قُرَيعْ[1] مع أبيات بعدها ، ويقال : إنها من أول ما قيل من الشعر][2] .

وقال لبيد[3] :

١٣٢ لو كان حيٌّ مُدركَ الفلاحِ أدركَهُ مُلاعبُ الرماحِ

وقال عبيد [بن الأبرص][4] :

أَفلِحْ بما شئتَ فقد يُفْلَح بالضْـ ـضَعْفِ وقد يُخَدَّع الأريبُ

فهذا من الفوز . وقال أصحاب البقاء[5] : معنى قوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ هم الباقون في الجنة . والفَلَح والفلاح عند العرب : السحور . والفلاّح الأكّار ، سُمي بذلك ، لأنه يفلح الأرض ، أي : يشقها : قال الشاعر[6] :

قد عَلِمَتْ خيلُكَ أينَ الصحصح إنَّ الحديدَ بالحديدِ يُفْلَحُ

أي : يشق . والفلاح أيضاً المُكاري ، وقال ابن أحمر[7] :

لها رِطْلٌ تكيلُ الزيتَ فيه وفلاّحٌ يسوقُ لها حِمارا

* * *

---

(١) شاعر جاهلي . (المعمرون ١١ ، الشعر والشعراء ٣٨٢ ، الأغاني ١٨/ ١٢٧) .

(٢) من ل .

(٣) ديوانه ٣٣٣ .

(٤) البيت في ديوانه ١٤ . وعبيد شاعر جاهلي . (طبقات ابن سلام ١٣٨ ، الشعر والشعراء ٢٦٧ ، الخزانة ١/ ٣٢١) .

(٥) ك : وقال قوم هو البقاء ، ومعنى . . .

(٦) شرح القصائد السبع ١٨١ ، اللسان (فلح) بلا عزو . والصحصح : الأرض الجرداء المستوية .

(٧) شعره : ٧٥ . وابن أحمر هو عمرو بن أحمر الباهلي ، شاعر مخضرم . (طبقات ابن سلام ٥٨٠ ، الشعر والشعراء ٣٥٦ ، الخزانة ٣/ ٣٨) .

١٥ ـ [١٧/أ] وقولهم : قد توضّأ الرجلُ للصلاةِ وقد أَخَذَ في الوضوء للصلاةِ[١]

قال أبو بكر : معنى توضأ في كلام العرب: تنظّف وتحسّن، أُخذ من الوضاءة وهي[٢] النظافة والحُسن ، يقال : وجهٌ وضيءٌ ، أي : حَسَن، من أوجه وِضاءٍ ، قال الشاعر :

مسـاميـحُ الفعـالِ ذوو أنـاةٍ مـراجيـحٌ وأوجُهُهُـمْ وِضـاءُ[٣] ١٣٣

يقال : قد وضُؤَ وجه[٤] الرجل، يَوضُؤُ وضاءَةً ، وكل من غسل عضواً من أعضائهِ فقد توضأ ، الدليل على هذا قول النبي ﷺ : (توضَّأوا مما غَيَّرَتِ النارُ)[٥] . معناه : اغسلوا أيديكم ، ونظفوها من الزُّهُومة[٦] ، وذلك أنّ جماعة من الأعراب كانوا لا يغسلون أيديهم من الزهومة ، ويقولون : فقدها أشدُّ علينا من ريحها ، فأمر النبي ﷺ بتنظيف اليد منها . وروى الأصمعي عن أبي هلال[٧] عن قتادة[٨] أنه قال : (مَنْ غَسَلَ يَدَهُ فقد تَوَضَّأَ)[٩] . ومن ذلك ما روى أبو عبيدة [عن عبّاد بن منصور][١٠] الناجي ، عن الحسن أنه قال : (الوضوء قبل الطعام ينفي

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٨ .

(٢) ك : وهو .

(٣) أمالي المرتضى ١/ ٣٩٧ بلا عزو .

(٤) ك : وجهه .

(٥) النهاية ٥/ ١٩٥ .

(٦) الزهومة : ريح لحم سمين منتن .

(٧) هو محمد بن سليم الراسي البصري ، روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة ، توفي سنة ١٦٩ هـ . (تهذيب التهذيب ٩/ ١٩٥) .

(٨) قتادة بن دعامة ، توفي سنة ١١٧ هـ . (طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩ ، الجرح والتعديل ٣/ ٢/ ١٣٣ ، تذكرة الحفاظ ١/ ١١٥) .

(٩) النهاية ٥/ ١٩٥ .

(١٠) من ل . وعباد : روى عن عكرمة وعطاء والحسن ، توفي سنة ١٥٢ هـ . (تهذيب التهذيب=

الفقر ، والوضوء بعد الطعام ينفي اللَّمَمَ) . إلاّ أنَّ الوضوء للصلاة لا يُجْزِىء منه إلاّ ما أجمع المسلمون عليه من المضمضة والاستنشاق وغير ذلك ، فالوضوء بضم الواو، وبفتح الواو: اسم الماء الذي يتوضأ به ، وكذلك السُّحور بضم السين ، والسَّحور بفتح السين: اسم الذي يُتَسَحَّر به ، والوَقود: اسم الحطب، والوُقود التلهب ، قال الشاعر[1] :

فأمسَوا وَقودَ النارِ في مستقرِّها ... وكـلُّ كفـورٍ فـي جهنـم صـائـرُ ١٣٤

أراد : فأمسوا حطب النار . وقال جرير[2] : [١٧/ب]

أهـوىً أراكَ بـرامَتَيْـنِ وَقـودا ... أم بـالجُنَيْنَـةِ مـن مـدافـعَ أُودا

وقال الآخر :

وأجَّجْنـا بكـلِّ يفـاعِ[3] أرضٍ ... وَقـودَ المجـدِ للمتنـوِّرينـا

وقال الآخر :

إذا سُهَيْـل لاحَ كـالـوَقـودِ ... فَـرْداً كشـاةِ البقـرِ المطـرودِ[4]

وقال الآخر[5] :

لَحَبَّ الموقـدان إليَّ موسـى ... وحـزرةُ لـو أضـاءَ لـي الـوَقُـودُ

أراد اللهب . قال أبو بكر : وأجاز النحويون أن يكون الوَضوء والسَّحور والوَقود بالفتح مصادر ، والأول هو الذي عليه أهل اللغة وهو المعروف عند الناس .

* * *

= ١٠٣/٥ ، الاصابة ٥/ ٨٠) . والحديث في النهاية ٥/ ١٩٥ .

(١) كعب بن مالك ، ديوانه ٢٠١ .

(٢) ديوانه ٣٣٧ . والمدافع : مدافع السيول . وأود : موضع .

(٣) ك ، ر : بقاع . والبيت في شرح القصائد السبع ٤٣٩ وأمالي المرتضى ١/ ٣٩٧ بلا عزو .

(٤) أمالي المرتضى ١/ ٣٩٧ بلا عزو .

(٥) جرير ، ديوانه ٢٨٨ .

١٦ ـ وقولهم : قد تَيَمَّمَ الرجل[١]

قال أبو بكر : معناه قد مسح التراب على يديه ووجهه . وأصل تيمم[٢] في اللغة : قَصَدَ ، فمعنى تيمم : قصد التراب فتمسح به ، ١٣٥ قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾[٣] ، فمعناه : ولا تَعْمِدوا ، قال الشاعر[٤] :

وفي الأظعانِ آنسةٌ لعوب تَيَمَّمَ أهلُها بلداً فساروا

معناه : قصد أهلها بلداً ، قال امرؤ القيس[٥] :

تيمَّمتُها من أَذرِعاتٍ وأهلُها بيثرِبَ أدنى دارِها نظرٌ عالِ

وقال خُفاف بن نُدبة[٦] :

إنْ تكُ خيلي قد أُصِيبَ صميمُها فَعَمْداً[٧] على عيني تيمَّمْتُ مالكا

معناه : تعمدت مالكاً . وقال الله عز وجل : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا ﴾[٨] ، فمعناه : اقصدوا وتعمدوا ، والصعيد وجه الأرض ، قال[٩] الشاعر :

قتلى حنوطُهُمُ الصعيدُ وغسلُهُمُ نَجْعُ الترائبِ والرؤوسُ تُقَطَّفُ[١٠]

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٥ .
(٢) ك : التيمم .
(٣) البقرة ٢٦٧ .
(٤) بشر بن أبي خازم ، ديوانه ٦٤ .
(٥) ديوانه ٣١ وروايته : تنورتها .
(٦) شعره : ٦٦ . وخفاف بن ندبة السلمي ، شاعر مخضرم ، وندبة اسم أمه . (الشعر والشعراء ٣٤١ ، الإصابة ٢/ ٣٣٦ ، الخزانة ٢/ ٤٧٠) .
(٧) من سائر النسخ وفي الأصل : فإني على عمد .
(٨) النساء ٤٣ ، المائدة ٦ .
(٩) ك ، ر : وقال .
(١٠) ل : تقطع . ولم أهتد إلى القائل .

[١٨/أ] ويقال : أممت الرجل وتأمَّمته وتيمَّمته ، إذا قصدته ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾[(١)] ، فمعناه : ولا قاصدين ، وقال الشاعر :

إنـي كـذاكَ إذا مـا سـاءنـي بلـدٌ يَمَّمْتُ صدرَ بعيري غَيْرَهُ بَلَدا[(٢)]

* * *

١٧ ـ وقولهم : قد استنجىٰ الرجل[(٣)] ١٣٦

قال أبو بكر : معناه : قد تمسَّحَ بالأحجار ، وأصل هذا من النجوة ، والنجوة ما ارتفع من الأرض ، فكان الرجل إذا أراد قضاء الحاجة، طلب النجوة من الأرض ليستتر بها ، فكانوا يقولون : قد مرّ فلان ينجو ، أي يطلب مكاناً مرتفعاً ، كما قالوا : قد مرّ يتغوط أي يطلب الغائط ، والغائط ما اطمأن من الأرض؛ ثم سُمي الحدث نجواً وغائطاً، والأصل ما ذكرنا . ويقال : قد أنجى الرجل يُنجي إنجاءً[(٤)] إذا فعل ذلك . وقد استنجى الرجل إذا تمسَّح بالاحجار أو غسل الموضع بالماء . والنجوة في كلام العرب : ما ارتفع من الأرض ، قال الله عز وجل : ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[(٥)] ، معناه : فاليوم نلقيك[(٦)] على نجوة من الأرض ، وأنشد[(٧)] الفراء :

---

(١) المائدة ٢ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٤ ، اللسان والتاج (نجا) .

(٤) ك : نجاء . وبعدها ساقط منها إلى : إذا تمسح .

(٥) يونس ٩٢ .

(٦) ك : نرفعك .

(٧) ك : وأنشدنا . ولم أهتد إليه .

ومولىً رفعنا عن مسيلٍ بنجوةٍ وجــارٍ أَبَيْنــا أنْ يكــونَ لأوّلا

وقال الآخر [وهو أوس بن حجر][1] :

دانٍ مُسِفٌّ فويقَ الأرضِ هَيْدَبُه يكـادُ يـدفَعُـهُ مَـنْ قـامَ بـالـراحِ
فمَـنْ بنجـوتِـهِ كَمَـنْ بمحفِلِـه والمستكِـنُّ كمَـنْ يمشـي بِقـرواحِ

والبدن : الدرع ، قال الشاعر[2] : ١٣٧

تــرى الأبــدانَ فيهــا مُسبغــاتٍ علــى الأبطـالِ واليَلَـبَ الحَصِينـا

* * *

١٨ ـ وقولهم : قد استَجْمَرَ الرجلُ[3]

قال أبو بكر : [١٨/ب] معناه قد تمسَّح بالأحجار . والجِمار عند العرب: الحجارة الصغار، وبه سميت جِمار مكة ، ومنه الحديث الذي يُروى : (إذا توضَّأْتَ فاستكثرْ، وإذا استجمرتَ فأَوْترْ)[4] ، معناه : تمسح بوتر من الجمار وهي الحجارة الصغار . ويقال : قد جَمَّر الرجل يجمِّر تَجْميراً، إذا رمى جمار مكة ، قال عمر بن أبي ربيعة[5] :

فلـم أَرَ كـالتجميـرِ منظـرَ نـاظـرٍ ولا كليالي الحجّ أقبلن ذا هوى

---

(١) البيتان في ديوانه ١٥ ، ١٦ . وهما في ديوان عبيد بن الأبرص أيضاً ٣٤ ، ٣٦ . ومسف : شديد الدنو من الأرض . وهيدبه : ما تدلى منه . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . والمحفل : مستقر الماء . والقرواح : الأرض المستوية . وأوس شاعر جاهلي . (طبقات ابن سلام ٩٧ ، الشعر والشعراء ٢٠٢ ، الأغاني ١١/ ٧٠) .

(٢) كعب بن مالك كما في القرطبي ٨/ ٣٨٠ ولم أجده في ديوانه . والبيت ساقط من ك . واليلب : الدروع .

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥١ ، مفاتيح العلوم ٨ ، اللسان (جمر) .

(٤) النهاية ١/ ٢٩٢ .

(٥) ديوانه ٤٥٩ . وعمر بن أبي ربيعة ، أموي ، اشتهر بالغزل ، ت ٩٣ هـ . (الشعر والشعراء ٥٥٣ ، الأغاني ١/ ٦١ ، شرح أبيات مغني اللبيب ١/ ٢٩) .

ويُروى : أفلتن إذ هوى ، وقال المؤمّل[1] :

هي الشمسُ إلا أنها تسحرُ الفتى ولم أرَ شمساً قبلَها تُحسِنُ السحرا
رَمَتْ بالحصى يومَ الجِمار فليتَهُ بعينـي وأَنَّ اللهَ حـوَّلَـهُ جَمْـرا

* * *

١٣٨ ١٩ ـ وقولهم : قد صلَّى الرجل[2]

قال أبو بكر : معناه قد دعا وسأل ربه . والصلاة تنقسم في كلام العرب على ثلاثة أقسام: تكون الصلاة المعروفة التي فيه الركوع والسجود، كما قال الله عز وجل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾[3]، ومن ذلك قول كعب بن مالك[4]:

صلـى الإلـهُ عليهـم مـن فتيـة وسقى عظامَهُمُ الغَمامُ المُسْبِلُ

وقال الآخر :

صلـى علـى يحيـى وأشيـاعِـهِ ربٌّ كـريـمٌ وشفيـعٌ مطـاعْ[5]

ومنه الحديث الذي رُوي عن ابن أبي أوفى[6] قال : (أتيت النبي ﷺ [١٩/أ] لصدقة عامنا فقال : « اللَّهُمَّ صلِّ على آل أبي أوفى »)[7] .

---

(١) الثاني له في الأضداد ٣٧٣ . والمؤمل بن أميل المحاربي ، شاعر كوفي ، من مخضرمي الدولتين، توفي نحو ١٩٠ هـ. (الأغاني ٢٢/ ٢٤٥، اللآلى ٥٢٤، نكت الهميان ٢٩٩).
(٢) الوجوه والنظائر ق : ٥٦ ، اللسان (صلا) .
(٣) البقرة ١٥٧ .
(٤) ديوانه ٢٦١ . وكعب بن مالك الأنصاري ، صحابي ، ت ٥٠ هـ . (طبقات ابن سلام ٢٢٠ ، الأغاني ١٦/٢٢٦ ، نكت الهميان ٢٣١) .
(٥) لبكير بن معدان في التعازي والمراثي ٨٤ وهو في اللسان (صلا) بلا عزو .
(٦) عبد الله بن أبي أوفى ، روى عن النبي ﷺ ، توفي سنة ٨٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٥/ ١٥١ ، الاصابة ٥/٨) .
(٧) النهاية ٣/ ٥٠ .

فمعناه ترحم عليه . وتكون الصلاة الدعاء ، من ذلك الصلاة على الميت معناه الدعاء له ، لأنه لا ركوع ولا سجود فيها . ومن ذلك قول النبي ﷺ : « إذا دُعِيَ أحدُكم إلى طعام فليُجِبْ ، وإن كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً فليصَلِّ »[٦] ، معناه يدعو لهم بالبركة ، ومنه قوله ﷺ : « إن الصائم إذا أُكِلَ عنده الطعامُ ، صلَّت عليه الملائكةُ حتى يُمسي »[٦] ، معناه دعت له الملائكة ، ومنه قول الأعشى[١] :

تقول بنتي وقد قرَّبْتُ مُرْتَحِلاً ... ياربِّ جنِّب أبي الأوصابَ والوجَعَا ١٣٩
عليكِ مثلُ الذي صلَّيْتِ فاغتمضي[٢] ... نوماً فإنَّ لجنب الأرض مضطجعا

وقال الأعشى[٣] :

وصهبـاءَ طـافَ يهـوديُّهـا ... فـأبـرزهـا وعليهـا خَتَـمْ
وقـابلهـا الـريـحُ فـي دَنِّهـا ... وصلـىٰ علـى دَنِّهـا وارتَسَـمْ

وقال الأعشى أيضاً[٤] :

لها حارسٌ لا يبرحُ الدهرَ بيتَها ... وإنْ ذُبِحَتْ صلَّى عليها وزَمْزَما

معناه : دعا لها بالسلامة[٥]

* * *

٢٠ ـ وقولهم : قد صامَ الرجلُ[٦]

قال أبو بكر : معناه في اللغة : قد أمسك عن الطعام والشراب ، وكل

---

(١) ديوانه ٧٣ .
(٢) ك : واغتمضي .
(٣) ديوانه ٢٨ . وفي ك : وقال أيضاً ، في الموضعين .
(٤) ديوانه ٢٠٠ .
(٥) ك : بالبركة .
(٦) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦٣ .

من أمسك عن الطعام والشراب أو عن الكلام، فهو عند العرب صائم . من ذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾[1] ، فمعناه صمتاً . يقال : خيل صيام ، إذا كانت قائمة بغير اعتلاف ولا حركة ، قال الشاعر[2] : [١٩/ب]

خيلٌ صِيامٌ وخيل غيرُ صائمةٍ   تحتَ العجاجِ وخيلٌ تعلُكُ اللُّجُما

١٤٠ ويقال للصائم : سائح ، لتركه الطعام والشراب ، قال الله عز وجل : ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ ﴾[3] ، فالسائحون الصائمون . وقال في موضع آخر : ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾[4] ، معناه صائمات . وقال أبو طالب[5] :

وبالسائحينَ لا يذوقونَ قطرةً   لربِّهم والراتكاتِ العوامِلِ

* * *

٢١ - وقولهم : قد رَكَعَ الرجلُ[6]

قال أبو بكر : معناه في اللغة : قد انحنى . يقال : قد ركع الشيخ ، إذا انحنى من الكبر ، قال لبيد[7] :

أليسَ ورائي إنْ تراخَتْ منيتي   لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ
أُخَبِّرُ أخبارَ القرونِ التي مَضَتْ   أَدِبُ كأني كُلّما قمتُ راكعُ

---

(١) مريم ٢٦ .
(٢) النابغة الذبياني ، ديوانه ١١٢ .
(٣) التوبة ١١٢ .
(٤) التحريم ٥ .
(٥) أخل به ديوانه ، ولم أقف عليه . وأبو طالب اسمه عبد مناف بن عبد المطلب ، عم النبي ﷺ ، ت ٣ق هـ . (الاصابة ٧/ ٢٣٥ ، تاريخ الخميس ١/ ٢٩٩ ، الخزانة ١/ ٢٦١) .
(٦) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢١ ، اللسان والتاج (ركع) .
(٧) ديوانه ١٧٠ .

قال : وأنشدنا أبو العباس :

وصِلْ حِبالَ البعيدِ إنْ وصلَ الحَبْـ ـلَ وأَقْصِ القريبَ إنْ قَطَعَهْ
ولا تُعادِ الفقيرَ علَّكَ أنْ تركعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهْ[1]

فمعناه : لعلك أن تنخفض وتنحني .

* * *

141 ۲۲ ـ وقولهم : قد سَجَدَ الرجلُ[2]

قال أبو بكر : معناه : قد انحنى وتطامن ومال إلى الأرض ، من قول العرب : قد سجدت الدابة وأسجدت ، إذا خفضت رأسها لتركب ، قال الشاعر[3] :

وكِلتاهُما خَرَّتْ وأَسْجَدَ رأسُها كما سَجَدَتْ نصرانَةٌ لم تَحَنَّفِ

[۲۰/أ] ويقال : قد[4] سجدت النخلة ، إذا مالت ، ونخلة ساجد ، ونخلٌ سواجد، ومن ذلك قول الله جل وعز: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[5]، قال الفراء[6] :

معناه : يستقبلان الشمس ويميلان معها حتى ينكسر الفيء ، ويكون السجود على جهة الخشوع والتواضع والتذلل لله ، كقوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ

---

(۱) هما للأضبط بن قريع في البيان والتبيين ۳/ ۳٤۱ والشعر والشعراء ۳۸۳ .
(۲) ينظر : الأضداد ۲۹٤ ، أضداد الأصمعي ٤۳ ، أضداد أبي الطيب ۳۷۸ ، اللسان (سجد) .
(۳) أبو الأخزر الحماني كما في كتاب سيبويه ۲/ ۲۹ ، ۱۰٤ والإنصاف ٤٤٥ .
(٤) (قد) ساقطة من ك .
(٥) الرحمن ٦ . وفي ك : والشمس .
(٦) معاني القرآن ۳/ ۱۱۲ .

﴿وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾[1] ، على جهة التواضع والتذلل لخالقها ، قال الشاعر[2] :

سـاجِـدَ المنخـرِ لا يـرفعُـهُ خـاشـعَ الطـرفِ أَصَـمَّ المُسْتَمَـعْ

أراد : خاضعاً ذليلاً ، وقال الآخر[3] :

بجمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِهِ ترى الأُكْمَ فيها سُجَّداً للحوافِرِ

١٤٢ أراد : خاضعة ذليلة . ويكون السجود على معنى التحية كقول الشاعر[4] :

وبنيـتُ عَـرْصَـةَ منـزلٍ بـربـاوةٍ بيـنَ النخيـلِ إلـى بقيـعِ الغَـرْقَـدِ

قد كانَ ذو القرنينِ جدِّيَ مُسْلِماً ملكاً تدينُ له الملوكُ وتسجدُ

أراد : تحييه ، وذلك أنهم كانوا في ذلك الزمان ، إذا أراد الرجل منهم أن يحيي أخاه ويعظمه ، سجد له ؛ فكان السجود لهم في ذلك الزمان بمنزلة المصافحة لنا اليوم ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾[5] ، فيه ثلاثة أقوال : أحدهن أن تكون [٢٠/ب] الهاء تعود على الله تعالى ، فهذا القول لا نظر فيه لأن المعنى : خروا لله سجداً . وقال آخرون : الهاء تعود على يوسف ، ومعنى السجود التحية كأنه قال : وخروا ليوسف سجدا سجود تحية لا سجود عبادة . قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يؤيد هذا القول ويختاره . وقال الأخفش[6] : معنى

---

(١) الحج ١٨ .

(٢) سويد بن أبي كاهل ، ديوانه ٣٤ .

(٣) زيد الخيل ، ديوانه ٦٦ .

(٤) الأول بلا عزو في المقصور والممدود للقالي ٢٢٠ ، والثاني بلا عزو في الأضداد ٢٩٥ . وقيل لمقبرة أهل المدينة : بقيع الغرقد ، والغرقد : ضرب من الشجر واحدته غرقدة . (ينظر : النهاية ٣/ ٣٦٢) .

(٥) يوسف ١٠٠ . وينظر في تفسيرها : زاد المسير ٤/ ٢٩٠ والقرطبي ٩/ ٢٦٤ .

(٦) لم أقف على قولته .

الخرور في هذه الآية المرور ، قال : وليس معناه الوقوع والسقوط .

* * *

٢٣ ـ وقولهم : قد استَنْثَرَ الرجلُ[١]

قال أبو بكر : معناه قد أدخل الماء في أنفه ، ويقال للأنف عند العرب
النَثْرة ، فاستنثر استفعل من النثرة ، أي : أدخل الماء في نثرته وهي
أنفه . وكذلك استنشق الرجل معناه : أدخل الماء في أنفه ، وكذلك
استنشق الريح إذا أدخلها في أنفه ، واستنشق : استفعل . وقد يقال : ١٤٣
قد[٢] تَنَشَّق الرجل ، إذاأدخل ذلك في أنفه . قال الشاعر[٣] :

ومغترِبٍ بالمرجِ يبكي لشجوِهِ   وقد غابَ عنه المسعدونَ على الحُبِّ
إذا ما أتاه الرَّكْبُ من نحوِ أرضِها   تنشَّقَ واستشفى برائحةِ الركبِ

* * *

٢٤ ـ وقولهم : قد ثوّبَ الرجلُ[٤]

قال أبو بكر : معناه : قد عاد إلى الدعاء والإعلام بالأذان ، والتثويب معناه أن تقول : الصلاةُ خيرٌ من النوم ، وإنما سُمي تثويباً ، لأنه دعاء إلى الصلاة ثانياً ، وذلك أنه لما قال : حيّ على الصلاة، حي على الفلاح ، كان هذا دعاء إلى الصلاة، ثم عاد[٥] إلى ذلك فقال : الصلاة

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٥ .
(٢) (قد) ساقطة من ك ، ر .
(٣) علية بنت المهدي ، وهما في الأغاني ١٠/ ١٨٢ ، الحماسة البصرية ٢/ ١٣٦ ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ٨٣ .
(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٦ .
(٥) من ف ، ق ، ل . وفي الأصل : دعا .

خير من النوم . والتثويب عند العرب معناه العودة[1] ، [٢١/أ] يقال : قد ثاب إليّ مالي أي عاد إليّ ، ويقال : قد ثاب إلى المريض جسمه أي عاد إليه . ويكون التثويب الجزاء ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[2] ، معناه : هل جُزِيَ الكفار في فعلهم وعملهم ما فعلوا . قال الشاعر[3] :

١٤٤ ألا أَبِلغْ أبا حنشٍ رسولاً ... فمالَكَ لا تجيءُ إلى الثوابِ

معناه : إلى الجزاء .

* * *

٢٥ ـ وقولهم في ابتداء الصلاة : سبحانَكَ اللَّهمَّ وَبحمدِكَ[4]

قال أبو بكر : معنى[5] سبحانك : تنزيها لك يا ربنا من الأولاد والصاحبة والشركاء ، أي : نزهناك ؛ من ذلك قول الأعشى[6] يمدح عامراً ويهجو علقمة :

أقولُ لّما جاءني فَخْرُهُ ... سبحانَ من علقمةَ الفاخِرِ

أراد : تنزيها[7] لله من فخر علقمة . ويكون التسبيح الاستثناء ، من ذلك قوله عز وجل : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾[8] ، معناه : قال أعدلُهم قولاً : هلا تسبحون ، هلا تستثنون . ويكون التسبيح الصلاة ،

---

(١) ك ، ر : العود .
(٢) المطففين ٣٦ .
(٣) سلمة بن الحارث أو معدي كرب أخو شرحبيل (النقائض ٤٥٥ ، وشرح المفضليات ٤٣١)
(٤) من حديث شريف في افتتاح الصلاة (سنن ابن ماجه ٢٦٤ ، ٢٦٥) .
(٥) ك : معنى قولهم .
(٦) ديوانه ١٠٦ .
(٧) من سائر النسخ وفي الأصل : تنزها .
(٨) القلم ٢٨ .

من ذلك الحديث : (يُروى عن الحسن أنه كانَ إذا فَرَغَ من سُبْحَتِهِ)[١] ، معناه : من صلاته ، ومنه قول الله عز وجل وهو أصدق قيلا : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾[٢] ، معناه : من المصلين . ومنه قوله : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[٣] ، قال أبو عبيدة[٤] : معنى نسبح لك : نحمدك ١٤٥ ونصلي لك ؛ ونقدس لك معناه : نطهر لك أنفسنا . وقال غير أبي عبيدة : نسبح لك : نحمدك ونصلي لك ، ونقدس لك : نبرك لك ، أي نقول : تباركت ياربنا ، وقال الشاعر[٥] :

فأدركنَهُ يأخذنَ بالساقِ والنَسا كما شَبْرَقَ الوِلدانُ ثوبَ المُقَدِّسِ

معناه : كما خرق الولدان ثوب العابد الذي يقدس لهم ، أي : يَبَرِّك لهم . قال أبو بكر : [٢١/ب] ويكون التسبيح النور ، ومنه الحديث الذي يُروى : (لولا ذلك لأحرقتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ ما أدركت من شيءٍ)[٦] . قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : السبحات النور . ومن التنزيه قول الله تعال : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾[٧] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾[٨] ، قال : وقال الفراء[٩] : سبحانك منصوب على المصدر كأنك قلت : سبَّحت لله تسبيحاً ، فجعل السبحان في موضع

---

(١) لم أقف على الحديث . وفي الأصل : من مسبحته ، وما أثبتناه من ف . وفي اللسان (سبح) : يقال : فرغ من سبحته أي من صلاته النافلة .
(٢) الصافات ١٤٣ .
(٣) البقرة ٣٠ .
(٤) مجاز القرآن ١/ ٣٦ .
(٥) امرؤ القيس ، ديوانه ١٠٤ .
(٦) النهاية ٢/ ٣٣٢ .
(٧) الإسراء ١ .
(٨) البقرة ٣٢ .
(٩) وهو قول سيبويه ١/ ١٦٢ .

التسبيح ، كما قالوا : كفرت عن يميني تكفيراً ، ثم جعل الكفران في موضع التكفير ، تقول : كفرت عن يميني كفراناً ، قال زيد بن عمرو بن نفيل[1] :

سُبحانَ ذي العرشِ سبحاناً يدومُ له ... ربّ البـريَّـةِ فَـرْدٌ واحـدٌ صَمَـدٌ
سُبحـانَـه ثـم سُبحـانـاً نعـوذُ بِـهِ ... وقبلَنـا سبَّـحَ الجـوديُّ والجُمُـدُ

١٤٦ قال أبو بكر : واختلفوا في معنى (اللهم) فقال أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء[2] وأبو العباس أحمد بن يحيى : معنى اللهم : يا الله أمنا بمغفرتك ، فتركت العرب الهمزة ، فاتصلت الميم بالهاء ، وصار كالحرف الواحد ، واكتفي به من (يا) فاسقطت ، وربما أدخلت العرب (يا) فقالوا : يا اللهم اغفر لنا ، قال الفراء[3] : أنشدني الكسائي :

ومـا عليـكِ أنْ تقـولـي كلمـا ... سبَّحـتِ أو صليـتِ يـا اللهُـمَّ مـا
اردُدْ علينـــا شيخَنـــا مُسَلَّمـــا

وأنشد قطرب :

إنـــي إذا مـــا معظـــم أَلَمَّـــا ... أقـولُ يـا اللهُـمَّ يـا اللهُمَّـا[4]

وقال الخليل بن أحمد وعمرو بن عثمان سيبويه[5] : اللهم معناه : يا الله ، قالا : فجعلت العرب الميم بدلا من (يا) . [٢٢/أ] والدليل على صحة قول الفراء وأبي العباس إدخال العرب (يا) على اللهم .

---

(١) البحر ٥/ ٢٢٤ . ونسب إلى أمية ، ديوانه ٣٨٨ . ونسب إلى ورقة بن نوفل في الأغاني ٣/ ١ والخزانة ٢/ ٣٧ . وزيد بن عمرو بن نفيل أحد حكماء الجاهلية ،ت ١٧ ق هـ . (الأغاني ٣/ ١٢٣ دلائل النبوة ٤٧٣ ، الخزانة ٣/ ٩٩) .

(٢) معاني القرآن ١/ ٢٠٣ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٢٠٣ بلا عزو .

(٤) نوادر أبي زيد ١٦٥ ، الإنصاف ٣٤١ ، الخزانة ١/ ٣٥٨ . ونسب في المقاصد ٤/ ٢١٦ إلى أبي خراش الهذلي ولم أجده في ديوان الهذليين .

(٥) الكتاب ١/ ٣١٠ .

ومعنى قولهم : وبحمدك ، أي : بحمدك نبتدىء وبحمدك نفتتح ، فحذف الفعل لدلالة المعنى عليه كما قال عز وجل : ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾[1] ، معناه :

وادعوا شركاءكم . أنشدنا[2] أحمد بن يحيى :

ورأيتُ زوجَكِ في الوغى ... مُتقلِّداً سيفاً ورُمْحا[3] ١٤٧

معناه : وحاملاً رمحاً . وأنشدنا أحمد بن يحيى[4] أيضاً :

تسمعُ للأحشاءِ منه لغطاً ... ولليدينِ جُسْأَةً وبَدَدَا[5]

أراد : وترى لليدين . وأنشد الفراء[6] :

إذا ما الغانياتُ برزنَ يوماً ... وزجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا

أراد[7] : وكحلن العيونا .

* * *

٢٦ ـ وقولهم : تباركَ اسمُكَ وتعالى جَدُّكَ[8]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال قوم : معنى تبارك : تقدس ، أي

---

(١) يونس ٧١ .

(٢) ل : أنشد . ك : وأنشدنا أبو العباس .

(٣) معاني القرآن ١/ ١٢١ ، مجاز القرآن ٢/ ٦٨ ، المقتضب ٢/ ٥١ . ونسب إلى عبد الله بن الزبعرى في الكامل ٢٨٩ .

(٤) ق ، ك ، ل ، ر : أنشد أبو العباس . وفي ك ، ر : حسة وبردا .

(٥) معاني القرآن ٣/ ١٢٣ ، أمالي المرتضى ٢/ ٢٥٩ . وينظر : الطبري ١٤/ ٩٠ والخصائص ٢/ ٤٣٢ وهو غير معزو فيها . والجسأة : اليبس والتصلب . والبدد : تباعد ما بين اليدين أو الفخذين .

(٦) معاني القرآن ٣/ ١٢٣ . والبيت للراعي النميري ، ديوانه ١٥٦ . ونسبه المؤلف في إيضاح الوقف إلى الحطيئة ، وليس في ديوانه .

(٧) ك : أرادوا .

(٨) هو تتمة للحديث الشريف السابق : (سبحانك اللهم وبحمدك) ، سنن ابن ماجه ٢٦٥ .

تطهر ، والقدس عند العرب الطهر ، والماء المقدس هو الماء المطهر ، وروح القدس معناه الطهر ، والقُدُّوس الذي طهر من الأَولادِ والشركاء والصاحبة ، وقال الشاعر[1] :

دعــوتُ ربَّ العــزَّة القُــدُّوســا دُعـاءَ مَـنْ لا يضـربُ النـاقـوسـا

قال الله عز وجل ، وهو أصدق قيلاً : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ﴾[2] ، معناه : الطاهر ، ومعنى يسبح لله : ينزه الله ، ومن العرب من يقول : القدوس بفتح القاف ، وبه قرأ أبو الدينار الأعرابي[3] . وقال قوم : معنى تبارك اسمك : تفاعل من البركة أي البركة تكتسب وتنال [٢٢/ب] بذكر اسمك . والاسم فيه أربع لغات[4] : اسم بكسر الألف، واسم بضم الألف، إذا ابتدأت بها، وسِمٌ بكسر السين، وسُمٌ بضم السين ، قال الشاعر[5] : ١٤٨

واللهُ أَسمــاكَ سُمــىً مُبــارَكَــا آثَــرَكَ اللهُ بـــه إيثـــارَكَـــا

وقال الآخر[6] :

وعـــامُنـــا أعجبنـــا مُقَـــدَّمُـــهْ يُكنى أبا السمحِ وقِرضابٌ سُمُهْ
مُبْتَــرِكــاً لكــلِّ عَظْــمٍ يَلْحُمُــهْ

وقال الآخر[7] :

---

(١) رؤبة ، ديوانه ٦٨ .

(٢) الجمعة ١ .

(٣) المحتسب ٢/ ٣١٧، وينظر الشواذ ١٥٦ . ولم أجد لأبي الدينار ترجمة فيما بين يدي من مصادر .

(٤) ينظر : المنصف ١/ ٦٠ ، الإنصاف ١٦ ، اللسان (سما) .

(٥) ساقطة من ك . والشاعر هو أبو خالد القناني كما في المقاصد النحوية ١/ ١٥٤ .

(٦) المنصف ١/ ٦٠ ، الإنصاف ١٦ ، اللسان(سما) بلا عزو . ورجل قرضاب إذا أكل شيئاً يابساً ، ورجل مبترك إذا كان معتمداً على الشيء ملحاً فيه .

(٧) رجل من كلب في نوادر أبي زيد ١٦٦ وبلا عزو في الإنصاف ١٦ . ونسب إلى رؤبة في شرح شواهد الشافيه ١٧٧ وليس في ديوانه . =

باسْمِ الذي في كل سورة سُمُهْ　　قد وَرَدَتْ على طريقٍ تَعْلَمُهْ

ومعنى قولهم : تعالى جدك : علا جلالك وارتفعت عظمتك ، وقال الشاعر :

تَرَفَّع جَدُّكَ إنِّي امرؤٌ　　سقتني الأعادي إليكَ السِّجالا[١]

معناه : ترفع جلالك[٢]

* * *

٢٧ ـ وقولهم : ولا إلهَ غَيْرُكَ ١٤٩

قال أبو بكر : فيه أربعة أوجه في النحو ، أحدهن : ولا إلَهَ غيرك ، تنصب الأول على التبرئة، وغيرك مرفوع على خبر التبرئة . والوجه الثاني : ولا إلهٌ غيرُك ، فإله يرتفع بغير، وغير به . والوجه الثالث : ولا إلهَ غيرَك ، تنصب غيرك ، لوقوعها في موضع (إلّا) كأنك قلت : ولا إلهَ إلّا أنتَ، فلما أحللت غيراً في محل إلّا نصبتها ، أجاز الفراء[٣] : ما جاءني غيرَكَ ، على معنى : ما جاءني إلّا أنت ، فتنصب[٤] غير لحلولها في محل إلّا .

وأجاز الفراء[٥] أيضاً: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرَ ٱللَّهِ ﴾[٦] [٢٣/أ] و﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرَهُ ﴾[٧] على معنى: هل من خالقٍ إلّا الله، ومالكم من إلهٍ إلّا

---

(١) بلا عزو في الطبري ٢٩/ ١٠٥ . ورواية ق : السجال .
(٢) (معناه : ترفع جلالك) ساقط من ك .
(٣) معاني القرآن ١/ ٣٨٢ .
(٤) ك : فنصبت .
(٥) معاني القرآن ٢/ ٣٦٦ ، وهي قراءة الفضل بن إبراهيم النحوي في الشواذ ١٢٣ .
(٦) فاطر ٣ .
(٧) الأعراف ٥٩ .

هو ، فتنصب غيراً إذا حلّت[١] في محلّ إلّا ، أنشد[٢] الفراء :

هل غيرَ أَنْ كَثُر الأشرُّ وأهلكت   حربُ الملوكِ أكاثِرَ الأموالِ[٣]

أراد : هل إلّا أن كَثُرَ الأشرُّ . وأنشد[٤] الفراء[٥] أيضاً :

لاعيبَ فيها غيرَ شُهْلَةِ عينِها   كذاكَ عِتاقُ الطيرِ شُهلاً عيونُها

وقال الراجز[٦] :

لم يبق إلا المجد والقصائدا   غيرَكَ يابنَ الأكرمين والدا

أراد : لم يبق إلا أنت . والوجه الرابع : ولا إلهٌ غيرَك ، بنصب غير ١٥٠
ورفع إله ، فإله يرتفع بغير وغير تُنصب[٧] لحلولها في محل إلا ، كأنه قال : ولا إلهٌ إلّا أنتَ ، وقال الفراء[٨] : مَنْ قرأ « ما لكم من إله غيرُهُ » خفض[٩] غيرُ على النعت لإله ، ومن قرأ : « مالكم من إلهٍ غيرِهِ » جعل غيراً نعتاً لإله في التأويل ، لأن التأويل : مالكم إلهٌ غيرُهُ . وكذلك « هل من خالق غيرِ الله » ، غير ، مخفوضة[١٠] عل النعت للفظ خالق ، ومَنْ[١١] قرأ : « هل من خالق غيرُ الله » ، رفع غيراً على النعت ، لتأويل خالق ،

---

(١) ك : احلت .

(٢) ك : وأنشدنا .

(٣) بلا عزو في الطبري ١٢/١٧٧ والأصول ٢/١١ والمعيار ٥٧ ، وفي الأخيرين : أكاثر الأقوام .

(٤) ك : وأنشدنا .

(٥) معاني القرآن ١/٣٨٣ بلا عزو .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) ك : تنتصب .

(٨) معاني القرآن ١/٣٨٢ .

(٩) ك : فنصب .

(١٠) وهي قراءة حمزة والكسائي . (السبعة ٥٣٤ ، حجة القراءات ٥٩٢) .

(١١) ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو . (السبعة ٥٣٤) .

لأن التأويل : هل خالق غيرُ الله .

* * *

٢٨ ـ وقولهم : أعوذُ بالسميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيمِ

قال أبو بكر : في الشيطان[١] قولان ، أحدهما أن يكون سُمي شيطاناً لتباعده من الخير ، أخذ من قول العرب : دار شَطون ونوى شَطون ، أي : بعيدة ، [٢٣/ب] قال نابغة بني شبيان[٢] :

فأضحتْ بعدما وَصَلَتْ بدارٍ شَطـــونٍ لا تُعـــادُ ولا تعـــودُ

والقول الثاني : أن يكون الشيطان سُمي شيطاناً ، لغيِّه وهلاكه ، أُخِـذ مـن قـول العـرب : قـد شـاط الـرجـل يشيـط ، إذا هلـك ، قـال الأعشى[٣] :

قد نطعنُ العيرَ في مكنونِ فائِلِهِ وقد يشيطُ على أرماحِنا البطلُ ١٥١

أراد : وقد يهلك . والرجيم[٤] فيه ثلاثة أقوال ، أحدهن : أن يكون معناه المرجوم بالنجوم، فصرف عن المرجوم إلى الرجيم، كما[٥] تقول العرب : طبيخ وقدير، والأصل مطبوخ ومقدور ، وكذلك جريح وقتيل أصلهما مقتول ومجروح ، فصرفا عن مفعول إلى فعيل ، قال امرؤ القيس[٦] :

فظلَّ طُهاةُ اللحمِ من بينِ مُنْضجٍ صفيـفَ شِـواءٍ أو قَـديـرٍ مُعَجَّـلِ

---

(١) ينظر : تفسير غريب القرآن ٢٣ ، الزينة ٢/ ١٧٩ ، إعراب ثلاثين سورة ٧ ، المشكل ١٤٠ .
(٢) ديوانه ٣٤ . وفي ك : ذبيان .
(٣) ديوانه ٤٧ . والفائل عرق في الفخذ .
(٤) ينظر : الزينة ٢/ ١٨٢ .
(٥) ك : كما قال تقول .
(٦) ديوانه ٢٢ .

أراد : مقدور معجَّل ، فصُرف عن مفعول إلى فعيل .

والوجه الثاني : أن يكون الرجيم : المرجوم، أي المشتوم المسبوب ، فيكون من قول الله عز وجل : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾[١] معناه : لأشتمنك ولأسبنك . ومنه الحديث الذي يُروى عن عبد الله بن مُغَفَّل[٢] أنه أوصى بنيه عند موته ، فقال : (لا تَرْجُموا قبري)[٣] ، فمعناه : لا تنوحوا عند قبري ، أي : لا تقولوا عنده كلاماً سيئاً سمجاً .

الوجه الثالث : أن يكون الرجيم الملعون ، هو مذهب أهل التفسير . والملعون عند العرب المطرود ، [٢٤/أ] إذا قالت العرب : لعن الله فلاناً ، فمعناه : طرده الله ، وكذلك : على الكافر لعنةُ اللهِ ، فمعناه : عليه طَرْدُ اللهِ[٤] ، أنشدنا أبو العباس :

١٥٢ وماءٍ قد وردتُ لوصلِ أروى ... عليهِ الطيرُ كالورقِ اللجينِ
ذَعَرْتُ به القَطا ونَفَيْتُ عنه ... مقامَ الذئبِ كالرجلِ اللعينِ[٥]

معناه : كالرجل المطرود[٦] .

* * *

٢٩ ـ وقولهم : بسمِ اللهِ الرحمن الرحيم[٧]

قال أبو بكر : قال الحسن : الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم

---

(١) مريم ٤٦ .

(٢) صحابي ، توفي سنة ٥٧ أو ٦٠ أو ٦١ هـ . (تهذيب التهذيب ٦/ ٤٢ ، الإصابة ٤/ ٢٤٢) .

(٣) غريب الحديث ٤/ ٢٩٠ وفيه : (والمحدثون يقولون : لا تَرْجُموا قبري ، قال أبو عبيد : إنما هو : لا تُرَجِّموا . . .) وكذا في الصحاح (رجم) . وينظر : النهاية ٢/ ٢٠٥ .

(٤) ك : فمعناه . طرده الله .

(٥) للشماخ في ديوانه ٣٢٠ .

(٦) (معناه : كالرجل المطرود) : ساقط من ك .

(٧) ينظر في البسملة : مقدمة ابن عطية ٢٨٧ ، القرطبي ١/ ٩١ .

مجد الله، والرحمن الرقيق، والرحيم أرق من الرحمن ، وقال ابن عباس : الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر ، فالرحمن الرقيق، والرحيم العاطف على خلقه بالرزق ، قال أبو عبيدة[1] : الرحمن مجازه عند العرب ذو الرحمة ، والرحيم الراحم ، قال : وربما سوّت العرب بين فعلان وفعيل فقالوا : ندمان ونديم ، وقال الشاعر[2] :

فإنْ كنتَ نَدماني فبالأكبرِ اسقِني ... ولا تَسْقِني بالأصغرِ المُتَثَلِّمِ

لعلّ أميرَ المؤمنينَ يسوءُهُ ... تنادمنا بالجَوْسَقِ المتهدِّمِ

وقال حسان بن ثابت[3] :

لا أخدشُ الخَدْشَ بالجليس ولا ... يخشى نديمي إذا انتشيتُ يدِي

أهوى حديثَ النَّدمانِ في فَلَقِ الصُّـ ... ـبحِ وصوتَ المُغَرِّدِ الغردِ

153 وقال قطرب : يجوز أن يكون جمع بينهما على جهة التوكيد ومعناهما واحد كما قال الله [٢٤/ب] جل ثناؤه : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[4] والطيران لا يكون إلا بالجناح ، واحتج بقول[5] عدي بن زيد[6] :

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٢١ .

(٢) النعمان بن عدي بن نضلة كما في الاشتقاق ١٣٩ ، وفتوح البلدان ٤٧٤ ، وتاريخ عمر بن الخطاب ١١٧ ، وشرح المختار من لزوميات أبي العلاء ١/ ٢٨٢ . والجوسق : الحصن ، وهو القصر أيضاً ، وهو فارسي معرب . (ينظر المعرب ١٤٤ ، شفاء الغليل ٩١ ، الألفاظ الفارسية المعربة ٤٨) .

(٣) ديوانه ١٥٠ .

(٤) الأنعام ٣٨ .

(٥) ساقط من ك .

(٦) ديوانه ١٥٩ . وعدي بن زيد العبادي شاعر جاهلي من أهل الحيرة . (الشعر والشعراء ٢٢٥ ، الأغاني ٢/ ٩٧ ، الخزانة ١/ ١٨٣) .

وجَعَلَ[١] الشمسَ مِصراً لاخفاءَ به   بيـن النهـارِ وبيـنَ الليـلِ قـد فَصَـلا

أراد : بين النهار والليل فأدخل (بين) على جهة التوكيد ، وقال أبو العباس في قوله : ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ ليس توكيداً ولكنه دخل لأن الطيران يكون بالجناحين ويكون بالرجلين ، فطيران الطائر بجناحيه ومن الناس برجليه ، ألا ترى أنك تقول : زيد طائر في حاجته ، معناه مسرع برجليه . وسمعت أبا العباس أيضاً[٢] يقول : إنما جمع بين الرحمن والرحيم ، لأن الرحمن عبراني فجاء معه بالرحيم العربي ، وأنشد لجرير[٣] يهجو الأخطل :

لن تدركوا المجد أو تشروا عباءتكم[٤] بالخزِ أو تجعلوا الينبوتَ ضمرانا
أو تتركون إلى القِسيّنِ هجرتكم   ومسحكم صُلبهم رَحمان قربانا

* * *

٣٠ ـ وقولهم : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ[٥] ١٥٤

قال أبو بكر : معناه : أجاب الله مَنْ حَمِدَهُ ، والله سامع على كل حال ، وكذلك : سمع الله دعاءك ، معناه : أجاب الله دعاءك ، وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

دعـوتُ اللهَ حتـى خِفْـتُ أنْ لا   يكـونَ اللهُ يسمـعُ مـا أقـولُ[٦]

---

(١) ك : وجاعل .
(٢) (أيضاً) ساقطة من ك .
(٣) ديوانه ١٦٧ . والينبوت والضمران ضربان من الشجر . (ينظر : النبات للأصمعي ١٨ و٣٥ ، معجم أسماء النباتات في تاج العروس ٩٢ و١٦١) .
(٤) ك : عباءكم .
(٥) سنن ابن ماجه ٢٨٠ ، ٢٨٤ .
(٦) لشمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد ١٢٤ والخزانة ٢/٣٦٣ . وفي الفائق ٢/١٩٧ : شتير .

[٢٥/أ] معناه : يجيب ما أقول[١] .

* * *

٣١ ـ وقولهم : التحياتُ للهِ والصلواتُ والطيباتُ[٢]

قال أبو بكر : في التحيات ثلاثة أقوال ، قال قوم : التحيات السلام ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ ﴾[٣] معناه : وإذا سُلِّم عليكم ، واحتجوا بقول الكميت[٤] :

ألا حُيِّيتِ عنا يا مَدِينا وهل بأسٌ بقولِ مسلِّمينا

وقال قوم : التحيات : المَلِك ، وذلك أن الملك كان يُحَيًّا فيقال له : أَنْعِم صباحاً أَبَيْتَ[٥] اللعنَ ، واحتجوا بقول عمرو بن معدي كرب[٦] :

أُسيِّرها إلى النعمانِ حتى أُنيخَ على تحيَّتِهِ بجُنْدِ ١٥٥

فمعناه : حتى أنيخ على ملكه[٧] . وقال قوم : التحيات معناه : البقاء لله ، واحتجوا بقول زهير بن جناب الكلبي[٨] :

---

(١) (معناه . . أقول) ساقطة من ك .
(٢) سنن ابن ماجه ٦٠٩ .
(٣) النساء ٨٦ . و(فحيوا) ساقطة من ك .
(٤) شعره : ٢/ ١١٤ .
(٥) ك : وأبيت . وينظر : الأمثال لأبي عكرمة ١١٢ .
(٦) ديوانه ٧٥ (بغداد) ، ٨٠ (دمشق) . وفي ك : بن كرب. وعمرو بن معدي كرب الزبيدي ، فارس اليمن ، صحابي ، ت ٢١ هـ . (الشعر والشعراء ٣٧٢ ، الأغاني ١٥/ ٢٠٨ ، الإصابة ٤/ ٦٨٦) .
(٧) (فمعناه . . . ملكه) ساقط من ك .
(٨) طبقات ابن سلام ٣٦ ، المعمرون ٣٣ ، حماسة البحتري ١٠١ . وزهير بن جناب شاعر جاهلي ، كان سيد قضاعة وخطيبها . (المعمرون ٣٣ ، الشعر والشعراء ٣٧٩ ، المؤتلف والمختلف ١٩١) .

أَبنـــــيّ إِنْ أهلِـــــكْ فـــإِنْـ ... ـنِـي قـــد بنيـــتُ لكـــم بنّيـــهْ
مـــن كـــلِ مـــا نـــال الفتـــى ... قـــــد نِلتُــــهُ إلا التحيـــــهْ
وتـــــركْتكُـــــمْ أولادَ ســـــا ... داتٍ زنــــادُكُــــمُ وَرِيَّــــهْ

معناه : إلا البقاء فإنّه لا ينال . والصلاة معناها الرحمة كما قال عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[1] ، معناه : عليهم رحمة من ربهم . والطيبات معناه : والطيبات من الكلام لله[2] ، كما قال عز وجل : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾[3] ، معناه : الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال والطيبات من الكلام للطيبين من الرجال ، أي ذلك مما يليق بهم ويشاكلهم .

* * *

٣٢ ـ ومن التّحيّات قولهم : حيَّاكَ اللهُ وبيَّاكَ[4]

في حياك الله من الأقوال مثل ما في التحيات . وفي بياك خمسة أقوال . قال الفراء : [٢٥/ب] بياك معناه كمعنى حياك ، قال : وهو عند ١٥٦
العرب بمنزلة قولهم : بُعداً وسُحقاً ، فالسحق هو البعد ودخلت الواو عليه[5] لمّا خالف لفظه ، ومن ذلك الحديث الذي يروى عن العباس[6] : (في حِلٍّ وبلٍّ) ، البل هو الحل ، دخلت الواو عليه لما خالف لفظه ،

---

(١) البقرة ١٥٧ .
(٢) ساقطة من ك .
(٣) النور ٢٦ .
(٤) غريب الحديث ٢/٢٧٩ ، الفاخر ٢ ، الاتباع لأبي الطيب ٢٤ . وقد نقل الجواليقي الأقوال الخمسة في شرح أدب الكاتب ١٥٣ .
(٥) ك ، ر : عليه الواو .
(٦) الفائق ١/١٢٩ ، النهاية ١/ ١٥٤ . والعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، توفي سنة ٣٢ هـ. (نكت الهميان ١٧٥ ، الاصابة ٣/ ٦٣١) .

ومن ذلك قول عدي بن زيد[١] :

وقـــدَّمَـــت الأديـــمَ لـــراهِشَيْـــه ... وألفـــى قـــولَهـــا كـــذبـــاً ومَيْنـــا

فالمين هو الكذب نسق عليه لما خالف لفظه . ومثله[٢] قول الآخر [وهو طرفة][٣] :

فمالي أراني وابنَ عَمِّيَ مالِكاً ... متــى أَدْنُ منــه يَنْــأَ عنــي ويبعُــدِ

فنسق يبعد على ينأ لما خالف لفظه ، ومثله قول الآخر [وهو الحطيئة][٤] .

ألا حبــذا هنــدٌ وأرض بهــا هنــدُ ... وهندٌ أتى من دونهاالنأيُ والبعدُ

فنسق النأي على البعد لما خالف لفظه وهو في المعنى واحد . وقال على بن المبارك الأحمر[٥] : حياك الله وبياك معناه : حياك الله وبوأكَ ١٥٧
منزلاً ، فتركت العرب الهمز، وأبدلوا من الواو، ياء ليزدوج الكلام، فيكون بياك على مثل حياك، كما قالوا[٦] : (إِنَّهُ ليأتينا بالعَشايا والغَدايا)، فجمعوا الغداة غدايا ليزدوج مع العشايا، وكما قال النبي ﷺ للنساء : (ارجعنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ)[٧] ، أراد : موزورات ، لأنه من الوزر، فهمزه ليزدوج مع مأجورات ، كما قال الشاعر[٨] :

---

(١) ديوانه ١٨٣ . والأديم : النطع . والراهشان : عرقان في باطن الذراعين .
(٢) ك : ومنه .
(٣) من ك . والبيت في ديوانه ٣٧ .
(٤) من ق . والبيت في ديوانه ١٤٠ . والحطيئة اسمه جرول بن أوس ، شاعر مخضرم ، ت نحو ٤٥ هـ . (طبقات ابن سلام ٨ ، الشعر والشعراء ٣٢٢ ، الأغاني ٢/ ١٥٧) .
(٥) صاحب الكسائي ، توفي سنة ١٩٤ هـ . (تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٤ ، الإنباه ٢/ ٣١٢ ، البغية ٢/ ١٥٨) .
(٦) ك : قال : ليأتينا . وينظر : إصلاح المنطق ٣٧ والأمثال لأبي عكرمة ٢٨ واللسان (غدا) .
(٧) سنن ابن ماجه ١/ ٥٠٣ ، النهاية ٥/ ١٨٩ .
(٨) القلاخ بن حباب في الاقتضاب ٤٧٢ والتاج (بوب) . وينسب إلى ابن مقبل ، ديوانه ٤٠٦ .

هتّــاكِ أخبيـــةٍ ولاّجِ أبـــوبـــةٍ   يخلـط بـالجـد منـه البِرَّ واللِّينـا

[٢٦/أ] فجمع الباب أبوبة[١] ليزدوج مع الأخبية ، قال سلمة بن عاصم[٢] : حكيت للفراء ما قال[٣] الأحمر فقال : ما أحسن ما قال .

وقال أبو زيد[٤] وأبو مالك[٥]: حيّاك الله وبيّاك معناه : حيّاك الله وقرّبك ، واحتج أبو زيد بقول الشاعر :

فبـــاتَ يُبَيِّـــي زادَهُ ويكيلُـــهُ   وما كانَ أمرٌ من عبيدٍ ومرفقِ[٦]

وقال الآخر[٧] :

ومُختبـطٍ بَيَّيْـتُ إِذ جـاءَ طـارقـاً   وأحسنْتُ مثْواهُ وأسررْتُ ما يهوى

أراد : قربت . واحتج أبو مالك بقول الشاعر : ١٥٨

بَيَّـا لهـم إِذ نـزلـوا الطعـامـا   الكَبْـدَ والملحـاءَ والسَّنـامـا[٨]

أراد : قرب لهم . وقال ابن الأعرابي : معنى بيّاك : قصدك بالتحية ، واحتج بقول الشاعر :

لمـــا تَبَيَّينـــا أخـــا تميـــمِ   أعطـى عطـاءَ اللَّحِـزِ اللئيـمِ[٩]

---

(١) ك : على أبوبة .
(٢) اللسان (بيى) . و(بن عاصم) ساقط من ف ، ك ، ل .
(٣) ك : قاله .
(٤) سعيد بن أوس الأنصاري ، توفي سنة ٢١٥ هـ . (تاريخ بغداد ٩/ ٧٧ ، الإنباه ٢/ ٣٠ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨) .
(٥) عمرو بن كركرة الأعرابي ، كان يحفظ لغات العرب . (المراتب ٤١ ، معجم الأدباء ١٦/ ١٣١ ، البغية ٢/ ٢٣٢) .
(٦) ينظر : الأمثال لأبي عكرمة ٢٧ .
(٧) القحيف العقيلي في الأمثال لأبي عكرمة ٢٥ . وقد أخل به شعره بطبعتيه .
(٨) الفاخر ٣ ، مجالس ثعلب ٤٥٥ ، الاتباع لأبي الطيب ٢٥ بلا عزو .
(٩) اصلاح المنطق ٣١٦ ، الأمثال لأبي عكرمة ٢٥ ، مجالس ثعلب ٤٥٥ بلا عزو .

أراد : لما قصدناه[1] . واحتج بقول الآخر[2] :

بـاتَـتْ تَبَيّـا حـوضَهـا عُكُـوفـا   مثـلَ الصفـوفِ لاقـتِ الصفـوفـا

قال الأصمعي[3] : معنى بيّاك الله: أضحكك الله ، ذهب إلى قول المفسرين ، وذلك أنهم زعموا أن قابيل لما قتل هابيل، مكث آدم عليه السلام سنة لا يضحك، فأوحى الله عز وجل إليه : حيّاك الله وبيّاك ، أي أضحكك[4] ، فضحك حينئذ .

* * *

٣٣ ـ وقولهم : السلامُ عليكم ورحمةُ الله[5]

قال أبو بكر : في السلام قولان ، قال قوم : السلام الله عز وجل ، والمعنى: الله عليكم أي على حفظكم. وقال قوم: السلام عليكم، معناه: السلامة عليكم، قالوا: فالسلام جمع السلامة، قال الله عز وجل : ﴿ ٱلسَّلَٰمُ
١٥٩ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾[6]، [٢٦/ب] ففي السلام قولان، قال قوم : السلام المسلم لعباده. وقال آخرون: السلام معناه ذو السلامة أي صاحب السلامة، قالوا : فحذف الصاحب وأقام السلام مقامه ، كما قال عز وجل : ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ [بِكُفْرِهِمْ]﴾[7] ، أراد : وأشربوا في قلوبهم حب العجل ، كما قال النابغة[8] يمدح النعمان بن المنذر:

---

(١) ك : قصدنا .
(٢) أبو محمد القفعسي كما في كنز الحفاظ ٥٨٥ والاقتضاب ٣٠٩ .
(٣) الفاخر ٢ .
(٤) ك : أضحكك الله .
(٥) سنن ابن ماجه ٢٩٦ . وفي ك : . . . وبركاته .
(٦) الحشر ٢٣ .
(٧) البقرة ٩٣ .
(٨) ديوانه ٢٢ ، ٢٤ . والبيت الأول في ك : وجاشت : فارت ، غواربه يعني أمواجه ، =

[فما الفراتُ إذا جاشَتْ غوارِبُهُ   ترمي أواذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ]
يوماً بأجودَ منه سَيْبَ نافِلَةٍ   ولا يحولُ عطاءُ اليومَ دونَ غَدِ

معناه : دون عطاء غد . وأنشدنا(١) أبو العباس أحمد بن يحيى [لعروة بن الورد العبسي](٢) :

قليلٌ عَيْبُهُ والعيبُ جَمٌّ   ولكنّ الغِنى ربٌّ غفورُ

أراد : ولكن الغنى غنى رب غفور ، فحذف الغنى وأقام الذي بعده مقامه . والسلام ينقسم في كلام العرب على أربعة أقسام : يكون(٣) السلام التسليم كقولك : سلمت على الرجل سلاماً أي : سلمت عليه تسليماً ، أنشدنا أبو العباس :

فقلنا السلام فاتّقَتْ من أميرها   فما كانَ إلاّ وَمْؤُها بالحواجِبِ(٤)

وقال الآخر :

فمنّي علينا بالسلامِ فإنما   كلامُكِ ياقوتٌ ودَرٌّ مُنَظَّمُ(٥) ١٦٠

ويكون السلام الله عز وجل كقوله : ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾(٦) ويكون السلام جمع سلامة . ويكون السلام الشجر العظام واحدها

= وأواذيه : أمواجه ، وعبراه : شطاه . وسيب نافلة يعني العطاء ، والنافلة ذ: الفضل عن الشيء . والنابغة هو زياد بن معاوية ، جاهلي . (طبقات ابن سلام ٥٦ ، الشعر والشعراء ١٥٧ ، الأغاني ١١/ ٣) .

(١) ف ، ق : وأنشد .

(٢) البيت في ديوانه ٩٢ . وعروة شاعر جاهلي كان يلقب بعروة الصعاليك . (الشعر والشعراء ٦٧٥ ، الأغاني ٣/ ٧٣ ، الخزانة ٤/ ١٩٤) .

(٣) ساقطة من ك .

(٤) معاني القرآن ٣/ ١٢٤ ، اللسان (سلم) بلا عزو .

(٥) لم أهتد إليه .

(٦) الحشر ٢٣ .

سَلامة ، قال الأخطل[1] :

عفا واسِطٌ من آلِ رضوى فَنَبْتَلُ   فمجتمعُ الحُرَّيْنِ فالصبرُ أجملُ
[٢٧/أ] فرابيةُ السكرانِ قَفْرٌ فما بها   لَهُم شَبَحٌ إلاّ سَلام وحَرْمَلُ

والسِّلام بكسر السين الصخور ، واحدتها سَلِمَة ، قال لبيد بن ربيعة[2] :

عفتِ الديارُ مَحَلُّها فمُقامُها   بِمنىً تأبَّدَ غَوْلُها فرجامُها
فمدافعُ الريّانِ عُرِّيَ رسمُها   خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيّ سِلامُها

أراد : كما ضمن الوحي صخورها . وقال آخر[3] في السلمة وهي الصخرة :

ذاكَ خليلي وذو يعاتبني   يرمي ورائي بالسهمِ والسَّلِمَهْ

ويقال : السلام عليكم من المسالمة ، معناه : نحن سلم لكم .

* * *

٣٤ ـ وقولهم بعد الفراغ من قراءة فاتحة الكتاب : آمين[4] ١٦١

قال أبو بكر : قال ابن عباس والحسن : معنى آمين : كذلك يكون . وقال مجاهد : آمين من أسماء الله تعالى . ويُروى عن ابن عباس أنه قال

---

(١) ديوانه ٢(صالحاني) ، ١٤ (قباوة) . وعفا درس . ورضوى ونبتل موضعان بالشام ، والحران واديان . والسكران موضع بالشام . وحرمل نبت .
(٢) ديوانه ٢٩٧ . ومنى جبل أحمر عظيم . وتأبد توحش . والغول ما انهبط من الأرض وقيل هو اسم موضع . والرجام جبل آخر ، وقد تكون الرجام بمعنى الهضاب .
(٣) بجير بن عنمة الطائي كما في المؤتلف ٧٥ واللسان (سلم) .
(٤) تفسير غريب القرآن ١٢ ، الزينة ١٢٧/٢ ، زاد المسير ١٧/١ وفيه أقوال ابن الأنباري ، تفسير القرطبي ١٢٧/١ .

(ما حسدتكم النصارى على شيء كما حسدتكم على آمين)[1] . وفيها لغتان : آمين بالمد، وأمين القصر ؛ أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

تباعَدَ مني فُطْحُلٌ إذ سألته ... أمينَ فزادَ اللهُ ما بيننا بُعْدا[2]

وقال أبو حُرَّة[3] ، مولى لأهل المدينة ، يهجو ابن الزبير :

لو كانَ بطنُكَ شبراً قد شبِعْتَ وقد ... أَفْضَلْتَ فضلاً كثيراً للمساكينِ
فإن تصبك من الأيام جائحة ... لا نبك منك على دنيا ولا دينِ
ولا نقول إذا يوماً نُعيتَ لنا ... إلاّ بآمين[4] ربِّ الناسِ آمينِ
[٢٧/ب] ما زال في سورةِ الأعراف يقرؤها ... حتى فؤادي مثل الخزِّ في اللينِ

قال أبو بكر : قال أبو العباس : ما هُجي ابن الزبير بمثلها ، وأنشد [عن ابن الأعرابي][5] :

١٦٢ [سقى اللهُ حيّاً بينَ صارةَ والحمى ... حمى فَيْدَ صوبَ المُدْجِناتِ المواطرِ]
أمينَ فأدّى اللهُ رَكْباً إليهم ... بخيرٍ ووقّاهم حِمامَ المقادِرِ[6]

وأنشد الأحمر في قصر آمين :

أمين ومن أعطاكَ مني هوادةً ... رمى اللهُ في أطرافِهِ فاقْفَعَلَّتِ[7]

---

(١) سنن ابن ماجه ٢٧٩ .
(٢) الزينة ٢/١٢٨ ، الصحاح (فطحل ، أمن) من دون عزو .
(٣) العقد الفريد ٦/١٧٦ ، عيون الأخبار ٢/٣١ دون الثالث . وفيهما : أبو وجرة وأبو وجزة . والصواب ما ذهب إليه المؤلف ، قال المرزباني (معجم الشعراء ٥٠٨) : أبو حرة بيّاع الملاء . وكتب في الهامش : « في كتاب الزاهر لابن الأنباري : قال أبو حرة مولى أهل المدينة يهجو ابن الزبير بمثلها » .
(٤) ك : أمين .
(٥) ف ، ق : وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي في أمين قصراً .
(٦) نسبا إلى الفقعسي في معجم ما استعجم ١٠٣٥ . وليس في شعره .
(٧) لم أقف عليه . واقفعلت : تقبضت وتشجنت .

وأنشدنا أبو العباس في مدِّ آمين :

يــاربِّ لا تسلُبنِّــي حُبَّهــا أبــداً   ويــرحــمُ اللهُ عبـداً قــالَ آمينـا[1]

والنون في آمين مفتوحة لسكونها وسكون الياء التي قبلها كما تقول العرب : ليت ولعل ، وكسرت النون من آمين في بيت أبي حُرّة لأنه جعل آمين اسما فأضافه إلى ما بعده .

* * *

٣٥ـ وقولهم : قد أَوْتَرَ الرجلُ، وقد أَخَذَ في الوِتْرِ[2]

قال أبو بكر : معناه قد صلى وتراً، والوتر الفرد ، فإذا صلى ثلاث ركعات أو ركعة واحدة فقد أوتر، قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾[3]، قال مجاهد[4] : الشفع الزوجان ، قال : وخَلْقُ الله كله شفع ، السماء والأرض شفع ، والليل والنهار شفع ، والذكر والأنثى شفع . والوتر الله عز وجل لأنه لا شريك له ، قال الشاعر[5] : [٢٨/أ]

فيــومــانِ للمهــدي يــومٌ نــوالُــهُ   يعـمٌّ ويـومٌ بـاسـلٌ يمطـرُ الـدَّمـا ١٦٣

يقسِّــم مــن وِتْــرٍ وشَفْــعٍ سجــالــه   على العدلِ بينَ الناسِ بؤسى وأنعما

وقال الفراء[6] : حدثني شيخ عن ليث[7] عن مجاهد عن ابن عباس

---

(١) للمجنون في ديوانه ٢٨٣ .

(٢) اللسان (وتر) .

(٣) الفجر ٣ .

(٤) زاد المسير ٩/١٠٦ . وفي ك : الزوج . وينظر : تفسير مجاهد ٧٥٦ .

(٥) لم أهتد إلى القائل .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٦٠ .

(٧) ليث بن أبي سليم الكوفي، روى عن مجاهد، توفي سنة ١٤٣ هـ. (طبقات القراء ٢/ ٣٤) .

أنه قال : الوتر آدم شفع بزوجته، أي جعل بزوجته[1] [حواء] شفعاً .

* * *

٣٦ـ وقولهم : قد قَنَتَ الرجل، وقد أَخَذَ في القُنوتِ[2]

قال أبو بكر : معناه أخذ في الدعاء والتعظيم لله عز وجل . والقنوت ينقسم في كلام العرب على أربعة أقسام[3] : يكون القنوت الطاعة كما قال عز وجل: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾[4]، معناه: كل له مطيعون. ويكون القنوت الصلاة كما قال [الله تعالى]: ﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى ﴾[5]، وقال الشاعر[6] :

قانتاً لله ِيتلو كُتُبَهُ ... وعلى عمدٍ من الناسِ اعتزلْ

ويكون القنوت طول القيام ، قال جابر بن عبد الله[7] : (سُئل النبي ﷺ : أي الصلاة أفضل ؟ فقال : طول القنوت)[8] ، معناه : طول القيام : ويكون القنوت السكوت ، يروى عن زيد بن أرقم[9] أنه قال : (كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدنا الذي يليه، حتى نزلت : ﴿ وَقُومُواْ

١٦٤

---

(١) ف ، ق : بها . وحواء من ك فقط .
(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٤ .
(٣) ذكرها ابن الأثير في النهاية ٤/ ١١١ نقلاً عن ابن الأنباري .
(٤) البقرة ١١٦ ، الروم ٢٦ .
(٥) آل عمران ٤٣ .
(٦) لم أهتد إليه .
(٧) صحابي ، توفي سنة ٧٨ هـ . (أسد الغابة ١/ ٣٠٧ ، الإصابة ١/ ٤٣٧) .
(٨) صحيح مسلم ١/ ٥٢٠ ، صحيح الترمذي (بشرح الأحوذي) ٢/ ١٧٨ ، جامع الأصول ٥/ ٣٩٤ ، الجامع الصغير ١/ ٥٠ .
(٩) صحابي ، توفي سنة ٦٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٤ ، الإصابة ٢/ ٥٨٩) .

﴿لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[١] فأمسكنا عن الكلام)[٢] .

قال أبو عبيد: يُروى أن قنوت الوتر سُمي لأن الإنسان قائم في الدعاء من غير أن يقرأ القرآن ، فكأنه سكوت إذ كان [٢٨/ب] لا يقرأ فيه القرآن .

* * *

٣٧ ـ وقولهم : وإليكَ نسعى ونَحْفِدُ[٣]

قال أبو بكر : معناه ونخدمك ونعمل لك ، يقال : قد حفد العبد يَحْفِدُ إذا خدم ، قال[٤] الشاعر :

حَفَدَ الولائدُ بينهنّ وأَسْلَمَتْ ... بأكفِّهنّ أَزِمَّةُ الأجمالِ[٥]

أراد : خدم الولائد[٦] . وقال الآخر[٧] :

كلفت مجهولَها نوقاً يمانيةً ... إذا الحُداةُ على أكسائها حفدوا

أراد : خدموا . وقال أبو عبيد : حَفَدَ يحفِد ، وأَحْفَدَ يُحفِد ، وأنشد ١٦٥
للراعي[٨] :

مزايدُ خرقاءِ اليدينِ مُسيفةٍ ... أَخَبَّ بهن المُخلفانِ وأَحْفَدا

---

(١) البقرة ٢٣٨ .

(٢) النهاية ٤/ ١١٦ .

(٣) غريب الحديث ٣/ ٣٧٤ ، النهاية ١/ ٤٠٦ ، اللسان (حفد) .

(٤) ك : وقال .

(٥) سؤالات نافع ١٠ . ونسبه القرطبي ١٢/ ١٤٤ إلى كثير وليس في ديوانه ، ولا يصح لأن ابن عباس استشهد به .

(٦) (أراد خدم الولائد) ساقط من ك .

(٧) البيت في غريب الحديث ٣/ ٣٧٤ بلا عزو .

(٨) شعره : ٦١ . والمزايد جمع مزاده وهي الظرف يحمل فيه الماء . والخرقاء من الخرق ، وهو الجهل والحمق . ومسيفة من قولهم : أساف الخرز أي خرمه . وأخب أسرع . والمخلفان اللذان يحملان الماء العذب .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾[1] ، قال عبد الله بن مسعود : الحفدة : الأختان . قال عِكْرِمة[2] : الحفدة : بنو الرجل ، مَنْ نفعه منهم . وقال الضحاك[3] : الحفدة بنو المرأة من زوجها الأول . وقال طاووس[4] : الحفدة : الخدم ، فهذا مطابق للغة ، والأقوال الأخر غير خارجة[5] من الصواب . وقال أبو بكر : قال الفراء[6] : واحد الحفدة حافد ، قال : وهو بمنزلة قولك : رجل كامل وكملة ، قال : ويجوز أن يقال في جمع حافد : حَفَدٌ ، كما تقول : غائب وغَيَبٌ ، قال[7] الشاعر[8] :

فلو أنّ نفسي طاوعتني لأَصْبَحَتْ ... لهـا حَفَـدٌ ممـا يُعَـدُّ كثيـرُ

* * *

١٦٦ ٣٨ـ وقولهم : إنَّ عذابَكَ الجِدَّ بالكفار مُلْحِق[9]

[٢٩/أ] قال أبو بكر : الجد بكسر الجيم الحق ، والمعنى : إن عذابك الحق الذي ليس بهزل ، ولا يجوز الجَدّ ، بفتح الجيم في هذا

---

(١) النحل ٧٢ . وينظر في معنى الحفدة : تفسير الطبري ١٤/ ١٤٣ وتفسير القرطبي ١٠/ ١٤٣ .
(٢) مولى ابن عباس ، توفي سنة ١٠٥ هـ . (حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦ ، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٥) .
(٣) الضحاك بن مزاحم ، تابعي ، توفي سنة ١٠٢ هـ . (المعارف ٤٥٧ ، طبقات القراء ١/ ٣٣٧) .
(٤) طاووس بن كيسان ، تابعي ، توفي ١٠٦ هـ . (حلية الأولياء ٤/ ٣ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٨) .
(٥) ك : خارجين .
(٦) معاني القرآن ٢/ ١١٠ .
(٧) ك : وقال .
(٨) جميل كما في اللسان (حفد) ولم أجده في ديوانه .
(٩) النهاية ١/ ٢٣٨ .

الموضع ، للعِلّة التي تقدمت في قوله : ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجَدُّ .

وفي مُلْحِق ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيد[1] : الرواية ملحق بكسر الحاء ، معناه إن عذابك لاحق ، يقال : ألحقت القوم بمعنى لحقت القوم ، وكذا أتبعت القوم بمعنى تبعتهم، قال الله عز وجل: ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[2] ، معناه : فتبعه شهاب ثاقب ، وقال الشاعر[3] :

فأتبعَ آثارَ الشياهِ وليدُنا   يمرُّ كمرٍّ الرائحِ المُتَحَلِّبِ

أراد : تبع وليدنا . قال أبو بكر : وقال لي أبي : سمعت الحسن بن عرفة[4] قال : قال القاسم بن معن[5] : ملحق بفتح الحاء أصوب من ملحق ، ذهب إلى أن المعنى : ألحقهم الله[6] عذابه ، أنشد النحويون :

أَلْحِقْ عذابكَ بالقومِ الذينَ طَغَوْا   وعائذاً بكَ أنْ يَعْلُوا فيُطْغوني[7]

والوجه الثالث : إنّ عذابك بالكفار لاحِق ، قال أبو بكر : ولا نحب هذا القول لأنه يخالف الإجماع .

* * *

---

(١) غريب الحديث ٣/ ٣٧٥ .

(٢) الصافات ١٠ .

(٣) علقمة بن عبدة ، ديوانه ٩٤ وفيه : بصادق حثيث كغيث الرائح . والرائح السحاب ، والمتحلب المتساقط المتتابع .

(٤) أحد الرواة ، أخذ عنه والد المؤلف وأبو بكر بن العطار النحوي . (تاريخ بغداد ٢/ ١٣٨ ، النزهة ٣٧٢ ، معجم الأدباء ١٨/ ١٠١) .

(٥) نحوي كوفي ، توفي سنة ١٧٥ هـ . (الفهرست ١٠٩ ، الإنباه ٣/ ٣٠ ، معجم الأدباء ١٧/ ٥) .

(٦) ساقطة من ك .

(٧) لعبد الله بن الحارث السهمي في الكتاب ١/ ١٧١ وشرح المفصل ١/ ١٢٣ .

٣٩ـ وقولهم : قد قرأ القرآنَ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال أبو عبيدة[٢] : انما سُمي القرآن قرآناً لأنه يجمع السُّوَرَ ويضُّمها ، والدليل على هذا قول الله تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[٣] ، معناه : إذا ألَّفنا منه شيئاً ، فضمناه إليك ، فخذ به ، واعمل به ، وضمه إليك . [٢٩/ب] وقال عمرو بن كلثوم[٤] :

ذراعَــي عَيْطَــلٍ أدمــاءَ بِكْــرٍ   هِجانِ اللــونِ لــم تقــرأْ جنينــا

قال أبو عبيدة[٥] : معناه لم تضم في رحمها ولدا . وقال قطرب[٦] : إنما سمي القرآن قرآنا لأن القارىء يظهره ويبينه ويلقيه من فيه ، أخذ من قول العرب : ما قرأت الناقة سلىً قط . أي : ما رمت بولد ، قال حميد[٧] :

أراها غُلاماها الخَلَى فتشذَّرَتْ   مِـراحـاً ولـم تَقْـرأْ جَنِينـاً ولا دَمَـا

معناه : لم ترم بجنين ولا دم .

* * *

---

(١) تفسير غريب القرآن ٣٣ ، اللسان والتاج (قرأ) .
(٢) المجاز ١/١ .
(٣) القيامة ١٨ .
(٤) شرح القصائد السبع ٣٨٠ ، شرح القصائد التسع ٦٢٠ . والعيطل الطويلة . والادماء البيضاء . والبكر التي ولدت ولداً واحداً ، وتكون التي لم تلد . وهجان اللون بيضاء . وعمرو بن كلثوم التغلبي ، شاعر جاهلي ، من أصحاب المعلقات . (طبقات ابن سلام ١٥١ ، الشعر والشعراء ٢٣٤ ، الأغاني ١١/٥٢) .
(٥) مجاز القرآن ١/٢ .
(٦) شرح القصائد السبع ٣٨٠ .
(٧) ديوانه ٢١ . والخلى : الرطب من النبات ، واحدته خلاة . وتشذرت : حركت رأسها . وحميد بن ثور الهلالي ، مخضرم ، أسلم ووفد على النبي ﷺ . (الشعر والشعراء ٣٩٠ ، الأغاني ٤/٣٥٦ ، الاصابة ٢/١٢٦) .

٤٠ ـ وقولهم : قد نَظَرَ في التَّوراة[١]

قال أبو بكر : قال الفراء[٢] : التوراة معناها الضياء والنور ، من قول العرب : قد وريت بك زنادي ، أي : أضأت بك زنادي ، قال : وأصل التوراة تَوْرَيَةَ ، على وزن تَفْعَلَةَ ، فصارت الياء ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويجوز أن تكون تَفعِلَة فيكون أصلها تَوْرِيَة ، فينقل من الكسر إلى الفتح ، كما تقول العرب : جارية وجاراة ، وناصية وناصاة ، وباقية وباقاة ، أنشد الفراء :

فما الدنيا بباقاةٍ لحيٍّ ... وما حيٌّ على الدنيا بباقِ[٣]

قال أبو بكر : ولم يتكلم في معنى التوراة غير الفراء . وقال البصريون : التوراة وزنها فَوْعَلَة ، على وزن دَوْخَلَة ، وأصلها : وَوْرَيَةَ ، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما قال جرير[٤] :

متخذاً من ضَعَواتٍ[٥] تَوْلَجَا

[٣٠/أ] فتولج فَوْعَل ، أصله : وَوْلَج ، فأبدلت العرب من الواو الأولى تاء .

* * *

٤١ ـ وقولهم : قد نظر في الإنجيل[٦]

قال أبو بكر : في الإنجيل قولان ، قال جماعة من أهل اللغة :

---

(١) مجالس العلماء ١٢١ ، والمحتسب ١/ ١٥٢ ، والمشكل ١٤٩ ، والقرطبي ٤/ ٥ ، واللسان (ورى) .
(٢) اللسان (ورى) .
(٣) الأنصاف ٧٥ من دون عزو .
(٤) ديوانه ١٨٧ . والضعوات جمع ضعة لنعت معروف . والتولج هو ما دخل فيه .
(٥) من سائر النسخ وفي الأصل : عصوات .
(٦) تفسير غريب القرآن ٣٦ .

الإنجيل : الأصل ، قالوا : فمعنى قولهم : إنجيل لكتاب الله ، أصل
١٦٩ للقوم الذين أنزل[1] عليهم ، أي يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون
بما فيه ، قالوا : ويقال[2] : قد نجله أبوان كريمان [أي ولده أبوان] ،
ويقال : لعن الله ناجِلَيْه[3] ، أي : أبويه ، قال الأعشى[4]

أنجبَ أَيّامَ والِداهُ بِهِ إِذْ نَجَلاهُ فنِعْمَ ما نَجَلا

وقال قوم : الانجيل مأخوذ من قول العرب : قد نجلت الشيء ، إذا استخرجته وأظهرته ، فسمي الانجيل انجيلاً لأن الله أظهره للناس بعد طموس الحق ودروسه . وفي الانجيل قول ثالث : وهو أن يكون الانجيل سمي انجيلاً ، لأن الناس اختلفوا فيه وتنازعوا ، قال أبو عمرو[5] : التناجل التنازع ، يقال : قد تناجل القوم ، إذا تنازعوا واختلفوا ، قال : ويقال للماء الذي يخرج من النزِّ : نجل ، ويقال : قد استنجل الوادي إذا أخرجَ الماءَ من النزِّ . وإنجيل إِفْعِيل . وقَرأ الحسن[6] : ﴿ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[7] بفتح الألف [٣٠/ب] وجعله أعجمياً لأنه ليس في أبنية العرب اسم على هذا المثال .

* * *

(١) ك : الذي نزلت .
(٢) ك : وقال .
(٣) ك : نجليه .
(٤) ديوانه ١٥٧ .
(٥) تهذيب اللغة ١١/ ٨٢ .
(٦) الشواذ ١٩ .
(٧) آل عمران ٣ .

٤٢ ـ وقولهم : قد نَظَرَ في الزَّبور[١]

قال أبو بكر : الزبور معناه في كلام العرب الكتاب ، يقال : زبرت الكتاب أزبُرُهُ زَبْراً ، وذبَرْتُهُ أذبُرُهُ ذَبْراً ، ووحيته أحيه : وَحْياً إِذا كتبته . ١٧٠

قال[٢] الشاعر[٣] :

عـرفـتُ الـديـارَ كـرقـمِ الـدوا ... ةِ كمـا ذَبَـرَ الكـاتـبُ الحِمْيَـرِيُّ

وقال امرؤ القيس[٤] :

لِمَـنْ طلـلٌ أبصـرتُـهُ[٥] فشجـانـي ... كخـطِّ زَبـورٍ فـي عسيـبِ يمـانِ

والزبور يقال في جمعه زُبُر ، قال الله عز وجل : ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾[٦] .

وقال الأصمعي[٧] : يقال : زبرت الكتاب إِذا كتبته وذبرته إِذا قرأته .

* * *

٤٣ ـ وقولهم : قد نَظَرَ في الفُرقان[٨]

قال أبو بكر : الفرقان اسم للقرآن ، وإِنما سمي فرقاناً ، لأنه فرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر ، قال الراجز[٩] :

---

(١) تفسير غريب القرآن ٣٧ ، اللسان والتاج (زبر) .
(٢) ك : وقال .
(٣) أبو ذؤيب ، ديوان الهذليين ١/ ٦٤ وفيه : يزبرها الكاتب ، ويذبرها .
(٤) ديوانه ٨٥ .
(٥) ك : لم أشجه .
(٦) القمر ٥٢ .
(٧) القلب والإِبدال ٥٨ ، الإِبدال ٢/٦ .
(٨) اللسان (فرق) .
(٩) لم أهتد إِليه .

ماشاء ربي كانا　　منزِّلَ الفرقانا　　مُبيِّناً تبيانا

* * *

٤٤ ـ وقولهم : قد قرأت سورة[1] من القرآن

قال أبو بكر : فيها أربعة أقوال ، قال أبو عبيدة[2] : سميت السورة
١٧١ سورة ، لأنه يرتفع بها من منزلة إلى منزلة ، مثل سُورَة البناء ، قال النابغة[3] :

أَلـم تـرَ أنَّ اللهَ أعطـاكَ سُـورَةً　　ترى كلَّ مَلْكٍ ، دونَها يَتَذَبْذَبُ

أي : أعطاك منزلة شرف ارتفعت إليها عن منازل الملوك . والقول الثاني : [٣١/أ] أن تكون سميت سورة لشرفها وعظم شأنها ، فتكون مأخوذة من قول العرب : له سورة في المجد أي شرف وارتفاع ، قال النابغة[4] :

ولِـرَهْـطِ حَـرّابٍ وقَـدٍّ سُـورَةٌ　　فـي المجـدِ ليـسَ غـرابُهـا بمُطـار

وقال الآخر[5] :

أَبَـتْ سُـورةٌ فيهـم قـديمـا ثبـاتهـا　　من المجد تنميهم على مَنْ تَفَضَّلا

والقول الثالث : أن تكون سميت سورة لكبرها وتمامها على حيالها ، فتكون مأخوذة من قول العرب : عنده سُورٌ من الإبلِ ، أي أقوام كرام

---

(١) تفسير غريب القرآن ٣٤ ، مقدمة ابن عطية ٢٨٣ .
(٢) المجاز ١/٣ .
(٣) ديوانه ٧٨ . وفي الأصل : الشاعر . وما أثبتناه من ك .
(٤) ديوانه ٩٩ . وحراب وقد: ابنا والبة بن الحارث . وإذا وصف المكان بالخصب وكثرة الشجر والنخل ، قيل : لا يطير غرابه .
(٥) لم أهتد إليه .

واحدتها سورة ، قال الشاعر[1] :

أرسلتُ فيها مُقْرَماً غير فقرْ   طَبّاً بأطهارِ المرابيعِ السُوَرْ

والقول الرابع : أن تكون سميت سورة لأنها قطعة من القرآن على حدة وفضلة منه ، أخذت من قول العرب : أسأرت منه سؤراً أي أبقيت منه بقية وأفضلت منه فضلة ، جاء في الحديث : « إذا أكلتم فاسأروا »[2] ، أي أبقوا بقية وأفضلوا فضلة ، فيكون الأصل فيها سُؤرة ١٧٢ بالهمز فتركوا الهمزة وأبدلوا منها واواً لانضمام ما قبلها ، قال الشاعر[3] :

إِزاءُ معاشٍ ما يزالُ نطاقُها   شديداً وفيها سُؤْرَةٌ وهي قاعِدُ

معناه : وفيها بقية من شباب .

* * *

٤٥ ـ وقولهم : قرأت آيةً[4] من القرآن

قال أبو بكر : فيها قولان ، قال أبو عبيدة[5] : الآية العلامة ، قال فمعنى الآية أنها[6] علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وبعدها ، واحتج

---

(١) لم أهتد إِليه . وقال ابن دريد في جمهرة اللغة ٧٢٣ : (وزعم قوم من أهل اللغة أنّ السور كرام الإِبل ، واحتجوا فيه ببيت رجز لم أسمعه من أصحابنا) . ولم يورد البيت ، فلعله يعني هذا الذي أنشده أبو بكر هنا .

(٢) النهاية ٢/٣٢٧ .

(٣) حميد بن ثور ، ديوانه ٦٦ . وفيه : سورة .

(٤) المشكل ٣٧٩ ، الفوائد في مشكل القرآن ٢٧ ، القرطبي ١/٦٦ . ونقل ابن الجوزي أقوال ابن الأنباري في زاد المسير ١/٧١ .

(٥) المجاز ١/٥ .

(٦) ك : لأنها .

بقول الشاعر[١] :

[٣١/ب] ألا أَبلِغْ لديك بني تميمٍ   بـآيـةِ مـا تُحبـون الطعـامـا

معناه : بعلامة ما تحبون ، وقال النابغة[٢] :

تـوهَّمـتُ آيـاتٍ لهـا فعـرفْتُهـا   لسِتَّـةِ أعـوامٍ وذا العـامُ سـابـعُ

وقال الأحوص[٣] :

أمِـنْ رسـمِ آيـاتٍ عَفَـوْنَ ومنـزلٍ   قـديـمٍ تُعَفِّيـه الأعـاصيـرُ مُحْـوِلِ

أراد : من رسم علامات . والقول الثاني : أن تكون سميت آية لأنها
جماعة من القرآن وطائفه منه ، قال أبو عمرو[٤] : يقال : خرج القوم ١٧٣
بآيتهم ، أي خرجوا بجماعتهم ، قال الشاعر[٥] :

خرجنا من النَّقْبَيْنِ لا حيَّ مثلنا   بـآيـتِنـا نـزجـي اللقـاحَ المَطـافـلا

معناه خرجنا بجماعتنا . وفي الآية قول ثالث : وهو أن تكون سميت آية لأنها عجب ، وذلك أن قارئها يستدل ، إذا قرأها على مباينتها كلام المخلوقين ، ويعلم أن العالم يعجزون عن التكلم بمثلها ، فتكون الآية العجب ، من قولهم : فلان آية من الآيات ، أي عجب من العجائب[٦] .

* * *

---

(١) يزيد بن عمرو بن الصعق كما في الكتاب ١/ ٤٦٠ والكامل ١٤٧ .

(٢) ديوانه ٤٣ .

(٣) أخل به شعره بطبعتيه . ولم أعثر عليه في مصدر آخر .

(٤) زاد المسير ١/ ٧١ ، ونزهة الأعين النواظر ١/ ٦٨ .

(٥) برج بن مسهر الطائي كما في رسالة الملائكة ٧٤ ، وشرح ديوان ابن أبي حصينة ٢٤١ ، والقرطبي ١/ ٦٦ .

(٦) في ل زيادة هي : (قال لنا أبو بكر في غير كتاب الزاهر : آية عند الفراء وزنها فعلة ، أصلها أية ، فاستثقلوا التشديد في الياء فأبدلوا من الأولى ألفاً لانفتاح ما قبلها فصار آية كما قالوا : دينار وقيراط ، أصله دنار وقراط فاستثقلوا التشديد فأبدلوا من الحرف الأول ياء لانكسار ما قبله فصار دينار وقيراط) .

٤٦ ـ وقولهم : قرأ[١] سِفْراً من التوراة والانجيل

قال أبو بكر : معناه قرأ كتابا منهما[٢] ، والسفر عند العرب الكتاب وجمعه أسفار ، [قال الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾[٣]] ، قال أبو بكر : قال الفراء[٤] : الأسفار الكتب العظام واحدها سفر . وقوله عز وجل : ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾[٥] ، قال الفراء[٦] : السفرة الملائكة واحدها سافر ، وإنما قيل للملك سافر ، لأنه ينزل بما يقع عليه الصلاح [٣٢/أ] بين الناس بمنزلة السفير وهو المصلح بين القوم ، قال الشاعر[٧] :

ومـا أدعُ السِّفـارة بيـنَ قـومـي ... ومـا أمشـي بغـشٍ إنْ مَشَيْـتُ

* * *

٤٧ ـ وقولهم : باسم العزيز الحكيم

قال أبو بكر : العزيز[٨] معناه في كلام العرب القاهر الغالب ، من ذلك قول العرب : قد عزّ فلانٌ فلاناً يعزّه عزّاً ، إذا غلبه ، قال الله عز وجل : ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾[٩] ، معناه : غلبني في الخطاب .

---

(١) ك : قد قرأ . ل : قرأت .
(٢) من ك ، ق . وفي الأصل : منها .
(٣) الجمعة ٥ .
(٤) معاني القرآن ٣/ ١٥٥ .
(٥) عبس ١٥ .
(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٣٦ .
(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٣٦ ، الطبري ٣٠/ ٥٤ بلا عزو .
(٨) هارون ١٧١ (الوجوه والنظائر) ، الزجاج ٣٣ (تفسير أسماء الله الحسنى) ، الزجاجي ٤١١ (اشتقاق أسماء الله) ، القشيري ١١٤ (شرح أسماء الله الحسنى) . وسأكتفي في أسماء الله تعالى بذكر اسم المؤلف فقط اختصاراً .
(٩) ص ٢٣ .

ويقرأ[١] :

١٧٥ وعازني في الخطاب ، على معنى وغالبني ، قال جرير[٢] :

يَعُـزُّ علـى الطـريـقِ بمنكِبَيْـهِ كمـا ابتـركَ الخليعُ علـى القِـداحِ

وقال عمر بن أبي ربيعة[٣] :

هنـالِـكَ إمّـا تعـزُّ الهـوى وإمّـا علـى إثْـرِهِـم تكمـدُ

معناه : إمّا تغلب الهوى . وقال الآخر[٤] :

وفيهـم لتَيْـمِ اللهِ طَـوْدٌ تعـزُّهُ جبالٌ إذا سارَتْ حنيفةُ أو عِجْلُ

ومن ذلك قولهم : من عزَّ بزَّ[٥] ، معناه : من غلب سلب ، يقال : قد بزَّ فلان فلاناً يبزّه بزّاً ، إذا سلبه ، قال علي بن أبي طالب[٦] (رض) يعني عمرو بن عبد ود :

فصـددتُ حيـنَ رأيتُـهُ مُتَقَطِّـراً كـالجـذعِ بَيْـنَ دكـادكٍ وروابـي

وعَفَفْـتُ عـن أثـوابـه ولـو انّنـي كنـت المقطَّـرَ بَـزَّنـي أثـوابـي

[معناه : سلبني أثوابي] ويقال : رجل حسن البَزِّ والبِزَّة ، إذا كان حسن الثياب . ويكون [٣٢/أ] البَز والبِزة أيضاً السلاح ، أنشد الفراء[٧] :

إنـي إذا مـا كـانَ يـومٌ ذو فَـزَعْ أَلْفَيْتَنـي محتمِـلاً بَـزِّي أَضَـعْ

---

(١) الشواذ ١٣٠ .

(٢) ديوانه ٨٨ . يريد أن يغلب الإبل على الطريق ويسبقها إليه ، كما يلح المقمور من ماله المخلوع منه على ضرب القداح ليسترجع ماله .

(٣) ديوانه ٣٠٨ .

(٤) لم أهتد إليه .

(٥) أمثال العرب ٥٣ ، جمهرة الأمثال ٢/٢٨٨ ، مجمع الأمثال ٢/٣٠٧ .

(٦) ديوانه ٢٤ .

(٧) المعاني ١/٤٤٠ بلا عزو .

معناه : محتملاً سلاحي ، ومعنى أضع أسرع ، من قول الله
عز وجل : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ ﴾[1] . يقال : قد أوضع الراكب ووضع ١٧٦
إذا أسرع ، وقال امرؤ القيس[2] :

أرانا موضِعِينَ لوقتِ غيبٍ ... ونُسْحَرُ بالطعامِ وبالشرابِ

أراد : أرانا مسرعين ، وقال الآخر[3] :

أُرَجِّلُ جُمتي وأجرُّ ذيلي ... ويحمِلُ بِزَّتي أُفُقٌ كُمَيْتُ

معناه : ويحمل سلاحي .

والحكيم[4] : معناه في كلام العرب : المحكم لخلق الأشياء ، فصُرِفَ عن المحكِم إلى الحكيم كما قال [الله تعالى]: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾[5] ، فمعناه : ولهم عذاب مؤلم ، فصُرِفَ عن مؤلم إلى أليم ، قال عمرو بن معدي كرب[6] :

أَمِنْ ريحانةَ الداعي السميعُ ... يؤرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ

معناه : الداعي المسمِع ، فصرف عن مُفعِل إلى فَعِيل ، وقال ذو الرمة[7] :

---

(1) التوبة ٤٧ . ورسمت في بعض المصاحف : (ولا أوضعوا) بزيادة ألف . (ينظر : المصاحف ١٠٨ هجاء مصاحف الأمصار ١٢٢ ، المقنع ٤٥ ، المحكم في نقط المصاحف ١٧٤) .

(2) ديوانه ٩٧ .

(3) عمرو بن قعاس أو قنعاس في الاختارين ٢١٣ . وأفق بالضم : رائع ، وكذلك الأنثى .

(4) الزجاج ٥٢ ، الزجاجي ٩٠ ، القشيري ٢١٥ .

(5) البقرة ١٠ ، وفي سور كثيرة ، ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٧ .

(6) ديوانه ١٣٦ (بغداد) ، ١٢٦ (دمشق) .

(7) ديوانه ٦٧٧ . وشمردلات : نوق طوال سراع . ويصك : يضرب .

ونـرفـعُ مـن صـدورِ شَمَـرْدَلاتٍ يصـكُّ وجـوهَهـا وَهَـجٌ أَلِيـمُ

معناه : وهج مؤلم ، فصُرِفَ عن مُفِعل إلى فَعيل . ومن ذلك قـول الله جـل وعـز : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[1] ، ١٧٧
معناه : من القاهر المحكم خلق الأشياء . وكذلك قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[2] ، معناه : المحكم ، فصرف عن مفعل إلى فعيل .

* * *

٤٨ ـ وقولهم : باسم الجبّار المتكبِّر

قال أبو بكر : [٣٣/أ] الجبار[3] في كلام العرب ذو الجبريّة ، وهو القهّار . والجبار ينقسم على ستة أقسام : يكون الجبار القهار . ويكون الجبار المسلَّط ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾[4] ، معناه : ما أنت عليهم بمسلَّط . ويكون الجبار القوي العظيم الجسم ، كقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾[5] ، معناه : أقوياء أشداء عظام الأجسام . ويكون الجبار المتكبر عن عبادة الله كقوله : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾[6] ، أي : لم يجعلني متكبراً عن عبادته . ويكون الجبار القتّال ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾[7] ، معناه : بطشتم قتّالين ،

---

(١) الزمر ١ وسور أخرى .
(٢) يونس ١ .
(٣) هارون ١٠٩ ، الزجاج ٣٤ ، الزينة ٢/ ٨١ ، الزجاجي ٤١٧ ، القشيري ١١٨ .
(٤) قَ ٤٥ .
(٥) المائدة ٢٢ .
(٦) مريم ٣٢ .
(٧) الشعراء ١٣٠ .

١٧٨

ومن ذلك[١] قوله : ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٢] ، معناه : إلا أن تكون قتالاً في الأرض . ويكون الجبار الطويل من النخل . ويقال : أجبرت الرجل على كذا ، أجبره إجباراً : إذا أكرهته على فعله ، هذه لغة عامة العرب ، وتميم تقول[٣] : جبرت الرجل على كذا ، أجبره جَبْراً وجُبُوراً ، ويقال : جبرت اليتيم والفقير أجبره جَبْراً وجُبُوراً ، فجبر الفقير جبراً وجُبُوراً ، وانجبَرَ انجباراً ، واجْتَبَرَ اجتباراً ، ويقال : قد جبر الدينَ الإِلهُ جَبْراً ، فجبر الدين جبوراً ، وقال العجاج[٤] :

قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فَجَبَرْ وعوَّرَ الرحمنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ

ويقال : قد جبرت اليد الكسير أجبرها جَبْراً وجبوراً وجبارة ، ويقال للخشب الذي يوضع على العظم الكسير : الجبائر ، واحدتها جبارة [٣٣/ب] ويقال أيضاً : جبرت اليد الكسير أجبرها تجبيراً ، فأنا مُجَبِّر ، واليد مُجَبَّرة ، قال الشاعر :

لها رِجْلٌ مُجَبَّرةٌ بخُبٍّ وأخرى ما يُسَتِّرها إجاحُ[٥]

والخُبُّ : خرقة طويلة بمنزلة العصابة ، والاجاح [والوجاح] الستر . ويقال أيضاً[٦] : قد تجبَّر الرجل مالاً ، إذا أصاب مالاً ، ويقال أيضاً : قد تجبر الرجل ، إذا عاد إليه من ماله بعض ما كان ذهب منه ، ويقال : قد تجبر النبت ، إذا نبت في يابسه الرطب ،

---

(١) ك : ومعنى قوله .
(٢) القصص ١٩ . وينظر الأجناس ٥ .
(٣) ك : يقول . وينظر معاني القرآن ٣/ ٨١ .
(٤) ديوانه ٤ . وعور أفسد . والعور قبح الأمر وفساده .
(٥) تهذيب اللغة ١١/ ٦٠ بلا عزو .
(٦) (أيضاً) ساقطة من ك .

قال امرؤ القيس[١] :

ويـأكلـنَ مـن قـوٍّ لُعـاعـاً وربَّـةً   تجبَّـرَ بعـدَ الأكـلِ فهـو نَميـصُ

معناه : وتأكل الحُمر من قوّ ، وقوّ : موضع ، واللعاع : أول البقل . والمتكبر[٢] : ذو الكبرياء ، والكبرياء عند العرب المُلك ، قال الله عز وجل : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٣] ، معناه : ويكون لكما المُلك .

* * *

١٧٩ وقولهم : عبد الصَّمَد

قال أبو بكر : الصَّمَد[٤] اسم من أسماء الله عز وجل . وفي تفسيره ثلاثة أقوال : قال قوم : الصمد : الذي لا يطعم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[٥] ، [ويُروى عن الأعمش[٦] : يُطْعِمُ ولا يَطْعَمُ] واحتجوا بقوله تعالى : ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾[٧] ، قال : فوصف الله المسيح ومريم أنهما يأكلان الطعام ، لأنه جل وعز قد جل عن ذلك وعلا . وقال السُّديّ[٨] : الصمد : الذي لا جوفَ له . وقال أهل اللغة

---

(١) ديوانه ١٨١ . والربة : نبت . ونميص : صغير .
(٢) الزجاج ٣٥ ، الزينة ٢/ ٨٥ ، الزجاجي ٤٢٠ ، القشيري ١٢٢ .
(٣) يونس ٧٨ .
(٤) الزجاج ٥٨ ، الزينة ٤٣ ، الزجاجي ٤٤١ ، القشيري ٢٥٩ .
(٥) الأنعام ١٤ .
(٦) الشواذ ٣٦ . والأعمش هو سليمان بن مهران ، تابعي ، توفي سنة ١٤٨ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٢ ، معرفة القراء الكبار ٧٨ ، طبقات القراء ١/ ٣١٥) .
(٧) المائدة ٧٥ .
(٨) ينظر : تفسير الطبري ٣٠/ ٣٤٤ .

أجمعون [٣٤/أ] لا اختلاف بينهم في ذلك : الصمد عند العرب : السيِّد الذي ليسَ فوقه أحد ، الذي يصمد إِليه الناس في حوائجهم وأمورهم ، واحتجوا بقول الشاعر(١) :

سِيروا جميعاً بنصفِ الليلِ واعتمدوا
وهل رهينة إِلا سيِّدٌ صَمَدُ

وقال الآخر(٢) :

ألا بكر الناعي بخَيْرَيْ بني أَسَدْ
بعمرو بن مسعود وبالسيِّدِ الصَمَدْ

وقال ورقة بن نوفل(٣) :

لقد نصحتُ لأقوامٍ وقلتُ لهم   أنا النذيرُ فلا يغرُرْكُمُ أَحَدُ ١٨٠
لا تعبُدُنَّ إِلهاً غيرَ خالِقكم   فإِن أتيتم فقولوا دونَه حَدَدُ
سبحانَ ذي العرش سبحاناً يدوم له   ربُّ البريَّةِ فَرْدٌ واحدٌ صَمَدُ

وقال عمر بن الأسلع(٤) يعني حذيفة بن بدر :

علوتُهُ بحُسامٍ ثم قلتُ له   خذها حُذَيْفَ فأنت السيِّدُ الصَمَدُ

---

(١) بلا عزو في أمالي القالي ٢/٢٨٨ وفيه : ولا رهينة .

(٢) سبرة بن عمرو الأسدي في جمهرة اللغة ٢/٤٧٢ . بنت خالد بن نضلة في نوادر أبي مسحل ١/١٢٢ . أوس بن حجر في الزجاجي ١٤٤ وليس في ديوانه . وهند بنت معبد في كتاب أفعل وفعلت المنسوب إِلى ابن دريد ق ٤ ب .

(٣) سبق أن نسبها المؤلف إِلى زيد بن عمرو بن نفيل (ق ٢١) . وهي لورقة في نسب قريش ٢٠٨ وجمهرة نسب قريش ٤١٣ . وورقة بن نوفل حكيم جاهلي ، اعتزل الأوثان قبل الإِسلام ، وهو ابن عم خديجة زوج الرسول ﷺ . (المعارف ٥٩ ، الأغاني ٣/١١٩ ، الإِصابة ٦/٦٠٧) .

(٤) الزينة ٢/٤٤ . وعمرو بن الأسلع فارس شاعر ، أدرك بثأره في يوم الهباءة من بني بدر . (من اسمه عمرو من الشعراء ٦٤٠ ، النقائض ٩٦) .

معناه : فأنت السيد الذي يصمد إِليك الناس في أمورهم .

* * *

٥٠ ـ وقولهم في أسمائه عز وجل : المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ

قال أبو بكر : في المؤمن[١] ثلاثة أقوال ، قال الكلبي[٢] : المؤمن الذي لا يُخاف ظُلمُهُ . وقال بعض أهل اللغة : المؤمن الذي أَمِنَ أولياؤه عذابَه ، واحتج بقول الشاعر[٣] :

والمؤمنِ العائذاتِ الطيرَ يمسحُها ... ركبانُ مكةَ بينَ الغَيْلِ والسَّنَدِ

قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس يقول : المؤمن عند العرب المُصَدّق ، يذهب إِلى أن الله تعالى يصدِّقُ عباده المسلمين يوم القيامة ، وذلك أن المفسرين[٤] قالوا : إِذا كان يوم القيامة يسأل الله تعالى الأمم عن
١٨١ [٣٤/ب] تبليغ الرسل فتقول[٥]: يا ربنا ما جاءنا رسول ولا نذير ، فيكذِّبون أنبياءَهم، ويؤتى بأمة محمد ﷺ فيسألون عن ذلك ، فيصدِّقون نبيَّهم والأنبياء الماضين ، فيُصدِّقهم الله جل وعز عند ذلك ، ويصدِّقهم النبي ﷺ ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[٦] ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ

---

(١) الزجاج ٣١ ، الزينة ٢/ ٧٠ ، الزجاجي ٣٨٥ ، لوامع البينات ١٨٩ .

(٢) هشام بن محمد بن السائب ، توفي سنة ٢٠٦ هـ . (الفهرست ١٤٦ ، تاريخ بغداد ١٤/ ٤٥ ، وفيات الأعيان ٦/ ٨٢) .

(٣) النابغة ، ديوانه ٢٠ ، والعائذات : التي تعوذ بالحرم . والغيل بفتح الغين الماء الجاري ، والسند الجبل ، وفتح الغين رواية الأصمعي . ورواه أبو عبيدة : بين الغيل والسعد بكسر الغين ، والغيل والسعد عنده أجمتان كانتا بين مكة ومنى .

(٤) معاني القرآن ١/ ٨٣ .

(٥) ك : فيقولون .

(٦) النساء ٤١ . وينظر زاد المسير ٣/ ٨٥ .

﴿ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1] .

والمؤمن : المصدق لعباده كما قال الله عز وجل: ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، معناه : يصدق الله ويصدق المؤمنين .

والمهيمن[3] : القائم على خلقه ، قال الشاعر :

ألا إنّ خيرَ النـاسِ بعـد نبيِّـهِ ⁂ مهيمنُهُ التاليه في العرفِ والنكرِ[4]

معناه : القائم على الناس بعده . ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[5] . في المهيمن[6] خمسة أقوال ، قال ابن عباس : المهيمن المؤمن . وقال الكسائي : المهيمن الشهيد .

وقال أبو عبيد[7]: يقال : المهيمن الرقيب، يقال : قد هيمن الرجل يهيمن هيمنة، إذا كان رقيباً على الشيء . وقال أبو مَعْشَر[8] : ومهيمناً، عليه ، معناه : قَبّانا على الكتب ، وقال أهل اللغة[9] : القَبّان لا أصل له ١٨٢
في كلام العرب ، إنما هو القَفّان ، [٣٥/أ] وقال الأصمعي[10] : يقال فلان قفان على فلان ، إذا كان يتحفَّظ أموره ، ومنه الحديث الذي يروى

---

(١) البقرة ١٤٣ .

(٢) التوبة ٦١ .

(٣) الزجاج ٣٢ ، الزينة ٢/ ٧٣ ، الزجاجي ٣٩٥ .

(٤) زاد المسير ٨/ ٢٢٦ من دون عزو .

(٥) المائدة ٤٨ .

(٦) ك ، ف : مهيمن . وينظر ما قيل في المهيمن : تفسير الطبري ٦/ ٢٦٦ .

(٧) ك : أبو عبيدة .

(٨) أبو معشر السندي : اسمه نجيح ، توفي سنة ١٧٠ هـ . (طبقات ابن خياط ٦٨٧ ، طبقات ابن سعد ٥/ ٤١٨ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٩) .

(٩) ينظر : التلخيص ٣٢٠ ، المعرب ٣٢٣ .

(١٠) غريب الحديث ٣/ ٢٤٠ .

عن عمر بن الخطاب[١] (رض) : (أن حُذيْفَة بن اليمان[٢] قال له : إنك تستعين بالرجل الذي فيه عيب.، فقال : أَستعمله لأستعين بقوته، ثم أكون بعد على قَفّانِه) ، أي على تحفظ أخباره قال ابن الأَعرابيّ : القفان عند العرب الأمين ، قال : وهو فارسي معرب . قال أبو عبيدة : القفان عند العرب : الذي يتتبع أمر الرجل ويتحفظه ثم يحاسبه عليه . وقال قوم : معنى قول الله عز وجل : « ومهيمناً عليه » قائماً على الكتب . وقال بعض نحويي البصرة[٣] : أصل مهيمن مُؤَيْمن ، فأبدلوا من الهمزة هاء ، كما قالوا : أرقت الماء وهرقت[٤] الماء ، وإِياك وهِيّاك ، قال الشاعر :

يا خال هَلاّ قلتَ إذ أعطيتني ... هِيّاكَ هِيّاكَ وحنواءَ العُنُقْ[٥]

وقال الآخر[٦] :

فهِيّاكَ والأمرَ الذي إِنْ توسَّعَتْ ... موارِدُه ضاقَتْ عليكَ المصادِرُ[٧]

ومهيمن وزنه مُفَيْعِل ، وقد جاء في كلام العرب حروف على مثاله منه : المُسيطر وهو المُسلّط ، قال الله عز وجل : ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾[٨] ، ١٨٣
والمُبَيْطِر وهو البيطار ، قال النابغة[٩] :

---

(١) الفائق ٣/ ٢١٥ ، النهاية ٤/ ٩٢ .
(٢) صحابي ، توفي سنة ٣٦ هـ . (أسد الغابة ١/ ٤٦٨ ، الاصابة ٢/ ٤٤) .
(٣) ك : بعض البصريين . ف ، ق : نحويي البصريين . وهو المبرد في القرطبي ٦/ ٢١٠ .
(٤) ك ، ر : وهرقته .
(٥) شرح المفضليات ٤١٥ ، واللسان (هيا) بلا عزو .
(٦) مضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافيه ٤٧٦ . وهو بلا عزو في شرح ديوان الحماسة (م) ١١٥٢ .
(٧) ل : مصادره .
(٨) الغاشية ٢٢ .
(٩) ديوانه ١٠ .

شَكَّ الفَريصةَ بالمِدْرىٰ فأنفذَها شكَّ المُبَيْطِرِ إِذ يَشْفي من العَضَدِ

والعضد داء يأخذ الإِبل . والمُبَيْقر من قولهم : قد بَيْقَرَ الرجل يُبَيْقِر بَيْقَرَة إِذا أَفْسَدَ ، ويقال أيضاً : قد بيقر الرجل إِذا أسرع في ماله ، [٣٥/ب] وبيقر إِذا أسرع في مشيه ، ويقال أيضاً : قد بيقر الرجل إِذا دخل الحَضَرَ ، أنشدنا[١] أبو العباس :

الا هـلْ أتـاهـا والحـوادثُ جمَّـةٌ بأنَّ امرأ القيسِ بنِ تَمْلك بَيْقَرا[٢]

والمديبر من الإِدبار والتخلف . والمجيمر اسم جبل ، قال امرؤ القيس[٣] :

كأني أرى[٤]رأس المُجيمر غُدْوةً مـن السيـل والغُثّـاءِ فُلْكَـةَ مِغْـزَلِ

* * *

٥١ ـ وقولهم في أسمائه عز وجل : البارىء الودود

قال أبو بكر : البارىء[٥] معناه في كلام العرب الخالق ، يقال : برأ الله عباده يبرؤهم براء إِذا خلقهم ، من ذلك قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في يمينه : (والذي فلقَ الحبةَ وبرأَ النَّسَمَةَ)[٦] . قال ابن هرمة[٧] :

---

(١) ك : قال : أنشدنا .

(٢) لامرىء القيس في ديوانه ٣٩٢ .

(٣) ديوانه ٢٥ .

(٤) ف ، ق ، ل : كأن ذرى .

(٥) الزجاج ٣٧ ، الزينة ٥٦/٢ ، الزجاجي ٢٦٢ .

(٦) فتح الباري ١١٦/٦ . وهي من خطبته المعروفة بالشقشقية في نهج البلاغة ٣٦ .

(٧) ديوانه ٥٢ (العراق) ، ٥٦ (دمشق) . وابن هرمة اسمه ابراهيم ، من مخضرمي الدولتين ، ت ١٧٦هـ . (الشعر والشعراء ٧٥٣ ، الأغاني ٣٦٧/٤ ، تاريخ بغداد ١٢٧/٦) .

وكـــلُّ نفــسٍ علــى ســلامتِهــا يُميتُهـــا اللهُ ثـــم يَبْـــرَؤُهـــا

184 أراد : يعيد خلقها . ويقال : بريت العود والقلم أبريه برياً ، ويقال للذي يسقط منه إذا بُرِيَ : البُراية . ويقال : برئت من المرض وبرأت أبرأ بُراء وبَراء ، وبرئت من الرجل والدين براءةً .

والخالق[1] في كلام العرب المُقَدِّر ، قال الله عز وجل : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾[2] ، معناه : وتقدرون كذباً . وقال في موضع آخر : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ ﴾[3] ، معناه : أحسن المقدرين تقديراً ، قال أبو بكر : أنشدنا أبو العباس لزهير[4] :

ولأنــتَ تخلــقُ مــا فَـرَيْـتَ وبعـ ـضُ القــومِ يخلـقُ ثـم لا يَفْـرِي

[٣٦/ب] والرواية المعروفة : ولأنت تفرى ما خلقت .

والودود[5] في أسماء الله عز وجل المحب لعباده ، من قولهم : وددت الرجل أوده وَدّاً ووُدّاً ووِدّاً ، فالوَدّ بفتح الواو اسم للصنم[6] ، قال الله عز وجل : ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾[7] ، وقال الشاعر[8] :

بودِّك ما قومي على أنْ تركتِهم سليمى إِذا هَبَّتْ شَمالٌ وريحها

يروى على وجهين : بوَدِّك وبوُدِّك ـ بضم الواووفتحها ـ ، فمن رواه

---

(1) الزجاج ٣٥ ، الزينة ٢/ ٥٢ ، الزجاجي ٤٢٠ .
(2) العنكبوت ١٧ .
(3) المؤمنون ١٤ .
(4) ديوانه ٩٤ ، وفيه الرواية الثانية .
(5) الزجاج ٥٢ ، الزينة ٢/ ١١٦ ، الزجاجي ٢٦٢ .
(6) الأصنام ١٠ .
(7) نوح ٢٣ .
(8) عمرو بن قميئة ، ديوانه ٢٣ (القاهرة) .

بفتح الواو أراد : بحق صنمك عليك ، ومن رواه بضم الواو أراد :
185 بالمودة بيني وبينك ، ومعنى البيت : أي شيء وجدت قومي يا سليمى على تركك إياهم ، أي قد رضيت بقولك في ذلك ، وإن كنت تاركة لهم ، فاصدقي وقولي الحق .

يقال : ودِدت الرجل وَداداً ووِداداً ووَدادةً ووِدادةً ، وقال الشاعر :

وَدِدتَ وِدادةً لـــو أنَّ حظـــي   من الخُـلاّنِ أنْ لا يصـرِمـونـي[1]

وقال الآخر[2] :

تمنّـــانـــي ليلقـــانـــي قُبَيْـــسٌ   ودِدْتُ وأيـــنَ مـــا منـــي ودادِي

ويقال : ودِدت الرجل مودَّةً ، قال العجاج[3] :

إنَّ بَنِـــــيَّ لَلِئـــــامٌ زَهَـــــدَهْ   مالي في صدورِهم من مَودِدَهْ

أراد : من مودة فأظهر الدالين لضرورة الشعر .] قال أبو بكر : فأجابه ابنه رؤبة[4] ، وكان أصغر بنيه :

إنَّ بنيـــكَ لَكِـــرامٌ زَهَـــدَه   ولـــو دعـــوتَ لأتـــوكَ حَفَـــدَه

عجّـاجُ مـا أنـتَ بـأرضِ مـأسَـدَه

أي : ذات أسد فيلزموك ولا يفارقوك ، قال : فعلم أن سيكون نجيبا][5] .

* * *

(١) اللسان (ودد) بلا عزو . وفي ك : تصرمني .
(٢) عمرو بن معدي كرب ، ديوانه ٦٢ (بغداد) ، ٩٦ (دمشق) .
(٣) أخل به ديوانه بطبيعته ، وهو له في شرح القصائد السبع ١٧١ والتنبهيات ٢٣٧ والتكملة والذيل والصلة ٢/٣٥٧ . ومن الغريب أنّ الطبعة الثالثة بتحقيق السطلي لم تشر إليها .
(٤) أخل بها ديوانه .
(٥) من ل .

١٨٦ ٥٢ـ [٣٦/ب] وقولهم في أسمائه عَزّ اسمه : الحَيُّ القَيُّوم[١]

قال أبو بكر : الحي الذي لا يموت . والقيوم ، قال مجاهد هو القائم على كل شيء . وقال قتادة : القيوم القائم على خلقه بآجالهم وأعمالهم وأرزاقهم . وقال الكلبي : الذي لا بديل له . وقال أبو عبيدة[٢] : القيوم القائم على الأشياء ، قال الشاعر :

إنّ ذا العرشِ لَلَّذِي يرزقُ النا سَ وحَيٌّ عليهم قَيُّومُ[٣]

وفي القيوم ثلاث لغات : القَيُّوم والقَيّام ، وبه قرأ عمر بن الخطاب[٤] (رض) ، والقَيِّم ، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود[٥] ورُوي عن علقمة[٦] . فالقيوم الفَيْعُول أصله القيووم، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة ، والقَيّام الفَيْعال أصله القَيْوام، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة . وقال الفراء[٧] : أهل الحجاز يصرفون الفَعّال[٨] إلى الفَيْعال ، فيقولون للصوّاغ : الصيّاغ . وأما القَيِّم فإن الفراء وسيبويه اختلفا فيه ، فأما سيبويه[٩] فقال : القيم وزنه الفَيْعِل وأصله القَيْوِم، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن أبدلوا من الواو ياء ، وأدغموا فيها التي قبلها فصارتا

(١) الزجاج ٥٦ ، الزينة ٢/ ٩٤ ، الزجاجي ١٦٨ ، ١٧٣ .
(٢) المجاز ١/ ٧٨ . (في شرح الآية ٢٥٥ من البقرة) .
(٣) القرطبي ٣/ ٢٧٢ بلا عزو .
(٤) الشواذ ١٩ .
(٥) ينظر : المصاحف ٥٩ .
(٦) علقمة بن قيس النخعي ، تابعي ، توفي سنة ٦٢ هـ . (حلية الأولياء ٢/ ٩٨ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٥) .
(٧) معاني القرآن ١/ ١٩٠ .
(٨) ك : الفوعال .
(٩) ينظر الكتاب ٢/ ٣٧١ .

187 ياء مشددة ، وكذلك قال في سيِّد وجيِّد وميِّت وهيِّن وليِّن[١] وما أشبهه ، فهو فَيْعِل أصله : [٣٧/أ] مَيْوِت وسَيْوِد وجَيْوِد وهَيْوِن . وأنكر الفراء هذا وقال : ليس في أبنيةِ العرب فَيْعِل إنما هو فَيْعَل مثل ضَيْزَن وخَيْفَق وضَيْغَم . وقال في قيِّم وسيِّد وجيِّد ، هذا من الفَعْل فَعِيل ، أصله : قَوِيم وسَوِيد وجَوِيد على وزن كريم وظريف ، فكان يلزمهم أن يجعلوا الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها ثم يسقطوها[٢] ، لسكونها وسكون الياء التي بعدها ، فلما فعلوا ذلك صار فَعِيل على لفظ فَعْل ، فزادوا ياء على الياء ليكمل بها بناء الحرف[٣] . والحيّ أصله الحَيْو ، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن جعلتا ياء مشددة .

* * *

٥٣ ـ وقولهم في أسمائه عز وجل : الحليمُ المُقيتُ

قال أبو بكر : الحليم[٤] معناه في كلامهم الذي لا يعجل بالعقوبة ، يقال : حلمت عن الرجل أحلم عنه حلماً، إذا لم أعجل عليه ، قال جرير[٥] :

حلمتُ عن الأراقمِ فاستحاشوا ... فلا برحت قدوْرُهُم تَفُورُ

وتقول : حلمتُ في النوم أحلم حلماً ، وقال المؤمل :

حلمتُ بكم في نَوْمتي فغضبتُمُ ... فلا ذنبَ لي إنْ كانتِ العينُ تحلمُ[٦]

---

(١) ساقطة من ك .
(٢) ك : يسقطوا .
(٣) ينظر : اللسان (قوم) .
(٤) الزجاج ٤٥ ، الزجاجي ١٥٦ ، القشيري ١٨١ .
(٥) أخل به ديوانه . وفي ك : صدورهم .
(٦) مثلثات قطرب ٣٤ وبلا عزو في الزجاجي ١٥٦ .

أي طرقني خيالكم فغضبتم علي من غير أن كان لي به ذنب . ويقال :

١٨٨ حلم الأديم يحلم حلماً ، إذا تنقب وفسد ، وقال الوليد بن عقبة[١] لمعاوية بن أبي سفيان :

[٣٧/ب] فإنَّكَ والكتابَ إلى عليٍّ كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ

[ويروى لمروان بن الحكم][٢] .

والمقيت[٣] فيه قولان ، قال بعض الناس : المقيت : الحفيظ ، وقال ابن عباس[٤] : المقيت المقتدر ؛ واحتج بقول الشاعر[٥] :

وذى ضِغْنٍ كففتُ النفسَ عنه وكنتُ على مساءَتِهِ مُقِيتاً

معناه : مقتدراً ، وعلى هذا أهل اللغة ، قال بعض فصحاء المعمرين :

ثم بعدَ المماتِ ينشرني مَنْ هو على النشرِ يا بُنيَّ مُقِيت[٦]

معناه : من هو مقتدر . وقال الآخر[٧] :

وإنّا نطعم الأضيافَ قِدماً إذا ما هَرَّ من سَنَةٍ مُقيتُ

---

(١) حماسة البحتري ٣٠ ، تاريخ الطبري ٤/ ٥٦٤ . والوليد أخو عثمان بن عفان لأمه ، أسلم يوم فتح مكة ، ت ٦١ هـ . (الأغاني ٥/ ١٢٢ ، الاصابة ٦/ ٦١٤) .

(٢) ينظر الفاخر ٣٧ . ومروان بن الحكم بن أبي العاص ، خليفة أموي ، قتل سنة ٦٥ هـ . (أسماء المغتالين ٢/ ١٧٤ ، الفخري ١١٩ ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٤٩) .

(٣) الزجاج ٤٨ ، الزجاجي ٢٢٩ ، القشيري ١٩٤ .

(٤) سؤالات نافع ٢٧ .

(٥) أبو قيس بن رفاعة في ابن سلام ٢٨٩ مرفوع القافية . أو أحيحة بن الجلاح كما في سؤالات نافع ٢٧ (كما في الأصل ولكن المحقق أثبت الزبير بن عبد المطلب ترجيحا) . وينظر : الاتقان ٢/ ٧٠ والدر المنثور ٢/ ١٨٧ . أو الزبير بن عبد المطلب كما في الطبري ٥/ ١٨٨ . أو قيس بن رفاعة كما في الحماسة الشجرية ٩١ (مرفوع القافية) . . .

(٦) شرح القصائد السبع ٤٢٤ بلا عزو .

(٧) لم أهتد إليه .

معناه : مقتدر . وقال أبو عبيدة[١] : المقيت أيضاً عند العرب : الموقوف على الشيء ، وأنشد :

ليتَ شعري وأشعرن إذا ما ... قرَّبوها مطويَّةً ودُعِيتُ ١٨٩
أَلِيَ الفضلُ أمْ عليَّ إذا حو ... سِبْتُ إني على الحسابِ مُقِيتُ[٢]

معناه : إني على الحساب موقوف .

* * *

٥٤ ـ وقولهم في أسمائه تعالى : الفتّاح العليم

قال أبو بكر : الفتاح[٣] في كلامهم معناه الحاكم ، من ذلك قوله عز وجل : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[٤] معناه : إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[٥] ، [٣٨/أ] معناه : متى هذا القضاء ، قال الشاعر[٦] :

ألا أَبلِغْ بني عُصْمٍ رسولاً ... فأنِّي عن فَتَاحَتِكُم غَنِيّ[٧]

معناه : عن محاكمتكم . ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا

---

(١) المجاز ١/ ١٣٥ .
(٢) للسموأل في ديوانه ٢٣ .
(٣) الزجاج ٣٩ ، الزجاجي ٣٢٦ ، القشيري ١٤٨ .
(٤) الأنفال ١٩ .
(٥) السجدة ٢٨ .
(٦) محمد بن حمران الجعفي وهو الشويعر . (الوحشيات ٤٦ والصاهل والشاحج ٦٤٧) . ونسب إلى الأسعر في اللسان (فتح) . ونسب في جمهرة اللغة ٢/ ٤ إلى الأعشى ، وليس في ديوانه .
(٧) ك : بأني عن فتاحكم .

﴿وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾[1] ، معناه : ربنا اقض بيننا وبين قومنا بالحق . وقال الفراء[2] : أهل عُمان يسمون القاضي الفَتّاح . وقال قوم : معنى قوله تعالى : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ : إن تستنصروا فقد جاءكم
190 النصر . وذلك أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاه لديك . فقال الله عز وجل : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ ، معناه : إن تستنصروا[3] . ومن ذلك الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ : (أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين)[4] . قال أبو عبيد[5] : معناه يستنصر بصعاليك المهاجرين ، قال الشاعر :

يستفتحون بمَنْ لم تسمُ سورتُهُ بينَ الطوالعِ بالأيدي إلى الكَرَمِ[6]

والصعاليك عند العرب الفقراء ، والصعلوك : الفقير ، قال حاتم بن عبد الله[7] :

[غَنِينا زماناً بالتصعلُكِ والغِنى فكُلاً سقاناه بكأسَيْهِما الدهرُ]

أراد : بالفقر والغنى .

* * *

---

(1) الأعراف 89 .
(2) معاني القرآن 1/ 385 .
(3) أسباب نزول القرآن 230 .
(4) النهاية 3/ 407 .
(5) غريب الحديث 1/ 248 .
(6) لم أقف عليه .
(7) ديوانه 213 ، 214 وهو ملفّق من صدر بيت وعجز بيت آخر ، والبيتان :

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى كما الدهر في أيامه العسر واليسر
لبسنا صروف الدهر لينا وغلظه وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر

وحاتم بن عبد الله الطائي ، شاعر جاهلي ضرب المثل بجوده . (الأخبار الموفقيات 103 ، اللآلي 606 ، الخزانة 1/ 491 و2/ 162) .

٥٥ ـ وقولهم في أسمائه : الواسِعُ

كقوله : ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١] . قال أبو بكر : الواسع[٢] معناه في كلامهم : الكثير العطايا الذي يسع لما يُسأل ـ عز وجل ـ ، هذا قول أبي عبيدة[٣] . ويقال : الواسع : المحيط بعلم كل شيء ، من قوله ١٩١ عز وجل : ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[٤] ، معناه : أحاط بكل شيء علماً .

قال أبو زبيد[٥] :

[٣٨/ب] حَمّال أثقالِ أهلِ الوُدِّ آوِنةً ... أُعطِيهمُ الجَهْدَ مني بَلْهَ ما أَسَعُ

معناه : أعطيهم ما لا أجده إلا بجهد ، فدع ما أحيط به وأقدر عليه .

وفي بَلْهَ[٦] ثلاثة أقوال : يروى عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا : معنى بله : على ، واحتجوا بقول النبي[٧] ﷺ : [إنّي أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ذُخْراً بَلهَ ما اطَّلَعْتُم[٨] عليه] .

وقال الفراء : معنى بله : فدع ما اطلعتهم عليه .

ويقال : هي بمعنى كيف . وقال الفراء : [العرب] تنصب ببله وتخفض بها ، وأنشد[٩] في الخفض [يصف السيف][١٠] :

---

(١) البقرة ٢٤٧ . . . وسور أخرى .

(٢) الزجاج ٥١ ، الزينة ١٠٥ ، الزجاجي ١١١ .

(٣) المجاز ١/ ٥٥ .

(٤) طه ٩٨ .

(٥) ديوانه ١٠٩ . وأبو زبيد هو حرملة بن المنذر الطائي ، مخضرم ، ت نحو ٤١ هـ . (طبقات ابن سلام ٥٩٣ ، المعرون ١٠٨ ، الخزانة ٢/ ١٥٥) .

(٦) ينظر في (بله) : الجنى الداني ٤٢٤ (قباوة) ٤٠٤ (محسن) المغني ١٢٢ .

(٧) غريب الحديث ١/ ١٨٥ ، النهاية ١/ ١٥٤ .

(٨) ك : أطلعتهم .

(٩) من ل ، ك . وفي الأصل : وأنشدوا .

(١٠) من ك .

تَدَعُ الجماجمَ ضاحِياً هاماتُها بَلْهَ الأكفِّ كأنَّها لم تُخْلَقِ[1]

فخفض هذا ببله . وقال الآخر[2] في النصب :

تمشي القطوفَ إِذا غنَّى الحُداةُ بها مَشْيَ الجوادِ فبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا

192 فنصب ببله على معنى : فدع الجلة النجبا . وقال الفراء : من خفض بها جعلها بمنزلة : على ، وما أشبهها من حروف الخفض . ومن نصب بها جعلهابمنزلة دع . وقرأ قتادة[3] : ﴿ وَسَّعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ فمعناه : ملأ كل شيء علماً .

* * *

٥٦ ـ وقولهم في أسمائه عز وجل : الغفور الشكور

قال أبو بكر: الغفور[4] معناه في كلامهم الساتر: على عباده، والمغطي لذنوبهم ، من قولهم : غفرت المتاع في الوعاء أغفره غفراً ، إذا سترته فيه . وإنما قيل للبَيضة غفارة ومِغْفَر لتغطيتها الرأس وسترها إياه .

والشكور[5] معناه في كلامهم : المثيب عباده على أعمالهم ، يقال : شكرت الرجل إذا جازيته على إحسانه ، إما بفعل [٣٩/أ] وإما بثناء . وقال الفراء[6] : فيه لغتان ، يقال : شكرت الرجل وشكرت للرجل ، وأنشد الفراء :

---

(١) لكعب بن مالك في ديوانه ٢٤٥ .

(٢) ابن هرمة ، ديوانه ٥٧ (العراق).وأخلت به طبعة دمشق . والقطوف من الدواب التي تسيء السير وتبطيء .

(٣) القرطبي ١١/ ٢٤٣ والبحر ٦/ ٧٧ .

(٤) الزجاج ٤٦ ، الزينة ٢/ ٩٧ ، الزجاجي ١٥١ .

(٥) الزجاج ٤٧ ، الزينة ٢/ ١١٢ ، القشيري ١٨٦ .

(٦) معاني القرآن ١/ ٩٢ والبيت بلا عزو فيه .

هم جمعوا بُؤسى ونُعمى عليكم   فهلاّ شكرتَ القومَ إذ لم تقاتِلِ

وقال أَبو نُخَيْلَة[1] :

أَمَسْلَمَ يا اسمعْ يا بنَ كلِّ خليفةٍ   ويا سائسَ الدنيا ويا جَبلَ الأرض
شكرتُكَ إِنّ الشكرَ حَظٌّ من النُهى   وما كلُّ مَنْ أوليتَهُ نعمةً يقضِي ١٩٣
وألقيــتَ لّمــا أنْ أتيتُــكَ زائــراً   عليَّ رداءً سابغَ الطولِ والعرضِ
وأحييتَ لي ذكري وما كانَ خاملاً   ولكنَّ بعضَ الذكرِ أَنْبَهُ من بعضِ

وقـال الله عـز وجـل، وهـو أصـدق قيـلا : ﴿ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[2] .

* * *

٥٧ ـ وقولهم في أسمائه تعالى : الرّؤوف الرّحيم[3]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : الرؤوف معناه في كلامهم : الشديد الرحمة . وقال أبو عبيدة[4] في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[5] : فيه معنى تقديم وتأخير ، وقال : المعنى : إِن الله بالناس لرحيم رؤوف ، أي : لرحيم شديد الرحمة . وفي الرؤوف أربع لغات : الرؤوف بإِثبات الهمز مع إِثبات واو بعد الهمز . والرؤُف بضم الهمزة من غير إِثبات واو ، وقد قُرىء بالوجهين[6] في كتاب الله عز وجل .

---

(١) أمالي القالي ١/ ٣٠، كتاب ليس ٩٧ . وأبو نخيلة وهو اسمه وقيل: اسمه يعمر، شاعر راجز، ت نحو ١٤٥ هـ . (الشعر والشعراء ٦٠٢ ، المؤتلف والمختلف ٢٩٦ ، الخزانة ١/ ٧٨) .

(٢) البقرة ١٥٢ .

(٣) الزجاج ٦٢ و٢٨ ، الزينة٢/ ١٢٦ ، الزجاجي ١٣٧ و٥٣ .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٥٩ .

(٥) البقرة ١٤٣ ، الحج ٦٥ .

(٦) القرطبي ٢/ ١٥٨ .

قال كعب بن مالك[١] :

نطيـــعُ نبيَّنـــا ونطيـــعُ ربّـــاً   هــو الــرحمــنُ كــانَ بنـا رؤوفـا

وقال جرير[٢] في اللغة الثانية :

تــرى للمسلميــن عليـك حقــاً   كفعـل الـوالـد الـرؤُفِ الـرحيـمِ

[٣٩/ب] الثالثة : الله رَأُفٌ بعبادِهِ بتسكين الهمزة ، قال الشاعر :

١٩٤ فــآمِنــوا بنبــيٍّ لا أبــا لكُــمُ   ذي خاتمٍ صاغَهُ الرحمنُ مختومِ

رَأُفٍ رحيمٍ بأهلِ البِرِّ يرحَمهم   مُقَرَّبٍ عند ذي الكرسيِّ مرحومِ[٣]

وقال الكسائي والفراء : الله رَئِفٌ بعباده ، بكسر الهمزة .

* * *

٥٨ ـ وقولهم في أسمائه تعالى : المُقْسِطُ

قال أبو بكر : المقسط[٤] في كلامهم العادل ، يقال : أقسط الرجل يقسط فهو مقسط ، إذا عدل ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٥] ، أي : العادلين ، قال الشاعر[٦] :

مَلِـكٌ مُقْسِـطٌ وأكمـلُ مَـنْ يمـ   ـشي ومَـنْ دونَ مـا لَـدَيْـهِ الثنـاءُ

ويقال : قسط[٧] الرجل فهو قاسط ، إذا جار ، قال الله عز وجل :

---

(١) ديوانه ٢٣٦ .

(٢) ديوانه ٢١٩ . وفي ك : آخر .

(٣) اللسان (رأف) بلا عزو .

(٤) الزجاج ٦٢ ، القشيري ٢٨٩ .

(٥) الحجرات ٩ .

(٦) الحارث بن حلزة ، ديوانه ١٢ .

(٧) ك : قد قسط .

﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[1]، أي[2]: الجائرون، قال الشاعر[3]:

أليسوا بالأُلى قَسطوا جميعاً ... على النعمانِ وابتدروا السِطاعا

* * *

٥٩ ـ وقولهم: قد حَجَّ الرجلُ إلى بيتِ الله[4] ١٩٥

قال أبو بكر: معناه في كلامهم: قصد بيت الله، يقال: قد حججت الموضع أحجه حجّاً إذا قصدته. قال أبو بكر: أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

أما والذي حجَّ المصلونَ بيتَهُ ... مشاةً وركبانَ المخزَّمَةِ البُزْلِ

لَئِنْ كانَ أمسى بيتُها لُعبةَ[5] البلى ... لقد كان يُغْنَى بالعفافِ وبالعقلِ

[٤٠/أ] أراد: أما والذي قصد المصلون بيته. وقال رؤبة بن العجاج[6]:

يَحْجُجْنَ بالقَيْظِ حِفافَ الرَّدْحِ ... حَجَّ النصارىٰ العيدَ يومَ الفِصْحِ

أراد: يقصدن[7]. قال أبو بكر: وسمعت أبا العباس يقول: الحج بفتح الحاء المصدر، والحج بكسر الحاء الاسم، قال: وربما قال الفراء: هما لغتان.

* * *

(١) الجن ١٥.

(٢) ك: معناه.

(٣) القطامي، ديوانه ٣٦. أي هدموا عليه البيت. والسطاع عمود البيت.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦٤.

(٥) من ك، ف، ق. وفي الأصل: لعنة. ولم أقف على البيتين.

(٦) ديوانه ٣٧. ورؤبة راجز مشهور من مخضرمي الدولتين، ت ١٤٥ هـ. (طبقات ابن سلام ٧٦١، الشعر والشعراء ٥٩٤، اللآلى ٥٦).

(٧) من سائر النسخ وفي الأصل: يقصدون.

٦٠ ـ وقولهم : قد اعْتَمَرَ الرجل[(١)]

قال أبو بكر : معناه في كلامهم : قد زار البيت ، والاعتمار معناه في كلامهم الزيارة ، هذا قول جماعة من أهل اللغة ، واحتجوا بقول الشاعر[(٢)] :

١٩٦ يُهِلُّ بالفَرْقَدِ رُكبانُها كما يُهِلُّ الراكبُ المُعْتَمِرْ

وقال الآخرون : معنى الاعتمار والعمرة في كلامهم : القصد ، قال الشاعر[(٣)] :

لقد سما ابنُ مَعْمَرٍ لما اعتَمَر مَغْزىً بعيداً من بعيدٍ وضَبَر

أراد : حين قصد .

* * *

٦١ ـ وقولهم : لَبَّيْكَ[(٤)]

قال أبو بكر : سمعت[(٥)] أبا العباس يقول : معنى قولهم : لبَّيك : أنا مقيم على طاعتك وإجابتك ، من قولهم : قد لَبَّ الرجل في المكان وأَلَبَّ ، إذا أقام فيه ، قال الشاعر :

محلّ الهجرِ أنتَ به مقيمُ مُلِبٌّ ما تزولُ ولا تريمُ
إماراتُ الجفاءِ محقّقاتٌ لما تُبدي وأنتَ لها كتومُ[(٦)]

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦٥ .
(٢) ابن أحمر ، شعره : ٦٦ .
(٣) العجاج ، ديوانه ٥٠ . وضبر : جمع .
(٤) الفاخر ٤ ، تهذيب الألفاظ ٤٤٧ ، الاتباع ٥٤ .
(٥) ك : معناه سمعت . . .
(٦) من ك . وفي الأصل : يزول ، يريم ، يبدي . ولم أهتد إلى البيتين .

[٤٠/ب] وقال الراجز[١] :

لَبَّ بأرضٍ ما تخطَّاها الغَنَمْ

وقال طُفَيْل[٢] :

رَدَدْنَ حُصَيْناً من عَدِيٍّ ورهطِهِ ... ونيمٌ تُلَبِّي بالعُروجِ وتُحْلَبُ

١٩٧ أراد : تقيم ، وإلى هذا المعنى كان يذهب الخليل[٣] والأحمر . وقال الأحمر[٤] : كان الأصل في لبيك : لَبَّبْكَ ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باءات ، فأبدلوا من الأخيرة ياء ، كما قالوا : قد تَظَنَّيْتُ ، وأصله : قد تَظَنَّنْت ، فأبدلوا من الأخيرة ياء كما قالوا : ديوان ودينار وأصلهما : دِوّان ودِنّار ، فاستثقلوا التشديد ، فأبدلوا من النون ياء ، قال الراجز[٥] :

تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كسر

أراد : تقضض البازي ، فاستثقل الجمع بين الضادات ، فأبدل من الأخيرة ياء .

وقال الآخر[٦] :

إنِّي وإنْ كنتُ صغيراً سِنِّي ... وكانَ في العينِ نُبُوٌّ عنِّي
فإنَّ شيطاني أميرُ الجِنِّ ... يذهب بي في الشعرِ كلَّ فنِّ

---

(١) ابن أحمر ، شعره : ١٤١ .
(٢) ديوانه ٤٧ . وحصين : اسم رجل . والعروج : الإبل الكثيرة . وطفيل بن كعب الغنوي ، جاهلي ، كان من أوصف الناس للخيل . (الشعر والشعراء ٤٥٢ ، الأغاني ١٥/ ٣٤٩ ، اللآلى ٢١٠) .
(٣) غريب الحديث ٣/ ١٥ .
(٤) الفاخر ٦ وتهذيب اللغة ١٥/ ٣٣٧ .
(٥) العجاج ، ديوانه ٢٨ .
(٦) أمية بن كعب في الوحشيات ١١٩ ، وبلا عزو في الفاخر ٥ والخصائص ١/ ٢١٧ .

حتـــى يـــردَّ عنّـــيَ التَّظنِّـــي

أراد : التظنن فأبدل من الأخيرة ياء . وقال الفراء[١] : معنى لبيك : إِجابتي لك يا ربّ ، وقال : ونُصبت[٢] لبيك على المصدر ، وثنى ، لأنه أراد : إِجابةً بعد إِجابةٍ . وقال آخرون : لبيك معناه : اتجاهي إِليك ، وقالوا[٣] : هو مأخوذ من قولهم : داري تلبُّ دارك ، أي تواجهها . وقال

١٩٨ آخرون : لبيك ، معناه : محبتي لك ، قالوا[٤] : وهو مأخوذ من قولهم : [٤١/أ] امرأة لَبَّةٌ ، إِذا كانت محبَّة لولدِها ، عاطفةً عليه[٥] ، قال الشاعر[٦] :

وكنتـم كـأمٍّ لَبَّـةٍ طَعَـنَ ابنُهـا ... إِليهـا فمـا دَرَّتْ إِليـه بسـاعِـدِ

* * *

٦٢ ـ وقولهم : لَبَّيْكَ إِنَّ الحمدَ والنعمةَ لك[٧]

قال أبو بكر : فيه وجهان[٨] : لَبَّيْكَ إِنّ الحمدَ والنعمةَ لك ، ولبَّيْك أن الحمد [والنعمة لك][٩] : فمن كسرها جعلها مبتدأة وحمله على معنى : قلت إِنّ الحمد. ومن قال: لبيك أنّ الحمد، قال: فتحت أن على معنى لبيك : لأن الحمد لك ، وبأن الحمد لك . فموضع أن خفض من قول

---

(١) تهذيب اللغة ١٥/ ٣٣٦ .
(٢) ك ، ر : ونصب .
(٣) ك : قال .
(٤) ك : وقال .
(٥) ك ، ر : عليها .
(٦) مدرك بن حصن في اللسان (طعن) . وفي الفاخر ٥ واللسان (لبب ، سعد) بلا عزو .
(٧) جزء من حديث شريف في تلبية الحج . (سنن ابن ماجه ٩٧٤ ، غريب الحديث ٣/ ١٥) .
(٨) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦٦ ، منهج السالك ٢٧٩ .
(٩) من ك .

الكسائي بإضمار الخافض ، وموضعها من قول الفراء نصب بحذف الخافض . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : الاختيار لبيك إن الحمد والنعمة لك ، بكسر إن ، وقال : هو أجود معنى من الفتح لأن الذي يكسر (إن) يذهب إلى أن المعنى : إن الحمد والنعمة لك على كل حال ، والذي يفتح (أن) يذهب إلى أن المعنى : لبيك لأن الحمد لك ، أي لبيك لهذا السبب ، فالاختيار الكسر لأن المعنى : لبيك لكل معنى ، لا لسبب[1] دون سبب ، قال أبو العباس : هذا بمنزلة قول النابغة[2] :

فتِلْــكَ تُبْلِغُنــي النعمــانَ إنَّ لــه ... فضلاً على الناس في الأدنى وفي البَعَدِ

١٩٩ قال : يجوز فتح إن وكسرها ، فمَنْ كسرها جعلها ابتداء ، ومَنْ فتحها أراد : فتلك تبلغني النعمان ، لأن له فضلاً ، وبأن له فضلاً .

وقال : لا يجوز في بيت الأعشى[3] إلا الكسر :

وَدِّعْ هريرة إنَّ الركبَ مرتحلُ ... وهـل تطيـقُ وداعـاً أيُّها الـرجـلُ

[٤١/ب] لأنه ابتدأ إخباره فقال : إن الركب مرتحلٌ ، ولم يرد : ودِّعها لارتحال الركب . ويجوز : لَبَّيْكَ إنّ الحمدَ والنعمةُ لك ، برفع النعمة ، على أن تضمر لاماً تكون خبراً وترفع النعمة باللام الظاهرة . ويجوز أن تجعل اللام الظاهرة[4] خبر إنّ ، وترفع النعمة باللام المضمرة؛ والتقدير : لبيك إنَّ الحمدَ لك والنعمةُ لك .

* * *

---

(١) ك : بسبب . وينظر : إعراب الحديث النبوي ١١٦ .

(٢) ديوانه ١٣ .

(٣) ديوانه ٤١ .

(٤) من ل ، ف ، ر . وفي الأصل : الظاهر .

٦٣ـ وقولهم : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ[١]

قال أبو بكر : معناه إجابتي إياك . ومعنى : سعديك : أسعدك الله إسعاداً بعد إسعاد . وقال الفراء[٢] : لا واحد للبيك وسعديك على صحة ، ومن ذلك : حنانَيْكَ معناه : رحمك الله رحمةً بعدَ رحمةٍ . ومنهم مَنْ يقول : حنانَك فلا يُثني ، قال الشاعر[٣] في التثنية :

أبا منذرٍ أَفْنَيْتَ فاستبقِ بعضَنا حنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

[ويقال : سعديك : مأخوذ من المساعدة ومعناه قريب من معنى لبيك][٤] .

وقال الآخر[٥] في التوحيد :

وَيْمنَحُها بنو شَمَجَى بنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ حنانَكَ ذا الحنانِ

ومن ذلك قول الله عزّ وجل : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ﴾[٦] ، معناه : وفعلنا ذلك رحمةً لأبويه وتزكيةً له . وقال ابن عباس[٧] : كل القرآن أعلمه إلا أربعة أحرف لا أدري ما هي : الحنان[٨] والأواه[٩] والرقيم[١٠] والغِسْلين[١١] . وفسّر أهل اللغة وجماعة من أهل التفسير الأربعة الأحرف

---

(١) الفاخر ٤ ، الإتباع ٥٤ .
(٢) اللسان (سعد) .
(٣) طرفة ، ديوانه ١٧٢ . وينظر رأي الخليل في حنانيك في الكتاب ١/ ١٧٤ .
(٤) من ك ، ق ، ف .
(٥) امرؤ القيس ، ديوانه ١٤٣ .
(٦) مريم ١٣ .
(٧) غريب الحديث ٤/ ٤٠١ والقرطبي ١٠/ ٣٥٦ .
(٨) مريم ١٣ .
(٩) التوبة ١١٤ ، هود ٧٥ .
(١٠) الكهف ٩ .
(١١) الحاقة ٣٦ .

فقالوا : **الحنان** : الرحمة ، من قولك : فلان يَتَحَنَّنُ على فلان ، أي : ٢٠١
يترحم ويتعطف [٤٢/أ] عليه ، واحتجوا بقول الشاعر[١] :

فقالتْ : حنانٌ ما أتى بكَ هاهُنا   أذو نسبٍ أَمْ أنتَ بالحيِّ عارِفُ

أراد : فقالت لك رحمة . وقال الآخر[٢] :

تحنَّنْ عليَّ هداكَ المليكُ   فإنَّ لكلِّ مقامٍ مقالا

وفي **الأوّاه** سبعة أقوال[٣] :

قال عبد الله بن مسعود : الأواه : الرحيم . وقال مجاهد : الأواه : الفقيه . وقال سعيد بن جبير : الأواه : المُسَبِّح . ويُروى عن ابن مسعود أنه قال : الأواه : الدعاء . وقال قوم : الأواه : المؤمن . وقال آخرون : الأواه : الموقن . وقال أهل اللغة : الأواه : الذي يتأوّه من الذنوب ، واحتجوا[٤] بقول الشاعر[٥] :

إذا ما قمتُ أرحلُها بليلٍ   تأوّه آهةَ الرجلِ الحزينِ

ويقال : أَوْهِ من عذابِ اللهِ ، وآهِ من عذاب الله ، وآهٍ من عذاب الله . ويقال : أَهَّةً من عذابِ اللهِ ، وأوّه من عذاب الله ، بالتشديد والقصر ، قال الشاعر :

فأَوْهِ من الذكرى إذا ما ذكرتُها   ومن بُعْدِ أرضٍ بيننا وسماءِ[٦]

---

(١) المنذر بن درهم الكلبي في فرحة الأديب ص ٢٨ ومعجم البلدان ٢/ ٨٥٨ . وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٦١ ، ١٧٥ .
(٢) الحطيئة ، ديوانه ٢٢٢ .
(٣) ذكر القرطبي ٨/ ٢٧٥ خمسة عشر قولًا ، وفي زاد المسير ٣/ ٥٠٩ ثمانية أقوال ، وينظر اللسان (أوه) .
(٤) ك : واحتج .
(٥) المثقب العبدي ، ديوانه ٣٩ (بغداد) ، ١٩٤ (القاهرة) .
(٦) معاني القرآن ٢/ ٢٣ ، الصحاح واللّسان (أوه) بلا عزو .

٢٠٢ وفي الرقيم سبعة أقوال[١] : قال كعب[٢] : الرقيم: القرية التي خرجوا منها . وقال عكرمة : الرقيم: الدواة بلسان الروم . وقال مجاهد : الرقيم: الكتاب . وقال السدي : الرقيم: الصخرة . وقال سعيد بن جبير : الرقيم: الكلب . وقال أبو عبيدة[٣] : الرقيم: الوادي الذي فيه الكهف . [٤٢/ب] وقال الفراء[٤] : الرقيم: لوح من رصاص، كتبت فيه أسماؤهم وأسماء آبائهم وأنسابهم ودينهم، وممن هربوا . فإذا كان الرقيم الكتاب فأصله المرقوم ، أي : المكتوب ، قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾[٥] وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى[٦] :

سأرقُمُ في الماءِ القَراحِ إليكم   على بُعْدِكُمْ إنْ كانَ للماءِ راقمُ[٧]

معناه : سأكتب في الماء ، فصرف المرقوم إلى الرقيم كما قالوا : مقتول وقتيل ومجروح وجريح . والغسلين : هو ما يسيل من صديد أهل النار .

* * *

٦٤ ـ وقولهم : رجلٌ مُؤمِنٌ[٨]

قال أبو بكر : معناه مُصدِّق لله ورُسلِهِ[٩] ، يقال : قد آمنت

---

(١) زاد المسير ٥/١٠٧ والقرطبي ١٠/٣٥٦ وفيهما جميع الأقوال المذكورة .
(٢) كعب الأحبار ، تابعي ، توفي ٣٢ هـ . (حلية الأولياء ٥/ ٣٦٤ ، الاصابة ٥/ ٦٤٧) .
(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٩٤ .
(٤) معاني القرآن ٢/ ١٣٤ .
(٥) المطففين ٩ ، ٢٠ .
(٦) (أحمد بن يحيى) ساقط من ك ، ر .
(٧) البيت لأوس بن حجر ، ديوانه ١١٦ . وبلا عزو في إيضاح الوقف والابتداء ٩٧٠ ، والقرطبي ١٩/٢٥٨ .
(٨) اللسان (أمن) .
(٩) ك : ورسوله .

بالشيء[١] إذا صدقت به ، قال الله عز وجل : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] ، فمعناه : يصدق الله ويصدق المؤمنين ، وقال ٢٠٣
الشاعر[٣] :

ومن قبلُ آمنّا ، وقد كانَ قومُنا يصلونَ للأوثانِ قبلُ ، محمدا

معناه : ومن قبل آمنّا محمداً ، أي : صدَّقنا محمداً ، فمحمد[٤] منصوب بمعنى[٥] التصديق ، وهو بمنزلة قول الآخر ، أنشده[٦] علي بن المبارك الأحمر والخليل وسيبويه[٧] :

إذا تغنّى الحَمامُ الوُرْقُ هيَّجَني ولو تَغَرَّبْتُ[٨] عنها أمَّ عمّارِ

نصب أم عمار بهيجني ، لأن المعنى : ذكَّرني أمَّ عمار .

* * *

٦٥ ـ وقولهم : رجلٌ مُسْلِمٌ

قال أبو بكر : [٤٣/أ] فيه قولان ، قال قوم : المسلم المخلص لله العبادة ، وقالوا[٩] : هو مأخوذ من قول العرب : قد سلم الشيء لفلان إذا خلص له ، قال الله تعالى : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾[١٠] ، معناه : خالصاً

---

(١) ك : امنت الشيء .
(٢) التوبة ٦١ .
(٣) بلا عزو في شرح القصائد السبع الطوال ١٤٩ ، والأمالي الشجرية ١/ ١١٢ .
(٤) ساقطة من ك .
(٥) ك : على معنى .
(٦) ك : أنشد .
(٧) الكتاب ١/ ١٤٤ والبيت للنابغة في ديوانه ٢٣٥ .
(٨) ك : تعزيت .
(٩) ك : وقال .
(١٠) الزمر ٢٩ . وفي ك : سالما .

لرجل . وقال قوم : المسلم معناه : المستسلم لأمر الله المتذلل له ، واحتجوا[١] بقول الشاعر[٢] :

٢٠٤ فقلنا أسلِموا إنّا أخوكم ... فقد بَرِئَتْ من الإِحَنِ الصدورُ

أراد : فقلنا استسلموا . قالوا : فالمسلم الذي يعتقد الاستسلام لله والإيمان به محمود ، والمسلم الذي يستسلم خوفاً من القتال مذموم ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[٣]، معناه : استسلمنا خوفاً من القتال ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٤] [معناه : من المستسلمين] .

* * *

٦٦ ـ وقولهم : رجل عابدٌ[٥]

قال أبو بكر : معناه رجل خاضع ذليل لربِّه ، من ذلك قول العرب : قد عبدت الله أعبده ، إذا خضعت له وتذللت وأقررت بربوبيته ، وهذا مأخوذ من قولهم : طريق معبّد ، إذا كان مذللاً قد اثر الناس فيه ، قال طرفة[٦] :

تُباري عِتاقاً ناجِياتٍ وأَتْبَعَتْ ... وَظِيفاً وَظِيفاً فوقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

---

(١) ك : واحتج .
(٢) العباس بن مرداس ، ديوانه ٥٢ .
(٣) الحجرات ١٤ .
(٤) الذاريات ٣٥ ، ٣٦ .
(٥) اللسان (عبد) .
(٦) ديوانه ١٣ . والعتاق : الكرام ، والناجيات : السراع ، وأتبعت وظيفا وظيفا أي أتبعت الناقة وظيف يدها وظيف رجلها .

معناه : فوق طريق مذلل . ويقال : بعير معبّد ، إذا كان مذللاً قد طُلي بالهِناء من الجرب حتى ذهب وبره ، قال طرفة[١] : [٤٣/ب]

إلـى أنْ تحـامتنـي العشيـرةُ كلُّهـا وأُفْـرِدتُ إِفـرادَ البعيـرِ المعبَّـدِ

معناه : المذلَّل . ويقال : بعير معبد ، إذا كان مُكَرَّماً ، وهذا ٢٠٥
الحرف من الأضداد[٢] ، قال حاتم[٣] :

تقـولُ ألا أمسِـكْ عليـكَ فـإنَّنـي أرى المالَ عندَ الباخِلينَ مُعَبَّداً

معناه : مُكَرَّما . ويُروى : معتّدا ، أي : يجعلونه عُدَّةً للدهر ، قال الله عز وجل: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[٤] ، قال أهل اللغة [٥] : معنى نعبد : نخضع ونذل ونعترف بربوبيتك . وقال أهل التفسير[٦] : [معناه] إياك نُوحِّد .

* * *

٦٧ ـ وقولهم : رجل زاهِدٌ ومُزْهِدٌ[٧]

قال أبو بكر : الزاهد: القليل الرغبة في الدنيا . والمزهد: القليل المال ، قال النبي ﷺ : « أفضلُ الناسِ مؤمنٌ مُزْهِدٌ »[٨] ، معناه : قليل

(١) ديوانه ٣١ .
(٢) الأضداد ٣٤ ، وأضداد الأصمعي ١٧ .
(٣) ديوانه ٢٢٩ . ونسب إلى معن بن أوس في ديوانه ٢٩(لا يبزك) ٨١ (بغداد) وفيهما : معتدا ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
(٤) الفاتحة ٥ .
(٥) اللسان والتاج (عبد) .
(٦) زاد المسير ١/ ١٤ .
(٧) اللسان والتاج (زهد) .
(٨) غريب الحديث ١/٢٣٧ .

المال . يقال : قد أزهد الرجل يزهد ازهاداً ، إذا قل ماله ، قال الأعشى[1] :

فلــن يطلبــوا سِــرَّهــا للغِنــى   ولــن يُسْلِمــوهــا لإزهــادِهــا

معناه : فلن يطلبوا نكاحها للغنى، ولن يدعوا نكاحها لقلة مالها .

٢٠٦ والسِرُّ النكاح، من قول الله عز وجل : ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[2] ، وقال امرؤ القيس[3] :

ألا زَعَمَـتْ بَسْبـاسَـةُ اليـومَ أَنَنـي   كَبِرْتُ وأَنْ لا يُحْسِنُ السِرَّ أمثالي

وقال قوم : السِّرُّ الزِّنا ، واحتجوا بقول الشاعر[4] :

ويحـرُمُ سِـرُّ جـارتِهِـم عليهـم   ويـأكـلُ جـارُهـم أُنُـفَ القِصـاعِ

وقال الفراء : بنو أسد يقولون : زَهِدت في الرجل، أزهَد فيه ، [٤٤/أ] وقيس وتميم يقولون : زَهَدت في الرجل، أزهَد فيه .

* * *

٦٨ ـ وقولهم : رجلٌ فَقِيهٌ[5]

قال أبو بكر : معناه عالم ، وكل عالم بشيء فهو فقيه فيه ، ومن ذلك قولهم : ما يَفْقَهُ ولا يَنْقَهُ ، فمعناه : ما يعلم ولا يفهم ، يقال : نقهت الحديث أنقهُه ، إذا فهمته ، ونقِهت من المرض أنقَه . ومن الفقه قولهم : قال فقيه العرب ، معناه : عالم العرب ، ومن ذلك قوله تعالى :

---

(١) ديوانه ٥٦ .
(٢) البقرة ٢٣٥ ، وينظر زاد المسير ١/ ٢٧٧ .
(٣) ديوانه ٢٨ .
(٤) الحطيئة ، ديوانه ٦٢ . وأنف القصاع : أولها ، أي يأكل جارهم جيد الطعام وصفوته .
(٥) اللسان (فقه) .

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[1] ، معناه : ليكونوا علماء به .

* * *

٦٩ ـ وقولهم : رجل حكيم[2]

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال : حكى لنا أبو العباس عن ابن الأعرابي ٢٠٧
أنه قال : الحكيم: المتقيظ [المتنبّه العالم] ، واحتج بقول بشر بن أبي خازم[3] :

تناهَيْتَ عن ذكرِ الصبابةِ فاحكُم وما طربي ذكراً لرسمٍ بسَمْسَمِ

معناه : فتنبه وتيقظ . قال آخرون : الحكيم معناه في كلام العرب : المتقن للعلم الحافظ له ، من قول العرب : قد أحكمت الأمر والعلم، إذا اتقنته ، قالوا : فأصل الحكيم المحكم ، فصرف عن مفعل إلى فعيل ، كما قال عمرو بن معدي كرب[4] :

أَمِنْ ريحانةَ الداعي السَّميعُ يُؤرِّقني وأصحابي هجوعُ

معناه المُسمِع[5] . وقال آخرون : الحكيم معناه في كلام العرب : الذي يردُّ نفسه ويمنعها من هواها ، أخذ من قولهم : قد أحكمت الرجل ، إذا رددته عن رأيه ، قال ابو بكر : حكاه لنا أبو العباس عن ابن الأعرابي ، قال : ويقال[6] : يا فلان احكم بعضهم عن بعض ، [٤٤/ ب]

---

(١) التوبة ١٢٢ .

(٢) اللسان والتاج (حكم) .

(٣) ديوانه ١٩٢ . وتناهى : كف وامتنع ، وسمسم : اسم موضع . وبشر شاعر جاهلي . (الشعر والشعراء ٢٧٠ ، مخارات ابن الشجري ٢٥٤ ـ ٣١٠ ، الخزانة ٢/ ٢٦١) .

(٤) ديوانه ١٣٦ (بغداد) ، ١٢٨ (دمشق) .

(٥) (معناه المسمع) ساقط من ك .

(٦) ك : وقال : يقال .

أي : ردَّ بعضهم عن بعض ، وقال : إنما سُميت حَكَمَة الفرس حكمة لأنها ترد من[1] غَرْبِهِ[2] . ويقال : حكم الرجل يحكم إذا تناهىٰ وعقل ، وإنما قيل للقاضي حاكم وحكم ، لعقله وكمال أمره . أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي [للمرقش][3] :

٢٠٨ يـأتـي الشبـابُ الأَقْـوَرِيْـنَ ولا تغبِـطْ أخـاكَ أنْ[4] يُقـالَ حَكَـمْ

معناه : لا تغبطه أن يطول عمره فإنّ الهرم كالموت . قال حميد بن ثور[5] :

لا تَغْبِـطْ أخـاك أن يقـال لـه أمسـى فـلانٌ لعمـره حَكَمَـا
إن سـرَّه طـولُ عمـرِهِ فلقـد أضحى على الوجهِ طولُ ما سَلِما

ويقال : أحكمت الفرس فهو محكم إذا جعلت له حَكَمَةً[6] . وقال لنا أبو العباس أحمد بن يحيى : قال ابن الأعرابي : الكلام الجيد : حكمت الفرس فهو محكوم ، والحِكْمة : اسم العقل ؛ وجمعها : حِكَمَ .

* * *

(١) ك : عن .
(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : حدته .
(٣) البيت في شعره : ٨٨٧ . والأقورين : الدواهي . والمرقش الأكبر ربيعة بن سعد ، شاعر جاهلي (الشعر والشعراء ٢١٠ ، الأغاني ٦/١٢٧ ، معجم الشعراء ٤) .
(٤) من سائر النسخ وفي الأصل : بأن :
(٥) أخل بهما في ديوانه . وهما لعمرو بن قميئة ديوانه ٥١ ـ ٥٢ ، وفيه : لا تغبط المرء . وهو الصواب .
(٦) والحكمة : حلقة تحيط بالمرسن والحنك من فضة أو حديد أو قد . (ينظر : السرج واللجام ١٥) .

٧٠ ـ وقولهم : رجلٌ عاقِلٌ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال قوم : العاقل الجامع لأمره ولرأيه ، وقالوا : هو[٢] مأخوذ من قولهم : قد عقلت الفرس ، إذا جمعت قوائمه . وقال آخرون : العاقل معناه في كلام العرب : الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها ، أُخِذَ من قولهم : قد اعتقل اللسان[٣] ، إذا حُبِس[٤] ومُنع من الكلام .

* * *

٧١ ـ [٤٥/أ] وقولهم : رجل كَيِّس[٥] ٢٠٩

قال أبو بكر : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : الكَيِّس : العاقل، والكَيْس : العقل ، واحتج بقول الشاعر[٦] :

فــإن كنتــم لِمُكْيِسَــةٍ لكُسْتُــم   وكَيْــسُ الأمِّ يُعْـرَفُ فــي البنينـا

واحتج بقول الآخر :

فكن أَكْيَسَ الكَيْسَى إذا ما لقيتَهم   وكنْ جاهلاً إمّا لقيتَ ذوي الجهل[٧]

* * *

(١) اللسان والتاج (عقل) .
(٢) (هو) ساقطة من ك .
(٣) ك ، ف ، ق : لسان الرجل .
(٤) ساقطة من ك .
(٥) الفاخر ٥٥ .
(٦) رافع بن هريم في اللسان (كيس) .
(٧) الفاخر ٥٥ بلا عزو .

٧٢ ـ وقولهم : رجل ظَرِيفٌ[١]

قال أبو بكر : قال الأصمعي وابن الأعرابي : الظريف : البليغ الجيد الكلام ، وقالا : الظرف في اللسان ، واحتجا[٢] بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (إذا كانَ اللِّصُ ظريفاً لم يُقْطَعْ)[٣] . فمعناه : إذا كان بليغاً جيد الكلام احتج عن نفسه بما يُسقط به عنه الحدَّ . وقال غيرهما : الظريف : الحسن الوجه والهيئة . وقال الكسائي : الظرف يكون في الوجه ويكون في[٤] اللسان ، وقال : يقال : لسان ظريف ووجه ظريف ، وأجاز : ما أَظرفُ زيدٍ ؟ في الاستفهام ، على معنى : ألسانُهُ أظرفُ أم وجهُهُ ؟[٥]

* * *

٧٣ ـ وقولهم : رجل وَرِعٌ[٦] ٢١٠

قال أبو بكر : معناه في قول العرب : كافٌّ عن ما لا يَحِلُّ له ، تارِكٌ له ، يقال : قد وَرِعَ الرجل يرِعُ وَرْعاً ورِعَةً ، إذا كفَّ عما لا يحل له ، أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب[٧] :

أفي اليومِ تفويضُ الأحبةِ أَمْ غدِ   ولمّا يبن وجهاً لهم وكأنْ قَدِ

---

(١) الفاخر ١٣٣ .
(٢) ك : واحتجوا .
(٣) النهاية ٣/ ١٥٧ .
(٤) (ويكون في) ساقط من ك ، ف ، ق .
(٥) ينظر اللسان (ظرف) .
(٦) اللسان والتاج (ورع) .
(٧) راو روى عنه ثعلب كثيراً في مجالسه ٣٢ ، ٦١ ، ٨٠ . والبيتان لعبد الله بن عتبة كما سيأتي في ٢/ ٣٩٢ .

ولم يقضِ جيراني لُبانَةَ ذي الهوى ... ولم يَرِعوا من طولِ تحلئةِ الصَدِي

وقال لبيد[١] :

لا يمنعُ الفتيانَ من حسنِ الرِّعَه ... أَكـلَّ عـامٍ هـامتـي مُقَـزَّعَـه

[٤٥/ب] ويقال : رجل وَرَعٌ ، بفتح الراء ، إذا كان جباناً ، ويقال : قد وَرُعَ الرجل يَوْرُعُ ، ووَرِعَ يَرِعُ وُروعاً ووَروعاً ووُرْعَة ووَراعَة[٢] .

* * *

٧٤ ـ وقولهم : رجلٌ حازِمٌ[٣]

قال أبو بكر : معناه جامع لرأيه، متثبت في شأنه ، أُخِذ من قول العرب[٤] : قد حزمت المتاع إذا جمعته . وقال لنا أبو العباس : يقال قد حَزُم الرجل وحَزَم ، بضم الزاي وفتحها ، وقد عَزُم الصبي وعزم ، وأنشدنا عن[٥] ابن الأعرابي :

وصاحبٍ قد قالَ لي وما حَزَمْ ... عَـرِّس بنـا بيـنَ زقـاقـاتٍ فنـم ٢١١

[فقلتُ مَنْ نامَ هنا فلا سَلَمْ][٦]

ويقال من اللبيب : قد لَبَّ الرجل يَلَبُّ . ويقال[٧] : ما كنت لبيباً ، ولقد لَبِبْت وأنت تَلَبّ . ويُروى في خبر : أنّ صفية[٨] ضربت الزبير ،

---

(١) ديوانه ٣٤٠ ـ ٣٤١ ، وفيه : لا تزجر بدل لا يمنع ، وفي كل بدل أكل عام . والقزع : تساقط الشعر وبقاء بعضه .

(٢) ينظر اللسان والتاج (ورع) .

(٣) اللسان والتاج (حزم) .

(٤) ك : قولهم .

(٥) ك : أبو العباس عن . .

(٦) لم أهتد إلى الأبيات .

(٧) ساقطة من ك .

(٨) صفية بنت عبد المطلب ، عمة النبي ﷺ ، توفيت سنة ٢٠ هـ . (طبقات ابن سعد ٨/ ٢٧ ، المحبر ١٧٢ ، الإصابة ٧/ ٧٤٣). والزبير بن العوام ابنها قتل سنة ٣٦ هـ. (حلية الأولياء=

فقيل لها : لِمَ تضربينَه؟ فقالت : أضرِبُهُ لِيَلَبَّ [وكي يقود الجيش ذا الجَلَب] .

ويقال : قد أدُب الرجل يأدُب فهو أديب ، وما كنت أديباً . ولقد أدُبتَ تأدُبُ . ويقال : قد أدَبَ الرجل يأدِبُ، إذا دعا الناس ، فهو آدِبٌ ، قال طرفة[1] :

نحنُ في المشتاةِ ندعو الجَفَلَى ... لا تـــرى الآدِبَ فينـــا ينتَقِـــرْ

الجَفَلَى : أن يعمَّ بدعائه ، وينتقر : يخص قوماً دون قوم .

* * *

٧٥ ـ وقولهم : رجل شَهْمٌ[2]

قال أبو بكر : قال الفراء[3] : الشهم معناه في كلام العرب : الحمول الجيد القيام بما يحمل ، الذي لا تلقاه إلا حمولاً طيب النفس بما حُمِّل .

٢١٢ قال : وكذلك [٤٦/أ] هو من غير الناس . وقال الأصمعي : الشهم معناه [في كلامهم :] الذكي الحاد النفس، الذي[4] كأنه مُرَوَّعٌ من حِدَّة نفسِهِ، قال : وكذلك هو من الإبل، وأنشد للمُخَبَّل السعدي[5] يصف ناقة :

وإذا رفعـتُ السـوطَ أَقـرعُهـا ... تحـتَ الضلـوعِ مُـرَوَّعٌ شَهْـمُ

يعني : قلباً ذكيّاً[6] .

* * *

= ٨٩/١ ، صفة الصفوة ٣٤٢/١ ، ابن عساكر ٣٥٥/٥) . والحديث في الغريبين ٣٧٦/١ والنهاية ٢٨١/١ و٢٢٣/٤ . وينظر اللآلى ١١٨ .

(١) ديوانه ٦٥ .

(٢) اللسان والتاج (شهم) .

(٣) اللسان والتاج (شهم) .

(٤) ساقطة من ك .

(٥) ديوانه ١٣١ .

(٦) (يعني قلباً ذكياً) ساقط من ك .

٧٦ ـ وقولهم : رجل أوّابٌ

قال أبو بكر : فيه سبعة أقوال[١] ، قال قوم : الأواب الراحم . وقال قوم : الأواب التائب . وقال سعيد بن جبير : الأواب المسبح . وقال سعيد بن المسيب[٢] : الأواب الذي يذنب ثم يتوب ويذنب ثم يتوب . وقال قتادة : الأواب المطيع . [وقال بعض أهل العلم : الأواب الذي لا يتكلم حتى يبدأ باسم الله ويختم باسم الله] . وقال عُبيد بن عُمير[٣] : الأواب الذي يذكر ذنبه في الخلاء ، فيستغفرُ الله منه . وقال أهل اللغة : الأواب الرَّجّاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة ، من قولهم : قد آب يؤوب أَوْباً ، إذا رجع ، قال الله عزوجل : ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾[٤] ، وقال عبيد بن الأبرص[٥] :

وكــلُّ ذي غيبــةٍ يــؤوبُ وغــائــبُ المــوتِ لا يــؤوبُ ٢١٣

أراد : يرجع[٦] . وقال الآخر :

رسٌّ كرسِّ أخي الحُمّى إذا غبرت يــومــاً تـأوَّبَـهُ منهـا عقـابيـلُ[٧]

أراد : عاوده المرض وراجعه . والعقابيل : بقايا المرض[٨] ، لا واحد لها .

---

(١) نقلت في تهذيب اللغة ١٥/٦٠٧ عن ابن الأنباري .

(٢) من التابعين ، توفي سنة ٩٤ هـ . (طبقات الفقهاء ٥٧ ، تذكرة الحفاظ ١/٥٤ ، طبقات القراء ١/٣٠٨) .

(٣) الليثي المكي ، ولد في زمن النبي ﷺ وتوفي سنة ٧٤ هـ . (مشاهير علماء الأمصار ٨٢ ، طبقات القراء ١/٤٩٦ ، طبقات الحفاظ ١٤) .

(٤) ق ٣٢ .

(٥) ديوانه ١٣ .

(٦) (أراد يرجع) ساقط من ك . وفي ق : لا يرجع .

(٧) لعبدة بن الطبيب ، شعره : ٥٩ .

(٨) من ك وفي الأصل : البقايا .

[وقال أبو بكر : هي كقولهم : عباديد وشماطيط وشعارير[1] ، كل ذلك لا واحد له . قال الفراء[2] في قوله : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾[3] هي المجتمعة في حال تفرق ، لا واحد لها من لفظها في كلام العرب][4] .

* * *

٧٧ ـ وقولهم : فلانٌ أرعَنُ[5]

قال أبو بكر : قال الفراء : الأرعن [معناه] في كلامهم : المسترخي ، وأنشد للراجز[6] :

فرَحَلُوها رِحْلَةً فيها رَعَنْ حتى أَنَخْناها إلى مَنٍّ ومَنْ

أراد : فيها استرخاء . [٤٦/ب] وقال قوم : [المعنى] : فيها استرخاء من شدة السير .

* * *

٢١٤

٧٨ ـ وقولهم : رجل ظالِمٌ[7]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة ، الأصمعي وأبو عبيدة وغيرهما :

---

(١) العباديد : الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها . والشماطيط : القطع المتفرقة . والشعارير : لعبة للصبيان .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٩٢ .

(٣) الفيل ٣ .

(٤) من ل . وكتبها ناسخ (ف) على الهامش وقال : وهكذا وجدت في بعض نسخه ولكن مخطوط عليها .

(٥) اللسان والتاج (رعن) .

(٦) خطام المجاشعي أو الأغلب العجلي (اللسان : رعن) . و(للراجز) ساقطة من ك .

(٧) غريب الحديث لابن قتية ١/ ٩٣ .

الظالم معناه في كلامهم[١] الذي يضع الأشياء في غير مواضعها[٢] ، واحتجوا بقول ابن مقبل[٣] :

عـادَ الأَذِلَّـةُ فـي دارٍ وكـان بهـا … هُرْتُ الشقاشِقِ ظَلّامون للجُزُرِ

قوله[٤] : هرت الشقاشق معناه : مقتدرون على الكلام ، شبَّه الخطباء [من الرجال] بالإبل الهائجة . والشقشقة التي يلقيها البعير من فيه . وقوله : ظلامون للجزر ، قال أكثر أهل اللغة : معنى ظلمهم إياها أنهم ذبحوها من غير مرض ولا علة [فجعلوا الذبح في غير موضعه ظلماً] . وقال قوم : معنى الظالم في هذا البيت أنهم عرقبوها فوضعوا النحر في غير موضعه . والقول الأول هو الصحيح ، لأنهم بعد أن يعرقبوها لا بُدَّ لهم من نحرها . ومن الظلم قولهم[٥] : مَنْ أَشْبَهَ أَباه فما ظَلَمَ[٦] . [معناه : فما وضع الشبه في غير موضعه ، قال الشاعر[٧] :

أقـولُ كمـا قـد قـالَ قبلـي عـالِـمٌ … بهِـنَّ ومَـنْ أَشْبَـهْ أَبـاهُ فمـا ظَلَـم

ويُروى : مَنْ يُشْبِه أباه فما ظلم] . أراد : فما وضع الشبه في غير موضعه . ويقال : قد ظلم [الرجل] سِقاه ، إذا سقاه قبل أن يخرجَ ٢١٥ زُبْدُهُ ، وقال الشاعر[٨] :

---

(١) (في كلامهم) ساقط من ك .

(٢) ك : موضعها .

(٣) ديوانه ٨١ . وابن مقبل اسمه تميم بن أُبي ، شاعر مخضرم . (طبقات ابن سلام ١٥٠ ، اللآلى ٦٦ ، الاصابة ١/ ٣٧٧) .

(٤) ك : قال .

(٥) ك : ومن ذلك قولهم من الظلم .

(٦) أمثال أبي عكرمة٦٧ ، الفاخر ١٠٣ و٢٧٧ ، أمثال ابن رفاعة ١٠٦ .

(٧) كعب بن زهير ، ديوانه ٦٥ وفيه : أقول شبيهات بما قال عالما بهن ومن يشبه . . .

(٨) بلا عزو في المعاني الكبير ٤٠٤ .

إِلـى معشـر لا يظلمـونَ سِقـاهُـمُ ... ولا يـأكلـونَ اللحـمَ إلّا مُقَـدَّدا

وقال الآخر[١] :

وصاحبِ صدقٍ لم تنلني شَكاتُهُ ... ظلمتُ وفي ظُلمي له عامِداً أَجْرُ

يعني وَطبَ اللبن ، ومعنى[٢] ظلمت : سقيته[٣] قبل أن يخرج زبده . ويقال : قد ظلم المطرُ أرضَ بني فلان ، إذا أصابها في غير وقته . ويقال : قد ظلم الماء أرض بني فلان ، إذا بلغ منها مبلغاً لم يكن يبلغه . أنشد الفراء[٤] : [٤٧/أ]

يكـادُ يَطْلُـعُ ظُلمـاً [ثـم يمنعُـهُ] ... عِزُّ الشواهقِ فالوادي به شَرِقُ

ويكون الظلم النقصان كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[٥] ، معناه : ما نقصونا من ملكنا شيئاً إنما نقصوا أنفسهم . وقال تعالى : ﴿ وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾[٦] ، معناه : ولم تنقص منه شيئاً . قال الراجز يصف[٧] شَعراً :

يُسقَى الرحيقَ والدهانَ والكتَمْ ... حتـى استَـوَتْ نبتَتُـهُ ومـا ظَلَـمْ

معناه : وما نقص عمّا أُريدَ به . ويكون الظلم الشِرك ، قال الله عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾[٨] معناه : بشرك . ٢١٦

---

(١) المعاني الكبير ١/ ٤٠٤ ، الحيوان ١/ ٣٣١ ، مجالس ثعلب ٨٥ من دون عزو .

(٢) ك : ومعنى قوله . .

(٣) ك ، ق : سقيت .

(٤) معاني القرآن ١/ ٣٩٧ ، وتهذيب اللغة ١٤/ ٣٨٣ بلا عزو .

(٥) البقرة ٥٧ .

(٦) الكهف ٣٣ .

(٧) ك : الشاعر يذكر . ولم أهتد إلى البيتين .

(٨) الأنعام ٨٢ .

والأصل في الظلم ما ذكر أهل اللغة .

* * *

٧٩ ـ وقولهم : فلانٌ كافِرٌ[١]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة[٢] : الكافر معناه في كلام العرب الذي يغطي نِعمَ الله وتوحيده ، أُخِذ من قول العرب : قد كفرت المتاع في الوعاء أكفره كفراً ، إذا سترته فيه . وقال لنا أبو العباس : إنما قيل لِلَّيل كافرٌ لأنه يغطي الأشياء بظلمته ، قال لبيد[٣] :

يعلو طريقةَ مَتْنِها متواتراً ... في ليلةٍ كَفَرَ النجومَ غَمامُها

أراد : غطّى . وقال لبيد[٤] أيضاً :

حتى إذا أَلْقَتْ يداً في كافرٍ ... وأَجَنَّ عوراتِ الثُّغُور ظلامُها

وقال الآخر[٥] :

فَوَرَدَتْ قبلَ انبلاجِ الفجرِ ... وابنُ ذُكاءٍ كامِنٌ في كَفْرِ

ابن ذكاء : الصبح . وذكاء : الشمس . ويقال للزرّاع : كافر ، لأنه إذا ألقى البذر في [٤٧/ب] الأرض غطّاه بالتراب ، وجمعه كُفّار . قال الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾[٦] ، معناه : أعجب الزراع نباته .

* * *

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٩٢ .
(٢) اللسان والتاج (كفر) .
(٣) ديوانه ٣٠٩ .
(٤) ديوانه ٣١٦ ، وفي ك : وله أيضاً .
(٥) حميد الرقط في الصحاح واللسان (كفر) . ونسبه الصغاني في التكملة ٣/ ١٩٠ إلى بشير بن النكث .
(٦) الحديد ٢٠ .

٨٠ ـ وقولهم : رجلٌ بَلِيدٌ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال قوم : البليد المتحير الذي لا يدري أين يتوجه ، هذا قول أبي عمرو[٢] ، وقال : إنما قيل للصبي بليد لأنه قليل التوجه[٣] فيما يراد منه . وقال الأصمعي[٤] : البليد الذي يضرب إحدى[٥] بلدتيه على الأخرى من الغم عند المصيبة[٦] ، والبلدة هي[٧] الراحة . وكذلك قولهم : قد تبلد الرجل ، قال قوم : معناه قد تحير . وقال قوم : معناه قد ضرب إحدى بلدتيه على الأخرى .

[وقال أبو بكر] : أنشدنا أبو العباس :

ألا لا تَلُمْــهُ اليــومَ أنْ يَتَبَلَّــدا فقد غُلِبَ المحزونُ أنْ يتجلَّدا[٨]

* * *

٨١ ـ وقولهم : رجلٌ فاسِقٌ[٩]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة[١٠] : الفاسق معناه في كلام العرب الخارج عن الإيمان إلى الكفر ، وعن الطاعة إلى المعصية ، أُخِذَ من قولهم[١١] : قد فَسَقَت الرطبةُ ، إذا خرجت من قشرها . وقال قوم :

---

(١) الفاخر ١٦ .
(٢) الفاخر ١٦ .
(٣) (هذا قول . . قليل التوجه) : ساقط من ق .
(٤) الفاخر ١٦ .
(٥) ك ، ل : بإحدى .
(٦) من سائر النسخ وفي الأصل : عند الغم من المصيبة .
(٧) ساقطة من ك .
(٨) للأحوص في شعره : ٥٦ (العراق) ، ٩٨ (مصر) .
(٩) غويب الحديث لابن قتيبة ١/ ٩٣ .
(١٠) اللسان والتاج (فسق) . وينظر : نزهة الأعين النواظر ٢/ ٧٢ .
(١١) معاني القرآن ٢/ ١٤٧ .

٢١٨ الفاسق الجائر ، واحتجوا بقول الله عز وجل : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ ﴾[١] ، معناه[٢] : فجار عن أمر ربه ، قال رؤبة[٣] :

يهوين في[٤] نجدٍ وغوراً غائرا ... فواسِقاً عن قَصْدِهِ[٥] جوائِرا

* * *

٨٢ ـ وقولهم : رجلٌ جُحامٌ[٦]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال قوم : الجحام معناه في كلام العرب[٧] : الضيق البخيل ، أخذ من [٤٨/أ] جاحم الحرب ، وهو ضيقها وشدتها ، أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

الحربُ لا يبقى لجا ... حِمها التخيُّلُ والمِراحُ

إلّا الفتى الصّبّارُ في النْـ ... ـنَجداتِ والفرسُ الوَقاحُ[٨]

وقال قوم : الجُحام الذي يتحرّق حرصاً وبُخلاً ، أخذ من الجحيم ، وهي النار المستحكمة المتلظية ، قال الشاعر[٩] :

جحيماً تلظّى لا تفتّر ساعةً ... ولا الحرُّ منها غابرَ الدهرِ يبردُ

وقال الفراء[١٠] : الجحيم : الجمر الذي بعضه على بعض . وقال أبو

---

(١) الكهف ٥٠ .
(٢) ساقطة من ك .
(٣) ديوانه ١٩٠ .
(٤) من سائر النسخ وفي الأصل : عن .
(٥) ك : قصدها . ف ،ق : قصدنا .
(٦) اللسان (جحم) .
(٧) ك : كلامهم . و(العرب) ساقطة من ق .
(٨) مر تخريجهما في ص ١٠٥ . والبيت الثاني ساقط من ك .
(٩) بلا عزو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٧٧ .
(١٠) لم أقف على قولته في معاني القرآن في المواضع التي وردت فيها كلمة الجحيم . وعددها ستة وعشرون موضعا .

٢١٩ جعفر أحمد بن عبيد : إنما قيل للجحيم جحيماً لأنها أُكثر وقودُها ، أُخِذَ[١] من قول العرب : قد جحمتُ النارَ ، إذا أكثرت وقودها .

* * *

٨٣ ـ وقولهم : رجلٌ مُبْتَهِلٌ[٢]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال قوم : المبتهل المسبِّح الذاكر لله ، واحتجوا بقول نابغة بني شيبان[٣] :

أَقطَعُ الليلَ آهةً وانتحابا ... وابتهالاً للهِ أيَّ ابتهالِ

وقال قوم : المبتهل الداعي ، والابتهال الدعاء ، واحتجوا بقول الله عز وجل : ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٤] ، معناه : ثم نلتَعِن ويدعو بعضنا على بعض ، قال لبيد[٥] :

في قُرومٍ سادةٍ من قومِهِ ... نَظَرَ الدهرُ إليهم فابتَهَلْ

أراد : فدعا عليهم . وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

لا يتأَرَّوْنَ في المضيقِ وإنْ ... نادى مُنادٍ كي ينزلوا[٦] نزلوا
لا بُدَّ في كَرَّةِ الفوارسِ أنْ ... يُتْرَكَ في مَعْرَكٍ[٧] لهم بطلُ
[٤٨/ب] مُنْعَفِرُ الوجهِ فيه جائفةٌ ... كما أكبَّ الصلاةَ مُبْتَهِلُ[٨]

---

(١) ساقطة من ك .
(٢) اللسان (بهل) .
(٣) ديوانه ٦٩ .
(٤) آل عمران ٦١ .
(٥) ديوانه ١٩٧ . وفي ك : من قومهم .
(٦) ك : ينزلون ، وتأرى في المكان : أقام فيه .
(٧) من سائر النسخ وفي الأصل : معزل .
(٨) الأبيات لعدي بن زيد في ديوانه ٩٨ . ونسب الأول إلى الأسود بن يعفر وإلى النمر بن تولب ، (ينظر ديوان الأسود ٦٨ وشعر النمر ١٢٧) .

أراد : كما أكب في الصلاة مسبِّح .

* * *

۲۲۰

٨٤ ـ وقولهم : رجلٌ تَقِيٌّ[(١)]

قال أبو بكر : معناه في كلامهم: مُوَقّ نفسه من العذاب بالعمل الصالح ، وأصله من وقيت نفسي أقيها ، قال النحويون : الأصل فيه وقوُيٌ فأبدلوا من الواو الأولى تاء لقرب مخرجها منها [كما قالوا مُتَّزر وأصله مُوْتَزِر[(٢)] ، فأبدلوا من الواو تاء لقرب مخرجها منها] ، قال جرير[(٣)] :

مُتَّخِذاً من ضَعَواتٍ[(٤)] تَوْلجا   أَرْدَى بني مُجاشع وما نجا

فالتولج المنجا ، وأصله[(٥)] من ولج إذا دخل ، فأصل تولج : وَوْلَج ، فأبدلوا من الواو الأولى تاء ، وأبدلوا من الواو الثانية في تقي ياء ، وأدغموها في الياء التي بعدها، وكسروا القاف لتصح الياء . والاختيار عندي أن يكون تقي وزنه من الفعل فعيل ، والأصل فيه : تَقِيي ، فأدغموا الياء الأولى في الثانية ، الدليل على هذا أنه يقال[(٦)] في جمعه أتقياء كما يقال : وَلِيّ وأولياء ، ومن قال : هو فَعول ، قال : لما أشبه فَعِيلاً جُمع كجمعه .

* * *

---

(١) اللسان والتاج (وقى) .
(٢) ك : متزن . . متوتزن .
(٣) ديوانه ١٨٧ .
(٤) من ك . وفي الأصل عضوات .
(٥) ك : فأصله .
(٦) ك : قال . ق : إنهم يقولون .

٨٥ ـ وقولهم : رجلٌ سَيِّدٌ[١]

قال أبو بكر : قال الضحاك : السيد الحليم . ويروى عنه [أنّه]
٢٢١ قال : السيد التقي . وقال قوم : السيد الكريم على ربه . وقال
آخرون[٢] : السيد الذي يفوق في الخير قومه . وقال قوم : السيد الحسن الخلق . والسيد أيضاً : الرئيس ، قال الشاعر :

فـإِنْ كنـتَ سيِّـدَنـا سُـدْتَنـا وإِنْ كنتَ للخالِ فاذهَبْ فَخَلْ[٣]

والسيـد أيضـاً : زوج المـرأة ، يقـال : فـلان سيـد المـرأة ، أي : زوجها ، قال الأعشى[٤] :

[٤٩/أ] فبـتُّ الخليفـةَ مـن بَعْلِهـا وسيِّـدَ نُعْـمٍ ومُستـادِهـا

والسيد أيضاً : المالك ، يقال : فلان سيد الجارية ، أي مالكها .

* * *

٨٦ ـ وقول الرَّجل للرَّجل : يامولاي

قال أبو بكر : معناه يا وَلِيِّي . والمولى[٥] ينقسم على ثمانية أقسام : يكون المولى المعتِق ، ويكون المولى المعتَق ، ويكون المولى الوليّ ، قال الله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾[٦] معناه : لا وليّ لهم . ومن ذلك قول النبي ﷺ : « أيما امرأةٍ تزوجتْ بغير

---

(١) ينظر زاد المسير ١/ ٣٨٣ ففيه ثمانية أقوال في معنى السيد .
(٢) وهو قول الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤١٠) .
(٣) الصحاح (خيل) بلا عزو .
(٤) ديوانه ٥١ .
(٥) الأضداد ٤٦ .
(٦) محمد ١١ .

إذْنِ مولاها فنكاحُها باطلٌ »[١] ، معناه : بغير إذن وليِّها ، قال الشاعر :

كـانـوا مـوالـيَ حـقٍّ يطلبـون بـه   فأدركوه وما مَلُّوا وما لَغبوا[٢] ٢٢٢

أراد : كانوا أولياء حق . وقال العجاج[٣] :

فـالحمـدُ للهِ الـذي أَعْطَـى الحَبَـرْ   مـوالـيَ الحـقِّ إنِ المـولـى شَكَـرْ

وقال الأخطل[٤] لبني أمية :

أعطـاكـم الله جَـدّاً تُنْصَـرونَ بـه   لا جَـدَّ إلا صغيـرٌ بَعْـدُ محتقـرُ

لم يأشَروا فيه إذ كانوا مواليَهُ   ولو يكون لقومٍ غيرهم أَشِروا[٥]

ويكون المولى ابن العم كما قال ـ عز وجل ـ : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾[٦] ، معناه : لا يغني ابن عم عن ابن عمه ، والموالي بنو العم[٧] ، أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

مهـلاً بنـي عَمِّنـا مهـلاً مـوالينـا   لا تنبشوا[٨] بيننا ما كان مدفونا

لا تجعلوا[٩] أن تهينونا ونُكْرِمَكُمْ   وأَنْ نكفَّ الأذى عنكم وتُؤذونا

اللهُ يعلُـــم أنـــا لا نُحِبُّكُـــمُ   ولا نلـــومكـــم إذ لا تُحبـــونـــا

كـلٌّ لـه نِيَّـةٌ فـي بغـضِ صـاحِبـهِ   بنعمـــةِ اللهِ نَقْلِيكُـــمْ وتَقْلُـــونـــا

---

(١) النهاية ٥/٢٢٩ . وينظر سنن ابن ماجه ٦٠٥ .

(٢) للأخطل ، ديوانه ٨٥ (قباوة) ، ٣٩٠ (صالحاني) .

(٣) ديوانه ٤ . والحبر : السرور .

(٤) ديوانه ١٠٤ (صالحاني) ، ٢٠١ (قباوة) . ولم يأشروا : لم يبطروا .

(٥) ك : أسر .

(٦) الدخان ٤١ .

(٧) (والموالي بنو العم) ساقط من ك .

(٨) من سائر النسخ وفي الأصل : تنشروا .

(٩) من سائر النسخ وفي الأصل : تجمعوا .

[٤٩/ب] ويروى[١] : لا تجمعوا أن تهينونا . والشعر للفضل بن
٢٢٣ العباس[٢] ابن عتبة بن أبي لهب يخاطب بني أمية[٣] . ويكون المولى الأَولى ، قال الله عز وجل : ﴿ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾[٤] معناه : هي أولى بكم . أنشدنا أبو العباس للبيد[٥] :

فَغَدَتْ كلا الفَرْجَيْنِ تحسبُ أَنّه ... مولى المخافةِ خَلْفُها وأمامُها

معناه : أولى بالمخافة خلفها وأمامها . ويكون المولى الحليف ، قال الشاعر[٦] :

مواليَ حِلْفٍ لا موالي قَرابةٍ ... ولكن قطيناً يأخذون الأَتاويا

ويكون المولى الجار ، قال الكلابي[٧] ، وجاور بني كليب فحمد جوارهم فقال :

جزى اللهُ خيراً والجزاءُ بكفِّهِ ... كُلَيْبَ بنَ يربوعٍ وزادَهُمُ حَمْداً
هُمُ خلطونا بالنفوسِ وألجموا ... إلى نصرِ مولاهم مُسَوَّمَةً جُرْدا

ويكون المولى الصِّهْر .

* * *

---

(١) ك : ويروى أبو العباس .
(٢) المسمى بالأخضر اللهبي ، والأبيات في شرح ديوان الحماسة (م) ٢٢٤ . (وينظر عنه : حذف من نسب قريش ٢٠ ، معجم الشعراء ١٧٨) .
(٣) بعدها في ك : رحم الله القائل .
(٤) الحديد ١٥ .
(٥) ديوانه ٣١١ . وفي ك : وقال لبيد .
(٦) النابغة الجعدي ، شعره : ١٧٨ .
(٧) مربع بن وعوعة في الأضداد ٤٩ . وفي التاج (ربع) : « مربع لقب وعوعة بن سعيد بن قرط . . راوية جرير الشاعر . : »

٨٧ ـ وقولهم : فلانٌ شاطِرٌ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال الأصمعي[٢] : الشاطر[٣] معناه في كلام العرب : المتباعد من الخير ، أخذ من قولهم : نوىً شُطْرٌ ، أي ٢٢٤ بعيدة واحتج بقول امرىء القيس[٤] :

وشَاقَكَ بينَ الخليطِ الشُّطُرْ   وفيمن أقامَ مع[٥] الحيِّ هِرّ

وقال أبو عبيدة : الشاطر معناه في كلامهم : الذي شطر نحو الشر وأراده ، من قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٦] معناه نحو المسجد الحرام ، قال الشاعر[٧] :

إنَّ العَسِيرَ بها داءٌ مُخامِرُها   فَشَطْرَها نظرُ العينينِ محسورُ

[٥٠/أ] معناه : فنحوها . [والعسير : الناقة التي لم ترض] . وقال الآخر[٨] :

أَقِمْ قَصْدَ وجهِكَ شَطْرَ العراقِ   وخالَ الخليفةِ فاستَمْطِرِ

أراد : نحو العراق ، والخال : السحاب . وقال

---

(١) اللسان والتاج (شطر) .

(٢) الفاخر ٢٨ .

(٣) ساقطة من ك .

(٤) ديوانه ٤٢٤ وهي رواية السكرى . ورواية الأصمعي في ص ١٥٥ هي :

وفيمن أقام من الحي هر   أم الطاعنون بها في الشطر

(٥) ف ، ق : من .

(٦) البقرة ١٤٩ .

(٧) قيس بن خويلد الهذلي (ويعرف بأمه العيزارة) ، شرح أشعار الهذليين ٦٠٩ وروايته :

إن النعوس بها داء يخامرها   فنحوها بصر العينين مخزور

ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

(٨) سديف كما في ١/ ٥٢٩ من هذا الكتاب . وهو بلا عزو في جمهرة اللغة ٧٢٦ (بعلبكي) .

الآخر[١] في معنى نحو :

تـوجَّـه شَطْـرَ جـارٍ غيـر خَفْـرٍ نمـا بفعـالِـهِ الحَسَـبُ التميـمُ

* * *

٨٨ ـ وقولهم : رجلٌ مِسكينٌ[٢]

قال أبو بكر : المسكين معناه في كلام العرب : الذي سكَّنه الفقر أي قلل حركته ، واشتقاقه من السكون ، يقال : قد تمسكن الرجل وتسكن،
٢٢٥ إذا صار مسكيناً ، وتمدرع وتدرع إذا لبس المدرعة . واختلف أهل اللغة في فرق ما بين الفقير والمسكين ، فقال يونس بن حبيب[٣] : الفقير أحسن حالاً من المسكين ، وقال[٤] : الفقير الذي له بعض ما يقيمه ، والمسكين الذي لا شيء له ، واحتج بقول الشاعر[٥] :

أَمّا الفقيرُ الذي كانتْ حلوبَتُهُ وَفْـقَ العيـالِ فلـم يُتْـرَكْ لـه سَبَـدُ

فقال : ألا ترى أنه قد أخبر أن لهذا الفقير حلوبة ، وقال : قلت لأعرابي : أفقير أنت أم مسكين ؟ فقال : لا والله بل مسكين ، أي : أنا أسوأ حالاً من الفقير ، وأخذ بقوله يعقوب بن السِّكِّيت[٦] . ويروى عن الأصمعي أنه قال : المسكين أحسن حالاً من الفقير ، وبذلك كان أبو جعفر أحمد بن عُبَيْدْ يقول ، وهو القول الصحيح عندنا ، لأن الله تعالى

---

(١) لم أهتد إليه .

(٢) أدب الكاتب ٢٩ ، اللسان (سكن) .

(٣) تهذيب الألفاظ ١٥ ، الصحاح (سكن) .

(٤) ك : ويقال .

(٥) الراعي، شعره: ٥٥. والسبد : الشعر ، وقيل الوبر . والراعي هو عبيد بن حصين النميري، أموي ، ت ٩٠ هـ . (طبقات ابن سلام ٥٠٢ ، الشعر والشعراء ٤١٥ ، الخزانة ١/ ٥٠٢) .

(٦) تهذيب الألفاظ ١٥ .

قال : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾[١] ، فأخبر أن للمساكين[٢] سفينة من سفن البحر ، وهي تساوي جملة من المال . وقال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾[٣] فهذه الحال التي أخبر بها ـ تبارك وتعالى ـ عن الفقراء هي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين . والذي احتج به يونس من أنه قال لأعرابي : أَفقيرٌ أنت ؟
فقال : لا والله بل مسكين، يجوز أن يكون أراد : لا والله بل أنا أحسن ٢٢٦
حالًا من الفقير . والبيت الذي احتج به ليست له فيه حجة[٤] ، لأن المعنى كانت لهذا الفقير حلوبة فيما مضى وليست له في هذه الحال حلوبة . والفقير معناه في كلام العرب المفقور الذي نُزِعَتِ فِقَره من ظهره فانقطع صُلْبُهُ من شِدَّة الفَقْر ، فلا حال هي أوكد من هذه ، وقال الشاعر[٥] :

لمـا رأى لُبَـدُ النسـورَ تطـايَـرَتْ   رَفَـعَ القـوادِمِ كَـالفقيـرِ الأَعْـزَلِ

أي لم يطق الطيران فصار بمنزلة من انقطع صُلْبه ، والدليل على هذا قول الله عز وجل : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[٦] معناه : أو مسكينا لصق بالتراب من شدة الفقر ، فلما نعته عز وجل بهذا النعت علمنا أنه ليس كل مسكين على هذه الصفة ، الا ترى أنك إذا قلت : اشتريت ثوباً ذا علم ، نعتَّه بهذا النعت لأنه ليس كل ثوب له علم ، فكذلك المسكين ، الأغلب

---

(١) الكهف ٧٩ . و(فأردت أن أعيبها) ساقط من ك ، ق ، ف .
(٢) ك : للمسكين .
(٣) البقرة ١٧٣ .
(٤) ك : له بحجة .
(٥) لبيد ، ديوانه ٢٧٤ .
(٦) البلد ١٦ .

عليه أن يكون له شيء ، فلما كان هذا المسكين مخالفاً سائر المساكين [٥١/أ] بيَّنَ الله عز وجل نَعْتَهُ .

* * *

٨٩ ـ وقولهم : رجلٌ مَغِثٌ(١)

قال أبو بكر : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : معناه : رجل شرير ، وقال : المَغْثُ عند العرب الشر ، واحتج بقول الشاعر(٢) :

٢٢٧ نُـولِّيهـا المـلامـةَ إنْ أَلْمنـا ... إذا مـا كـانَ مَغْـثٌ أو لِحـاءُ

[معناه : إذا ما كان شرٌّ أو ملاحاة] .

* * *

٩٠ ـ وقولهم : صَبِيٌّ يَتِيمٌ(٣)

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه صبي منفرد من أبيه(٤) ، قال : واليُتْم معناه في كلام العرب الانفراد ، وأنشدنا :

أفـاطِـمَ إنـي ذاهـبٌ(٥) فتبيَّني(٦) ... ولا تجـزعـي كـلُّ النسـاءِ يتيـمُ(٧)

وقال : يُروى(٨) كل النساء يئيم ، وكل النساء يتيم(٩) . فمن رواه

---

(١) الفاخر ٣٢ . والقول مع الشرح ساقط من ل .
(٢) حسان ، ديوانه ٧٢ .
(٣) ينظر اللسان والتاج (يتم) .
(٤) من سائر النسخ وفي الأصل : أبويه .
(٥) ك : هالك .
(٦) من سائر النسخ وفي الأصل : فتليني .
(٧) لعبد قيس بن خفاف البرجمي في النوادر في اللغة ١٢٦ ، وفيه : . .إني هالك .
(٨) ك ، ق ، ل : قال : ويروى .
(٩) (وكل النساء يتيم) ساقط من ق .

بالياء ، أراد : كل النساء ضعيف منفرد ، ومن رواه : يئيم ، أراد : كل النساء يموت عنه أزواجهن ، وقال : أنشدنا ابن الأعرابي :

ثلاثةُ أحبابٍ فحُبٌّ علاقَةٌ وحُبٌّ تِمِلّاقٌ وحُبٌّ هو القتلُ[1]

قال : فقلنا له : زدنا ، فقال : البيت يتيم ، أي : منفرد ليس قبله ولا بعده شيء . قال : واليتيم في الناس من قبل الآباء ، وفي البهائم من قبل الأمهات . قال الفراء : يقال : قد يَتِم الصبي ييتم يَتْماً ويَتُم يُتْماً ، قال أبو بكر : أخبرنا بهذا أبو العباس .

* * *

٩١ ـ وقولهم : فلانٌ نادِمٌ سادِمٌ[2] ٢٢٨

قال أبو بكر : في السادم قولان ، قال قوم : السادم معناه[3] في كلام العرب : المتغيِّر العقل من الغمّ ، وأصله من قولهم[4] : ماء سُدُم، ومياه سُدْم وأَسْدام ، [٥١/ب] إذا كانت متغيرة ، قال ذو الرمة[5] :

وماءٍ كلونِ الغِسْلِ أقوى فبعضُهُ أواجِنُ أسدامٍ وبعضٌ مُغوَّرُ

وقال قوم : السادم : الحزين الذي لا يطيق ذهاباً ولا مجيئاً ، كأنه ممنوع من ذلك ، أخذ من قولهم : بعير مُسَدَّم إذا كان ممنوعاً من الضِّراب . قال الوليد بن عقبة لمعاوية بن أبي سفيان حين[6] قُتل عثمان ـ رحمه الله ـ :

---

(١) بلا عزو في الموشى ٢٦٨ .
(٢) ينظر : أمثال أبي عكرمة ٥٩ ، الفاخر ٣٧ ، الإتباع ٥٤ ، الإتباع والمزاوجة ٦٥ .
(٣) ساقطة من ك .
(٤) ك : قوله .
(٥) ديوانه ٦٢٤ .
(٦) ك : لما .

قطعتَ الدهرَ كالسَّدمِ المُعَنّى　　تُهَدِّرُ في دمشقَ وما تريمُ
فلو كنتَ المصابَ وكانَ[1] حيّاً　　لشمَّرَ لا ألَفُّ ولا سؤومُ
فإنّكَ والكتابَ إلى عليٍّ　　كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ[2]

* * *

٩٢ - وقولهم : رجلٌ مُصَلٍّ

قال أبو بكر : قال أبو العباس : المصلّي معناه في كلام العرب : السابق المتقدِّم ، قال : وهو مُشَبَّهٌ[3] بالمصلّي من الخيل ، وهو السابق ٢٢٩
الثاني ، [قال] : وإنما قيل للفرس الثاني مصلّ ، لأنه يتبع الأول فيكون عند صَلَوَيه ، وصَلَوا الفرس والبعير : ما اكتنف الذنب عن يمين وشمال ، قال الشاعر[4] :

على صَلَوَيْهِ مرهفات كأنَّها　　قوادِمُ دَلَّتْها نسورٌ طوائرُ

ويقال للسابقِ الأول من الخيل : المُجَلِّي ، وللثاني : المُصَلِّي ، وللثالث : المُسَلِّي ، وللرابع : التالي ، وللخامس : المُرتاح ، وللسادس : العاطِف ، وللسابع : الحظيّ ، وللثامن : المؤمّل ، وللتاسع : اللَّطِيم ، وللعاشر : السُّكَيْت ، [٥٢/أ] وهو آخر السبق[5] .

* * *

(١) من سائر النسخ وفي الأصل : كان . . وكنت .
(٢) الأبيات في تاريخ الطبري ٤/ ٥٦٤ وشرح نهج البلاغة ١٤/ ٣٩ و١٦/ ١٧ . ونسب الثاني إلى نصر بن سيار (ينظر ديوانه ٤٤) . وبعد البيت في نسختي ف ، ق : تم الجزء الأول من الأصل من ثلاثة أجزاء . وبعدها في ف فقط : يتلوه الجزء الثاني : وقولهم : رجل مصل .
(٣) يشبه .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) بعدها في ف : [أنشدنا أبو العباس في السبق من الخيل :

٩٣ ـ وقولهم : رجلٌ منافِقٌ[١]

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيد[٢] : إنما قيل له : منافق ، لأنه نافق كاليربوع ، يقال : قد نافق اليربوع ونفق، إذا دخل نافِقاءه ، قال : وله جحر آخر يقال له[٣] : القاصِعاء ، فإذا طُلِبَ من ٢٣٠
النافقاء، قَصَعَ فخرج من القاصِعاء ، وإذا طلب من القاصعاء، نَفَقَ فخرج من النافِقاء . قال : فقيل له : منافق، لأنه يخرج من الإسلام من غير الوجه الذي دخل فيه . وقال آخرون : المنافق مأخوذ من النفق ، وهو السَرَبُ ، أي : يتستر بالإسلام كما يتستر الرجل في السرب ، قال الله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[٤] ، أي : سَرَباً في الأرض ، قال الشاعر[٥] :

إنَّ اللَّئيمَ وإنْ أراكَ بشاشةً ... فالغيبُ منه والفعالُ لئيمُ

= جاء المجلي والمصلي بعده ... ثم المسلي بعده والتالي
نسقاً وقاد حظيها مرتاحها ... سبق المبرز غير ذي أشكال

وجاء في الهامش : « هذا الشعر ليس في أصل ابن الأنباري ، وهو من رواية التنوخي » .
وينظر في مراتب الخيل في الحلبة : حلية الفرسان ١٤٤ وشرح مقامات الحريري ٣/ ١٥٠ والمصباح المنير ٢/ ٣٨٢ وجر الذيل ٧٣ . قال الشريشي :
« وأنشد ابن الأنباري أبياتاً تجمعها وهي قوله :

جاء المُجَلِّى والمُصَلِّي بعده ... ثم المُسَلِّي بعده والتالي
والخامس المرتاح ينقض عدوه ... والعاطف الصّهال كالرِّئبال
نسقا وقاد حظيّها في صهوةٍ ... ذاك المؤمّل غير ذي الأشكال
ثم اللطيم يقودها بجميعها ... قبل السُّكيتِ العاشرِ الذيّالِ »

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٩٤ .
(٢) غريب الحديث ٣/ ١٣ .
(٣) (له) ساقطة من ك ، ق .
(٤) الأنعام ٣٥ .
(٥) لم أهتد إليه .

وإذا اضطررتَ إلى لئيمٍ فاتخذْ نَفَقاً كأنَّكَ خائفٌ مهزومُ

ويقال في جمع النفق : أنفاق ، قال الشاعر[1] :

ودسَّ لها على الأنفاقِ عَمْراً بِشِكَّتِهِ وما خَشِيَتْ كَمِينا

وقال قوم : المنافق[2] مأخوذ من النافقاء ، وهو جُحْر يخرقه اليربوع من داخل الأرض، فإذا بلغ إلى جلدة الأرض أرقَّ، حتى إذا رابه رَيْب دفع التراب برأسه وخرج . فقيل للمنافق منافق ، لأنه يُضمر غير ما يُظهر ، بمنزلة النافِقاء ظاهرهُ غير بيِّن وباطنه حفر في الأرض . وقال الأصمعي[3] : لليربوع أربعة جِحَرة : الراهِطاء والنافِقاء والقاصِعاء والدامّاء ، فأما النافِقاء والرّاهطاء فلا اشتقاق لهما ، وأما [٥٢/ب] القاصِعاء فإنما قيل له ذلك ، لأنّ اليربوع يخرج تراب الجُحْر ثم [يسد به ٢٣١
فم الآخر ، من قولهم : قد قصع الجرح[4] بالدم ، إذا امتلأ به . قال : وقيل له داماء لأنه يخرج تراب الجُحْر] كأنّه[5] يطلي به فم الآخر ، قال : وهو مشتق من قولهم[6] : ادْمُمْ قِدْرَكَ بشحمٍ أو بطِحالٍ، أي : اطْلِها به .

* * *

٩٤ ـ وقولهم : فلانٌ مائِقٌ[7]

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال ، قال قوم : المائق : السَّيِّءُ الخلق ،

---

(١) لعدي بن زيد ، ديوانه ١٨٣ .
(٢) ك ، ق : المنافقون .
(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٩٤ .
(٤) ساقطة من ل .
(٥) ل : ثم كأنه .
(٦) اللسان (دمم) .
(٧) ينظر الفاخر ٥٩ واللسان (مأق) وروايتهما : مئق .

واحتجوا بمثل[1] للعرب : أَنتَ تَئِقٌ وأنا مَئِقٌ فكيفَ[2] نتّفِقُ . أي أنت ممتلىء غضباً وأنا سيء الخلق فلا نتفق أبداً . وقال قوم : المائق هو الأحمق ، ليس له معنى غيره ، وقالوا : هو بمنزلة قولهم : [هو] جائع نائع[3] ، وعطشان نطشان[4] ، وأحمق رقيع . وقال قوم : المائق[5] السريع البكاء القليل الحزم والثبات ، قالوا : وذكرت أمرأة[6] ولدها فقالت : والله ما حملته وُضعاً ، ويروى تُضعاً ، ولا ولدته يَتْناً ، ولا أَرْضَعْتُهُ غَيْلاً ، ولا أَبَتُّهُ مئِقاً[7] . فقولها : ما حملته وضعاً ، معناه :

٢٣٢ ما حملته في آخر طُهري في مُقْبَلِ الحَيْضَةِ . ولا ولدته يَتْناً : اليَتْن أنْ تخرج رجل المولود[8] قبل رأسه ، وفيه ثلاثة أوجه : اليَتْن والوتْن والأَتْن . قال عيسى بن عمر[9] : سألتُ ذا الرُّمة عن شيء على غير جهته[10] ، فقال لي : أتعرفُ اليَتْنَ ؟ فقلتُ : نعم . قال : كلامك يَتْنٌ ، أي مقلوب . ويقال : أَتَنَت[11] المرأة وأَيْتَنَتْ وأَوْتَنَتْ ، إذا نالها هذا . وقولها : ولا أرضعته غيلاً ، يقال : قد[12] أغالت المرأة وأغيلت ، إذا

---

(١) جمهرة الأمثال ١/ ١٠٦ ، مجمع الأمثال ١/ ٤٧ .
(٢) ك ، ق : فمتى .
(٣) الإتباع ٩٢ .
(٤) الإتباع ٩٤ .
(٥) ق ، ك : ويقال قوم : المئق .
(٦) هي أم تأبط شراً . (اللسان : وضع) .
(٧) بعدها في ك ، ق : أي باكيا .
(٨) ك ، ق : تخرج للمولود رجلاه . .
(٩) اللسان (يتن) .
(١٠) ك ، ق : وجهه .
(١١) ساقطة من ق .
(١٢) ساقطة من ق أيضاً .

سقت(١) ولدها غيلاً . والغَيْلُ : أن ترضعه وهي [٥٣/أ] حامل، أو تُوطأ وهي ترضعه . وقولها : ولا أَبَتُّه مئقاً ، معناه : ولا أبته باكياً . وكان الأصمعي وأبو عبيدة يرويان بيت امرىء القيس(٢) :

فمثِلكِ حبلى قد طَرَقْتُ ومرضع فـألهيتُهـا عـن ذى تمـائـمَ مُغْيَـلِ

* * *

٩٥ ـ وقولهم : فلان مُبْرِمٌ(٣)

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال : قال قوم : المبرم: الثقيل الذي كأنه يقتطع من الذي يجالسهم شيئاً من استثقالهم له ، بمنزلة المبرم الذي يقتطع حجارة البرام من جبلها . وقال أبو عبيدة(٤) : المبرم : الغث الحديث، الذي يحدث الناس بالأحاديث التي(٥) لا فائدة لهم فيها(٦) ٢٣٣ ولا معنى لها ، أُخِذ من المبرم الذي يجني البَرَم ، والبَرَم ثمر الأراك ، وهو شيء لا طعم له من حلاوة ولا حموضة(٧) ولا معنى له(٨) . وقال الأصمعي : المبرم : الذي هو كَلٌّ على أصحابه، لا نفع عنده ولا خير ، بمنزلة البرم، والبرم عند العرب: الذي لا يدخل مع القوم في قمارهم، فإذا

---

(١) (إذا سقت) ساقط من ك ، ق .
(٢) ديوانه ١٢ .
(٣) الفاخر ٤٩ ، اللسان (برم) .
(٤) الفاخر ٥٠ .
(٥) ق : الذي .
(٦) ق : منها .
(٧) (ثمر . . حموضة) ساقط من ق .
(٨) (له) ساقطة من ل . وفي ل زيادة هي : [وأنشدنا أبو بكر في غير الزاهر لأبي صخر شاهداً لهذا :
فليـس عشيـاتُ اللّـوى بـرواجـع لنـا أبـداً مـا أبـرمَ السَّلَـم النضـر
أراد : ما أثمر البرم] . [شرح أشعار الهذليين ٩٥٨] .

قمروا وذُبِحت الجزور، جاء فأكل معهم من لحمها . قال مُتَمِّم بن نويرة[١] :

لَعَمْري وما دهري بتأبينِ هالكٍ ولا جـزعٍ ممـا أصـابَ فـأَوْجَعَـا
لقد كفَّنَ المِنهالُ تحتَ[٢]ردائِهِ فتىً غيرَ مِبْطانِ العشياتِ أَرْوعا
ولا بَـرَمٍ تُهـدي النســاءُ لعـرسِـهِ إذا القشعُ من ريحِ الشتاءِ تَقَعْقَعَا

قال أبو بكر : قال الأصمعي[٣] : ثم كثر الكلام بهذا حتى سَمّوا كلَّ مُضْجِرٍ مُبْرِماً، وسَمّوا الضَجَرَ البَرَمَ . قال نُصَيْب[٤] :

وما زالَ بي ما يُحدثُ الدهرُ بيننا من الهجر حتى كدتُ بالعيشِ أَبْرَمُ ٢٣٤

معناه : أضجر .

* * *

٩٦ ـ [٥٣/ب] وقولهم : فلانٌ أَنْوَكُ[٥]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال الأصمعي : الأنوك : العاجز الجاهل ، قال : والنَّوْك عند العرب : العجز والجهل ، واحتج بقول الراجز[٦] :

---

(١) شعره : ١٠٦ . والمنهال رجل من بني يربوع . ومتمم أخو مالك بن نويرة ، صحابي ، ت نحو ٣٠ هـ . (الشعر والشعراء ٣٣٧ ، الأغاني ١٥/٢٨٩ ، الخزانة ١/٢٣٦) .
(٢) من ف ، ق ، ل . وفي الأصل : فوق .
(٣) الفاخر ٥٠ .
(٤) شعره : ١٢٣ . ونصيب بن رباح ، ت ١٠٨ هـ . (الشعر والشعراء ٤١٠ ، الأغاني ١/ ٣٢٤ ، تزيين الأسواق ٣٩) .
(٥) الفاخر ٥٤ ، اللسان (نوك) .
(٦) تهذيب الألفاظ ٢٣٤ ، الفاخر ٥٤ بلا عزو .

تضحـكُ مني شَيْخَـةٌ ضَحُـوكُ واستَنْـوَكَـتْ وللشبـاب[1] نـوكُ
وقد يَشِيبُ الشعرُ السُّحْكُوكُ

وقال غير الأصمعي : الأنوك : العيي في كلامه ، واحتج بقول الشاعر :

فكُنْ أَنْوَكَ النَّوْكَى إِذا ما لَقيتَهُم وكنْ عاقلاً إمّا لقيتَ ذوي العقلِ[2]

* * *

٢٣٥ ٩٧ ـ وقولهم : ويلَ الشيطانِ وعَوْلَهُ[3]

قال : أبو بكر : في الويل ثلاثة أقوال ، قال عبد الله بن مسعود : الويل واد في جهنم[4] . وقال الكلبي : الويل الشدة من العذاب . وقال الفراء : الأصل فيه : وي للشيطان ، أي حزن للشيطان[5] ، من قولهم :[وي] لِمَ فعلت كذا وكذا .

وفي العول قولان ، قال أبو بكر : قال أبو عمرو : العول و العويل عند العرب : البكاء الشديد، واحتج بقول الراعي[6] :

أَبْلِغْ أميرَ المـؤمنيـنَ رسـالـةً شكـوى إِلـيكَ مُطِلَّـةً و عـويـلا

و قال : الأصمعي : العول والعويل : الصياح والإستغاثة ،واحتج

---

(١) ق : وللنساء .
(٢) دون عزو في الفاخر ٥٤ . وهو كذلك في سائر النسخ وفي الأصل : فكن أكيس الكيسى . . . وكن جاهلاً . . . ذوي الجهل . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
(٣) الفاخر ٢٠ ، تهذيب اللغة ١٥/ ٤٥٥ ، اللسان (ويل) .
(٤) بعدها في الأصل : أجارنا الله منه .
(٥) ق ، ك : له .
(٦) شعره : ١٣٤ .

يقول الأخطل[1] :

لقد أوقعَ الجحافُ بالبِشرِ وقعةً إلى الله فيهاالمُشتكى والمُعَوَّلُ

و في قولهم : ويل الشيطان[2] ستة أوجه : ويلَ الشيطان بفتح اللام ، وويلِ الشيطان ،بكسراللام، وويلُ الشيطان ـ بضم اللام ـ ، وويلاً للشيطانِ ، وويلٌ للشيطانِ ، وويلٍ للشيطان . [٥٤/أ] فمن قال : ويلِ الشيطانِ ، قال : وَيْ معناه حزن للشيطان ، فانكسرت اللام لأنها لام خفض[3] . ومن قال : ويلَ الشيطان ، قال : أصل اللام الكسر ، فلما كَثُر استعمالها[4] مع وَي ، صارت معها حرفاً واحداً ، فاختاروا لها الفتحة ، كما قالوا في الاستغاثة : يا لَضَبَّة ، ففتحوا اللام، وهي في ٢٣٦
الأصل لام خفض، لأن الاستعمال كثر فيها مع (يا) فجعلا حرفاً واحداً ، قال الشاعر[5] :

يـا لَبكـرٍ انشـروا لـي كُلَيْبـاً يــالَ بَكـرٍ أيـن أيـنَ الفِـرارُ

وقال أبو طالب[6] :

ألا يـا لَقـوم لـلأمـورِ العجـائـبِ وصـرفِ زمـانٍ بـالأحبـة ذاهـبِ

والدليل على هذا أنهم جعلوا اللام مع (يا) حرفاً واحداً لا شيء بعده ، قال الفرزدق[7] :

---

(١) ديوانه ١٠ (صالحاني) ٣٢ (قباوة) . وفي ل : الشاعر وهو الأخطل .
(٢) ق ، ك : وعوله .
(٣) ق : خبر .
(٤) ل : استعمالهم .
(٥) مهلهل بن ربيعة في الكتاب ١/ ٣١٨ وتحصيل عين الذهب ١/ ٣١٨ والخزانة ١/ ٣٠٠ .
(٦) أخل به ديوانه .
(٧) أخل بهما ديوانه . والصواب أنهما لزهير بن مسعود الضبي كما في نوادر أبي زيد ٢١ وشرح=

فخيرٌ نحنُ عندَ الناسِ منكم ... إذا الداعي المُثَوِّبُ قالَ يا لا
ولم تشقِ العواتقُ من غيورٍ ... بغيرَتِهِ وخَلَّيْنَ الحِجالا

وأنشد الفراء :

يا زبرقانَ أخا بني خَلَفٍ ... ما أنتَ ويلِ أبيكَ والفخرُ[1]

ويُروى : ويلَ أبيك[2] . ومن قال : ويلُ الشيطان ، قال الفراء : ما سمعتها من العرب ، ولا حكاها لي ثقة ، وقد رواها قوم منهم أبو عمرو ، فإن كانت الرِّوايةُ صحيحة[3] فالأصل فيه : ويلٌ للشيطان ، فاستثقلوا اللامات فحذفوا بعضها ، كما قرأ[4] الذين قرأوا : ﴿ إِنَّ وَلِيِّ ٱللَّهُ ﴾[5] أراد : إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ ، فاستثقلوا الياءات فحذفوا بعضها[6] ، ٢٣٧
وكما قال الشاعر[7] :

غداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بكرُ بنُ وائلٍ ... وعجنا صدورَ الخيلِ نحو تميمِ

[٥٤/ب] أراد : على الماء فحذف إحدى اللامين . ومَنْ قال : ويلٌ للشيطان ، رفع الويل باللام . ومَنْ قال : وَيْلاً للشيطان ، نصب الويل بفعل مضمر ، كأنه قال : ألزم الله الشيطان ويلاً . ومَنْ قال : وَيْلٍ للشيطان ، جعله بمنزلة الأصوات وشبهه بقولهم : بَخٍ لك . ومن العرب

= أبيات مغني اللبيب ٤/ ٣٢٦ .

(١) للمخبل السعدي في ديوانه ١٢٥ .

(٢) (وأنشد . . . أبيك) ساقط من ك ، ق .

(٣) ك ، ق : الصحيحة .

(٤) السبعة ٣٠٠ ، وهي قراءة أبي عمرو .

(٥) الأعراف ١٩٦ .

(٦) ك ، ق : منها بعضها .

(٧) قطري بن الفجاءة ، ينظر شعر الخوارج ١٠٦ . والبيت هنا ملفق من صدر بيت وعجز آخر .

مَنْ يقول : وَيْبَ الشيطان، ووَيْباً بالشيطان ، أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

أتاني بها يحيى وقد نمتُ هَجْعَةً[1]   وقد غابتِ الشعرى وقد جَنَحَ النسرُ
فقلت اغتبقها أو لغيري اسقها   فما أنا بعد الشيب ويبك والخمرُ

وأنشد الفراء :

نَظَرَ ابن سُعدى نظرةً ويباً لها   كانتْ لصَحْبِكَ والمطيِّ خبالاً[2]

* * *

٩٨ ـ وقول الرجل للرجل : وَيْحَكَ

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال المفسرون[3] : الويح : الرحمة ، وقالوا : حَسَنٌ أن يقول الرجل لمن يخاطبه : ويحك . وقال الفراء : ٢٣٨ الويح والويس كنايتان عن الويل ، وقال : معنى ويحك : ويلك ، قال : وهو بمنزلة قول العرب : قاتله الله ، ثم كنوا عن هذه اللفظة وقالوا : قاتعه الله ، وكنى آخرون فقالوا : كاتعه الله ، وكذلك قالوا : جُوعاً[4] له ، وجُوساً[5] له ، وتُراباً له ، فجعلوها كنايات عن قولهم : ويلاً له .

* * *

(١) سائر النسخ : نومة . والأول لأبي نواس في ديوانه ٢٨ مع اختلاف في الرواية ، والبيتان لأعرابي في الوحشيات ١٧٢ . ونسبا إلى أيمن بن خريم (نظر : شعره : ١٣١) ، وإلى الأقشير (ينظر : شعره : ٦١) .

(٢) لم أهتد إليه .

(٣) ينظر : مفردات الراغب ٥٧٣ وتفسير القرطبي ٢/٨ .

(٤) ق ، ك ، ل : جودا .

(٥) ل : جوسى .

٩٩ ـ وقولهم : قد عِيلَ صَبْرِي[١]

قال أبو بكر : معناه : قد غُلِب صبري ، يقال : قد عالني الأمر يعولني عولاً ، إذا غلبني ، قرأ عبد الله بن مسعود[٢] : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عائلةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٣] معناه : وإنْ خفتم خصلة تعولكم وتغلبكم ، قال الفرزدق[٤] :

[٥٥/أ] ترى الغُرَّ الغطارفَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ في الحَدَثانِ عالا

قِياماً ينظرونَ إلى سعيدٍ كأنَّهُمُ يَرَوْنَ بهِ هلالاً

معناه : إذا ما الأمر في الحدثان[٥] غلب . وقال الآخر :

ففي[٦] قربها برئي ولست بواجد أخا سقم إلا بما عاله طبا[٧]

ويقال : عال الرجل[٨] يعيل عَيْلَة إذا افتقر ، قال الله عز وجل : ٢٣٩
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٣] ، وقال الشاعر[٩] :

وما يدري الفقيرُ متى غِناهُ وما يدري الغَنِيُّ متى يَعِيلُ

معناه : متى يفتقر . ويقال : قد عال الرجل عياله، يعولهم عَوْلاً وعيالةً وعُؤولاً [إذا مانهم وأنفق عليهم] . ويقال : قد أعال الرجل يُعيل

---

(١) الفاخر ١١١ .
(٢) المحتسب ١/ ٢٨٧ .
(٣) التوبة ٢٨ .
(٤) ديوانه ٢/ ٧٠ ـ ٧١ .
(٥) من سائر النسخ وفي الأصل : بالحدثان .
(٦) ك ، ق ، ر ، ل : وفي .
(٧) دون عزو في الفاخر ١١١٢ .
(٨) ق ، ك : وقد عال . (ويقال) : ساقطة منهما .
(٩) أحيحة بن الجلاح كما في جهرة أشعار العرب ٦٤٧ .

فهو مُعِيل ، إذا كثر عياله . ويقال : قد عيَّل فلان فرسه يُعَيِّله تَعْييلاً ، إذا أهمله . وكذلك عيَّل الرجل ما يليه ، إذا أهمله . ويقال : قد أعال الذئب يُعيل إعالةً ، إذا التمس شيئاً . ويقال : قد عالني أمرك يعولني ، إذا أهمني . ويقال : قد عال أمر القوم ، إذا اشتد وتفاقم . ويقال : قد عال الرجل في الأرض يعيل فيها ، إذا ضرب فيها . ويقال : قد أعول الرجل [يُعول] إعوالاً ، إذا صاح ورفع صوته . ويقال : قد عال الرجل يعيل ، إذا تبختر ، وقد تعيَّل يتعيَّل إذا فعل ذلك . [ويقال : إنّ فلاناً لعيَّالٌ ، وإنّ فلاناً لمُتَعَيِّلٌ ، إذا كان يتبختر في مشيته] . ويقال : قد عال الرجل في حكمه يعول ، إذا مال . وقد عال في ميزانه يعول ، إذا مال ، قال الله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[1] ، معناه : ألا تميلوا ، وقال أبو طالب[2] :

بميزانِ قِسْطٍ[3] لا يَخِسُّ شعيرةً   ووازِنِ صِدْقٍ وَزْنُهُ غيرُ عائلِ

معناه : غير مائل . [قال أبو بكر : عال : زاد ، وعال : غلب]

ويقال : [٥٥/ب] عوّلتُ على الرجل ، إذا اتكلت عليه ، من قولهم : ٢٤٠
على الله[4] مُعَوَّلي ، معناه : على الله اتكالي[5] . قال أبو بكر : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

أَتَيْتُ بني عمِّي ورَهْطي فلم أَجِدْ   عليهم إذا اشتدَّ الزمانُ مُعَوَّلا

---

(١) النساء ٣ .

(٢) ينظر في ديوانه ٨ .

(٣) من ك ، ف ، ق ، ر . وفي الأصل : صدق .

(٤) (على الله) ساقط من ق .

(٥) (معناه على الله اتكالي) ساقط من ك ، ق .

ومَنْ يفتقِرْ في قومِهِ يَحْمَدِ الغنى   وإنْ كانَ فيهم ماجد العَمِّ مُخْوِلا
يَمُنُّونَ إنْ أَعْطَوْا ويَبْخَلُ بعضُهم   ويُحْسَبُ عجزاً سَكْنُهُ إنْ تَجَمَّلا
ويُزري بعقلِ[1] المرءِ قِلّة مالِهِ   وإنْ كانَ أقوى من رجالٍ وأَحْوَلا
فـإنَّ الفتـى ذا الحـزمِ رامَ بنفِسـهِ   جواشِنَ هذا الليلِ كي يَتَمَوَّلا[2]

* * *

١٠٠ ـ وقولهم : رجلٌ فاجِرٌ[3]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : الفاجر معناه في كلام العرب : العادل المائل عن الخير ، واحتجوا بقول لبيد[4] :

فـإنْ تتقـدَّمْ تغـشَ منهـا مُقَـدَّمـاً   غليظاً وإنْ أَخَّرْتَ فالكِفْلُ فاجِرُ

معناه : فالكفل مائل . والكفل كساء يوضع خلف الرجل . وإنما قيل للكذاب فاجر لأنه مال عن الصدق . وجاء أعرابي[5] إلى عمر بن الخطاب ٢٤١
فشكا إليه نقَبَ إبِلِه ودبرها واستحمله ، فقال له عمر : كذبت ، ولم يحمله ، فقال الأعرابي[6] :

أقسـمَ بـاللهِ أبـو حَفْـصٍ عُمَـرْ   مـا مسَّهـا مـن نَقَـبٍ ولا دَبَـرْ
اغفِرْ له اللهُمَّ إنْ كانَ فَجَرْ

---

(١) من سائر النسخ وفي الأصل : بفعل .
(٢) الأبيات لجابر بن ثعلب الطائي في شرح ديوان الحماسة (م) ٣٠٤ . وهي بلا عزو في أمالي القالي ٢/ ٢٢٢ . وينظر : اللآلي ٨٤٢ . وجواشن الليل : أوائله .
(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٩٥ .
(٤) ديوانه ٢٢٢ .
(٥) هو عبد الله بن كيسبة كما في الإصابة ٥/ ٩٧ .
(٦) اللسان (فجر) . ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٣/ ٧١ إلى رؤبة ، وليس في ديوانه . والأبيات منسوبة إلى أعرابي في الحلل في شرح ابيات الجمل ١٣٣ .

معناه : إن كان مال عن الصدق . وقال الآخر[1] :

لا هُـــمَّ إنّ عـــامـــرَ الفجـــور والواقف الخيل على يَغْمور[2]

* * *

١٠١ـ [٥٦/أ] وقولهم : رجل ملحد[3]

قال أبو بكر : الملحد معناه في كلام العرب : الجائر عن الحق ، قال الله عز وجل : ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾[4] معناه : يجورون في أسمائه ، قال المفسرون[5] : هو[6] اشتقاقهم [اللات] من الله والعزى من العزيز . وإنما قيل لِلَّحْدِ ، لَحْدٌ ، لأنه في جانب ، ولو كان مستقيماً ، لقيل[7] له : ضريح ، قال بشر بن أبي خازم[8] :

ثَـــوَى فـــي مُلْحَـــدٍ لا بُـــدَّ منـــه كفـــى بـــالمـــوتِ نـــأيـــاً واغتـــرابـــا ٢٤٣

وقال طرفة[9] :

وأَيـــأَسَنـــي مـــن كـــلِّ خيـــرٍ طلبتُـــهُ كـــانّـــا وضعنـــاه إلـــى رَمْـــسٍ مُلْحَـــدِ

وقال الآخر في الضريح :

---

(١) لم أهتد إلى القائل .
(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : المعمور .
(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ١/٩٦
(٤) الأعراف ١٨٠ .
(٥) ابن عباس وقتادة كما في القرطبي ٧/٣٢٨ .
(٦) ساقطة من ك ، ق ، ر .
(٧) ق : قالوا .
(٨) ديوانه ٢٧ .
(٩) ديوانه ٣٣ . وفي الأصل : الآخر . وما أثبتناه من ك ، ق .

أَمَا هُدّتْ لمصرعِهِ نِزارٌ بلى[1] وتقوّضَ المجدُ المشيدُ
وحلَّ ضريحَه إذْ حلَّ فيه طريفُ المجدِ والحسبُ التليدُ

ويقال : قد لحدت الرجل : إذا أدخلته اللحد ، وألحدته : إذا صنعت له لحداً . ويقال : قد لَحَدَ الرجل وأَلْحَدَ : إذا جار . وفرّق الكسائي بينهما فقال : أَلْحَدَ جارَ ، ولَحَدَ رَكَنَ . قرأ أبو جعفر[2] وشيبة[3] ونافع[4] وعاصم[5] وأبو عمرو[6] : يُلحِدون ، في جميع القرآن . وقرأ يحيى[7] وحمزة[8] والأعمش : يَلْحَدون ، في جميع
٢٤٣ القرآن . وفرّق الكسائي[9] بينهن فقرأ في سورة الأعراف : ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ ، وقرأ في سورة السجدة[10] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ

---

(١) ل : ألا . والبيتان لمسلم بن الوليد ، ديوانه ١٤٨ .
(٢) هو يزيد بن القعقاع ، توفي ١٢٧ ـ ١٣٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/٣٥٦ ، النشر ١/١٧٩) .
(٣) شيبة بن نصاح ، تابعي ، توفي ١٣٠ هـ . (مشاهير علماء الأمصار ١٣٠ ، طبقات القراء ١/٣٢٩) .
(٤) نافع بن عبد الرحمن ، أحد القراء السبعة ، توفي ١٦٩ هـ . (التيسير ٤ ، معرفة القراء الكبار ٨٩) .
(٥) عاصم بن أبي النجود ، أحد السبعة ، توفي ١٢٨ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/ ٣٢٠ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٧) .
(٦) أبو عمرو بن العلاء ، أحد السبعة ، توفي ١٥٤ هـ . (أخبار النحويين ٢٢ . التيسير ٥ ، نور القبس ٢٥) .
(٧) يحيى بن وثاب ، تابعي ، توفي ١٠٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٩ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٥٩) .
(٨) حمزة بن حبيب الزيات ، أحد السبعة ، توفي ١٥٦ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٥ ، طبقات القراء ١/ ٢٦١) .
(٩) علي بن حمزة ، أحد السبعة ، توفي ١٨٩ هـ . (تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ ، نور القبس ٢٨٣ ، الإنباه ٢/ ٢٥٦) .
(١٠) آية ٤٠ .

﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ ، وقرأ في سورة النحل[1] : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ﴾ ، وقال : [معناه] : يركنون إليه .

١٠٢ ـ [٥٦ب] وقول الرجل للرجل : يالُكَعَ[2]

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال ، قال الأصمعي : اللكع : العَيِيّ الذي لا يتجه لمنطق ولا غيره ، أخذ من الملاكيع ، وهو الذي يخرج مع السَّلى من البطن ، قال ابن ميادة[3] :

رَمَتِ الغلامَ بمعْجَلٍ مُتَسَرْبِلٍ ... غِرسَ السَّلَى وملاكعَ الأَمْشاجِ[4]

والغِرس : الجلدة التي تكون على وجه المولود . وقال أبو عمرو الشيباني : اللكع : اللئيم . وقال خالد بن كلثوم[5] : اللكع : العبد . قال النبي ﷺ : « يأتي على الناس زمانٌ يكون أسعدَ الناس بالدنيا لُكَعٌ بنُ لُكَعٍ ، خيرُ الناس يومئذ مؤمنٌ بين كريمن »[6] . قوله : « بين كريمين » فيه أربعة أقوال ، قال قوم : معناه : بين الغزو والحج . وقال قوم : معناه : بين فرسين كريمين يقاتل عليهما في سبيل الله عز وجل . وقال

---

(١) آية ١٠٣ . وينظر في هذه القراءات : السبعة ٢٩٨ ، وزاد المسير ٣/٢٩٣ ، والنشر ٢/٢٦٤ .

(٢) الفاخر ٤١ ، اللسان والتاج (لكع) .

(٣) ل : قال الشاعر وهو ابن ميادة . وقد أخل شعره بالبيت . في سائر النسخ : رمت الغلاة . وابن ميادة هو الرماح بن ابرد ، وميادة أمه ، توفي ١٤٩ هـ . (الشعر والشعراء ٧٧١ ، الأغاني ٢/٢٦١ ، من نسب إلى أمه ١/٩١) .

(٤) بعده زيادة في ل هي : [قال أبو بكر في غير الزاهر : والأمشاج الأخلاط ، ماء الرجل وماء المرأة والعلقة والدم ، واحدها مِشْج ومَشْج] .

(٥) لغوي كوفي ، راوية للأشعار ، عرف بالأنساب . (الإنباه ١/٣٥٢ ، البلغة ٧٦ ، البغية ١/٥٥٠) .

(٦) غريب الحديث ٢/٢٢٣ .

٢٤٤ قوم : معناه : بين[١] بعيرين يستقي عليهما ويعتزل أمر الناس . وقال أبو عبيد[٢] : معناه : بين أبوين كريمين فيجتمع له مع إيمانه كرم أبويه . ويقال للرجلين : يا ذَوَيْ لكيعة اقبلا . بترك الاجراء في لكيعة للتعريف والتأنيث ، وإن شئت قلت : يا ذَوَي لكاعةٍ اقبلا ، فتجري لكاعةِ لأنها مصدر على مثال السماحة والشجاعة . ويقال للجمع : يا أولي لكيعةَ أقبلوا ، ويا أولي لكاعةٍ أقبلوا ، ويا ذَوِي لكيعةَ أقبلوا ، وياذَوِي لكاعةٍ أقبلوا . [وتقول للمرأة : يا لكاعِ أقبلي . وتقول للمرأتين : يا ذاتَيْ لكيعةَ اقبلا ، ولكاعةٍ اقبلا] . وإنْ شئت قلت : يا ذواتَي لكيعةَ أقبلا [٥٧/أ] ولكاعةٍ [أقبلا] . وتقول للنسوة : يا أولات لكيعة أقبلن ، ولكاعةٍ [أقبلن] . وإن شئت قلت : يا ذوات لكيعةَ[٣] ولكاعةٍ أقبلن .

* * *

١٠٣ ـ وقولهم : لا قَبِلَ اللهُ منه صَرْفاً ولا عَدْلًا[٤]

قال أبو بكر : في الصرف والعدل سبعة أقوال : يُروى عن النبي ﷺ أنه قال : الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية . وبهذا[٥] قال مكحول[٦] ، وهو مذهب الأصمعي . وقال يونس بن حبيب : الصرف :

---

(١) ساقطة من ل .
(٢) غريب الحديث ٢/ ٢٢٣ .
(٣) بعدها في سائر النسخ : أقبلن .
(٤) جزء من حديث شريف ، ينظر : غريب الحديث ٣/ ١٦٧ ، سنن ابن ماجه ١٩ ، أمثال أبي عكرمة ٨٠ ، النهاية ٣/ ١٩٠ ، و٤/ ٢٤ . ونقل ابن أبي البقاء العكبري أقوال أبي بكر في مجمع الأقوال ق ٣٤٦ ب .
(٥) ل : وبها .
(٦) مكحول الدمشقي ، توفي ١١٣ هـ . (مشاهير علماء الأمصار ١١٤ ، ميزان الاعتدال ٤/ ١٧٧) .

الاكتساب ، والعدل : الفدية . وقال أبو عبيدة : الصرف : الحيلة .
وقال قوم : الصرف : الفريضة ، والعدل : التطوع . وقال الحسن : ٢٤٥
العدل : الفريضة ، والصرف : النافلة . وقال قتادة[١] في قول الله عز وجل : ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[٢] ، قال : لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها . وقال قوم : العدل : المثل ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾[٣] فمعناه : أو مثل ذلك صياما . قال جماعة من أهل اللغة[٤] : العَدْلُ والعِدْلُ لغتان لا فرق بينهما بمنزلة السَّلم والسِّلم . وقال الفراء[٥] : العَدل : ما عادل الشيء من غير جنسه ، والعِدل : ما عادل الشيء من جنسه ، يقال : عندي عَدْلُ ثوبك ، أي[٦] قيمته من الدراهم والدنانير وغير ذلك . قال الشاعر[٧] :

صَبَــرْنــا لا نــرى للهِ عِــدْلا   علــى مــا نــابَنــا متــوكلينــا

* * *

١٠٤ ـ وقولهم : فلانٌ عُرَّةٌ[٨]

قال أبو بكر : فيه أربعة أقوال، قال أبو عبيدة[٩] : العُرَّة : الذي يجني على أهله [٥٧ب] وإِخوانه ، ويلحقهم من الجناية والأذى مثل ما يلحق العَرّ

---

(١) تفسير الطبري ١/ ٢٦٨ .
(٢) البقرة ٤٨ .
(٣) المائدة ٩٥ .
(٤) اللسان (عدل) .
(٥) زاد المسير ١/ ٧٧ .
(٦) ك ، ق ، ر : أي عندي . . .
(٧) لم أهتد إليه .
(٨) أمثال أبي عكرمة ١٠٠ ، الفاخر ٨١ .
(٩) المجاز ٢/ ٢١٧ .

٢٤٦ صاحبه ، والعَرُّ : الجرب ، واحتج بقول الله عز وجل : ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ ﴾[١] ، أي جناية كجناية الجَرَب ، واحتج بقول هشام بن عقبة[٢] أخي ذي الرمة :

إِذا الأمرُ أغنى عنك حَنْوَيه فاجتنبْ   معرَّةَ أمرٍ أنتَ عنه بمعزلِ

وقال قوم : العرة عند العرب : القذِر الدنِس الذي يلحق أهله دَنَساً وقذراً كدنس العُرَّةُ ، والعُرَّةُ : العَذِرَة ، قال الطرماح[٣] :

في شناظي أُقَنٍ بَيْنَهَا   عُرَّةُ الطيرِ كصَوْم النَّعامْ

وقال الأصمعي : العُرَّةُ الذي يعرُّ أهله ، أي يعيبهم ويُدنِّسهم كما يدنس العَرُّ صاحبه ، قال : والعَرُّ والعُرُّ عند العرب الجَرَب ، وأنشد لعلقمة الفحل[٤] :

قد أَدْبَرَ العَرُّ عنها وهو شامِلُها   من ناصحِ القَطِران المحضِ تَدْسِيمُ[٥]

وقال قوم : العرة : الضعيف العاجز الذي لا يدفع الضَيْم عن نفسه ويُظْلَمُ فلا ينتصِرُ ، قالوا : هو مأخوذ من العر ، والعر عند العرب شيء

---

(١) الفتح ٢٥ .

(٢) ك ، ق : عروة . و(أخي ذي الرمة) ساقط من ق . ونسب إلى أخيه مسعود في معجم الشعراء ٢٨٤ وفيه معرة آس . وينظر عن هشام : الشعر والشعراء ٥٢٨ ، شرح ديوان الحماسة (ت) : ٢/ ٣٨٧ .

(٣) ديوانه ٣٩٥ . والشناظي : أطراف الجبال ونواحيها ، واحدتها : شنظوة . والأقن : حفر تكون بين الجبال ، واحدتها أقنة . وعرة الطير : ذرقه . وصوم النعام : ذرقه أيضاً . والطرماح بن حكيم أموي ، كان صديقاً للكميت ، ت نحو ١٢٥ هـ . (الشعر والشعراء ٥٨٥ ، الأغاني ١٢/ ٣٥ ، تاريخ ابن عساكر ٧/ ٥٢) .

(٤) ديوانه ٥٥ . وعلقمة بن عبدة ، جاهلي ، عاصر امرأ القيس . (الشعر والشعراء ٢١٨ ، الأغاني ٢١/ ٢٢٠ ، اللآلى ٤٣٣) .

(٥) ق ، ك : تدميم . والقطران : ضرب من النفط تطلى به الإبل الجربى . والتدسيم . أثر من طلائها .

يخرج بالبعير ، فتزعم العرب أن ذلك إذا أصاب البعير أُبرك إلى جانبه بعير صحيح ، فيكوى الصحيح فيبرأ العليل ، قال الشاعر[١] : ٢٤٧

أَخَــذْتَ علــيَّ ذَنْبَــهُ وتَــرَكْتَــهُ   كذي العُرِّ يُكْوَى غيرُهُ وهو راتِعُ

* * *

١٠٥ ـ وقولهم : فلانٌ صَبٌّ[٢]

قال أبو بكر : [٥٨/أ] الصبُّ معناه في كلام العرب : الذي به صبابة ، والصَّبابة : رِقّة الشوق . يقال : قد صَبَّ الرجل يَصَبُّ صَبّاً وصبابة . ويقال : قد صَبِبْتَ يا رجل وأنت تَصَب ، قال الشاعر :

يَصَــبُّ إلــى الحيــاةِ ويشتهيهــا   وفــي طــولِ الحيــاةِ لــه عَنــاءُ[٣]

ويقال : هذا أَصَبُّ مني أي أرقُّ شوقاً . وقال الأحوص[٤] يخاطب الحمامة :

فإني فيما قد بدا منكِ فاعلمي   أَصَــبُّ بهــذا منــكِ قلبــاً وأوجــعُ

ويقال : رجل صبّ ، ورجلان صبّان ، ورجال صبّون ، وامرأة صبّة ، وامرأتان صبّتان ، ونساء صّبات ، على مذهب من قال : رجل صبُّ ، بمنزلة قولنا : رجل فَهِم وحَذِر ، وأصله : رجل صَبِب فاستثقلوا الجمع بين بائين متحركتين فأسقطوا حركة الباء الأولى وأدغموها[٥] في الباء الثانية . ومن قال : هذا رجل صبّ ، وهو يجعل الصبّ مصدر صَبِبت صبّاً ، على أن

---

(١) النابغة الذبياني ، ديوانه ٤٨ .
(٢) اللسان (صبب) .
(٣) دون عزو في شرح القصائد السبع ٣١ .
(٤) شعره : ١١٤ (العراق) ١٣٨ (مصر) .
(٥) ل : وادغموا .

يكون الأصل فيه : صَبَباً ثم لحقه الادغام ، قال في التثنية : هذان رجلان صبّ، وهؤلاء رجال صبٌّ، وهذان امرأة صبّ، فيكون بمنزلة قولهم :
٢٤٨ هذا رجل صَوْمٌ وفِطْرٌ وعَدْلٌ ورضىً، وهذان رجلان صَومٌ وفِطر وعَدل ورضىً، وهؤلاء رجال صوم وفطر وعدل ورضى ، قال الشاعر[1] :

متى يشتجِرْ قومٌ يَقُلْ سَرواتُهم هُمُ بيننا فهُمُ رِضىً وهم عَدْلُ

* * *

١٠٦ ـ وقولهم : فلان أُمَّةٌ وَحْدَهُ

قال أبو بكر : معناه : فلان أوحد في معناه لا يُداخله فيه أحد ، قال النبي[2] ﷺ : « يُبْعَثُ [٥٨/ب] زيدُ بن عمرو بن نُفيل أُمَّةً وَحْدَهُ » ، فمعناه : يبعث منفرداً[3] بدين . والأمة تنقسم في كلام العرب على ثمانية أقسام[4] : تكون الأمة الجماعة، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾[5] معناه : وجد عليه جماعة ، وقال[6] : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾[7] معناه : ولتكن منكم جماعة ، أنشد الفراء[8] :

كأنّما أهلُ حَجْرٍ ينظرونَ متى يَرَوْنَني خارجاً طيرٌ يناديد

---

(١) زهير ، ديوانه ١٠٧ . ويشتجر : من المشاجرة وهي الخصومة ، وسرواتهم : أشرافهم .
(٢) دلائل النبوة ١/ ٤٧٦ ، المستدرك ٣/ ٤٣٩ .
(٣) ك ، ق : مفرداً .
(٤) ينظر : المأثور ٤٣ ، الوجوه والنظائر للدامغاني ٤٢ ، الوجوه والنظائر لابن الجوزى ق ٧ .
(٥) القصص ٢٣ .
(٦) ك ، ق ، ل : وكما قال .
(٧) آل عمران ١٠٤ .
(٨) معاني القرآن ٣/ ٤١ ، وهما في الأضداد ١٥٠ بلا عزو . ويناديد : متفرقة .

طيرٌ رأتْ بازياً نَضْحُ الدماءِ به   أو أُمَّةٌ خَرَجَتْ رَهْواً إِلى عِيدِ

معناه : أو جماعة . وتكون الأمة أتباع الأنبياء ، كما تقول : نحن من أمة محمد، أي من أتباعه على دينه ﷺ . وتكون الأمة الدين ، كما[1] قال عز وجل : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾[2] معناه : على دين . قال النابغة[3] : ٢٤٩

حلفت فلم أترك لنفسِك رِيبةً   وهل يأثَمَنْ ذو أُمَّةٍ وهو طائعُ

وتكون الأمة الرجل الصالح الذي يؤتم به ، كما قال ـ عز وجل ـ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾[4] . وتكون الأمة الزمان ، كما قال : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[5] ، وكما قال : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾[6] وقرأ ابن عباس[7] : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أَمَةٍ ﴾[5] ، أي بعد نسيان . وتكون الأمة القامة ، يقال : فلان حَسَنُ الأمةِ ، أي حَسَن القامةِ ، قال الشاعر[8] :

وإِنَّ معاويةَ الأكرمينَ   حِسانُ الوجوهِ طوالُ الأُمَمْ

وتكون الأمة الأم ، قال أبو بكر : قال الفراء : يقال هذه أُمَّةُ فلانٍ ، أي : أُمُّ فلان ،[قال] وأنشد :

(١) ساقطة من ك ، ق .
(٢) الزخرف ٢٣ .
(٣) ديوانه ٥١ .
(٤) النحل ١٢٠ .
(٥) يوسف ٤٥ .
(٦) هود ٨ .
(٧) يوسف ٤٥ .
(٨) الأعشى ، ديوانه ٣٢ .

تَقَبَّلْتَهَا[1] مِن أمة لك طالما تُنُوزِعَ في الأسواقِ عنها خِمارُها[2]

[أ/٥٩] ويكون[3] الأمة المنفرد بالدين ، وقد مضى تفسيره .

٢٥٠ والإمَّة ، بكسر الألف ، النعمة ، قرأ مجاهد وعمر بن عبد العزيز[4] : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ إِمَّةٍ﴾[5] معناه : على نعمة ، قال عدي بن زيد[6] :

ثم بعدَ الفلاحِ والمُلكِ والإمَّةِ وارتهُمُ هناكَ القبورُ

وقال زهير[7] :

ألا لا أرى على الحوادثِ باقيا ولا خالداً إلّا الجبالَ الرواسيا

ألا لا أرى ذا إمّةٍ أصبحتْ له فتتركُهُ الأيامُ وهي كما هِيا

وقال أيضاً[8] :

أَلَمْ تَرَ للنعمانِ كانَ بإِمَّةٍ من العيشِ لو أنَّ امرءاً كانَ ناجياً

وقال ابن مقبل[9] :

لعلكِ يوماً أنْ تريني بإِمَّةٍ ويُكثر ربي مِيرتي ولقاحِيا

والنِعمة ، بكسر النون ، المال . والنَعمة ، بفتح النون ، التنعُّم .

---

(١) ك ، ق : تقيلتها . و (لك) ساقطة من ل .
(٢) دون عزو في المقاييس ١/ ٢٢ ، والمخصص ١٣/ ١٧١ ، واللسان (أمم) .
(٣) ساقطة من ك ، ق .
(٤) الشواذ ١٣٥ . وعمر بن عبد العزيز هو الخليفة الأموي الزاهد ، توفي ١٠١ هـ . (ينظر : سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ولابن الجوزي) .
(٥) الزخرف ٢٣ .
(٦) ديوانه ٨٩ . ورواية ل : . . الفلاح والغبطة .
(٧) ديوانه ٢٨٨ . والبيت الأول ساقط من ق .
(٨) ديوانه ٢٨٨ . وفي ك : وقال الآخر . والبيت ساقط من ق .
(٩) أخل به ديوانه . ولم أعثر عليه في مصدر آخر .

يقال كم من ذي نِعمة لا نَعمة له ، أي كم من ذي مال لا تنعُّم له .

* * *

١٠٧ ـ وقولهم : فلانٌ مُتَيَّمٌ(١)

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : المتيم معناه : المستعبد بهواه ، من ذلك قولهم : تيم الله ، معناه : عبد الله ، وأنشدوا في ذلك : ٢٥١

تـامَـتْ فـؤادَكَ إِذ عَـرَضْـتَ لهـا　　حَسَـنٌ بـرأي العيـنِ مـا تَمِـقُ(٢)

وأنشدنا أبو العباس عن عبد الله بن شبيب(٣) لابن الدمينة(٤) :

نهاري نهارُ الناسِ حتى إِذا دجا　　لي الليلُ هزَّتني أُمَيْم المضاجعُ

[٥٩/ب]أقضّي نهاري بالحديثِ وبالمنى　　ويجمعنـي والهـمَّ بـالليـلِ جـامِـعُ

أبـى اللهُ أنْ يلقـى الـرشـادَ مُتيَّـمٌ　　ألا كـلُّ أمـرٍ حُـمَّ لا بُـدَّ واقـعُ(٥)

وقال الآخر يخاطب(٦) الحمام :

فقلـتُ لقـد هجتـنَّ صبّـاً متيَّمـاً　　حزيناً وما منكنّ واحدةٌ(٧) تدرِي

* * *

---

(١) اللسان (تيم) .

(٢) للمسيب بن علس ، شعره : ٣٥٦ (الصبح المنير) .

(٣) (عبد الله بن شبيب) ساقط من ك .

(٤) ديوانه ٨٨ دون الثالث . والأبيات لقيس بن ذريح في ديوانه ١٠٧ . الأول والثاني لقيس بن الملوح في ديوانه ١٨٥ . وعبد الله بن الدمينة ، أموي ، والدمينة أمه . (الشعر والشعراء ٧٣١ ، الأغاني ١٧/ ٩٢) .

(٥) بعده في ل زيادة هي : [قال أبو بكر في غير الزاهر : حُمّ معناه قُضِيَ وقُدِّرَ ، وأنشدنا :

ألا يـا لقـوم كـل مـا حُـمَّ واقـعُ　　وللطيـر مجـرى والجنـوب مصـارعُ

قال : أراد بقوله : كل ما حُمَّ : كل ما قُضِي وقُدِّر] .

(٦) ق : مخاطب . ولم أهتد إِليه .

(٧) ساقطة من ق .

١٠٨ـ وقولهم : فلان مستهام[١]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال قوم : المستهام: الذاهب العقل ، وقالوا : هو مشتق من هام الرجل يهيم ، إذا ذهب على وجهه لذهاب
٢٥٢ عقله . وقال قوم : المستهام: العليل القلب الذي يجد في جوفه هياماً ، والهيام : وجع يجده البعير في جوفه، فلا يروى من شرب الماء ، ويستعمل ذلك في الناس [أيضاً] ، قال عروة بن حزام[٢] :

بـي اليـأسُ والـداءُ الهُيـامُ شـربتُـهُ   فـإيـاكِ عنـي لا يكـنْ بـكِ مـا بِيـا

* * *

١٠٩ ـ وقولهم : فلانٌ عَيّارٌ[٣]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : العيار معناه في كلامهم : الذي يخلي نفسه وهواها، لا يردعها ولا يزجرها . وقالوا : هو مأخوذ من عارت الدابة إذا انفلتت ، وقالوا[٤] : تعاير الرجل ، من هذا مشتقٌّ . وقال آخرون[٥] : الأصل في هذا أن يقال : تعاير القوم إذا ذكروا العار بينهم؛ ثم قيل لكل من تكلم [٦٠/أ] بفَحْش[٦] : قد[٧] تعاير .

* * *

---

(١) اللسان (هيم) .

(٢) أخل به شعره . وهو للمجنون في ديوانه ٢٩٥ . وعروة صاحب عفراء ، من بني عذرة . (الشعر والشعراء ٦٢٢ ، الأغاني ٢٤/ ١٤٥ ، فوات الوفيات ٢/ ٤٤٧) .

(٣) الفاخر ١٠٨ ، التاج (عير) .

(٤) ل : انقلبت ، ويقال . .

(٥) ك ، ل ، ق ، ر : الآخرون .

(٦) ك ، ق ، ل : بقبيح .

(٧) ك : فقد .

١١٠ ـ و قولهم رجلٌ مُخَطَّطٌ[١]

قال أبو بكر : قال أبو محمد عبد الله بن رستم[٢] : يقال : رجل مخطط، ووجهٌ مخطط ، إذا كان جميلاً تام الجمال [وكذلك يقال : رجلٌ أروع ، إذا كان تام الجمال] يروع الناظر إليه حسنه ، قال متمم[٣] [ابن نويرة اليربوعي] :

لَعَمري وما دهري بتأبينِ هالِكٍ ولا جزع مما أصَابَ فأوجعا
لقد كفَّنَ المنهالُ تحتَ ردائِهِ فتىً غيرَ مبطانِ العشياتِ أروعا

ويقال[٤] : رجل مُنْصَفٌ، إذا كان بعضه يُشاكل بعضاً في الحسن ، وقد تناصف الرجل، إذا كان كل شيء من وجهه حسناً ، إذا كانت عيناه حسنتين وأنفه حسناً وفوه حسناً ، فهو مُتناصف ، قال الشاعر[٥] :

مَنْ ذا رسولٌ ناصحٌ فمُبَلِّغٌ عني عُلَيَّةَ غيرَ قيلِ الكاذبِ
إني غَرِضْتُ إلى تناصُفِ وجهِها غرض المحب إلى الحبيبِ الغائبِ

معنى غرضت : اشتقت .

ويقال[٦] رجل بشير ، وامرأة بشير ، وجمل بشير ، وناقة بشير ، إذا كانا حسنين ، قال الشاعر :

يا بِشْرُ حُقَّ لوجهِكَ التبشيرُ هلّا غضبتَ لنا وأنتَ أميرُ[٧]

---

(١) اللسان (خطط) .
(٢) مستملي يعقوب بن السكيت . (طبقات النحويين ٢٠٨ ، تاريخ بغداد ١٠/ ٨١ ، الإنباه ٢/ ١٢٠) .
(٣) شعره : ١٠٦ . ورواية ك ، ق : جزعاً .
(٤) شرح القصائد السبع ٣٠٩ .
(٥) ابن هرمة ، ديوانه ٦٥ (العراق) ٧١ (دمشق) .
(٦) اللسان والتاج (بشر) .
(٧) بلا عزو في شرح القصائد السبع ٣٠٩ .

254 ويقال[1] : رجل وَسِيم إذا كان حسناً عليه ميسم الحسن . وكذلك رجل قَسِيم الوجه معناه : حسن الوجه . والقَسِيم والقَسَام[2] : الحسن ، والمُقَسّم : المُحَسّن ، يقال : وجه فلان مُقَسَّم ، قال الشاعر[3] :

فيوماً تُوافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظبيةٌ تعطو إلى وارقِ السَّلَمْ

[٦٠/ب] وقال الفراء : القَسِمَة : الوجه، وجمعه قَسِمات ، وأنشد :

كأنّ دنانيراً على قَسِماتهم وإنْ كانَ قد شفَّ الوجوهَ لِقاءُ[4]

* * *

١١١ ـ وقولهم : فلان أَمْرَدُ[5]

قال أبو بكر : قال الفراء : الأمرد في كلام العرب: الذي خداه أملسان لا شعر فيهما ، أخذ من قول العرب : شجرة مرداء ، إذا سقط ورقها عنها ، ويقال : تمرَّد الرجل، إذا أبطأ خروج لحيته بعد إدراكه . والقصر الممرّد : قال الفراء[6] : هو المملس ، ومن هذا اشتقاقه ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾[7] ، قال مجاهد[8] : الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان بن داود عليه السلام قوارير ألبسها البركة . وقال أبو عبيدة[9] : الصرح عند العرب القصر، وأنشد :

---

(١) اللسان (وسم) .
(٢) اللسان (قسم) .
(٣) باعث ين صريم في الكتاب ١/ ٢٨١ .
(٤) لمحرز بن مكعبر الضبي في شرح ديوان الحماسة ١٤٥٧ واللسان (قسم) .
(٥) اللسان (مرد) .
(٦) القرطبي ١٣/ ٢٠٩ .
(٧) النمل ٤٤ .
(٨) تفسير مجاهد ٤٧٣ .
(٩) المجاز ٢/ ٩٥ .

بهـــنّ نعـــامٌ بنـــاهُ الـــرجـــا   لُ تُشَبِّـهُ أعـلامَهُـنَّ الصُّـروحـا[1] ٢٥٥

وقال أبو ذؤيب[2] :

ومـــا إنْ فَضْلَـــةٌ مـــن أَذْرِعـــاتٍ   كعينِ الديكِ أَحْصَنَها الصُّروحُ

أراد القصور وقال أبو ذؤيب[3] أيضاً :

علـــى طُـــرُقٍ كنحـــورِ الـــركـــا   بِ تَحْسَبُ أعـلامَهُـنَّ الصُّـروحـا

أراد القصور . وقال أبو عبيدة : الممرد عند العرب المطول ، قال طرفة[4] :

[٦١/أ] لها فَخِذانِ أُكْمِلَ النَحْضُ فيهما   كـــأنهمـــا بـــابـــا منيـــفٍ مُمَـــرَّدِ

أراد : بابا قصر مطول . وقال الآخر :

أبلِـغْ أميـرَ المـؤمنيـنَ رسـالـةً   بأنّ لنا جمعاً وحصناً مُمَرَّداً[5]

وقال الآخر[6] :

فـأمّـا المقيـمُ منهمـا فمُمَـرَّد   ترى للحَمامِ الوُرْقِ فيه مواكِنُ

وقال الآخر :

غدوتُ على ميعادِهم فوجدتُهُم   قُبَيْلَ الضحى في البابلي الممَرَّدِ[7]

* * *

---

(١) لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١٣٦/١ وبين الروايتين خلاف .

(٢) ديوان الهذليين ٦٩/١ . وفي ك ، ق : وقال الآخر .

(٣) ديوان الهذليين ١٣٦/١ . وأبو ذؤيب هو خويلد بن خالد الهذلي ، مخضرم . (الشعر والشعراء ٦٥٣ ، الأغاني ٢١٤/٦ ، الخزانة ٢٠٣/١) .

(٤) ديوانه ١٥ . والنحض : اللحم .

(٥) شرح القصائد السبع ١٦٠ دون عزو .

(٦) الأحوص ، شعره ٢٠٨ (العراق) ٢٠٢ (مصر) .

(٧) تقدم قبل البيت السابق في سائر النسخ ، ولم أهتد إليه .

٢٥٦

١١٢ ـ وقولهم : شيءٌ طريفٌ ، وقد جاء بطُرْفَةٍ[١]

قال أبو بكر : الطريف والطرفة عند العرب : الشيء المحدث الذي لم يكن عُرِف ، وهو مشتق من الطريف والطارف : وهما[٢] المال المستحدث الذي اكتسبه الرجل وجمعه . والتليد [والتالد] : ما ورثه عن آبائه ولم يكتسبه ، قال متمم بن نويرة[٣] :

بودي لو أني تملَّيْتُ عُمْرَهُ   بمالي من مالٍ طريفٍ وتالدِ
وبالكفِّ من يُمْنَى يَدَيَّ حياتَهُ   ففارقني منها بناني وساعدي

وقال كُثَيِّر[٤] :

ونعودُ سيِّدنَا وسيِّدَ غيرنا   ليتَ التشكِّيَ كانَ بالعُوّادِ
لو كانَ يُفدى ما بِهِ لفديتُهُ   بالمصطفى من طارِفي وتلادِي

وقال الآخر[٥] :

وأصبحَ مالي من طريفٍ وتالدِ   لغيري وكانَ المالُ بالأمسِ مالِيا

* * *

١١٣ ـ وقولهم : لا تُمازِحنَّ صَبِيّاً ، ولا تفاكِهَنَّ أَمَةً

قال أبو بكر : معنى ولا تفاكهن : ولا تمازحن، إلا أنه استسمج إعادة اللفظ [٦١/ب] فأتى بلفظة في [مثل] معناها مخالفة للفظها ؛

---

(١) الفاخر ١٣٢ . وفي ل : جاء فلان . .
(٢) ك ، ق : هو .
(٣) شعره : ٨٦ .
(٤) ديوانه ٣١١ . وفي ل : كثير عزة . وكثير بن عبد الرحمن ، أموي ، ت ١٠٥ هـ . (طبقات ابن سلام ٥٤٠ ، الشعر والشعراء ٥٠٣ ، الأغاني ٩/ ٣ ، ١٢/ ١٧٤) .
(٥) مالك بن الريب ، ديوانه ٩٣ .

وتفاكهن مشتقة من الفكاهة[١] ، والفكاهة[٢٩] المزاح ، أنشد الفراء :

حُزُقّ إذا ما القومُ أَبْدَوْا فُكاهةً تـذكَّـرَ آإيّـاهُ يعنـونَ أمْ قِـرْدا[٢] ٢٥٧

قال أبو بكر : وفي المُزاح ثلاث لغات[٣] ، يقال هو المُزاح والمُزاحة والمَزْح . قال اليزيدي[٤] : هو المِزاح بكسر الميم ، وقال : لا يجوز غير هذا . وقال أبو عبيد[٥] : المزاح على ما ذكر اليزيدي مصدر مازحت ، [يقال : مازحت] الرجل مُمازحةً ومِزاحاً ، والثلاثة الأوجه مصادر مزحت . ويقال : في الرجل دعابة ، إذا كان فيه مزاح[٦] ، ويقال : قد تداعب الرجلان ، إذا تمازحا ، من ذلك الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ : « أنّه قال لجابر [بن عبد الله] : أَبِكْراً تزوجتَ أَمْ ثَيِّباً ؟ فقال : ثَيِّباً ، فقال : هلاّ تزوجتَ بِكْراً تداعبُها وتداعبُكَ »[٧] . وجاء في الحديث : (كان فيه ﷺ دُعابةٌ)[٨] أي مزاح . ويروى عنه[٩] ﷺ أنه قال : « إِني لأمزح ولكني لا أقول إِلّا حَقّاً »[١٠] ، فقال أهل العلم : هو

---

(١) ل : المفاكهة . وينظر التاج (فكه) .

(٢) لرجل من بني كلاب في اللسان (حزق) ، ولجامع بن عمرو الكلابي في شرح شواهد الشافية ٣٤٩ . ورواية العجز في الأصل :

أإِياه يعنون الفكاهة أم قردا

وما أثبتناه من سائر النسخ .

(٣) ينظر اللسان (مزح) .

(٤) غريب الحديث ١/ ٣٣٣ . واليزيدي هو يحيى بن المبارك ، ت ٢٠٢ هـ . (مراتب النحويين ٩٨ ، معجم الأدباء ٢٠/ ٣٠ ، طبقات القراء ٢/ ٣٧٥) .

(٥) غريب الحديث ١/ ٣٣٣ .

(٦) ك : مزح .

(٧) غريب الحديث ١/ ٣٣٣ .

(٨) غريب الحديث ١/ ٣٣١ .

(٩) ك ، ق : عن النبي .

(١٠) غريب الحديث ١/ ٣٣٢ .

مثل قوله لأصحابه : « امضوا بنا إلى فلان البصير نعوده »[1] ، وكان ضريراً ، يريد : بصيرالقلب . ومن ذلك قوله للعجوز لما قالت : سل الله أن يدخلني الجنة فقال : « إنّ الجنَّةَ لا يدخلها العُجُز »[1] يذهب إلى أن
٢٥٨ العجوز تجعل شابة فتدخل الجنة شابة ولا تدخلها عجوزاً . وقال أبو عبيدة[1] : يقال رجل فَكِه ، إذا كان يأكل الفاكهة ، ورجل فاكِه ، إذا كانت عنده فاكهة كثيرة ، من ذلك قول الله عز وجل﴿ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾[2] ويُقرأ[3] : فَكِهين بما آتاهم ربهم . وأنشد أبو عبيدة[4] :

فَكِـهُ العَشِـيِّ إذا تـأوَّب رحلُـهُ ... رَكْـبُ الشتـاءِ مُسـامَـحٌ بـالميسـرِ

[٦٢/أ] معناه : يأكل الفاكهة في هذا الوقت ، وأنشد أبو عبيدة[5] أيضاً :

فَكِـهٌ علـى حيـن العشـيّ إذا ... خَـوَتِ النجـومُ وضُـنَّ بـالقَطْـر

وهو بمنزلة قولهم: رجل تامِر، إذا كَثُر التمر عنده ، قال الشاعر[6] :

أَغَـرَرْتَنـي وزعمـتَ أَنْـ ... ـنَـكَ لابِـنٌ بـالصيـفِ تـامِـرْ

معناه : وزعمت أن عندك لبناً وتمراً . ويقال : رجل تّمار : إذا كان يبيع التمر ، ورجل تمري ، إذا كان يحب التمر ، ورجل متمر : إذا كان صاحب تمر كثير وليس بمتاجر فيه . وقال الفراء[7] : معنى قول الله :

---

(١) المجاز ٢/ ١٦٣ .
(٢) الطور ١٨ .
(٣) الإتحاف ٤٠٠ .
(٤) المجاز ٢/ ٦٣ ونسبه إلى صخر بن عمرو .
(٥) المجاز ٢/ ١٦٣ ونسبه إلى الخنساء أو ابنتها عمرة ، مع خلاف في الرواية . ولم أجده في ديوان الخنساء .
(٦) الحطيئة ، ديوانه ١٦٨ .
(٧) معاني القرآن ٣/ ٩١ .

« فاكِهين بما آتاهم ربهم » : معجبين بما آتاهم ربهم ، وقال : معنى (فكِهين) كمعنى (فاكِهين) ، قال : وهو بمنزلة قولك : رجل طَمِع وطامِع . ويقال : قد فكِه الرجل وتفكَّه يتفكَّه : إذا تعجب ، قال الشاعر[1] : ٢٥٩

ولقد فكِهْتُ من الذين تقاتلوا يـومَ الخميسِ بـلا سـلاحٍ ظـاهـرِ

معناه : ولقد عجبت . وقال جماعة من أهل العلم[2] : معنى قوله : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾[3] : فظلتم تعجَّبون مما لحقكم في زرعكم . ويقال : قد تفكّه الرجل يتفكّه : إذا تندّم . وعُكْل تقول : تفكنّ يتفكّن بالنون ، من ذلك قوله عز وجل : « فظَلْتُم تَفَكَّهونَ » معناه : فظلتم تندمون . وقرأ أبو حرام العُكْلي[4] : فظَلْتُم تَفَكَّنون . قال أبو بكر : ولا يجوز لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأنها تخالف المصحف .

* * *

١١٤ ـ وقولهم : افْعَلْ هذا إمّا لا

قال أبو بكر : قال أهل النحو : معناه افعلْ كذا وكذا إن كنت لا تفعل غيره ، [٦٢/ب] فدخلت (ما) صلة لإن ، كما قال الله عز وجل : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾[5] فاكتفى بـ (لا) من الفعل كما تقول العرب : من سَلَّمَ عَليكَ فسلِّمْ عليه ومَنْ لا فلا ، معناه : ومن لم يسلم عليك فلا تسلم عليه ، فاكتفى بـ (لا) من الفعل . وأجاز الفراء : من أكرمني أكرمته ومَنْ لا لم أكرمه ، على معنى : ومن لم يكرمني لم أكرمه ، فاكتفى بـ

---

(١) لم أهتد إليه .

(٢) هو قول الفراء في معاني القرآن ٣/ ١٢٨ .

(٣) الواقعة ٦٥ .

(٤) الشواذ ١٥١ . ولم أقف على ترجمته في مصادري . وينظر : كنز الحفاظ ٥٣٩ .

(٥) مريم ٢٦ .

(لا) من الفعل . أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وقــالــوا لــه إِنَّ الطــريــقَ ثَنِيَّــةٌ صَعــودٌ تُنــادِي كــلَّ كهــلٍ وأمْـرَدا
صَعودٌ فمن تُلْمِعْ به اليومَ يأتِها ومَنْ لا تَلهّى بالضَّحاءِ فأَوْردا[1]

قال : فمعناه : ومن لم تلمع به ، فاكتفى بـ (لا) من الفعل . ٢٦٠

* * *

١١٥ ـ وقولهم : عبدٌ قِنٌّ[2]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : القِنُّ : الذي مُلِكَ هو وأبواه ؛ سمعت أبا العباس يحكي[3] ذلك عنهم ، فإِذا مُلِكَ هو وحده ولم يُملك أبواه قيل : عبد مَمْلِكة . والقِنُّ : مأخوذ من القِنْية عند بعض أهل اللغة[4] . والقِنية : أصل المال والمِلك ، من ذلك قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾[5] معناه : جعل له قِنية ، قال الشاعر[6] :

أتــأمــرنــي ربيعــةُ كــلَّ يــومٍ لأُهلِكهــا واقتنــيَ الــدَّجــاجــا

وقال الآخر[7] :

لو كانَ للدهرِ مالٌ كانَ مُتْلِدَهُ لكانَ للدهرِ صخرٌ مالَ قُنيانِ

* * *

---

(١) لابن مقبل ، ديوانه ٦٥ . والثنية : العقبة المسلوكة في الجبل . وصعود : شاقة . وتلمع به : تشير إِليه .
(٢) الفاخر ٣٧ ، اللسان (قنن) .
(٣) ك : يروى .
(٤) (عند بعض أهل اللغة) ساقط من سائر النسخ .
(٥) النجم ٤٨ .
(٦) النمر بن تولب ، شعره : ٤٧ .
(٧) أبو المثلم الهذلي يرثي صخر الغي ، ديوان الهذليين ٢/٢٣٨ . وبعد البيت في ق زيادة هي : [وقال أبو الشعث البكري (كذا) : القن من التضعيف بتشديد النون ولا يجوز أن يكون من القنية ، والقنيان من الرباعي المعتل] .

١١٦ ـ وقولهم : فلانٌ لَبِقٌ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال قوم : اللّبق الحلو اللّيِّن الأخلاق ، هذا قول ابن الأعرابي ، [٦٣/أ] وقال : من ذلك المُلَبَّقة ، إنما سُميت ملبقة للينها وحلاوتها . وقال قوم : اللّبق معناه الرّقيق اللطيف العمل ، واحتجوا بقول رؤبة[٢] يصف حماره : ٢٦١

قَبّاضَةٌ بينَ العنيفِ واللَّبِقْ   مُقْتَدِرُ الضَيْعَةِ وهواهُ الشَّفَقْ

مقتدر الضيعة : معناه ضيعة هذا الفحل في هذه الأُتُن ، إنما هو في ثمان من الأتن ، ليس في أُتن كثيرة فتنتشر عليه ، وهواه الشفق : يُوهوْه من الشفقة ، يُدارِك النَفَس كأنَّ به بُهراً ، قبّاضة : يعني الفحل يجمعها ويسوقها ، والقبض : السوق ، واللبق : الرقيق ، والعنيف : الذي يعنف عليها .

* * *

١١٧ ـ وقولهم : يا بِيَبي[٣] ، لِمَ فَعَلْتَ كذا وكذا

قال أبو بكر : معناه بأبي أنت ، أي : أفديك ، فحذف المرفوع لدلالة المعنى عليه مع كثرة الاستعمال . وفيه ثلاث لغات : بأبي وبِيَبي وبِيَبا . فمن قال : بأبي ، أخرجه على أصله . ومن قال : بيبي ، ليَّن الهمزة وأبدل منها ياء . ومَنْ قال : بِيَبا ، قال الفراء[٤] : توهم أنه اسم واحد فجعل آخره بمنزلة آخر[٥] سكرى وغَضبى وحُبلى . وقول العامة :

---

(١) الفاخر ٣٠٠ ، اللسان (لبق) .

(٢) ديوانه ١٠٥ . وشرح البيت ساقط من ك ، ق ، ر ، ل . وانفردت به نسخة الأصل ونسخة ف . والشرح في اللسان (وهوه) نقلاً عن ابن الأنباري . وجاء في حاشية ف : (تفسير هذا البيت وجد في حاشية أصل أصل هذه بخط ابن الأنباري فألحقناه بهذه النسخة في المتن) .

(٣) ق ، ك : يا بني .

(٤) معاني القرآن ١/ ٤ . و(قال الفراء) ساقط من ك ، ق .

(٥) ساقطة من سائر النسخ .

بِبْبي بتسكين الياء ، خطأ بإجماع ، أنشد الفراء[١] :

٢٦٢ قال الجواري ما ذهبتَ مذهبا وعِبْنَني ولم أكنْ مُعَيَّبا
أَرَيْتَ أمْ أُعطِيتَ نهداً كَعْثَبا أذاكَ أم أُعطِيتَ هَيْداً هَيْدَبا
أَبْرَدَ في الظلماءِ من مسِّ الصَّبا فقلتُ لا بلْ ذاكما يابِبَبا
أَجْدَرُ أنْ لا تَفْضحا وتَحْرَبا هل أنتَ إلّا ذاهبٌ لتلْعَبا

[٦٣/ب] وقالت امرأة[٢] من العرب ترثي ابنين لها :

وقالوا جزعتِ أنْ بكيتُ عليهما وهل جَزَعٌ أنْ قلتُ يا بِبَبَاهُما

وقال الآخر :

أيا بِبَبَا منْ لستُ أعرفُ مثلَها ولو دُرتُ أبغي ذلكَ الشرقَ والغربا[٣]

* * *

١١٨ ـ وقولهم : في منزلِ فُلانٍ مأتَمٌ

قال أبو بكر : معنى المأتم[٤] في كلام العرب: النساء المجتمعات في فرح أو حزن . وقال الطوسي[٥] : يقال للرجال أيضاً إذا اجتمعوا في فرح أو حزن: مأتم . والعامة تغلط في هذا فتظن أن المأتم النوح والنياحة، وليس هو هكذا[٦] ، الدليل على هذا قول أبي عطاء

---

(١) معاني القرآن ١/ ٤ من دون عزو. ونهد كعثب: ناتىء مرتفع. والهيد الهيدب: الذي فيه رخاوة .

(٢) هي عمرة الخثعمية في شرح ديوان الحماسة (م) ١٠٨٢ والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة ٥١١ ، وفيهما : وابأباهما .

(٣) لم أهتد إليه .

(٤) أضداد قطرب ٢٧٠ ، الفاخر ٢٤٤ ، الأضداد ١٠٣ .

(٥) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن سنان ، كان كثير الأخذ عن ابن الأعرابي . (الفهرست ١١٢ ، معجم الأدباء ١٣/ ٢٦٨ ، الإنباه ٢/ ٢٨٥) .

(٦) ق ، ك : كذا .

السندي[١] ، وكان فصيحاً ، يمدح ابن هبيرة[٢] :

ألا إنَّ عيناً لم تَجُدْ يومَ واسط ... عليك بجاري دمعِها لجمودُ ٢٦٣
عَشِيَّةَ قامَ النائحاتُ وشُقِّقَتْ ... جُيوبٌ بأيدي مأتَمٍ وخُدودُ
فإنْ تُمْسِ مهجورَ الِفناء فرُبَّما ... أقامَ به بعدَ الوفودِ وفودُ
فإنّكَ لم تَبْعُدْ على مُتَعَهِّدٍ ... بلى كلُّ مَنْ تحتَ الترابِ بعيدُ

وقال ابن مقبل[٣] :

ومأتَمٍ كالدُّمى حُورٌ مدامِعُها ... لم تبأسِ العيشَ أَبكاراً ولا عُونا

أراد : ونساء كالدمى ؛ وقال ابن أحمر[٤] :

وكوماءَ تحبو ما تُشَيِّعُ ساقُها ... لدى مِزْهَرٍ ضارٍ أَجَشَّ ومأتَمِ

وقال الآخر[٥] :

رَمَتْهُ أناةٌ من ربيعةِ عامرٍ ... نؤومُ الضحى في مأتمٍ أيِّ مأتمِ

أراد : في نساء أي نساء .

* * *

---

(١) الأبيات في مقطعات مراث ١٠٢ وأمالي القالي ١/ ٢٧١ ، وأبو عطاء هو أفلح أو مرزوق بن يسار ، من مخضرمي الدولتين . (الشعر والشعراء ٧٦٦، الأغاني ٣٢٦/١٧ ، اللآلى ٦٠٢) .

(٢) هو يزيد بن عمر بن هبيرة ، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٢ هـ . (تاريخ ابن خياط ٦٠٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٣) .

(٣) ديوانه ٣٢٥ . ولم تبأس العيش : أي هن منعمات لم يلحقهن البؤس في عيشهن . والعون : جمع عوان ، وهي المرأة التي كان لها زوج .

(٤) شعره : ١٥٠ . والكوماء : الناقة الضخمة السنام . ما تشيع ساقها : لا تعينها على المشي لأنها قد عقرت فهي تحبو لا تمشي . والمزهر : العود . والضاري : المتعود . والأجش : الغليظ الصوت .

(٥) أبو حية النميري ، شعره : ٧٥ .

١١٩ ـ [٦٤/أ] وقولهم : أقاموا على فلان مناحَةً[١]

قال أبو بكر : المناحة : من النوائح ، وإنما قيل للنوائح نوائح ، لأن بعضهن يقابل بعضاً ، أخذَ من قولهم : الجبلان يتناوحان ، أي يقابل أحدهما صاحبه ، يقال : قد تناوحت الرياح ، أي قابل بعضها بعضاً ، قال لبيد[٢] :

٢٦٤ ويُكَلِّلونَ إذا الرياحُ تناوَحَتْ خُلُجاً تُمَدُّ شوارعاً أيتامُها

معناه : يكللون الجفان باللحم . ويقال : نائح [ونوائح] ونائحون [في الجمع] وناحة ونَوْحٌ ، يقال : قوم نَوْحٌ أي نائحون ، قال صخر الغَيّ[٣] :

وذكَّرني بُكايَ على تليدٍ حمامةُ مَرَّ جاوبتِ الحَماما
تُرَجِّعُ مَنطِقاً عَجَباً وأوفَتْ كنائحةٍ أتَتْ نَوْحاً قِياما

التليد : ما وُرِثَ عن الآباء[٤] :

* * *

١٢٠ ـ وقولهم : قد طَرِبَ الرجل[٥]

قال أبو بكر : معناه قد خفَّ لشدة فرحٍ لَحِقَه أو حزنٍ . والعامة تظن أن الطرب لا يكون إلا مع الفرح ، وهو خطأ منهم ، أنشدنا أبو العباس

---

(١) اللسان والتاج (نوح) .
(٢) ديوانه ٣١٩ .
(٣) شرح أشعار الهذليين ٢٩٢ . ومر هو مر الظهران : واد بمكة : وأوفت : أشرفت . وصخر ابن عبد الله ، هذلي ، لقب بهذا اللقب لخلاعته وكثرة شره . (الشعر والشعراء ٦١٨ ، الأغاني ٢٢/ ٣٤٥ ، الاصابة ٣/ ٤٦١) .
(٤) (التليد . . الآباء) ساقط من ك ، ق . وجاءت قبل البيت الثاني في ل .
(٥) أدب الكاتب ١٨ ، الأضداد ١٠٣ .

[قال : أنشدنا عبد الله[1] بن شبيب] لابن الدمينة[2] :

فلا خيرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تزر ... حبيباً ولـم يَطَـرَبْ إليـكَ حبيـبُ

معناه : ولم يخفّ إليك . وقال الآخر[3] :

ألا أَيُّهـا القُمْـرِيَّتـان تجـاوبـا ... بلَحْنيكمـا ثـم ارفعـا تُسمعـانيـا

فـإنْ أنتُمـا استطـربتُمـا أو أَرَدْتُمـا ... لحاقاً بأطلالِ الغَضا فاتبعانيا

[فـإنْ تتحـازَنْ بـالبكـا فقليلـة ... على هيجانِ الحزنِ بُقيا فؤاديا] ٢٦٥

[٦٤/ب] وقال الآخر[4] :

وما هاجَ هذا الشوقَ إلّا حمائمٌ ... لُهـنَّ بسـاقٍ رَنَّـةٌ وعـويـلُ

تجـاوَبْـنَ فـي عَيْـدانـةٍ مُرْجَحِنَّـةٍ ... من السِّدْرِ روّاها المصيفَ مَسِيلُ

فـأَطـربْنَنـي حتـى بكيـتُ وإنّمـا ... يهيـجُ هَـوَى جُمْـلٍ علـيَّ قليـلُ

معناه : استخففنني . وقال الأصمعي[5] : العيدانة : شجرة صلبة قديمة ، لها عروق نافذة إلى الماء ، قال الشاعر[6] :

اصبـرْ عُتَيْـقُ فـإنّ القـومَ عجّلهـم ... بـواسـقُ النخـلِ أبكـاراً وعَيْـدانـا

فالعَيْدان جمع العَيْدانة . وقال الآخر[7] في الطرب الذي بمعنى الحزن :

وأرانـي طـرِبـاً فـي إثْـرِهِـم ... طـربَ الـوالـهِ أو كـالمُختَبَـلْ

---

(١) ق ، ك : أبو عبد الله .
(٢) ديوانه ١١٨ .
(٣) لم أهتد إليه .
(٤) بعض الأعراب في الأضداد ١٠٣ .
(٥) اللسان (عود) .
(٦) عجزه دون عزو في اللسان (عود) .
(٧) النابغة الجعدي ، شعره : ٩٣ .

وقال الآخر[١] :

يقلن لقد بكيتَ فقلتُ كلاّ   وهل يبكي من الطربِ الجليدُ

* * *

١٢١ ـ وقولهم : امرأة أَيِّمٌ[٢] ٢٦٦

قال أبو بكر : قال الفراء[٣] الأَيم : الحُرَّة، والأَيّم القرابة، نحو الإبنة والأخت والخالة . وقال أبو عبيدة[٤] : الأَيّم التي لا زوج لها . يقال : امرأة أيّم ورجل أيّم ، إذا لم يكن لهما زوجان ، قال الشاعر[٥] :

فوالله ما أحببتُ حُبَّكِ فاعلمي   فتاةً ولا أحببتُ حُبِّكِ أَيِّما

وقال الآخر[٦] :

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنَّ ليلةً   بوادي القُرى إنِّي إذاً لسعيدُ

وهل آتيَنْ سُعدى به وهي أَيِّمٌ   وما رثَّ من حبلِ الوصالِ جديدُ

[٦٥/أ] وأنشد[٧] أبو عبيدة[٨] :

فإنْ تنكحي أَنكحْ وإنْ تتأيَّمي   يَدَ الدهرِ ما لم تنكحي أتأيَّمُ

ويقال : قد آمت المرأة، إذا مات عنها بَعْلُها أو قُتِل ، قال الشاعر :

---

(١) أبو جنة الأسدي (حكيم بن عبيد أو حكيم بن مصعب) في المؤتلف والمختلف ١٤٦ وشرح أدب الكاتب ١٢٢ . ونسب إلى بشار بن برد (ينظر في ديوانه ٤/ ٤٠) . ونسب إلى عروة بن أذينة (ينظر شعره : ٤١٣) . وهو للمجنون في ديوانه ١٠٣ .

(٢) إصلاح المنطق ٣٤١ ، الأضداد ٣٣١ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٥١ .

(٤) المجاز ٢/ ٦٥ .

(٥) لم أهتد إليه .

(٦) جميل ، ديوانه ٦٥ .

(٧) من سائر النسخ وفي الأصل : وقال .

(٨) المجاز ٢/ ٦٥ دون عزو .

فـأُبْنـا وقـد آمـت نسـاءٌ كثيـرةٌ ونسوانُ سعدٍ ليسَ فيهن أَيِّمُ[1]

ويقال : أَيِّم وأَيِّمان ، وفي الجمع : أَيِّمون للرجال ، وأَيِّمات للنساء ، ويقال في جمع التكسير : أيامَى ، ويقال : أَيِّم بَيِّنَةُ الأَيْمَةِ والأُيومِ .

* * *

١٢٢ ـ وقولهم : فلانةُ غانِيَةٌ[2] ٢٦٧

قال أبو بكر : قال[أبو محمد] الرستمي : قال جماعة من أهل اللغة : الغانية : الأصل فيها ذات الزوج التي استغنت بزوجها ، ثم كثر ذلك حتى قيل غانية لذات الزوج وغير ذات الزوج ، قال الشاعر[3] :

أُحِـبُّ الأيـامـى إذ بثينـةُ أَيِّـمٌ وأَحببـتُ لمّـا أَنْ غَنِيـتِ الغـوانيـا

قال أبو بكر : وأنشد الرستمي :

أزمـانُ ليلـى حَصـانٌ غيـرُ غـانِيـةٍ وأنتَ أمردُ معروفٌ لك الغَزَلُ[4]

وقال عمارة بن عقيل[5] بن بلال بن جرير : الغانية : الشابة التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال[6] . وقال آخرون : الغانية : البارعة الجمال التي قد أغناها جمالها[7] عن الزينة .

* * *

---

(١) الأضداد ٣٣٢ دون عزو .
(٢) الأضداد ٢٢٠ .
(٣) جميل ، ديوانه ٢٢٣ .
(٤) لنصيب بن رباح ، شعره : ١١٦ .
(٥) شاعر له ديوان مطبوع ، توفي ٢٣٩ هـ . (طبقات ابن المعتز ٣١٦ ، معجم الشعراء ٧٨ ، الأغاني ٢٤/ ٢٤٥) . ونسبه في سائر النسخ : . . . بلال بن نوح بن جرير .
(٦) الأضداد ٣٣١ .
(٧) ك ، ق : الجمال .

١٢٣ ـ وقولهم[١] : قال أيضاً

قال أبو بكر : معنى أيضاً في كلام العرب : عَوْداً ، فإذا قالوا : قال الشاعر أيضاً ، [٦٥/ب] فمعناه : عاد إلى القول . يقال : قد آضت المياه تئيض أيضاً إذا عادت ، من ذلك[٢] : آض الرجل أيضاً ، وأنشد الفراء [لذي الرمة][٣] :

إذا ما المياهُ السُّدْمُ آضت كأنّها ... من الأجنْ حِنّاءٌ معاً وصَبِيبُ ٢٦٨

* * *

١٢٤ ـ وقولهم : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ[٤]

قال أبو بكر : فيه خمسة أقوال ، قال يونس بن حبيب[٥] : هو لا دَرَيْتَ ولا أَتْلَيْتَ، بفتح الألف وتسكين التاء ، وقال : المعنى ولا أَتْلَتْ إبلُكَ. أي لا كان لإبلك أولاد تتلوها ، يدعو عليه بالفقر وذهاب المال . وقال الفراء[٦] : هو لا دَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ ، وقال : ائتليت افتعلت ، من أَلَوْت في الشيء إذا قصّرت فيه ، والمعنى : لا دريت ولا قصرت في طلب الدراية ثم لا تدري ، ليكون ذلك أشقى لك ، قال امرؤ القيس[٧] :

---

(١) القول مع الشرح ساقط من ق . وينظر : المسائل السفرية ٢٩ ، والأشباه والنظائر في النحو ٣/ ١٩٩ ، والفوائد العجيبة ٢٧ .

(٢) ل : وكذلك .

(٣) الأضداد ١٧٩ ، وأخلّ به أصل ديوانه . والبيت بلا عزو في اللسان (سدم) .

(٤) جزء من حديث شريف (ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٧٣ ، الفائق ١/ ١٥٣ ، النهاية ١/ ١٩٥) .

(٥) إصلاح المنطق ٣٢١ .

(٦) الفاخر ٣٨ .

(٧) ديوانه ٣٩ .

وما المرءُ ما دامتْ حُشاشةُ نفسِهِ   بمدركِ أطرافِ الخطوبِ ولا آلي

معناه : ولا مُقَصِّر . وقال الأصمعي[1] : هو لا دَريت ولا ائتَلَيْت ، وقال : ائتليت : افتعلت ، من أَلَوْت الشيء إذا استطعته ، يقال : ما أَلوتُ الصيام أي ما استطعته ، قال الأخطل[2] :

فَمَنْ يبتغي مسعاةَ قوميَ فليَرُمْ   صعوداً إلى الجوزاءِ هل هو مؤتلي

معناه : هل هو مستطيع . والوجه الرابع : لا دَرَيْتَ ولا تَلَوْتَ ، على
معنى : لا أحسنت أن تتبع ، فيكون من قولهم : تلوث الرجل إذا [٦٦/أ]
تَبعته . قال أبو بكر : وحكى أبو العباس أحمد بن يحيى : لا دريتَ ٢٦٩
ولا تليتَ ، وقال : الأصل فيه لا دريت ولا تلوت، فردوه إلى الياء
فقالوا : تليت، ليزدوج الكلام، فيكون تليت على مثال دريت كما قالوا :
إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا ، فجمعوا الغداة غدايا ليزدوج مع العشايا كما
قال[3] الشاعر[4] :

هتّـاكُ أَخْبِيـةٍ ولاّجُ أَبْـوِبَـةٍ   يخلطُ بالجدِّ منه البِرَّ واللِّينا

فجمع الباب أبوبة[5] ليزدوج مع الأخبية . وحكى أبو عبيد[6] وجهاً سادساً : لا دَرَيْت ولا أَلَيْت ، ولم يفسره ، والأصل فيه عندي : ولا ألوت أي ولا قصّرت ، وعلى مذهب الأصمعي : ولا استطعت ، فردّه إلى الياء ليزدوج مع دريت على ما مضى من التفسير .

* * *

---

(١) الفاخر ٣٨ .

(٢) أخل به ديوانه بطبعتيه ، وهو في اللسان (ألو) .

(٣) ك : وقال .

(٤) ابن مقبل أو القلاخ (ينظر ديوان ابن مقبل ٤٠٦) .

(٥) (فجمع الباب أبوبة) ساقط من ك ، ق .

(٦) ل : أبو عبيدة .

١٢٥ ـ وقولهم : فلان شيطانٌ من الشياطينِ(١)

قال أبو بكر : معناه قَوِيٌ نشِط مَرِح ، قال جرير(٢) :

أيامَ يدعونَني الشيطانَ من غَزَلي وكُنَّ يَهوينني إذْ كنتُ شيطانا

وقول الرجل للرجل إذا استقبحه : يا وَجْهَ الشيطانِ(٣) . قال أبو بكر : قال الفراء(٤) : فيه ثلاثة أقوال ، أحدهن : إن الشيطان وإن كان لم يُعاين فيقع التشبيه به بالمعاينة ، فإن صورته في القلوب في نهاية
الوحشة والسماجة ، فأوقع الرجل التشبيه على ما يتصور في نفسه ويُحيط ٢٧٠
به علمُهُ . والقول الثاني : إن العرب [٦٦/ب] تسمي ضرباً من الحيّات ذا عرف من أسمج ما يكون منها : رؤوس الشياطين ، ويسمون الواحدة : شيطانة ، والواحد : شيطاناً ، قال حميد بن ثور(٥) :

فلمّا أتَتْهُ أنْشَبَتْ في خِشاشِهِ زِماماً كشيطانِ الحماطَةِ مُحْكَما

وأنشد الفراء(٦) :

عَنَجْرِدٌ تحلِفُ حينَ أحلِفُ كمِثلِ شيطانِ الحَماطِ أعْرَفُ

والقول الثالث : إن العرب تسمي ضرباً من النبات وحش الرؤوس : رؤوس الشياطين ، فأوقع التشبيه بهذا لسماجته ووحشته . وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُۥ(٧) رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾(٨) فيه هذه الثلاثة الأقوال التي

---

(١) الفاخر ٢٩٣ .

(٢) ديوانه ١٦٥ .

(٣) الفاخر ٢٩٢ .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٣٨٧ .

(٥) ديوانه ١٣ وروايته : كثعبان الحماطة . والخشاش : عود يعرض في أنف البعير يعلق فيه الزمام .

(٦) معاني القرآن ٢/ ٣٨٧ بلا عزو . ورواية ك ، ق : عجيز . والعنجرد : المرأة الخبيثة السيئة الخلق . والحماط : شجر تألفه الحيات .

(٧) ق ، ك : كأنهم .

(٨) الصافات ٦٥ .

وصفناها[1] .

* * *

١٢٦ ـ وقولهم : فلانٌ كاشِحٌ[2]

قال أبو بكر : الكاشح : العدو، وفيه ثلاثة أقوال ، قال قوم : إنما قيل للعدو كاشح، لأنه يُعرض عنك فيوليك كَشْحَهُ ، والكَشْح الخَصْر ، والخَصْر والقُرب واحد، وهو ما يلي الخاصرة ، قال الأعشى[3] :

ومن كاشحٍ ظاهرٍ غِمْرُهُ إذا ما انتسبت له أَنْكَرَنْ ٢٧١

وقال قوم : إنما قيل للعدو كاشح لأنه يضمر العداوة في كشحه ، واحتجوا بقول الكميت[4] :

لّما رآه الكاشِحو نَ من العيونِ على الحنادِرْ

الحنادِر : نواظر العيون ، واحدتها حِنْديرة وحُنْدُورة وحِنْدُورة .

والمعنى : رأوه كأنه على أبصارهم من بغضهم له واستثقالهم إياه[5] .

[٦٧/أ] وقال آخر[6] :

وأَضْمَرَ أَضْغاناً عليَّ كُشوحها

قال أبو بكر : وأنشدنا أحمد بن يحيى :

أأُرضي بليلى الكاشحينَ وأبتغي كرامةَ أعدائي بها وأُهِينُها[7]

---

(١) ك ، ق : ذكرناها .
(٢) اللسان والتاج (كشح) .
(٣) ديوانه ١٦ .
(٤) شعره : ١/ ٢٣٢ . وفي ل : بقول الشاعر وهو الكميت .
(٥) ينظر المعاني الكبير ٢/ ٨٤٧ .
(٦) ك ، ق ، ل : الآخر . وهو عمرو بن قميئة ، ديوانه ١٩ (القاهرة) ، وصدره :
تنقّذ منهم نافذات فسؤونني
(٧) للمجنون ، ديوانه ٢٦٨ .

وقال أصحاب هذه المقالة : إنما خص الكشح لأن الكبد فيه ، فيراد: إن العداوة [في الكبد ، ولذلك يقال : عدو أسود الكبد ، أي شدة العداوة] قد[1] أحرقت كبده ، قال الشاعر[2] :

فمـا أُحشِمْـتُ مـن إتْيـانِ قـومٍ   هـم الأعـداءُ والأكبـادُ سُـودُ

ويقال : قد طوى فلان كشحه : إذا أعرض ، قال الشاعر[3] :

صرمتُ ولم أصرِمْكُمُ وكصارمٍ   أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ ليَذْهَبا

٢٧٢ معنى أبَّ تهيَّأَ وشمَّر[4]، والاسم الإيابة ، قال زهير[5] [بن أبي سلمى] :

وكانَ طَوَى كَشْحاً على مُسْتكِنَّةٍ   فـلا هـو أَبـداهـا ولـم يتقـدَّمِ

وقال النبي ﷺ :« أفضل الصدقةِ على ذي الرحمِ الكاشحِ »[6]

ويقال: قد كاشَحَ فلانٌ فلاناً، فهو مكاشِحٌ: إذا عاداه، قال ابن هرمة[7]:

ومُكاشحٍ لولاكَ أصبحَ جانِحاً   للسِّلْـمِ يـرقَـى حَيَّتـي وضِبـابـي

وقال قوم : إنما قيل للعدو كاشح، لأنه أدبر بوده عنك ، وقالوا: هو بمنزلة قولهم : [كشح عن الماء[8]: إذا أدبر عنه ، واحتجوا بقول الشاعر] :

---

(١) ساقطة من ك ، ق .

(٢) الأعشى ، ديوانه ٢١٥ .

(٣) الأعشى ، ديوانه ٨٩ .

(٤) ك : تشمر .

(٥) ديوانه ٢٢ .

(٦) النهاية ٤/ ١٧٥ .

(٧) ديوانه ٦٧ (العراق) ٧٠ (دمشق) .

(٨) ل : المال .

كَشحُ حمارٍ كشحت عنه الحُمُرُ[١]

أراد : أدبرت عنه الحمر ، وقال امرؤ القيس[٢] :

فلـم يَـرَنـا كـالـىءٌ كـاشِـحٌ ولـم يَفْشُ منا لـدى البيت سِرّ

* * *

١٢٧ـ[٦٧/ب] وقولهم : رجل بَلِيغٌ[٣]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : البليغ الذي يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه ، يقال : قد بَلُغَ الرجل يبلُغُ فهو بليغ ، وكذلك يقال : قد[٤] بَلُغ القول يبلغ ، فهو بليغ : إذا استحكم ، قال الله عز وجل : ﴿وَقُل لَّهُمْ ٢٧٣ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[٥] . ويقال : أحمقُ بَلْغٌ ، بفتح الباء ، إذا كان يبلغ في حاجته . وقال قوم : الأحمق البَلْغُ الذي قد بلغ في الحماقة . وقال ابن الأعرابي : يقال خطيب بِلْغٌ ، بكسر الباء ، إذا كان ذا بلاغة في منطقه ، وأحمق بَلْغٌ إذا كان يبلغ في حاجته ، قال رؤبة[٦] :

قلـتُ وأمـري عنـدهـم مقتـوتُ مقـالـةً إذ قُلتُهـا حَيِيـتُ

بَلْغٌ إذا استنطَقْتَني صموتُ

[يقول : أنا بليغ ولست بعيّ، ولكني أوثر الصمت] . قال ابن الأعرابي : يقال : أمر الله بَلْغٌ ، بفتح الباء ، أي يبلغ ما أراد . ويقال إذا

---

(١) شرح ديوان زهير ١١٦ دون عزو .

(٢) ديوانه ١٥٩ .

(٣) اللسان والتاج (بلغ) .

(٤) ساقطة من ك .

(٥) النساء ٦٣ .

(٦) ديوانه ٢٦ .

أصابت القومَ جائحةٌ : اللهُمَّ سَمْعٌ لا بَلْغٌ ،[1] ، أي : لا يبلغنا ما سمعنا به .

*　　　*　　　*

١٢٨ ـ وقولهم : لئيمٌ راضِعٌ

قال أبو بكر : فيه أربعة أقوال[2]: قال اليمامي[3] : الراضع الذي رضع اللؤم من ثدي أمه ، [أي] وُلِد في اللؤم ونشأ فيه . وقال الطائي[4] : الراضع الذي يأخذ الخُلالة من رأس الخِلالة فيأكلها بُخلاً وحرصاً على أن لا [٦٨/أ] يفوته شيء . وقال أبو عمرو : الراضع الذي يرضع الشاة والناقة[5] من قبل أن يحلبها من شدة جَشَعِهِ ، والجَشَع
٢٧٤ الشَرَه ، قال الشاعر :

إِنـي إِذا مـا القـومُ كـانـوا ثـلاثـةً　　كـريمـاً ومُستَحْيـاً وكلبـاً مُجَشَّعـا
كَفَفْتُ يدي من أنْ تنالَ أكفَّهم　　إِذا نحنُ أهوينا ومطعمنا معاً[6]

وقال قوم[7] : الراضع هو الراعي لا يمسك معه محلباً، فإذا جاءه إنسان فسأله أن يسقيه، احتج بأنه لا محلب معه ، وإذا أراد هو الشرب رضع الناقة والشاة .

*　　　*　　　*

---

(١) التقفية ٥٣٣ ، تهذيب اللغة ٢/ ١٢٣ .
(٢) الفاخر ٤٢ وفيه هذه الأقوال . وينظر اللسان (رضع) .
(٣) أبو علي محمد بن جعفر بن نمير ، شاعر ، راوية ، أديب ، من أهل اليمامة . (معجم الشعراء ٤٠١) .
(٤) لم أعرفه .
(٥) ساقطة من ك ، ق .
(٦) البيتان من دون عزو في الفاخر ٤٢ .
(٧) هو سلمة بن عاصم كما في الفاخر ٤٣ .

١٢٩ ـ وقولهم : لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ[١]

قال أبو بكر : معناه لا يكسِّر الله أسنانَكَ ويُفرِّقها . وفيه وجهان : لا يَفْضُضِ الله فاك ، بفتح الياء وضم الضاد الأولى وكسر الثانية . ولا يُفْضِ الله فاك ، بضم الياء وحذف الياء الثانية[٢] للجزم . فمن قال : لا يَفضُضِ الله فاك ، أخذه من فضضت الشيء إذا كسَّرته وفرَّقته . ويقال : قد فضضت جموع القوم ، إذا فرّقتها وكسرتها ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾[٣] معناه : لتفرقوا . والعامة تلحن في هذا فتقول : لا يُفْضِضِ الله فاك . ولغة النبي ﷺ : « لا يَفْضُضِ الله فاك » ، بفتح الياء وضم الضاد الأولى وكسر الثانية . يُروى ٢٧٥ أن النابغة الجعدي[٤] لما أنشد النبي ﷺ قصيدته التي يقول فيها :

[٦٨/ب] تَبِعْتُ رسولَ اللهِ إذجاءَبالهدى ويتلو كتاباً كالمَجَرَّةِ نَيِّراً

فقال فيها :

ولا خير في حِلْمٍ إذا لم يكن له بوادِرُ تحمي صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أَصْدَرا[٥]

ثم أنشده :

بلغنا السماءَ مجدَنا وجدودَنا وإنّا لنرجو فوقَ ذلكَ مَظْهرا

فقال النبي ﷺ : إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال : إلى الجنة . فقال النبي ﷺ :

---

(١) الفائق ٣/ ١٢٣ ، النهاية ٣/ ٤٥٣ .
(٢) (ولا يفض . . الثانية) ساقط من ك ، ق بسبب انتقال النظر ، .
(٣) آل عمران ١٥٩ .
(٤) ديوانه ٣٦ ، ٥١ ، ٦٩ . والجعدي هو عبد الله بن قيس ، مخضرم ، صحابي ، (طبقات ابن سلام ١٢٣ ، الشعر والشعراء ٢٨٩ ، الأغاني ٥/ ٣) .
(٥) تقدم الثاني على الأول في الأصل وما أثبتناه من سائر النسخ .

« لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ » ، هكذا حُفِظَ عنه ﷺ[(١)] .

ويُروى أنّ العباس بن عبد المطلب قال للنبي ﷺ : يا رسول الله إِني أُريد أنْ أمدحَكَ ، فقال النبي ﷺ : قُلْ ، فقال العباس[(٢)] :

مِنْ قَبْلِها طِبْتَ في الظلال وفي   مُسْتَوْدَعٍ حيثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ
ثم هبطتَ البلادَ لا بَشَرٌ   أنتَ ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقٌ
بَلْ نُطْفَةٌ تركبُ السفينَ وقد   أَلْجَمَ نَسْراً وأهلَهُ الغَرَقُ
تُنْقَلُ من صالبٍ إلى رَحِمٍ   إذا مضى عالَمٌ بدا طَبَقٌ
حتى احتوى بيتَك المهيمنُ من   خِنْدِفَ عَلْياءَ تحتَها النُّطُقُ ٢٧٦
وأنت لما ولدت أشرقتِ الْـ   أَرضُ وضاءَتْ بنورِكَ الأفقُ
فنحنُ في ذلكَ الضياءِ وفي النْـ   ـنُورِ وسُبْلِ الرشادِ نخترقُ

فقال النبي ﷺ : لا يَفْضُض اللهُ فاكَ . قال أبو بكر : فمعنى قول العباس رضي الله عنه : من قبلها طبت في الظلال ، معناه : في ظلال الجنة وأنت نطفة في صلب آدم ، وظل الجنة ظل لا تنسخه الشمس ، وهو مخالف لظل [٦٩/أ] الدنيا ، لأن الظل عند العرب ما كان قبل طلوع الشمس ، والفيء ما زالت عنه الشمس ، قال الشاعر[(٣)] :

فلا الظلُّ من بَردِ الضحى يستطيعُهُ   ولا الفيءُ من بَردِ العَشِيِّ يذوقُ

وقول العباس : في مستودع ، فيه وجهان : يجوز أن يكون الموضع الذي كان ينزله آدم من الجنة ، ويجوز أن يكون المستودع صلب آدم عليه السلام . وقوله : ثم هبطت البلاد ، يريد : حين أهبط آدم عليه السلام

---

(١) أمالي المرتضى ١/٢٦٦ .
(٢) الأبيات والشرح في الفائق ٣/١٢٣ . ونسبت الأبيات ضلة إلى حريم بن أوس (؟) في الحماسة البصرية ١/١٩٣ .
(٣) حميد بن ثور ، ديوانه ٤٠ .

إلى الدنيا . وقوله : بل نطفة تركب السفين ، يعني : وأنت في صلب نوح عليه السلام . وقوله . وقوله[1] : وقد ألجم نسراً ، يعني الصنم . وقوله : تنقل من صالب إلى رحم ، الصالب : الصُّلب ، وفيه ثلاث لغات مشهورة : الصُّلْب والصُّلُب والصَّلَب ، والصّالب لغة قليلة . وقوله : إذا مضى عالم بدا طبق ، معناه : إذا مضى قَرْنٌ جاء قَرْنٌ ، والطبق : الحال ، قال الله عز وجل : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[2] ، معناه : [لتركبن] حالا بعد حال ، قال الشاعر[3] :

إذا صفا طَبَقٌ للمرءِ يُعْجِبُهُ ... يا نفسُ كدَّرَهُ من بعده طَبَقُ

معناه : إذا صفا حال كدرته[4] حال[5] أخرى . وقال كعب بن ٢٧٧
زهير[6] :

كذلكَ المرءُ إنْ يُقْدَرْ له أَجَلٌ ... يُرْكَبْ به طَبَقٌ من بعدِهِ طَبَقٌ

وقول العباس : من خندف علياء تحتها النطق ، النُّطُق : جمع نطاق ، وهو الذي يشده الإنسان في وسطه ، ومن ذلك المنطقة ، وهذا مثل من العباس ، أي جعلك الله عالياً وجعل خندف كالنطاق لك . وقوله : وضاءت بنورك الأفق ، يقال : أَضَاءَ البرق يُضيىءُ أضاءةً ، [٦٩/ب] وضاءَ يضوءُ ضَوْءاً وضُوءا .

ومن قال : لا يُفْضِ الله فاك ، أراد : لا يجعل الله فاك فضاءً لا أسنان

---

(١) ساقطة من ل .
(٢) الانشقاق ١٩ .
(٣) لم أهتد إليه .
(٤) ك ، ق : كدره .
(٥) ل : حالة .
(٦) ديوانه ٢٢٨ . وكعب شاعر مخضرم . ت ٢٦ هـ . (الشعر والشعراء ١٥٤ ، الأغاني ٨١/١٧ ، شرح سعاد لأبي البركات الأنباري ٢٠٢) .

فيه ، قال الشاعر [وهو الأخطل][1] :

بـأرضٍ فضـاءٍ لا يسـدُّ وصيـدهـا   علـيّ ومعـروفـي بهـا غيـر مُنْكـر

وقال الآخر[2] :

[أُخَطِطُ في ظهرِ الحصيرِ كأنني   أسيرٌ يخافُ القتلَ والهمُّ يفرجُ]
ألا رُبَّمـا ضـاقَ الفضـاءُ بـأهلِـهِ   وأمكـنَ مـن بيـن الأسنّـة مخـرجْ

* * *

١٣٠ ـ وقولهم : فلانٌ كَمِيٌّ

قال أبو بكر : الكميّ : الشجاع[3] ، وفيه ثلاثة أقوال ، قال قوم :
٢٧٨ الكمي معناه في كلام العرب : الذي يكمي عدوه ، أي : يَقْمَعُهُ ، أُخِذ من قولهم : قد كمى فلان الشهادةَ ، إذا قمعها وسترها ولم يظهرها . وقال أبو عبيدة[4] : الكميُّ : التام السلاح . وقال ابن الأعرابي[4] : الكمي : الذي يتكمَّى الأقران ، أي يَتَعَمَّدُهم ، وجمعهم كُماة ، قال عنترة[5] :

ومُـدَجَّـجٍ كـرِهَ الكُمـاةُ نِـزالَـهُ   لا مُمْعِـنٍ هَـرَبـاً ولا مُسْتَسْلِـمِ

* * *

١٣١ ـ وقولهم : قومٌ هَمَجٌ[6]

قال أبو بكر : الهمج : أصله في كلام العرب البعوض ، ثم قيل للرذال

---

(١) لم أجده في ديوانه .
(٢) الثاني فقط بلا عزو في المخصص ١٥/ ١٣٢ .
(٣) ينظر اللسان (كمى) .
(٤) شرح القصائد السبع ٣٤٣ .
(٥) ديوانه ٢٠٩ . وعنترة بن شداد العبسي ، جاهلي ، من أصحاب المعلقات . (طبقات ابن سلام ١٥٢ ، الشعر والشعراء ٢٥٠ ، الأغاني ٨/ ٢٣٧) .
(٦) الفاخر ٣٠٨ ، اللسان (همج) . وفي ك ، ق : فلان همج .

من الناس همج ، وواحد الهَمَج هَمَجَة ، قال الشاعر[1] :

بينا الفتى يَسعى ويُسعى له تاحَ له من أمرِهِ خالِجُ
يتركُ ما رقَّحَ من عيشِهِ يعيثُ فيه هَمَجٌ هامَجٌ

معنى قوله : رقّح من عيشه ، أصلح من عيشه ، ويقال للتاجر مُرَقَّح .

[٧٠/أ] قال علي بن أبي طالب[2] : (الناس ثلاثة : عالم ربانيّ ، ومُتَعَلِّمٌ على سبيلِ نجاةٍ ، وهَمَجٌ رَعاعٌ أَتباعُ كلِّ ناعِقٍ) . الرباني العالي الدرجة في العلم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ ﴾[3] . وقال

٢٧٩ محمد بن علي المعروف بابن الحنفية[4] لما مات عبد الله بن عباس : (اليومَ ماتَ رَبّانيّ هذِهِ الأمة)[5] . وقال مرة : كان من ربّانيّي هذه الأمة .

وقال النحويون[6] : الربّاني منسوب إِلى الربّ ، وقالوا : زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب كما تقول : لِحْيانيّ وجُمّانيّ ، فتصفه بعظم اللحية والجمة . والرِّبِّيون الأُلُوف[7] . وقال ابن عباس[8] : هم الجموع الكثيرة ؛ وأنشد :

وإِذا معشَرٌ تجافوا عن الحقْ قِ حَمَلْنا عليهم رِبِّيّا[9]

---

(١) الحارث بن حلزة ، ديوانه ٢٧ (كرنكو) ٢١ (بغداد) .
(٢) النهاية ٥/ ٢٧٣ . وهو من كلام له في نهج البلاغة ٣٨٦ .
(٣) آل عمران ٧٩ .
(٤) هو ابن الإمام علي رضي الله عنه من خولة بنت جعفر الحنفية ، توفي ٨١ هـ . (طبقات ابن سعد ٥/ ٦٦ ، حلية الأولياء ٣/ ١٧٤) .
(٥) النهاية ٢/ ١٨١ .
(٦) ينظر الكتاب ٢/ ٨٩ .
(٧) معاني القرآن ١/ ٢٣٧ .
(٨) سؤالات نافع ٦ .
(٩) لحسان بن ثابت في سؤالات نافع ٦٠ والقرطبي ٤/ ٢٣٠ وليس في ديوانه .

وقرأ الحسن[1] : ﴿رُبِّيُّونَ﴾[2] بضم الراء ، وقرأ بها غيره ، وقال : الربيون نسبوا إلى الرُّبَّة ، والربة عشرة آلاف[3] . وقرأ ابن عباس[4] : رَبِّيون بفتح الراء . والناعق : الصائح ، يقال : قد نعق الراعي بالغنم [ينعق بها] إذا صاح ، قال الأخطل[5] :

فانْعَقْ بضأنِكَ يا جريرُ فإنّما مَنَّتْكَ نفسُكَ في الخلاءِ ضَلالا

* * *

٢٨٠ ١٣٢ ـ وقولهم : ما يعرِفُ قَبِيلاً من دَبِيرٍ[6]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال قوم : معناه : ما يعرف الإقبال من الأدبار ، أي ما يعرف ما أُقْبِلَ به من الفَتْل إلى الصّدر مما أُدْبِر [به] عنه . وقال آخرون : ما يعرف قبيلاً من دبير ، معناه : ما يعرف الشاة المُقابَلَة من الشاة المُدابَرة . [٧٠/ب] والشاة المُقابَلَة : التي شُقَّت أُذُنُها إلى قُدّامٍ ، والشاة المدابَرة : التي شُقَّ من مؤخرِ أُذنها . جاء في الحديث : « نهى رسول الله ﷺ أنْ يُضَحّى بخَرقاءَ أو شرقاءَ أومُقابَلة أو مُدابَرة أو جَدْعاءَ »[7] . فالشرقاء : المشقوقة الأذن باثنين ، والخرقاء : التي في أذنها ثقب مستدير . والمقابلة : التي قُطع من مقدم أذنها شيء ثم تُرك معلَّقاً لا يبين كأنّه[8] زَنَمَةٌ . والمدابرة : أن يفعل ذلك بالأذن ويُترك

(١) المحتسب ١/ ١٧٣ .
(٢) آل عمران ١٤٦ .
(٣) من سائر النسخ وفي الأصل : ألف . وفي معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٩٠ : « الربوة عشرة آلاف » .
(٤) الشواذ ٢٢ .
(٥) ديوانه ٥٠ (صالحاني) ١١٦ (قباوة) .
(٦) أمثال أبي عكرمة ٤٠ ، الفاخر ١٨ .
(٧) غريب الحديث ١/ ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٨) من سائر النسخ وفي الأصل : كأنها .

معلَّقاً إلى خلف ، وقال أبو عبيد[1] : ذلك المعلق [يُسمى] الرَّغْل .
والجدعاء : المجدوعة الأذن .

* * *

١٣٣ ـ وقولهم : أُفٍّ وتُفٌّ[2]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال الأصمعي[3] : الأفّ : وَسَخ الأُذن ، والتفّ : وَسَخ الأظفار ، ثم استُعمل ذلك عند كل شيء يُضجر منه . وقال آخرون : الأف القِلّة ، وقالوا : هو مأخوذ من الأَفَف وهو القِلّة ، قالوا : والتفُّ منسوق على أُفّ[4] ومعناه كمعناه كما قال الشاعر[5] : ٢٨١

ألا حبـذا هنـدٌ وأرضٌ بهـا هنـدُ وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبعدُ

فإذا أُفرِدَت أُفّ ففيها عشرة أوجه[6] : أُفَّ لك بفتح الفاء ، وأُفِّ لك بكسر الفاء ، وأُفُّ لك بضم الفاء ، وأُفّاً لك بالنصب والتنوين ، وأُفٍّ لك بالخفض والتنوين ، وأُفٌّ لك بالرفع والتنوين ، وأُفِّي لك بإثبات الياء ، وإِفَّ لك بكسر الألف وفتح الفاء ، وأُفَّةٌ لك [٧٠/ب] بضم الألف وإدخال الهاء ، وأُفْ لك بضم الألف وتسكين الفاء ، قال حسان بن ثابت[7] :

فـأُفٌّ لِلحيْـانِ علـى كـلِّ آلِـهِ على ذكرهم في الذكر كلُّ عَفاءِ

---

(١) غريب الحديث ١/ ١٠١ . وفي الأصل وسائر النسخ : أبو عبيدة . والصواب ما أثبتنا .
(٢) أمثال أبي عكرمة ١٠٨ ، والفاخر ٤٨ ، والإتباع ٣٢ .
(٣) الفاخر ٤٨ .
(٤) الإتباع ٣٢ .
(٥) الحطيئة ، ديوانه ١٤٠ .
(٦) وفي القاموس (أف) أربعون لغة فيها . ونقل ابن إدريس ذلك في المختار في معاني قراءات الأمصار ق ٢٦١ .
(٧) ديوانه ٢٥٩ .

وأنشدنا أبو العباس لأبي حية النميري[١] :

حيـاءً وبُقْيـا أَنْ تشيـعَ نميمـةٌ ... بنـا وبكـم أُفٍّ لأهـلِ النمـائـمِ

وقال الآخر[٢] :

عصيتـم رسـولَ اللهِ أُفٍّ لبغيكـم ... وأمركُم الشيء الذي كانَ غاوياً

فمَنْ قال : أُفَّ لك ، جعله بمنزلة قولهم : مُدَّ يدك يا رجل . ومَنْ قال : أُفِّ لك ، جعله بمنزلة : مُدِّ يدك . ومن قال : أفُّ لك ، جعله بمنزلة قولهم : مدُّ يدك ، قال الشاعر[٣] :

إذا أنـت لـم تنفـعْ فضُـرَّ فـإنّمـا ... يُـرجَّى الفتـى كيمـا يَضُـرَّ وينفَعـا ٢٨٢

كذا رواه محمد بن سلام[٤] عن يونس . وقال الراجز[٥] :

قـال أبـو ليلـى لحبلـي مُـدِّه ... حتـى إذا مـددتـه فشُـدِّه

إنَّ أبـا ليلـى نسيـجُ وحـدِه

ومن قال : أُفّاً لك ، نصبه على مذهب الدعاء كما تقول : ويلاً للكافرينَ .

ومن قال : أفٌّ لك ، رفعه باللام كما قال الله عز وجل : ﴿وَيْلٌ

---

(١) شعره : ٨٧ . وأبو حية هو الهيثم بن الربيع ، من مخضرمي الدولتين . (الشعر والشعراء ٧٧٤ ، الأغاني ١٦/ ٣٠٧ ، المؤتلف والمختلف ١٤٥) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) عبد الله بن معاوية ، شعره : ٥٩ . ونسب إلى قيس بن الخطيم ، ديوانه ٢٣٥ . ونسب إلى النابغة الجعدي ، شعره : ٢٤٦ وروايته : يضر وينفع بالرفع . ونسب إلى عبد الأعلى بن عبد الله في أخبار أبي تمام ٢٨ . ونسبه العيني في المقاصد ٣/ ٢٤٥ إلى النابغة الذبياني وليس في ديوانه ، (ينظر : الخزانة ٣/ ٥٩١ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٤/ ١٥٢ . .) .

(٤) صاحب طبقات الشعراء ، توفي ٢٣١ هـ . (تاريخ بغداد ٥/ ٢٢٧ ، الإنباه ٣/ ١٤٣ ، طبقات النحاة واللغويين ١٢٣) .

(٥) بلا عزو في مجالس ثعلب ٥٥٣ .

﴿لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾[1] .

ومَنْ قال : أُفٍّ لك ، خفضه على التشبيه بالأصوات كما تقول : صهٍ ومَهٍ .

ومن قال : أُفَّةً لك ، نصبه أيضاً على مذهب الدعاء . ومَنْ قال : أُفِّي لك ، أضافه إلى نفسه . ومَنْ قال : أُفْ لك ، شبهه بالأدوات ، بمن[2] وكم وبل وهل .

* * *

١٣٤ ـ [٧١/ب] وقولهم : فلان يشربُ النَّبيذَ[3]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : إنما سمي النبيذ نبيذاً ، لأنه منبوذ في الظرف ، أي طُرح في ظرفه[4] وأُلقِيَ ، والأصل فيه : المنبوذ ، فصُرِف عن المنبوذ إلى النبيذ ، كما قالوا : هذا مقتول وقتيل ، ومجروح وجريح ، قال الشاعر[5] : ٢٨٣

فظلَّ طهاةُ اللحم من بينِ مُنْضِجٍ صفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ معجَّلِ

أراد : مقدور ، فصرفه عن[6] مفعول إلى فعيل . وهو من قولهم : قد نبذت الشيء أَنبِذُه نَبْذاً ونُبْذَة ، قال الله عز وجل : ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾[7] ، أي طرحوه وألقوه ، وقال أبو الأسود[8] :

---

(١) المطففين ١ .
(٢) ك : كما تقول : من .
(٣) اللسان والتاج (نبذ) .
(٤) بعدها في ك ، ق ، ف : وهو الوعاء .
(٥) امرؤ القيس ، ديوانه ٢٢ .
(٦) (فصرفه عن) ساقط من ك .
(٧) آل عمران ١٨٧ .
(٨) ديوانه ٨٢ . وأبو الأسود الدؤلي اسمه ظالم بن عمرو ، توفي ٦٩ هـ . (معجم الأدباء =

وخبّرني مَنْ كنتُ أرسلتُ إنما أخذتَ كتابي مُعرِضاً بشمالِكا
نظرتَ إلى عنوانِهِ فنبذتَهُ كنبذِكَ نعلاً أُخْلِقَتَ من نعالِكا

أراد : فطرحته ، وقال الآخر[1] :

إنّ الذينَ أمرتهم أن يعدلوا نبذوا كتابَكَ واستُحِلَّ المَحْرَمُ

ويقال : نَبَذْتُ النبيذُ ، بغير ألف ، أَنبِذُه نَبْذاً . وقال الفراء : حكى أبو جعفر الرؤاسي[2] ، وكان ثقة مأموناً ، عن العرب : أَنبذتُ النبيذ بألف ، وقال الفراء : لم أسمعها أنا من العرب بالألف . ويقال : هو مني نُبْذَةٌ ونَبْذَةٌ ، إذا كان قريباً مني .

* * *

٢٨٤ ١٣٥ـ وقولهم : فلانٌ رَكِيكٌ[3]

قال أبو بكر : الركيك معناه في كلام العرب : الضعيف العقل ، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب يخاطب الوليد بن عبد الملك[4] وبني أمية ويعني علي بن عبد الله بن العباس[5] :

[٧٢/أ] فإنْ يغضبْكَ قولي في عليٍّ وتمنعُ ما لديكَ من النوال
فإنّ محمداً مِنّا وإنّا ذوو المجد المُقَدَّم والفعال
بنا دانَ العبادُ لكم فأمْسَوْا يسوسُهم الركيكُ من الرجال

= ٣٤/١٢ ، الإنباه ١٣/١) .

(١) بلا عزو في الكامل ٦٥٦ .
(٢) محمد بن أبي سارة ، أستاذ الكسائي . (معجم الأدباء ١٢١/١٨ ، الإنباه ٩٩/٤) .
(٣) الفاخر ٢٩٧ . اللسان والتاج (ركك) .
(٤) خليفة أموي ، ت ٩٦ هـ . (الكامل في التاريخ ٥٢٢/٤ ، الذهب المسبوك ٢٩) .
(٥) جد الخلفاء العباسيين ، تابعي ، ت ١١٨ هـ . (حلية الأولياء ٢٠٧/٣ ، دول الإسلام ٦١/١) . والأبيات في أخبار الدولة العباسية ١٥٣ .

ويقال : رجل ركيك ورُكاكة ، إذا كان لا يغارُ على أهله [ولا يهابُهُ أهله] ، جاء في الحديث : « لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ الرُّكاكَة »[1] . والأصل في هذا من الرِّكِّ وهو المطر الضعيف ، يقال : أصاب[2] القوم رَكٌّ من مطر ، جاء في الحديث : « أصاب المسلمين يوم حُنين رَكٌّ من مطر فنادى منادي رسول الله ﷺ : ألا صَلُّوا بالرحال »[3] . وسمعت أبا[4] العباس يقول : العرب تقول[5] : اقطعها من حيثُ رَكَّت . والعوام[6] تقول : من حيث رَقَّت . قال القطامي[7] :

285 تـراهــم يغْمـزون مــن استَـرَكُّـوا ويجتنبـون مَـنْ صـدق المصـاعا

معناه : يغمزون من استضعفوا . وقال الخَطيم بن نُويرة المحرزي[8] يذكر غدير ماء شبه المرأة به :

تهادى كعَوْم الركِّ كَعْكَعَهُ الحيا بأبطح سهل حينَ تمشي تأوّدا

* * *

١٣٦ ـ وقولهم : فلانةُ حليلةُ فلانٍ

قال أبو بكر : في الحليلة قولان ، قال جماعة من أهل اللغة[9] : إنما قيل لامرأة الرجل حليلته [٧٧/ب] لأنها تحُلُّ معه ويحُلُّ معها ، واحتجوا

---

(١) الفائق ٢/ ٨٠ ، النهاية ٢/ ٢٥٩ .
(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : ذل .
(٣) الفائق ٢/ ٨٠ ، النهاية ٢/ ٢٦٠ .
(٤) ساقطة من ل .
(٥) ساقطة من ك ، ق .
(٦) ك ، ق ، ل : العامة .
(٧) ديوانه ٣٥ . والمصاع : المجالدة بالسيوف . والقطامي هو عمير بن شييم ، أموي ، ت نحو ١٠١ هـ . (الشعر والشعراء ٧٢٣ ، الأغاني ٢٤/ ١٧) .
(٨) شعره : ١٨٣ . والخطيم شاعر أموي (تاريخ الطبري ٦/ ٤٤٨) .
(٩) اللسان (حلل) .

بقول الشاعر :

ولستُ بأطلس الثَوْبَيْن يُصبي حليلتَهُ إذا هدأ النيام[1]

أراد : يصبي امرأة جاره إذا حلَّت عنده . وقال آخرون : إنما قيل لامرأة الرجل حليلته، لأنها تَحِل له ويَحِل لها . قالوا : الأصل في حليلة مُحَلّةٌ لزوجها، فصرفت عن مُفْعَلة إلى فَعِيلة . أنشد الفراء :

تقول حليلتي لما رأته فلائلَ بينَ مُبَيَّضٍ وجُون

[جمع فليل ، وكل أنبوبة من الشعر مفتولة فليل[2]]

تراه كالثّغام يُعَلُّ مسْكاً يسوءُ الفاليات إذا فَلَيْنني[3]

* * *

286 ## ١٣٧ ـ وقولهم : فلانةٌ ربيبةُ فلانٍ[4]

قال أبو بكر : ربيبةُ الرجل: ابنة[5] امرأته من غيره . وإنما قيل لها : ربيبة لأنه يُربِّبُها ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، أصلها مربوبة، فصرفت عن مفعولة إلى فعيلة كما قالوا : قتيل وجريح وطبيخ ، والأصل فيهن : مقتول ومجروح ومطبوخ . يقال : ربَّب فلان فلاناً، وربَّى فلان فلاناً، [ورَبَّتَ فلان فلاناً ،] وتربَّب فلان فلاناً ، قال الشاعر[6] :

ربّبها أهلُها وفنَّقَها حسنُ غذاءٍ فخلقُها عَمَمُ

---

(١) دون عزو في الصحاح (حلل) .

(٢) من ل .

(٣) البيتان لعمرو بن معدي كرب ، ديوانه ١٧٣ (بغداد) ١٦٨ (دمشق) .

(٤) الأضداد ١٤٣ ، أضداد قطرب ٢٥٧ ، أضداد أبي الطيب ٣١٠ .

(٥) بنت في سائر النسخ .

(٦) لم أقف عليه . وفنقها : نعمها .

وقال الآخر(١) :

ألا ليت شعري هل أبيتَنّ ليلةً بَحَرّةِ ليلى حيثُ رَبَّتَني أهلي

وقال علقمة بن عبدة(٢) :

وأنت امرؤ أَفْضَتْ إليكَ أمانتي وقبلكَ ربَّتْني فضِعْتُ رُبُوبُ

[٧٨/أ] وقال الآخر(٣) :

تربّبها الترعيبُ والمحضُ خِلْفَةً ومسكٌ وكافورٌ ولُبْنى تأَكَّلُ

[قال أبو بكر : تربّبها : ربّاها ، الترعيب : قطع السنام ، والمحض : اللبن الخالص . وقوله : خلفة : مرة بهذا ومرة بهذا ، أي يخلف كل واحد صاحبه ، ولبنى : بخور طيب كانوا يعرفونه ، وتأكّلُ : معنه توقّدُ](٤) .

* * *

٢٨٧ ١٣٨ ـ وقولهم : قد تَغَلْغَلَ فلانٌ إلى كذا وكذا(٥)

قال أبو بكر : معناه قد تدخّل وتوسّط ، والأصل في التغلغل : التوصل والتدخل ، ومن ذلك : الماء الغَلَلُ ، سمي بذلك لأنه يتدخل ويتوصل(٦) إلى أصول الأشجار ، قال جرير(٧) :

طرِبَ الحَمامُ بذي الأراكِ فشاقني لا زلتَ في غَلَلٍ وأيكٍ ناضِرِ

---

(١) ابن ميادة ، شعره : ٨٨ .

(٢) ديوانه ٤٣ .

(٣) من دون عزو في الأضداد ١٤٣ .

(٤) من ل .

(٥) اللسان (غلغل) .

(٦) من سائر النسخ وفي الأصل : يتوسط .

(٧) ديوانه ٣٠٧ .

وقال عمران بن حطان[1] :

ويجعلُ اللهُ ربُّ الناسِ نُزْلَهُمُ[2]   ظِـلاًّ وجنات عَـدْنٍ مـاؤهـا غَلَـلُ

وقال قيس بن ذريح[3] :

شَقَقْـتِ القلـبَ ثـم ذَرَرْتِ فيـه   هــواكِ فليـطَ فــالتــأمَ الفُطُــورُ
تَغَلْغَـلَ حَيـث لـم يبلُـغْ شـرابٌ   ولا حُــزْنٌ ولــم يبلُــغْ سُــرورُ
[غنــيُّ النفـس أن ازداد حُبّـاً   ولكنــي إلــى وصــلٍ فقيــرُ]

فمعناه : تدخل وتوسط إلى قلبي . ومن ذلك قولهم : قد غلّ فلان كذا وكذا ، معناه : قد اقتطعه ودسَّه في متاعه . ومن ذلك قولهم : قد قتل فلان فلاناً غِيلةً ، معناهُ : تدخل إلى ذلك وتوصل إليه وأخفاه . وقال النحويون[4] : الأصل في تغلغل الرجل : تغلَّل ، فاستثقلوا الجمع بين اللامات ففصلوا بينها بالغين ، كما قالوا : قد صَرْصَرَ الباب ، والأصل فيه : قد صَرَّرَ الباب ، فاستثقلوا الجمع بين الراءات ففصلوا بينها بالصاد ، وكما قالوا : قد تَكَمْكَمَ الرجل ، أي لبس الكُمة ، وهي ٢٨٨
القلنسوة ، والأصل فيه : [قد] تَكَمَّم الرجل ، ففصلوا بين الميمات . وكذلك قولهم[5] : قد تَحَلْحَلَ الرجل ، [٧٣/ب] أصله : قد تَحَلَّلَ . وكذلك قولهم : قد حَثْحَثْتُهُ ، الأصل فيه : قد[6] حَثَّثْتُهُ . وقال الفراء :

(١) أخل به شعر الخوارج ، ولم أقف عليه .
(٢) ك ، ق ، ف : تربهم .
(٣) ديوانه٨٨ من دون الثالث ، وقيس شاعر غزل ، صاحب لبنى ، أموي ، ت٦٨ هـ . (الأغاني ٩/ ١٨٠ ، اللآلى ٧١٠ ، فوات الوفيات ٣/ ٢٠٤) .
(٤) وهو رأي الكوفيين . ينظر : الإنصاف ٧٨٨ شرح الشافيه ١/ ٦٢ .
(٥) غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٢٦٥ .
(٦) ساقطة من سائر النسخ .

الصلصال الأصل فيه : الصّلال أي المُنْتِن ، من قولهم : قد صلّ اللحم إذا أنتن . ويقال أيضاً : أَصَلَّ وصَلَّلَ ، فأبدلوا من اللام الثانية صاداً . وإنما يفعلون هذا فيما كان فيه حرف مشدّد ، ولم يسمع هذا التكرير فيما ليس فيه حرف مشدّد إلا في حرف واحد ، يقال في مثل للعرب : تَعَظْعظي ثم عِظي ، قال الأصمعي[(١)] : قال رجل من العرب لامرأته[(٢)] : لا تَعِظيني وتَعَظْعَظِي[(٣)] ، وهذا حرف شاذٌ لا يقاس عليه . وفي القلنسوة سبع لغات[(٤)] هي : القَلَنْسُوَة والقُلَيْسِيَة والقَلَنْسِية والقُلَيْنسَة والقُلَيْسَة والقَلْساة والقَلَنْساة . فالقُلَيْسِيَة والقُلَيْسَة والقُلَينسَة ، هذه الثلاثة تصغير وما سواها تكبير .

* * *

١٣٩ ـ وقولهم : قد بَجّل فلانٌ فلاناً

قال أبو بكر : معناه : قد عظَّمه . والتّبجيل مأخوذ من البجيل ، يقال : رجل بجيل وبجال ، إذا كان ضخماً ، أنشد الأصمعي :

شيخاً بَجالاً وغلاماً حَزْوَرا[(٥)] ٢٨٩

ومن ذلك الحديث الذي يروى : (أن النبي ﷺ دخل المقابر فقال : « السلام عليكم ، أصبتم خيراً بَجيلاً ، وسَبَقْتُم شرّاً طويلاً »[(٦)] ، معناه : أصبتم خيراً كثيراً ضخماً .

* * *

---

(١) تهذيب اللغة ١/ ٩٧ .
(٢) ك ، ق : لامرأة .
(٣) ينظر لهذا المثل : أمثال مؤرج ٦٧ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٣٨٦ ، فصل المقال ٣٠٢ .
(٤) ينظر : اللسان (قلس) . و(سبع لغات) ساقط من ف .
(٥) اللسان (بجل) من دون عزو .
(٦) النهاية ١/ ٩٨ .

١٤٠ ـ وقولهم : قد دَمْدَمَ فلان على فلان[١]

[٧٤/أ] قال أبو بكر : فيه قولان ، أحدهما أن يكون المعنى : قد تكلم وهو مغضب . وأصل الدمدمة : الغضب ، من ذلك قوله عز وجل : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّنهَا ﴾[٢] معناه : فغضب عليهم . والقول الآخر : أن يكون معنى دمدم عليه : كلمة بكلام أزعجه وحرك قلبه ، لأن أكثر أهل اللغة والتفسير قالوا : معنى دمدم عليهم : أرجف الأرض بهم ، أي حركها ، والرجفة معناها في اللغة الحركة ، قال ورقة بن نوفل[٣] :

فقالوا لأحمد قولاً عجيباً   تكادُ البلادُ له ترجفُ

وقال الآخر :

تحنّى العظامُ الراجفاتُ من البلى   وليسَ لداءِ الركبتين طبيبُ[٤]

وقال الآخر :

فدمدموا بعدما كانوا ذوي نِعَمٍ   وعيشةٍ أُسكِنوا من بعدها الحُفَرا[٥] ٢٩٠

* * *

١٤١ ـ وقولهم : جُلساءُ فلانٍ كأنّما على رؤوسِهِم الطيرُ[٦]

قال أبو بكر : في هذا قولان ، أحدهما أن يكون المعنى : إنهم يسكنون فلا يتحركون ويغضون أبصارهم ، والطير لا يقع إلا على ساكن . يقال

---

(١) الفاخر ٢٦٧ .
(٢) الشمس ١٤ . و(بذنبهم فسواها) ساقط من ك .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) اللسان (رجف) .
(٥) لم أقف عليه .
(٦) أمثال أبي عكرمة ٩٢ ، جمهرة الأمثال ٢/ ١٤٣ ، أمثال ابن رفاعة ٨٨ .

للرجل إذا كان حليماً وقوراً: إنه لساكن الطائر ، أي كأنّ على رأسه طائراً لسكونه ، قال الشاعر :

إذا حلَّتْ بنو أسدٍ[1] عُكاظا رأيتَ على رؤوسِهِم الغُرابا

فمعنى البيت : إنهم يذلون ويسكنون، كأن على رؤوسِهم غراباً من سكونهم ، وإنما خص الغراب لأنه أحذر الطير وأبصرها ، يقال : أَحْذَرُ من [٧٤/ب] غراب[2] ، وأبصر من غُرابٍ[3] . ويقال للرجل إذا ذُعِرَ من الشيء : قد طارتْ عصافِيرُ رأسِهِ[4] ، كأنه كان على رأسه عند سكونه طير ، فلما ذُعِرَ طارت ، قال الشاعر[5] :

فنُخِّبَ القلبُ ومارتْ بِهِ مَوْر عصافيرِ حشا المُرْعَدِ

والقول الثاني : إن الأصل في قولهم : كأنما على رؤوسهم الطير ، أنّ سليمان بن داود عليهما السلام كان يقول للريح : أقِلّينا ، وللطير : أَظِلّينا ، فتقلُّه وأصحابه الريح[6] وتظلُّهم الطير ، وكان أصحابه يغضون أبصارهم هيبة له ٢٩١
وإعظاماً، ويسكنون فلا يتحركون، ولا يتكلمون بشيء إلا أن يسألهم عنه فيجيبون . فقيل للقوم إذا سكنوا : هم حلماء وُقَراء كأنما على رؤوسهم الطير ، تشبيهاً بأصحاب سليمان، ومن ذلك الحديث الذي يروى : «كان رسول الله ﷺ إذا تكلم أَطْرَقَ جُلساؤُهُ كأنّما على رؤوسهم الطير »[7] .

* * *

(١) من سائر النسخ وفي الأصل : ليث . ولم أقف على البيت .
(٢) الدرة الفاخرة ١٥٦ ، كتاب أفعل ٧٢ ، جمهرة الأمثال ١/ ٣٩٦ .
(٣) الدرة الفاخرة ٧٨ ، كتاب أفعل ٤٣ ، مجمع الأمثال ١/ ١١٥ .
(٤) مجمع الأمثال ١/ ٤٣٢ .
(٥) المثقب العبدي ، ديوانه ٤٤(مصر) ، وأخلت به طبعة بغداد . وفي ف : الموعد .
(٦) ساقطة من ل .
(٧) النهاية ٣/ ١٥٠ .

١٤٢ ـ وقولهم : أباد اللهُ خَضْراءَهُم[١]

قال أبو بكر : روى سهل بن محمد السجستاني[٢] عن الأصمعي[٣] أنه قال : [يقال] : أباد الله غَضْراءهم ، أي خيرهم وغضارتهم ، قال : ولا يقال : خضراءهم ، قال : والغَضْراء طينة عَلِكة خضراء ، يقال : أَنْبَطَ الرجل بئره في غضراء . [٧٥/أ] قال : وقال الأصمعي : هذا أصل الحرف ، قال : ويقال : قوم مغضورون ، إذا كانوا في خير ونعمة . قال الأصمعي : والخضراء في غير هذا اسم من أسماء الكتيبة . وقال غير الأصمعي : قول العرب : أنبط الرجل في غضراء ، استخرج الماء في أرض سهلة طيبة التربة عذبة الماء ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[٤] معناه : يستخرجونه منهم[٥] ، وأصله من
٢٩٢ النَّبَط ، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر ، وإنما سمي النبط نَبَطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين . وروى غير السجستاني عن الأصمعي أنه قال : يقال : أباد الله خضراءَهم ، بالخاء ، أي خصْبَهم وسعَتَهم ، واحتج[٦] بقول النابغة[٧] :

يصونونَ أبداناً قديماً نعيمُها ... بخالصةِ الأرادنِ خُضْرِ المناكبِ

يعني بخضر المناكب : سعة ما هم فيه من الخصب ، واحتج بقول

---

(١) الفاخر ٥٣ ، الأضداد ٣٨٢ ، جمهرة الأمثال ١/ ١٧٦ .

(٢) أبو حاتم السجستاني ، عالم باللغة والشعر والقرءات ، توفي ٢٥٥ هـ . (المراتب ٨٠ ، أخبار النحويين ٧٠ ، الفهرست ٩٢) .

(٣) إصلاح المنطق ٢٨٣ .

(٤) النساء ٨٣ .

(٥) ساقطة من ل .

(٦) ك ، ق : واحتجوا بقول الشاعر .

(٧) ديوانه ٦٣ .

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، وهو الأخضر :

وأنا الأخضرُ مَنْ يَعْرِفُني   أَخْضَرُ الجِلْدَةِ في بيتِ العَرَبْ[1]

أراد بأخضر الجلدة ما هو فيه من الخِصب وسعة الأمر . وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : قال قوم من أهل[2] اللغة : يقال : أباد الله غضراءهم، أي حسنَهم وبهجَتهم ، قالوا : والغضارة : الحسن والبهجة ، واحتجوا بقول الشاعر[3] :

أحثو الترابَ على محاسِنِهِ   وعلى غضارةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ

[٧٥/ب] وقال ابن الأعرابي[4] : أباد الله خضراءهم ، معناه : أباد الله سوادهم ، والخضرة عند العرب السواد ، يقال : ليل أخضر ، لسواده ، قال الشاعر[5] :

٢٩٣ يا ناقَ خُبِّي خَبَباً زِوَرّا   وعارضي الليلَ إذا ما اخضَرّا

معناه : إذا ما اسودّ . وقال الشماخ[6] :

وليلٍ كلونِ الساجِ أسودَ مظلمٍ   قليلِ الوَعَى داجٍ كلونِ الأَرَنْدَجِ

الساج طيلسان أخضر ، وجمعه سِيجان ، من ذلك قول أبي هُريرة[7] : (أصحاب الدجّال عليهم السِيجان)[8] ، والوعى :

---

(١) كنايات الجرجاني ٥١ ، شرح نهج البلاغة ٥/ ٥٥ .
(٢) ك : أصحاب .
(٣) الخنساء ، ديوانها ٤١ .
(٤) الفاخر ٥٣ .
(٥) القطامي ، ديوانه ١٢٠ . وفي الأصل : سيري عنقا . وما أثبتناه من سائر النسخ .
(٦) ديوانه ٧٨ . والشماخ هو معقل بن ضرار ، ت ٢٢ هـ . (المحبر ٣٨١ ، الشعر والشعراء ٣١٥ ، الأغاني ٩/ ١٥٨) .
(٧) عبد الرحمن بن صخر ، صحابي ، توفي ٥٩ هـ . (صفة الصفوة ١/ ٦٨٥ ، أسد الغابة ٦/ ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢) .
(٨) النهاية ٢/ ٤٣٢ .

الصوت . والأَرَندج : جلود سود[1] . وإنما قيل للأسود أخضر ، لأن الشيء إذا اشتدت خضرته رئي أسود. وقال أبو [أبو جعفر] أحمد بن عبيد : يقال : أباد الله خضراءهم وغضراءهم ، معناه : أباد الله جماعتهم ، ذهب أبو جعفر إِلى قول ابن الأعرابي : أباد الله سوادهم ، لأنّ سوادَ القوم مُعْظَمُهُم . قال أبو سفيان بن حرب[2] لرسول الله ﷺ يوم فتح مكة : يا رسول الله قد أبِيحَ سوادُ قريش ، فلا قريش بعد اليوم .

* * *

١٤٣ ـ وقولهم : ما يدري مَنْ طحاها[3]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[4] : معناه ما يدري مَنْ بَسَطَهَا ، يقال :
٢٩٤ طحا الله الأرض ودحاها ، أي بسطها ، قال الله عز وجل : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[5] معناه : بسطها . وقال زيد بن عمرو بن نفيل[6] :

دحـاهـا فلمـا رآهـا استَـوَتْ على الماءِ أَرْسى عليها الجبالا

[٧٦/أ] وأنشد أبو عبيدة :

أنْشُـدُ كُـلَّ مسلـمٍ شهـادَه هل كانَ منكم في الحماسِ سادَه
أو ملـك تُـدحـى لـه إِسـادَه[7]

---

(١) ك ، ق : جلد اسود .
(٢) صخر بن حرب ، والد معاوية ، توفي ٣١ هـ . (المنمق ٥٣٢ ، نكت الهميان ١٧٢ ، الإصابة ٣/ ٤١٢) .
(٣) الفاخر ١٩ .
(٤) المجاز ٢/ ٢٨٥ .
(٥) النازعات ٣٠ .
(٦) اللسان (دحا) .
(٧) الأبيات لامرأة من كندة في الممتع للنهشلي ٢٨٥ .

معناه[1] : تُبسط له وِسادة[2] فأبدل من الواو لما انكسرت همزة .

ويقال : قد طحا قلب فلان في اللهو ، إذا تطاول وتمادى ، قال علقمة بن عبدة[3] :

طحا بكَ قلبٌ في الحسانِ طروبُ   بُعَيْدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مشيبُ

* * *

١٤٤ ـ وقولهم : فلانٌ غريبٌ[4]

قال أبو بكر : الغريب معناه في كلام العرب : المُبْعَد من وطنه .

وأصل الغُربة البعد . يقال للرجل : اغرب عنا ، أي ابعُد ، ويقال : قذفته نوىً غُرْبَةٌ أي بعيدةٌ[5] ، قال الشاعر[6] :

أما مِن مقام أشتكي غُرْبَةَ النوى   وخوفَ العِدى فيه إليكَ سبيلُ ٢٩٥

ويقال : قد غُرِّب الرجل ، إذا نُفِي من أرض إلى أرض . ويقال : طرده شأواً مُغَرِّباً ، أي بعيداً ، قال الكميت[7] :

أَعَهْدَكَ من أولى الشبيبةِ تطلبُ   على دُبُرٍ هيهاتَ شأوٌ مُغَرِّبُ

* * *

(١) ل : يعني .
(٢) ك ، ق : اسادة .
(٣) ديوانه ٣٣ .
(٤) اللسان والتاج (غرب) .
(٥) تهذيب اللغة ٨/ ١١٥ .
(٦) يزيد بن الطثرية ، شعره : ٨٨ .
(٧) ديوانه ٩٧ .

١٤٥ ـ وقولهم : قد دقَّه دقّاً نِعِمّاً[١]

قال أبو بكر : قال الكسائي : معنى قولهم : نعما ، بالغاً زائداً ، قال : ويقال : قد دققت الدواء فأنعمت دقه ، أي زدت فيه ، قال الشاعر[٢] :

[٧٦/ب] فيا عَجَباً من عبدِ عمروٍ وبَغْيِهِ   لقد رامَ ظلمي عبدُ عمرو فأَنْعَما

معناه : فزاد في الظلم . وقال ورقة بن نوفل[٣] في زيد بن عمرو بن نفيل :

رَشِدْتَ وأنعمتَ ابن عمروٍ وإنّما   تَجَنَّبْـتَ تنـوراً مـن النـارِ حـامِيـا

ومن ذلك قوله ﷺ : « إنّ أهلَ الجنةِ ليتراءَوْنَ أهلَ علِّيِّين كما تَرَوْنَ الكوكبَ الدريَّ في أُفُقِ السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأَنْعَما »[٤] ،

٢٩٦ ففي أنعما ثلاثة أقوال ، قال الكسائي[٥] وأبو عبيد[٦] : معناه : وزادا على ذلك . ويقال : معناه : وبالغا في الخير . وقال محمد بن الجهم[٧] : سألت الفراء عن معنى (وأنعما) فقال : معناه : صارا إلى النعيم ودخلا فيه[٨] ، يقال : قد أنعم الرجل ، إذا صار إلى النعيم ودخل فيه ، قال ابن الجهم : وأنشدني الفراء حجة لهذا <قول> الشاعر يصف راعياً وغنمه :

---

(١) الفاخر ٥١ .
(٢) طرفة ، ديوانه ٩٤ .
(٣) الأغاني ٣/ ١٢٥ .
(٤) غريب الحديث ١/ ١٤١ ، النهاية ٥/ ٨٣ .
(٥) غريب الحديث ١/ ١٤١ .
(٦) في سائر النسخ : أبو عبيدة . والصواب ما أثبتنا .
(٧) روى عن الفراء تصانيفه ، توفي ٢٧٧ هـ . (المحمدون من الشعراء ٢٥٣ ، اللباب ٢/ ٥٦٢ ، الوافي ٢/ ٣١٣) .
(٨) الفائق ٢/ ٢١ .

سمين الضواحي لم تؤرِّقْهُ ليلةً وأَنْعَمَ أبكارُ الهموم وعُونُها[1]

قوله : سمين الضواحي ، معناه : ما ضحا للشمس من غنمه . وقوله : لم تؤرقه ليلة ، معناه : لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة . وأنعم : معناه[2] صار إلى النعيم . والكوكب الدريّ فيه خمسة أوجه[3] : [يقال] : « كوكبٌ دُرِّيٌّ »[4] بضم الدال وتشديد الياء ، وكوكب دِرِّيءٌ بكسر الدال والهمز ، وكوكب دُرِّيءٌ بضم الدال والهمز ، وكوكب دِرِّيٌّ [٧٧/أ] بكسر الدال وتشديد الياء ، وكوكب دَرِّيٌّ بفتح الدال . فمَنْ قال : كوكب دُرِّيّ ، قال : هو منسوب إلى الدُّرّ ، مُشَبَّهٌ[5] به لصفائه وحسنه . ومن قال : كوكب دِرِّيءٌ ، قال : هو فعِّيل مأخوذ من درأ الكوكب ، إذا جرى في أُفُق السماءِ . ومن قال : دُرِّيءٌ ، قال الفراء[6] : هو خطأ ، وقد قرأ به الأعمش وحمزة ، قال : وإنما صار خطأ لأنه فُعِّيل، وليس في أبنية العرب فُعِّيل ، وإنما جاء فُعِّيل في الأعجمية نحو مُرّيق[7] وما أشبه ذلك ، وقال سيبويه[8] : في أبنية العرب فُعِّيل وذكر المُرِّيق . ٢٩٧

وقال أبو عبيد : الأصل في دُرِّيء : دُرُّوءٌ[9] ، على مثال سُبُّوح وقُدُّوس ، قال : فجعلوا الواو ياءً، والضمة التي قبلها كسرةً، فقالوا : دُرِّيء ،

---

(١) بلا عزو في أمالي المرتضى ٥٠٩/١ والمخصص ١٥٩/١ . وينظر : مجالس العلماء ١٦ ـ ١٧ ، والخصائص ٣٠٦/٣ .
(٢) ساقطة من ك ، ق .
(٣) السبعة ٤٥٥ .
(٤) النور ٣٥ . وينظر : الكشف ١٣٧/٢ ومشكل إعراب القرآن ٥١٢ .
(٥) سائر النسخ : مشبها .
(٦) معاني القرآن ٢٥٢/٢ .
(٧) المريق : العصفر . (المعرب ٣٦٣ ، شفاء الغليل ٢٣٩) .
(٨) الكتاب ٣٢٦/٢ .
(٩) ساقطة من ل .

قال : ومثل هذا من كلام العرب : عتا عُتُوّاً، وعتا عُتِيّاً . ومن قال : دِرِّيّ ، قال : كسرت الدال من أجل الياء التي جاءت بعد الراء .

* * *

١٤٦ ـ وقولهم : ضربه حتى بَرَدَ[١]

[٧٧/أ] قال أبو بكر : معناه في كلام العرب : حتى مات ، قال أبو زبيد[٢] :

بـارزٍ نـاجِـذاهُ قـد بَـرَدَ المـو ... تُ علـى مُصْطـلاه أيَّ بـرودِ

ويقال : قد برد الرجل ، إذا نام ؛ من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾[٣] ، قال أبو عبيدة[٤] : معناه لا يذوقون فيها نوماً ، وأنشد :

[٧٧/ب] بَرَدَتْ مراشِفُها عليَّ فصدَّني ... عنها وعن قُبُلاتِها البَرْدُ[٥]

أراد : النوم . وقال غير أبي عبيدة : البرد برد الشارب ، وزعموا أن ٢٩٨
العرب تصف المرأة بالبرد واحتجوا بقول الشاعر[٦] :

زعـم الهُمـامْ بـأنّ فـاهـا بـارِدٌ ... عـذبٌ إذا مـا ذُقْتـهُ قلـتَ ازدَدِ

وسمعت أبا العباس يقول : معنى قول الله عز وجل : ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا ﴾ لا يذوقون فيها نوماً[٧] ، وأنشد للعرجي[٨] :

---

(١) الفاخر ١٦ .

(٢) شعره : ٤٤ .

(٣) النبأ ٢٤ .

(٤) المجاز ٢/ ٢٨٢ .

(٥) لامرىء القيس ، ديوانه ٢٣١ .

(٦) النابغة الذبياني ، ديوانه ٣٧ .

(٧) وهو قول مجاهد والسدى وأبي عبيدة وابن قتيبة . (زاد المسير ٩/ ٨ ، مجاز القرآن ٢/ ٢٨٢ ، تفسير غريب القرآن ٥٠٨) .

(٨) ديوانه ١٠٩ . والعرجى هو عبد الله بن عمر الأموي القرشي ، ت نحو ١٢٠ هـ . (نسب=

فإِن شئتِ حرَّمتُ النساءَ سِواكم   وإِنْ شئتِ لم أَطْعَمْ نُقاخاً ولا بَرْدا

قال : النقاخ : الشراب العذب ، والبرد : النوم .

* * *

١٤٧ـ وقولهم : ما بَرَدَ في يدي منه شيء(١)

قال أبو بكر : معناه(٢) ما ثبت في يدي منه شيء ، قال الراجز :

اليـــومُ يـــومٌ بـــارِدٌ سَمُـــومُـــهُ   مَـنْ عَجَـزَ اليـومَ فـلا نلـومُـهُ(٣)

* * *

١٤٨ـ وقولهم : أَقْبَلَ فلانٌ يَتَهَبَّى(٤)

قال أبو بكر : قال الأصمعي : يقال : جاء الرجل يتهبّى ، إذا جاء ينفض يديه ، قال : ونحوٌ منه : جاء يَتَبَرْبَسُ(٥) ، قال : ويقال للرجل الفارغ الذي لا عمل له : قد جاء ينفضُ أَزْدَرَيْه وأَصْدَرَيْه(٦) . وقال ابن ٢٩٩ الأعرابي : جاء يضرب أزدريه وأصدريه، معناه : يضرب بيديه : يضرب بيديه على جَنْبَيْه . وقال مرَّةً أخرى : أزدراه وأصدراه: عِطفاه ، قال : ويقال للرجل إذا تَوَعَّد وتَهدَّد : قد جاء ينفض مِذْرَوَيْه(٧) ، [٧٨/أ] وقال : المِذروان: فَوْدا الرأسِ ، وهما جانباه ، قال امرؤ القيس(٨) :

= قريش ١١٨ ، الأغاني ١/ ٢٨٣ ، الخزانة ١/ ٤٧) .

(١) الفاخر ١٦ .

(٢) ساقطة من ك .

(٣) بلا عزو في التاج (سمم) .

(٤) اللسان (هبا) .

(٥) التكملة والذيل والصلة ٣/ ٣٢٣ .

(٦) اللسان(زدر ، صدر) . وينظر الفاخر ٢٤٦ .

(٧) اصلاح المنطق ٣٩٩ .

(٨) ديوانه ١٥ .

هَصَرْتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتمايَلتْ   عليَّ هضيمَ الكَشْحِ ريَّا المخَلخَل

* * *

١٤٩ـ وقولهم : أَسْكَتَ اللهُ نأْمَتَهُ(١) [1]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال الفراء[٢] : يقال : أسكت الله نأمته ، بتسكين الهمزة وفتح الميم ، أي صوته وحركته ، قال : والنأمة والنئيم : الصوت ، قال الشاعر[٣] :

إذا قلتُ أنسى ذكرهُنَّ يردُّه   هوىً كانَ منه حادِثٌ ومقيمُ

وورقاءُ تدعو ساقَ حرٍّ بشَجْوِها   لها عندَ شدّاتِ النهارِ نَئيمُ

فمعناه : لها عند شدات النهار حركة وصوت . وقال الأصمعي[٤] : يقال : أسكت الله نامَّته ، بتشديد الميم مع فتحها من غير همز ، أي أسكت الله ما ينُمُّ عليه من حركاته .

* * *

١٥٠ـ وقولهم : أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ[٥] ٣٠٠

قال أبو بكر : اختلف أهل اللغة في هذا اختلافاً شديداً، فقال الأصمعي[٦] : معنى أقر الله عينك : أَبْرَدَ اللهُ دَمْعَتَكَ ، وقال : أقر مأخوذ من القُرّ والقِرَّة وهما البرد ، قال طرفة[٧] :

---

(١) إصلاح المنطق ١٨٢ ، أمثال أبي عكرمة ٤٨ .

(٢) الفاخر ٢٥٧ .

(٣) محمد بن يزيد الحصني في الأشباه والنظائر ٢/ ٣١٩ والحماسة البصرية ٢/ ١٥٠ وفيها : الأموي ، ونثار الأزهار ٧٩ مع خلاف في الرواية وتقديم الثاني .

(٤) الفاخر ٢٥٧ . وقال أبو عمرو الشيباني في الجيم ٣/ ٢٦٧ : (أسكت الله نامته أي نفسه) .

(٥) أمثال أبي عكرمة ١٠٦ ، الفاخر ٦ .

(٦) شرح القصائد السبع ٣٧٦ .

(٧) ديوانه ٥٨ . وفي : تطرد . والعكيك : الشديد الحر.

تَـدفَـعُ القُـرَّ بحـرٍّ صـادقٍ   وعكيـكَ القَيْـظِ إنْ جـاءَ بقُـرْ

وقال لبيد[1] :

وغـداةِ ريـحٍ قـد كشفـتُ وقِـرَّةً   إذْ أَصبحتْ بيدِ الشمالِ زمُامها

قال أبو بكر : قال الأصمعي[2] : دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة . [٧٨/ب] وقال أبو العباس[3] : ليس كما ذكر الأصمعي ، الدمع كله حار في فرح كان أو حزن ، قال : والمعنى : لا أبكاك الله ، أي أقرها الله على أن لا تكون باكية فتسخن بالدموع . وقال أبو عمرو الشيباني[4] : أقر الله عينك ، معناه . أنام الله عينك ، أي صادفت عينك سروراً ، يعني : أذهب الله سهرها فنامت ، واحتج بقول عمرو بن كلثوم[5] :

قفـي قبـلَ التفـرقِ يـا ظَعينـا   نُخَبِّـرْكِ اليقيـنَ وتُخْبـرينـا

بيـوم كـريهـةٍ ضـربـاً وطعنـاً   أقـرّبـه مـواليـك العيـونـا ٣٠١

فمعناه: ظفروا فنامت عيونهم وذهب سهرهم. ويُروى عن الأصمعي أنه قال: اقر مشتق من القَرور وهو الماء البارد. وقال أبو العباس[6] قال جماعة من أهل اللغة : معنى أقر الله عينك : صادفت ما يُرضيك ، أي بلغك الله أقصى أمانيك، حتى تقرّ عينك من النظر إلى غيره، استغناءً ورضىً بما في يديك . واحتجوا بأن العرب تقول للذي يُدرك ثأره :

---

(١) ديوانه ٣١٥ .

(٢) الفاخر ٦ .

(٣) شرح القصائد السبع ٣٧٦ .

(٤) الفاخر ٦ .

(٥) شرح القصائد السبع ٣٧٥ ، شرح القصائد التسع ٦١٨ .

(٦) شرح القصائد السبع ٣٧٦ .

صابت بقُرٍّ ، أي صادف فؤادك ما كان متطلعاً إليه فقرَّ ، قال طرفة[(١)] :

ســـادراً أحســـبُ غيِّـــي رشَـــداً فتنـــاهيـــتُ وقـــد صـــابَـــتْ بقُـــرْ

وفي السّادر قولان : أحدهما أن يكون الذي يركب هواه ولا يسمع قول أحد ، والقول [الآخر] أن يكون السادر الذي[(٢)] على بصره غشاوة ، وقال أصحاب هذا القول : قولهم : فلان قُرَّةُ عيني ، معناه ، فلان رضى نفسي ، أي ترضى نفسي وتقرّ وتسكن بقربه مني ونظري إليه ، قال الشماخ[(٣)] يصف ظبية :

[٧٩/أ] كـأنّهـا وابـنَ أَيـام تُـربِّبُـهُ مـن قُـرَّةِ العيـن مُجْتـابـاً ديـابُـود

معناه : كأنّ الظبية وابنها من رضاهما بمرتعهما وتركهما الاستبدال به مجتابا ثوب فاخر ، أي لابسا ثوب فاخر . وديابود : ثوب نسج على نيرين ، وأصله فارسي عُرِّب[(٤)] . وقال أبو عمرو : معنى [قولهم :] أسخن الله عينه ، أَبكاهُ الله حتى تسخن عينه بالدموع . وقال غيره : أسخن مأخوذ من سخنة العين ، وهو كل ما أبكى العين وأوجعها ، قال ابن الدُّمَيْنَة[(٥)] : ٣٠٢

يا سُخْنَةَ العينِ للجَرميِّ إنْ جَمَعَتْ بيني وبيـنَ هـوى حـوشيَّـةَ الـدارُ

* * *

١٥١ـ وقولهم : أنشأَ الشاعرُ يقولُ

قال أبو بكر : معنى أنشأ[(٦)] : ابتدأ ، أنشد الفراء [للحطيئة][(٧)] :

---

(١) ديوانه ٧٣ . وتناهيت : اقصرت وكففت .

(٢) ك ، ق : الذي كان .

(٣) ديوانه ١١٢ .

(٤) البارع ٦٨٦ ، المعرب ١٨٧ ، شفاء الغليل ٩٥ . وفي ك ، ف ، ق : معرب .

(٥) أخل به أصل ديوانه . وهو له في الفاخر ٦ ، وعنه في زيادات ديوانه ١٧٧ . والبيت ليزيد بن الطثرية في شعره : ٤١ .

(٦) ك : أنشأ الشاعر . وينظر العباب واللسان (نشا) .

(٧) من ك . والبيتان في ديوانه ١٦٩ .

حتـــى إِذا حَصَـــلَ الأمـــو   رُ وصـــارَ للسحـــبِ المصـــايِـــرْ
أنشـــأتَ تطلـــبُ مـــا تَغَيَّـــرَ   بعـــدمـــا نَشِـــبَ الأظـــافِـــرْ

معناه : ابتدأت [تطلب] . والشاعر معناه في كلام العرب : العالم الفطن ، من قولك : ما شعرت بكذا وكذا ، أي ما فطنت له ولا علمت به . قال أبو بكر : قال عبد الله بن محمد بن رستم : إنّما قيل للشاعر : شاعرٌ ، لأنّه يفطن لما لا يفطن له غيره . وأجاز الفراء : ليت شعري أباك ما صنع . على معنى : ليتني أعلم أباك ما صنع ، وأنشد[1] :

ليتَ شعري مسافرَ بنَ أبي عمـ   رو وليـــتٌ يقـــولُهـــا المحـــزونُ
بـــوركَ الميِّـــتُ الغـــريـــبُ كمـــا بـــو   ركَ نضـــحُ الـــرمـــان والـــزيتـــونُ

معناه : ليتني أعلم مسافراً ، وقال الآخر :

٣٠٣ [٧٩/ب] خَمَّرَ الشيب لِمَّتي تخميرا   وحـــدا بـــي إِلـــى القبـــور البعيـــرا
ليـــت شعـــري إِذا القيـــامـــةُ قـــامَـــتْ   ودُعي بالحسابِ أينَ المصيرا[2]

قـــال أبـــو بكـــر : قـــال أبـــو العبـــاس : المصيـــر منصـــوب بشعـــري ، والمعنـــى : ليتنـــي أعلـــم المصيـــر أيـــن هـــو . والبعيـــر منصـــوب بحـــدا ، والمعنى : وحدا الشيب البعير إِلى القبور .

* * *

١٥٢ ـ وقولهم : اللُهَّم تَغَمَّدْنا منكَ[3] برحمةٍ

قال أبو بكر : معناه : اللهم استرنا منك برحمة ، وهو مأخوذ من قولهم : قد غمدت السيف في غمده ، إِذا سترته فيه ، من ذلك قول

---

(١) لأبي طالب ، ديوانه ٢٠ ، والثاني من ك ، ق .
(٢) بلا عزو في الأمالي الشجرية ١/ ٣٢ .
(٣) ك ، ق : برحمتك .

النبي ﷺ : « لا يدخل أحدٌ الجنةَ بعملِهِ ، قيل : ولا أنتَ يا رسول الله ، قال : ولا أنا إلّا أنْ يَتَغَمَّدني اللهُ منه برحمةٍ »[1] . ومن ذلك قول الشاعر[2] :

نَصبْنا رماحاً فوقَها جَدُّ عامرٍ ... كظلِ السماءِ كلّ أرضٍ تَغَمَّدا

معناه : نصبنا رماحنا وجدنا ثابت . وقوله : كل أرض تغمدا ، معناه : ظل السماء يستر كل أرض ويظللها . فكذلك نحن نقهر ونغلب كل منازع .

* * *

١٥٣ـ وقولهم : ثَوْبٌ مُصْمَتٌ[3]

قال أبو بكر : قال يعقوب وغيره : الثوب المصمت : الذي له[4] لون
واحد لا يخالطه لون آخر ، قال يعقوب : ومن ذلك قولهم : حَلْيٌ ٣٠٤
مُصْمَتٌ ، إذا كان لا يخالطه غيره ، قال : ويقال : أَدْهَم مُصْمَت ، إذا كان لا يخالط لونه غير الدهمة ، وأنشد[5] :

[٨٠/أ] ألا أَبلغْ أبا إسحاقَ أَنِّي ... رأيتُ البُلْقَ دُهْماً مُصْمتاتِ
أُرِي عينيَّ ما لم تَرْأَياهُ ... كِلانا عالمٌ بالتُّرهَّاتِ

وقال أحمد بن عبيد : حَلْي مصمت ، معناه : قد نَشِبَ على لابسه ، فما يتحرك ولا يتزعزع ، مثل الدملج والخلخال وما أشبه ذلك .

* * *

(١) غريب الحديث ٣/ ١٦٥ ، سنن ابن ماجه ١٤٠٥ . ورواية ك ، ق : . . الله برحمته .

(٢) ابن مقبل ، ديوانه ٦٨ .

(٣) اللسان والتاج (صمت) .

(٤) ك ، ق ، ل ، ر : لونه لون . وبعده في ك ، ق : لا يخالط لونه لون آخر .

(٥) لسراقة البارقي ، ديوانه ٧٨ . والبلق : الخيل التي فيها بياض وسواد ، والدهم من الدهمة وهي السواد . والترهات : الطرق الصغار المتشعبة ، الواحدة ترهة ، فارسي معرب ، ثم استعير في الباطل . (ينظر : الألفاظ الفارسية المعربة ٣٥) .

١٥٤ ـ وقولهم : فلانٌ وَغْدٌ[١]

قال أبو بكر : قال الأصمعي : الوغد أصله في كلامهم : الضعيف ، ثم كَثُرَ استعمالهم[٢] له حتى قالوا لِلَّئيم : وَغْدٌ ، أنشدنا أبو العباس[٣] :

[إذا أفسدتَ أولَ كلِّ أمرٍ أبَتْ أعجازُهُ إلّا التواءَ]
[إذا داويتَ دينَكَ بالتناسي وباللَّيان أخطأتَ الدواءَ]
إذا سَوَّمْتَ أمرَكَ كلَّ وَغْدٍ لئيمٍ كانَ أمْرُكما سواءَ[٤]

[قال أبو بكر : قوله عز وجل : ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾[٥] معناه : أن تؤخروا ما أمرتم به ، وأنشدنا[٦] :

تُطيلينَ ليّاني وأنتِ مَليَّةٌ وأُحْسِنُ يا ذاتَ الوشاح التقاضيا

أراد بلياني تأخيري][٧] . قال الأصمعي : وكذلك النَذْل[٨] أصله في كلامهم : الضعيف ، ثم كثر استعمالهم له[٩] حتى قالوا للبخيل : نَذْل ، قال الشاعر[١٠] :

أرى كلّ [ذي] مال يُعَظّمُ أَمرُهُ وإنْ كانَ نَذْلاً خاملَ الذكر والاسم

وكذلك الوتح[١١] في قولهم : فلان وتح ، معناه قليل ، أي

---

(١) الفاخر ٨٨ ، اللسان (وغد) .
(٢) ل : في استعمالهم . و(له) ساقطة من ك ، ق ، ر .
(٣) الأبيات بلا عزو في جمهرة الأمثال ١/ ٨٢ .
(٤) سقطت الأبيات الثلاثة من طبعة مؤسسة الرسالة ١/ ٢٠٤ .
(٥) النساء ١٣٥ .
(٦) لذي الرمة ، ديوانه ١٣٠٦ .
(٧) من ل .
(٨) الفاخر ٨٨ .
(٩) ساقطة من ل .
(١٠) لم أهتد إليه .
(١١) الفاخر ٨٨ .

لا قَدْر[1] له ، وفيه لغتان . يقال : وَتح ووَتَح .

٣٠٦ والعَبَرُ[2] في قولهم : فلانٌ عَبَرٌ ، فيه ثلاثة أقوال ، قال الأصمعي : العبر الذي يأتي بما يُعْبِر العينَ أي يبكيها . والعَبْرَة : الدمعة ، قال امرؤ القيس[3] :

وإِنَّ شفائي عَبْرَةٌ مُهَراقةٌ فهل عندَ رسمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

قال أبو بكر : في المعول قولان ، قال الأصمعي وأبو نصر[4] وسعدان[5] : المعوّل المحمل ، يقال : عوّل عليَّ : أي احمل . وقال الطوسي : المعوّل المَبكَى . وقال [٨٠/ب] يعقوب بن السكيت[6] : العَبَرُ والعُبْرُ : سخنة العين . وقال غيره : العبر الهمّ والغمّ ، فإذا قيل : فلانٌ عَبَرٌ ، فمعناه همٌّ وغمٌّ لأهِلِهِ . والعَبْرة يقال في جمعها : عِبَر ، أنشدنا أبو العباس :

واللهِ ما نَظَرَتْ عيني إذا نَظَرَتْ إلّا ترقرقَ منها دمعُها دررا
ولا تَنَفَّسْتُ إلّا ذاكِراً لكُمُ ولا تبسمتُ إلّا كاظِماً عِبرا[7]

ويقال : رجلٌ عَبِرٌ وعَبْران، وامرأة عَبِرَةٌ وعَبْرَى .

* * *

(١) ل : لا قدرة .
(٢) الفاخر ٨٧ .
(٣) ديوانه ٩ .
(٤) هو أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي ، ت ٢٣١ هـ . (تاريخ بغداد ٤/ ١١٤ ، الإنباه : ١/ ٣٦) .
(٥) سعدان بن المبارك النحوي ، من علماء الكوفيين . (الفهرست ١١١ ، الإنباه : ٢/ ٥٥) .
(٦) إصلاح المنطق ٣٤ ، ١٩٥ .
(٧) أمالي القالي ١/ ١٩٧ بلا عزو .

١٥٥ ـ وقولهم : فلانٌ بَوٌّ[١]

قال أبو بكر : معناه فلان ذو جسم وطلل، وليس له باطن ولا عقل .

والبوّ عند العرب : أنْ يذبح فصيل الناقة، فيُسلخ برأسه وقوائمه ، ثم يُحشى تبناً لتعطفَ عليه أُمُّه، وتشمه ولا تُنْكِره، وتدرّ عليه حتى لا ينقطع لبنُها ، قالت الخنساء[٢] : ٣٠٧

فما عجولٌ على بَوٍّ تطيفُ به لها حنينانِ إصغارٌ وإِكبارُ

* * *

١٥٦ ـ وقولهم : فلانٌ يَسْخَرُ بكلامِهِ[٣]

قال أبو بكر : معناه : يخدع بكلامه ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾[٤] ، معناه : من المخدوعين ، ويقال : من المعللين ، قال لبيد[٥] :

فإِنْ تسألينا فيمَ نحنُ فإِنّنا عصافيرُ من هذا الأنامِ المُسَحَّر
[نحلُّ بلاداً كلّها حُلَّ قبلَنا ونرجو الفلاحَ بعد عادٍ وحِمْيَر]

وقال امرؤ القيس[٦] :

أرانا موضعينَ لوقتِ غَيْبٍ ونُسْحَرُ بالطعامِ وبالشراب

[٨١/أ] وقال آخر[٧] :

---

(١) أمثال أبي عكرمة ١١٤ ، الفاخر ٣٠٨ .
(٢) ديوانها ٢٦ .
(٣) الفاخر ١٦٤ .
(٤) الشعراء ١٥٣ ، ١٨٥ .
(٥) ديوانه ٥٦ . وفي ك ، ق : وأنشد .
(٦) ديوانه ٩٧ . ورواية ك ، ق : بالشراب وبالطعام .
(٧) سائر النسخ : الآخر . ولم أهتد إليه .

[أرانا موضعينَ لوقتِ غيبٍ ونُسْحَرُ بالشرابِ وبالطعام]
كما سُحِرَتْ به إِرَمٌ وعادٌ فأضحوا مثلَ أحلام النيام

ويكون السحر أيضاً الاستهزاء والسُخرية . ويكون السحر أيضاً الصَّرْف ، من ذلك قولهم : سَحَرْتُهُ عن كذا وكذا ، معناه : صَرَفْتُهُ عنه .

* * *

٣٠٨ ١٥٧ ـ وقولهم : فلانٌ وزيرُ فلانٍ[١]

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس[٢] يقول : إنما سمي الوزير وزيراً لأنه يتحمل أثقال المَلِك . والوِزْر معناه في اللغة : الثقل ، والأوزار : الأثْقال . من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[٣] معناه : أثقالها ، ومن ذلك قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾[٤] معناه : أثقالاً ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[٥] معناه : ولا تحمل حاملة ثقل أخرى ، قال أمية بن أبي الصلت[٦] :

منهم رجالٌ على الرحمنِ رزقهم خَفَّفَ عنهم من الأحداثِ ما وَزَروا

معناه : ما حملوا . والوَزَرُ في غير هذا : الملجأ . ويقال : هو الجبل ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾[٧] معناه : لا ملجأ ، ويقال : معناه لا جبل يلجؤون إليه ، قال الراجز[٨] :

---

(١) ينظر : الوزارة للماوردي ٦٤ ، اللسان والتاج (وزر) .
(٢) مجالس ثعلب ٢٢٥ .
(٣) محمد ٤ .
(٤) طه ٨٧ .
(٥) الأنعام ١٦٤ .
(٦) أخل به ديوانه .
(٧) القيامة ١١ .
(٨) لم أقف عليه .

لعمــرك مــا للفتــى مــن وَزَرْ   مــن المــوتِ يُلْجِئُــه والكِبَــرْ

معناه : ما له ملجأ . وقال الآخر[1] :

والناسُ أَلْبٌ علينا ليس فيك لنا   إلّا الـرمـاحَ وأطـرافَ القنـا وَزَرُ ٣٠٩

معناه : ليس لنا[2] ملجَأ .

* * *

١٥٨ ـ وقولهم : قد خَلَبَني حبُّ فلانٍ[3]

قال أبو بكر : معناه قد وصل حبُّه إلى خِلْبي . قال أحمد بن عبيد وغيره : الخِلْب غشاء [٨١/ب] القلب، [أي غطاء القلب][4] . وقال أبو العباس : الخِلْب الذي بين الزيادة والكبد ، قال : وأنشدني ابن الأعرابي :

يا بِكْرَ بِكْرَيْنِ ويا خِلْبَ الكَبِدْ   أصبحتَ منِّي كذراعٍ من عَضُدْ[5]

وقال بعض الأعراب :

مَنْ كانَ لم يدرِ ما حبٌّ نَعَتُّ[6] له   أو كانَ في غفلةٍ أو كانَ لم يَجِدِ

فــالحــبُّ أَوَّلُــهُ رَوْعٌ وآخِــرُهُ   مثلُ الحزازةِ بينَ الخِلْبِ والكَبِدِ[7]

ويقال للرجل إذا كان يحبه النساء ويملن إليه : إنَّهُ لَخِلْبُ نساء .

---

(١) حسان بن ثابت ، ديوانه ٢٠٦ . ونسب إلى كعب بن مالك في كتاب سيبويه ١/ ٣٧١ .
(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : له .
(٣) الفاخر ٢٨٤ ، اللسان (خلب) .
(٤) من ل .
(٥) الأضداد ٢٤٦ بلا عزو .
(٦) ك ، ق : يجن .
(٧) لم أهتد إليهما .

ويقال: فلان خلّاب، إذا كان يخلب الناس، أي يذهب بعقولهم، قال جرير[١]:

أَخَلَبْتِنا وصددتِ أُمَّ مُحَلِّمٍ   أفتجمعينَ خِلابةً وصُدودا

* * *

١٥٩ ـ وقولهم: فلانٌ عِفْرٌ[٢] ٣١٠

قال أبو بكر: فيه ثلاثة أقوال: أحدهن أن يكون العِفْرُ: المُوثَّقَ الخَلْقِ، المصحَّحَ الشديدَ، أُخِذ من عَفَر الأرض وهو التراب. يقال: عافَرَ فلان فلاناً، إذا تآخذا على أن يلقي كل واحد منهما صاحبه على العَفَر، قال الشاعر:

انظرْ إلى عَفَر الثرى منه خُلِقْـ   ـتَ وأنتَ بعدَ غدٍ إليه تصيرُ[٣]

ويقال: رجل عِفِرٌّ بكسر الفاء وتشديد الراء، ويقال في الجمع: رجال عِفِرُّون، وهو على مثال قولك: [شرٌّ] شِمِرٌّ، إذا كان شديدًا يُشَمِّر فيه عن الساعدين. ويقال: ليث عِفِرِّين[٤]، أي ليث ليوث، [يصرع كلَّ ما عَلِقَه ويُعَفِّره بالأرض. قال الأصمعي[٥]]: يقال: فلان أشجع من ليث [٨٢/أ] عِفِرِّين، قال: وهو دابة يتحدَّى[٦] الراكبَ ويضرب بذنبه، ويقال[٧]: عِفِرُّون بلد، أي هذا الليث يكون في هذا البلد، قال الهذلي[٨] يصف الأسد:

---

(١) ديوانه ٣٣٧.

(٢) الأضداد ٣٨٤، اللسان (عفر).

(٣) الأضداد ٣٨٤ بلا عزو.

(٤) أضداد قطرب ٢٦٥، أضداد أبي حاتم ١٤٨.

(٥) الأضداد ٣٨٤.

(٦) من سائر النسخ وفي الأصل: يتخوفه.

(٧) وهو قول الأصمعي كما في الصحاح (عفر).

(٨) هو أبو ذؤيب، ديوان الهذليين ١/ ١١٠.

أُلْفِيتَ أَغْلَبَ من أُسدِ المَسدِّ حَدِيْـ ... ـدَ النـابِ إِخْـذَتُـه عَفْـرٌ فَتَطْـرِيـحُ

ويقال : ناقة عَفَرْناة ، إذا كانت شديدة . ويقال للغول : عَفَرْناة .

ويقال للأسد : عَفَرْناة ، للذكر والأنثى ، قال الأعشى(١) : ٣١١

ولقـد أجـذِمُ حبلـي عـامِـداً ... بعَفَـرْنـاةٍ إذا الآلُ مَصَـحْ

قال أبو بكر : وقال الخليل(٢) : يقال رجل عِفْرٌ بيِّنُ العفارةِ ، إذا وُصِفَ بالشيطنة ، والجمع أَعفارٌ . قال : ويقال أيضاً(٣) : العِفْر : الكيِّس الظريف ، ويقال للشيطان : عفريت وعِفْرِية وعُفارِية ، قال الله عز وجل : ﴿قَالَ عِفْرِيَةٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾(٤) . وقال جرير(٥) في اللغة الثالثة :

قَـرَنْـتَ الظـالميـنَ بمَـرْمَـرِيـسٍ ... يَـذِلُّ بهـا العُفـارِيَـةُ المَـريـدُ

وقال : المرمريس : الداهية الشديدة . ويقال ايضاً : رجل عِفْرِية ، إذا كانَ مُصحَّحاً شديداً مُوثَّقَ الخَلْقِ ، من ذلك الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ : (أنّه كانَ يبايعُ الناسَ وفيهم رجل دُحْسُمان ،فكان كلما أتى عليه أَخَّرَهُ حتى لم يبق غيرُهُ ،فقال له النبي ﷺ : « [هل اشتكيتَ قَط »؟ فقال : لا ، قال : « فهل رُزِئتَ بشيءٍ » ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ] : « إنّ الله َيبغض العِفْرِيَةَ النِّفْرية الذي لا يُرزأ في جسمِهِ ومالِهِ »(٦) .

قال أبو بكر : [٨٢/ب] في العفرية النفرية ثلاثة أقوال ، يقال : العِفْرية النفرية : الجَموع المَنوع . ويقال : العفرية النفرية : القويّ

---

(١) ديوانه ١٦١ . ومصح : ذهب .

(٢) الفاخر ٢٩٥ .

(٣) أبو رجاء وعيسى بن عمر (المحتسب ٢/ ١٤١) .

(٤) النمل ٣٩ .

(٥) ديوانه ٢٣٠ .

(٦) النهاية ٢/ ١٠٤ ، ٣/ ٢٦٢ .

الظلوم . والدحسمان : الرجل الأسود السمين ، وفيه لغتان ، يقال : رجل دُحْسُمان ودُحْمُسان . وقال الأصمعي : يقال لعُرف الديك : عِفْرية ، وأنشد :

كعِفْرِيَة الغيورِ من الدَّجاج[1]

* * *

١٦٠ ـ وقولهم : أَخَذَ البلادَ عَنْوَةً[2] ٣١٢

قال أبو بكر : قال الفراء[3] : في العنوة وجهان : أحدهما أن يكون المعنى : أخذ البلاد بالقَهْر والذلّ ، والقول الآخر أن يكون المعنى : أخذ البلاد عن تسليم من أصحابها لها وطاعة بلا قتال ، قال الفراء : الدليل على القول الثاني قول الشاعر[4] :

فما أخذوها عَنْوةً عن مودةٍ ولكن بضربِ المشرفيِّ استقالها

قال : فالعنوة هاهنا التسليم والطاعة . ومن قال : العنوة : القهر والذل ، قال : هو بمنزلة قول العرب : عنوت لفلان أعنو له عنوة[5] ، إذا خضعت له ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾[6] معناه : خضعت وذلّت . قال أمية بن أبي الصلت[7] :

مَلِكٌ على عرشِ السماءِ مُهَيْمِنٌ تعنو لعِزَّتِهِ الوجوهُ وتسجُدُ

---

(١) الأضداد ٣٨٥ بلا عزو . ورواية ل : الفهور .

(٢) الأضداد ٧٩ ، أضداد أبي الطيب ٤٩١ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ١٩٣ .

(٤) كثير في اللسان (عنا) ، وقد أخل به ديوانه .

(٥) من سائر النسخ وفي الأصل : عنوا .

(٦) طه ١١١ .

(٧) ديوانه ٣٦١ .

معناه : تذل وتخضعُ . وقال أمية[١] أيضاً :

وما ليَ لا أعنو ويعنو أولو النُهى ... لمن يملكُ التَخْلِيدَ والخَيْرَ والنعم

[٨٣/أ] وقال أمية[٢] أيضاً :

الحمـــدُ للهِ الـــذي لـــم يَتَّخِـــذْ ... ولـــداً وقـــدَّر خَلْقَـــهُ تقـــديـــرا

وعنـــا لـــه وجهـــي وخَلْقِـــي كُلُّـــه ... في الخاشعينَ[٣] لوجهِهِ مشكورا ٣١٣

معناه : وخضع له . وقال أبو عبيدة[٤] : من ذلك الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ : « اتقوا اللهَ في النساءِ فإنَّهُنَّ عندكم عوانٍ »[٥] معناه : ذليلات مَسْتَسْلِمات ، وأنشد أبو عبيدة[٦] في هذا :

وسَبَقْـــتَ كـــلَّ مُبَـــرِّزٍ ذي مَيْعَـــةٍ ... وعَنَـــتْ لـــوجهـــكَ ســـادةُ الأقْـــوامِ

معناه : خَضَعَتْ وذَلَّتْ . وقال الفراء[٧] : العرب تقول : لم تَعْنُ بشيء، ولم تَعْنِ بشيء ، بضم النون وكسرها ، أي لم تنبت شيئاً . وقال الفراء[٧] : معنى قول الله عز وجل : « وعنت الوجوه » نصبت وعملت ، قال : ويقال معنى قوله . « وعنت الوجوه » هو وضع المسلم يديه على ركبتيه وجبهته على الأرض إذا سجد .

* * *

(١) أخل به ديوانه .
(٢) ديوانه ٤٠٩ .
(٣) من سائر النسخ وفي الأصل : الخالقين .
(٤) مجاز القرآن ، ٣٠/٢ . وفي ك : أبو عبيد .
(٥) سنن ابن ماجه ٥٩٤ .
(٦) مجاز القرآن ٣٠/٢ . بلا عزو .
(٧) معاني القرآن ١٩٢/٢ .

١٦١ ـ وقولهم : هو أحسنُ مَنْ دَبَّ ودَرَجَ[١]

قال أبو بكر: معنى دب: مشى، و[معنى] درج: مات، قال الشاعر[٢]:

قبيلــةٌ كشِــراكِ النعــلِ دارجــةٌ ... إِنْ يهبطوا الغَوْرَ لا يُوجَد لهم أثَرُ

معنى دراجة : ذاهبة .

* * *

٣١٤ ### ١٦٢ ـ وقولهم : هذا من بابتي ، وهذا من تلك البابة[٣]

قال أبو بكر : قال يعقوب بن السكيت وغيره : البابة عند العرب : الوجه ، والبابات : [٨٣/ب] الوجوه ، وأنشد :

بنـي عـامرٍ مـا تـأمـرونَ بشـاعـرٍ ... تَخَيَّرَ باباتِ الكتابِ هِجائيا[٤]

معناه : تخير هجائي من وجوه الكتاب . فإذا قال الناس : الشيء من بابتي ، فمعناه : من الوجه الذي أريده ويصلح لي .

* * *

١٦٣ ـ وقولهم : قد أَسِفَ فلان على كذا ، وهو متأسِّفٌ على ما فاتَهُ[٥]

قال أبو بكر: فيه قولان، أحدهما أن يكون المعنى: حزن على ما فاته، لأن الأسف عند العرب الحزن ، قال الضحاك في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[٦] ،

---

(١) الفاخر ٤٢ . وفي اصلاح المنطق ٣١٥ وجمهرة الأمثال ٢/ ١٧٣ ومجمع الأمثال ٢/ ١٦٧ : أكذب من دب ودرج .

(٢) الأخطل ، ديوانه ٢٨٩ (صالحاني) ، ٥٣٢ (قباوة) .

(٣) اللسان والتاج (بوب) .

(٤) لابن مقبل ، ديوانه ٤١٠ .

(٥) اللسان (أسف) .

(٦) الكهف ٦ . وينظر في معنى (أسفا) : تفسير مجاهد ٣٧٣ ، تفسير الطبري ١٥/ ١٩٥ ، زاد المسير ٥/ ١٠٥ .

معناه : حزناً . والقول الآخر : أن يكون معنى أَسِفَ على كذا : جَزِعَ على ما فاته ، قال مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ معناه : جزعاً . قال الأعشى[(١)] :

إِلـى رجـلٍ منهـم أَسِيـفٍ كـأنّمـا يَضُـمُّ إِلـى كَشْحَيْـهِ كَفّـاً مُخَضَّبـا

وقال قتادة في قول[(٢)] الله عز وجل : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ معناه : غضباً . وقال أبو عبيدة[(٣)] في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[(٤)] قال : معناه فلما أغضبونا ، واحتج بقول الشاعر[(٥)] : ٣١٥

بني عمكم إِنْ تعرِفوا يعرفوا لكم وإِنْ تِيسفوا يوماً على الحقِّ نِيسَفُ

معناه : وإِن تغضبوا . ومن الجزع قول الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[(٦)] معناه : يا جزعاه[(٧)] .

* * *

١٦٤ ـ وقولهم : فلانٌ صديقُ فلانٍ

قال أبو بكر : معناه: فلان يَصْدُق فلاناً وينصحه ، والصديق[(٨)] مأخوذ من الصدق ، [٨٤/أ] يقال : صدقت الرجل الحديث أصدُقه صِدْقاً ، والصِدق الاسم . ويقال : صادق فلان فلاناً مُصادقة وصِداقاً ،

---

(١) ديوانه ٨٩ وفيه : أرى رجلاً منكم . .
(٢) سائر النسخ : في معنى قول . . . معناه .
(٣) المجاز ٢/ ٢٠٥ .
(٤) الزخرف ٥٥ .
(٥) ابن مقبل ، ديوانه ١٩٩ مع خلاف في الرواية . وفي ك ، ق : ييسفوا .
(٦) يوسف ٨٤ .
(٧) ك ، ق : يا جزعا .
(٨) اللسان والتاج (صدق) .

على وزن قاتَلَهُ مقاتَلَةً وقِتالاً . ويقال : أصدقت المرأة إِصْداقاً . وفي
الصَّداق خمس لغات[1] : يقال هو الصِّداق بكسر الصاد . وهو الصَّداق
بفتح الصاد ، قال الفراء والأخفش[2] : كسر الصاد أجود من فتحها .
ويقال : هو الصَّدُقة بفتح الصاد وضم الدال . والصُّدْقة بضم الصاد
وتسكين الدال . والصُّدُقة بضم الصاد والدال ، وهي أردأُ اللغات
وأقلُّها ، وقد رويت عن بعض القراء[3] : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صُدُقَاتِهِنَّ ﴾[4] .
٣١٦ ويُروى عن قتاده[5] : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدْقاتهنَّ ﴾ بفتح الصاد وتسكين
الدال ، فإِن صحت هذه القراءة فواحدة الصَّدْقات صَدْقَة ، وهي لغة
سادسة . ويقال محمد صديقي، والمحمدان صديقي، والمحمدون
صديقي، وهند صديقي، والهندان صديقي، والهندات صديقي ، قال الله
عز وجل : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ﴾[6] أراد : أو أصدقائكم ،
وقال الشاعر[7] في التوحيد مع المذكر :

وإِني لأرعى قومَها من حلالها ... ولو أظهروا غِشّاً نصحتُ لهم جهداً
ولو حاربوا قومي لكنتُ لقومِها ... صديقاً ولم أحملْ على قومِها حِقْدا

وأنشد الفراء في التذكير للمؤنث :

فلو أَنْكِ في يومِ الرخاءِ سألتني ... فراقَكِ لم أبخلْ وأنتِ صديقُ[8]

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة ٨/ ٣٥٦ والصحاح (صدق) .
(٢) في معاني القرآن للأخفش ق ٩٢ ب : (وواحد الصدقات صَدُقَة ، وبنو تميم تقول : صُدْقَة ساكنة الدال مضمومة الصاد) .
(٣) يحيى بن وثاب في الشواذ ٢٤ .
(٤) النساء ٤ .
(٥) الشواذ ٢٤ نقلاً عن الزاهر .
(٦) النور ٦١ .
(٧) لم أهتد إِليه .
(٨) معاني القرآن ٢/ ٩٠ ، مغني اللبيب ٢٩ ، شرح ابن عقيل ١/ ٣٨٤ بلا عزو .

وقالت امرأة من العرب مرت بأبي زيد النحوي وأصحابه ، وقد ضيقوا الطريق ، فلم يمكنها أن تجوز ، فقالت لأبي زيد :

تَنَحَّ للعجوزِ عن طريقِها إذ أَقَبَلتْ جائيةً من سوقِها

دَعْها فما النحويُّ من صديقها[1]

[٨٤/ب] معناه : من أصدقائها . ويجوز أن تقول : القوم أصدقاؤك وصديقوك[2] . وحكى أبو العباس : القوم أصادقك ، وأنشدنا :

فلّما عَلَوْا شِعْباً تبيَّنْتُ أنّه تقطَّعُ من أهلِ الحجازِ علائِقِي[3]

فلا زلنْ دَبْرَى ظُلَّعاً لمْ حَمَلْنَها إلى بلدٍ ناءٍ قليلِ الأصادقِ[4] ٣١٧

* * *

١٦٥ـ وقولهم : فلانٌ عدوُّ فلانٍ[5]

قال أبو بكر : معناه فلان يعدو على فلان بالمكروه ويظلمه . ويقال : عدا فلان على فلان ، يعدو عليه عَدْواً وعُدُوّاً وعداءً : إذا ظلمه ، قال الله عز وجل : ﴿ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[6] ، وقرأ الحسن[7] : عُدُوّاً ، فمعناهما[8] ظُلماً .

ويقال : محمد عدوُّك ، والمحمدان عدوُّك ، والمحمدون عدوُّك ، قال الله

---

(١) لرؤبة ، زيادات ديوانه ١٨١ .

(٢) سائر النسخ : وإن شئت قلت : القوم صديقوك .

(٣) ل : العلائق .

(٤) البيتان أنشدهما أبو السائب المخزومي في معجم البلدان ٣/ ٣٠٢ وفيه : شغبى . والثاني بلا عزو في المقاييس ٣/ ٣٤٠ والمخصص ١٧/ ٣٠ . وينسبان إلى كثير ، ديوانه ٥٣٣ .

(٥) اللسان والتاج (عدا) .

(٦) الأنعام ١٠٨ .

(٧) المحتسب ١/ ٢٢٦ .

(٨) من سائر النسخ وفي الأصل : فمعناها .

عـز وجـل : ﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾[1] فـوَحّـده فـي مـوضـع الجمـع[2] ،

---

(١) الكهف ٥٠ .

(٢) بعدها في (ف) ق ٦٠ زيادة هي : [يقال : عدو بين العداوة والمعاداة ، والأنثى عدوة . قال ابن السكيت : فعول إذا كان في تأويل فاعل كان مؤنثه بغير هاء ، نحو : رجل صبور وامرأة صبور ، إلا حرفا واحداً جاء نادراً ، قالوا : هذه عدوة الله ، قال الفراء[1] : وإنما ادخلوا فيه الهاء تشبيهاً بصديقة لأن الشيء قد ينبيء على ضده ، والعدى بكسر العين الأعداء ، وهو جمع لا نظير له . قال ابن السكيت[2] : ولم يأت فِعَل في النعوت إلا حرف واحد ، يقال : هؤلاء قوم عُدىً ، أي : غرباء ، وقوم عِدىً ، أي : أعداء ، مثل سِوى وسُوى ، وأنشد لسعدٍ[3] بن عبد الرحمن بن حسان :

إذاكنـت فـي قـوم عِـدىً لسـتَ منهـم ... فكـل مـا عُلِفـتَ مـن خبيـثٍ وطيِّـبِ

قال[4] : ويقال : قوم عِدى وعُدى مثل سِوى وسُوى ، قال الأخطل[5] :

ألا يـا اسلمـي يـا هنـدُ هنـدَ بنـي بـدر ... وإنْ كـانَ حيّـانـا عُـدىً آخـرَ الـدهـر

يروى بالضم والكسر . وقال ثعلب[6] : يقال : قوم أعداء وعدى بكسر العَين ، فإنْ أدخلت الهاء قلتَ عُداة بالضم ، والعادي العدّو ، قالت امرأة من العرب :

اشْمَـتَ ربُّ العـالميـنَ عـادِيـكْ[7]

٣١٨ وتعادى القوم من العداوة ، وتعادى ما بينهم أي فسد ، وتعادى أي تباعد ، قال الأعشى[8] يصف ظبية وغزالها :

وتعـادى عنـه النهـارُ فمّـا تَعْـ ... ـجـوهُ إلّا عُفـافـةٌ أو فُـواقُ

يقول : تباعد عن ولدها في المرعى لئلا يستدل على ولدها] .

وجاء في الهامش : (قوله : يقال : عدو بين العداوة إلى قول الأعشى وتفسير ليس من أصل ابن الأنباري وإنما وقع زائداً وليس من قوله فليحفظ . والأصل أن قوله نابغة بني شيبان ، متصل بقوله : فوحده في موضع الجمع) .

---

(١) ينظر المذكر والمؤنث ٦٣ .

(٢) إصلاح المنطق ٩٩ .

(٣) كذا . ونسب البيت إلى دودان بن سعد في تهذيب اصلاح المنطق ١/ ١٧٢ وشرح المضنون ٨٥ . ونسب إلى زرارة بن سبيع في الاقتضاب ٣٧٩ . ونسب إلى خالد بن نضلة في البيان والتبيين ٣/ ٢٥٠ . ونسب إلى مالك أو الحارث بن سعد في شرح أدب الكاتب ٢٨١ . ولم أقف عليه منسوباً إلى سعد(سعيد) .

(٤) إصلاح المنطق ١٣٣ .

(٥) ديوانه ١٢٨ (صالحاني) ، ١٧٩ (قباوة) .

(٦) اللسان (عدا) .

(٧) اللسان (عدا) بلا عزو .

(٨) ديوانه ١٤١ . وتعجوه : ترضعه أو تؤخر رضاعته ، فهو من الأضداد . والعفافة : اجتماع اللبن في الضرع . والفواق ما بين الحلبتين من الوقت .

وقال نابغة بني شيبان[١] :

إذا أنـا لـم أنفـعْ صـديقـي بـودِّهِ ... فإنّ عدوّي لن يضُرَّهُمُ بُغضي ٣١٩

فمعناه :[٢] فإن أعدائي ، فوحَّدَ في موضع الجمع . ويقال : فلانة عدّوةُ فلان وعدوُّ فلان ، فمَنْ قال عدوة فلان ، قال : هو خبر للمؤنث فعلامة التأنيث لازمة له ، ومن قال : فلانة عدو فلان ، قال : ذكّرت عدوًا لأنه بمنزلة قول العرب : امرأة ظلوم وغضوب وصبور وقتول . ويقال في جمع العدو : عِدىً وعُداة . [قال أبو بكر] : وحكى أبو العباس[٣] : قوم عُدىً بضم العين ، إلا أنه قال : الاختيار إذا كسرت العين أن لا تأتي بالهاء ، والاختيار إذا ضممت العين أن تأتي بالهاء ، وأنشدنا :

معاذةَ وجهِ اللهِ أنْ أُشْمِتَ العِدى ... بليلى وإنْ لم تَجْزِني ما أَدِينُها[٤]

[٨٥/أ] وقال : أنشدنا ابن شبيب :

وطاوعتِ أقواماً عِدىً لي تظاهروا ... عليّ بقولِ الزورِ حينَ أَغِيبُ[٥]

ويقال في جمع العدو أعداء ، ويقال في جمع الأعداء أعادٍ ، فالأعادي[٦] جمع الجمع ، قال المجنون[٧] :

أيـا بـانـةَ الـوادي أليـسَ بليـةً ... من العيشِ أنْ تُحمَى عليّ ظِلالُكِ

ويا بانةَ الوادي قد أكثر بيننا الْـ ... ـوشاةُ الأعادي فاعلمي علمَ ذلكِ

---

(١) ديوانه١١٧ .
(٢) ق ، ك : معناه .
(٣) اللسان (عدا) .
(٤) للمجنون ، ديوانه ٢٦٨ .
(٥) لابن الدمينة ، ديوانه ١٠٥ .
(٦) ساقطة من ك ، ق .
(٧) أخل به ديوانه . والبيتان ١ ، ٢ لابن الدمينة في ديوانه ١٤ ، ١٦٧ .

[ألا قد أرى واللهِ حُبَّكِ شاملاً فؤادي وإِنِّي مُحْصَرٌ لا أنالكِ]

ويقال : عادى فلان فلاناً مُعاداة وعِداء . ويقال : هو الأسد عاديا ٣٢٠
على فريسته ، قال الشاعر[1] :

وقد زَعَمَتْ عِرسي مُلَيْكَةُ أنني أنـا الليـثُ مَعْـدُوّاً علـيّ وعـاديـا

* * *

١٦٦ ـ وقولهم : ما يدري أيُّ طَرَفَيْه أطولُ[2]

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يقول[3] : قال ابن الأعرابي[4] : طرفاه: لسانُه وذَكَرُهُ . وروى سَلَمَة[5] عن الفراء أنّه قال : ما يدري أي طرفيه أطول ، معناه : ما يدري أي أبويه أشرف ، قال الشاعر[6] :

وكيفَ بأطرافي إذا ما شتمتني وهلْ بعدَ شتمِ الوالدين صُلُوحُ

* * *

١٦٧ـ وقولهم : أَجَنَّ اللهُ جِبالَهُ[7]

قال أبو بكر : قال[8] أبو العباس : في هذا ثلاثة أقوال ، أحدهن أن يكون المعنى : أجن الله جباله التي يسكنها ، أي أكثر الله فيها الجنّ . وقال الأصمعي[9] : أجن الله جباله ، معناه : أجن الله جِبِلَّتَه ، أي

---

(١) عبد يغوث بن وقاص الحارثي في الكتاب ٢/ ٣٨٢ والمفصليات ١٥٨ .
(٢) إصلاح المنطق ٣٩٦ ، أمثال أبي عكرمة ٤٠ ، الفاخر ٢٦ .
(٣) (قال . . . يقول) ساقط من ك ، ق .
(٤) الفاخر ٢٧ .
(٥) الفاخر ٢٦ .
(٦) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كما في جمهرة اللغة ٢/ ١٦٤ وشرح أدب الكاتب ١٥١ .
(٧) أمثال أبي عكرمة ٧٥ ، الفاخر ٣٣ .
(٨) ك ، ق : سمعت أبا العباس يقول .
(٩) أمثال أبي عكرمة ٧٥ .

٣٢١ خَلِيقته[١] ، من قول الله عز وجل : ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ [٨٥/ب] ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٢] معناه : والخلق الأولين . يُقال للخلق : الجبلة والجبِلّ والجِبِلّ والجُبُلّ والجِبْلُ والجُبُلُ[٣] ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾[٤] معناه خلقاً كثيراً ، وقال أبو ذؤيب[٥] :

منـايـا يُقَـرِّبْـنَ الحتـوفَ لأَهِلهـا جهازاً ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجِبْلِ

والقول الثالث[٦] : أجن الله جباله : أجن الله سادات قومه الذين يعتزّ بهم ويُفاخر ، فيكون الجبال السادات والرؤساء ، العرب تقول : هؤلاء جبال القوم، وأنياب القوم، أي: ساداتهم ، قال جميل[٧] :

رَمَى اللهُ في عَيْنَي بثينةَ بالقَذَى وفي الغُرِّ من أنيابِها بالقوادحِ

فأنيابها : ساداتها . ومعنى رمى الله في عينيها بالقذى : سبحانَ اللهِ ما أحسن عينها ، من ذلك قولهم : قاتلَ اللهُ فلاناً ما أَشْجَعَهُ ، معناه : سبحانَ اللهِ ما أشجعه . ويقال[٨] : هَوَتْ أُمٌّ فلان ما أرجله ، معناه : سبحان الله ما أرجله ، قالت الكندية[٩] ترثي أخوتها :

هَوَتْ أُمُّهم ماذا بهم يومَ صُرِّعوا ببَيْسان من أَسبابِ[١٠] مجدٍ تَصَرَّما

---

(١) سائر النسخ : خلقته .
(٢) الشعراء ١٨٤ .
(٣) ساقطة من سائر النسخ .
(٤) يس ٦٢ .
(٥) ديوان الهذليين ١/ ٣٨ .
(٦) وهو قول يونس في أمثال أبي عكرمة ٧٦ .
(٧) ديوانه ٥٣ . وجميل بن معمر العذري صاحب بثينة ، أموي . (الشعر والشعراء ٤٣٤ ، الأغاني ٨/ ٩٠ ، الخزانة ١/ ١٩٠) .
(٨) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٥٤ ، وفصل المقال ٨٤ .
(٩) هي أم الصريح كما في مقطعات مراث ١١٣ وشرح ديوان الحماسة (م) ٩٣٣ .
(١٠) من سائر النسخ وفي الأصل : أنياب .

أَبَوْا أنْ يَفِرُّوا والقَنا في نحورِهم   ولم يَرْتَقُوا من خَشيةِ الموتِ سُلَّما
ولــو أنَّهُــمْ فَـرُّوا لكـانـوا أَعِـزَّةً   ولكنْ رأَوْا صبراً على الموتِ أكرما

ومعنى قول جميل : وفي الغر من أنيابها بالقوادح ، أي رمى الله بالهلاك والفساد في أنياب قومها وساداتها، إذ حالوا بينها وبين [٨٦/أ] زيارتي . ويقال : فلان عَلَم[1] من الجبال ، إذا كان عزيزاً . وعزُّ فلان ٣٢٢
يَزحَمُ الجبالَ ، قال مسلم بن الوليد[2] يرثي ذا الرياستين :

ذَهَلْـتُ فلـم امتَـعْ عليـكَ بعبـرةٍ   واكبرتُ أنْ أَلَقى بيومِكَ ناعِيا
فلمّـا رأينـا أنّـه لاعـجُ الأسـى   وأنْ ليسَ إلّا الدمعُ للحزنِ شافيا
بعثتُ لكَ الأنواحَ[3] فارتج بينها   نوادبُ يندُبْنَ العُلى والمساعِيا
أللبـأْسِ أَمْ للجـودِ أَمْ لِمُقـاوم   من العزِّ يزحمنَ الجبالَ الرواسِيا
فلم أرَ إلّا قبلَ يومِكَ ضاحِكاً   ولـم أرَ إلّا بعـدَ يـومِـكَ بـاكِيـاً

* * *

١٦٨ ـ وقولهم : هو يأتيكَ بالأمرِ من فَصِّهِ[4]

قال ابو بكر : فيه ثلاثة أقوال ، قال أبو العباس : معناه : يأتيك بالأمر من مَفْصله ، قال : ويقال : هو فَصٌّ ، الفاء فيه مفتوحة . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : يأتيك بالأمر من فَصِّهِ ، معناه : من مخرجه الذي خرج منه . يقال : قد انفصَّ من الشيء وانفَصَى منه ، إذا خرج . قال : ويقال : هو فَصُّ الخاتم وفِصُّ الخاتم بالفتح والكسر ، قال : فالفَص

---

(١) سائر النسخ : جبل .
(٢) ديوانه ٣٤٦ . ومسلم المعروف بصريع الغواني ، عباسي ، ت ٢٠٨ هـ . (الشعر والشعراء ٨٣٢ ، تاريخ بغداد ١٣/ ٩٦ ، تاريخ جرجان ٤١٩) . وذو الرياستين هو الفضل بن سهل وزير المأمون ، قتل ٢٠٢ هـ . (الوزراء والكتاب ٢٢٩ ، وفيات الأعيان ٤/ ٤١) .
(٣) من سائر النسخ وفي الأصل : بعثت إليك النوح .
(٤) أمثال أبي عكرمة ٦١ ، الفاخر ٢٨٥ .

المصدر والفِص الاسم ، قال : ويقال : سمعت فَصَّ الجُنْدَب وفِصَّ الجُنْدَب وفصيص الجندب ، قال : فالفَص المصدر والفِص والفصيص اسمان . وفص الجندب : صوته ، والجندب : الصغير من الجراد .

وقال امرؤ القيس[1] في الفصيص :

يُغالين فيها الجَزْءَ لولا هواجرٌ جنادِبها صَرْعَى لهنَّ فَصِيصُ ٣٢٣

والجنادب جمع الجندب . قال عِكْرِمة[2] في قول الله عز وجل : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾[3] القمل : الجنادب ، وهي الصغار من الجراد واحدها قُمَّلة . وقال الفراء : يجوز أن يكون [٨٦/ب] واحد القمل قامِلاً ، فيكون قامِل وقُمَّل مثل[4] قولهم : راكِع وركَّع وصائِم وصُوَّم . وقال غيرهما[5] : يأتيك بالأمر من فَصّه ، معناه : يأتيك بالأمر من مفصله ، أُخذ من فصوص العَظام ، وهي مفاصِلُها ، واحدها فَصّ ، قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[6] :

فَرُبَّ امرئٍ تزدريهِ العيونُ يأتيكَ بالأمرِ من فَصِّهِ

* * *

١٦٩ـ وقولهم : بينَ الرجلينِ مُمالَحَةٌ[7]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[8] : معناه : بينهما رَضاعٌ ، يقال : قد

---

(١) ديوانه ١٨٢ .

(٢) قولا عكرمة والفراء في تهذيب اللغة ٩/ ١٨٦ نقلا عن ابن الأنباري .

(٣) الأعراف ١٣٣ .

(٤) سائر النسخ : بمنزلة .

(٥) ابن السكيت في إصلاح المنطق ١٦٢ .

(٦) شعره : ٥١ . وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، من الطالبيين ، طلب الخلافة سنة ١٢٧ هـ فقتل نحو ١٢٩ هـ . (مقاتل الطالبيين ١٦١ ، الكامل في التاريخ ٥/ ٣٢٤) .

(٧) الفاخر ١١ ، اللسان (ملح) .

(٨) الغريب المصنف ٦٦١ .

مَلَحَتْ فلانة لفلان ، إذا أرضعتْ له ، من ذلك الحديث الذي يَرويه ابن اسحاق[١] عن عمرو بن شُعيب[٢] عن أبيه عن جده : (أنَّ وفدَ هوازنَ أتوا
٣٢٤ النبي ﷺ يكلمونه في سَبْي أوطاسٍ أو حنينٍ ، فقال رجل من بني سعد بن بكر : يا محمد لو كُنّا مَلَحْنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا منزلك هذا منا[٣] لحفظ ذلك لنا ، وأنت خير المكفولين فاحفظ ذلك)[٤] . وذلك أنّ النبي ﷺ كانت دايته من بني سعد بن بكر . وقال الأصمعي : يقال : فلان لم يحفظ الملح ، إذا لم يحفظ الرضاع ، واحتج بقول أبي الطَمحَان القيني[٥] ، وكانت له إبل يسقي قوماً من ألبانها ، فأغاروا عليها فأخذوها ، فقال :

وإني لأرجو مِلْحَها في بطونكم   وما بَسَطَتْ من جِلدِ أشعثَ أغبرا[٦]

[٨٧/أ] معناه : أرجو أن تحفظوا لبنها وما بسطت من جلودكم بعد أن كنتم مهازيل ، فسَمِنْتُم[٧] وانبسطت جلودكم بعد تقبض . وقال أبو عبيد[٨] : أنشدنا الأصمعي :

جــزى اللهُ ربُّــكَ ربُّ العبــا   د والمِلــحُ مــا وَلَــدَتْ خــالِــدَه

---

(١) محمد بن إسحاق صاحب السيرة النبوية ، توفي ١٥١ هـ . (طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١ ، وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦) .

(٢) من رجال الحديث ، توفي ١١٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٨/ ٤) .

(٣) ساقطة من ك ، ق .

(٤) غريب الحديث ٢/ ٢١٣ ، الفائق ٣/ ٣٨٣ .

(٥) هو حنظلة بن الشرقي ، مخضرم . (المعرون ٧٢ ، الشعر والشعراء ٣٨٨ ، اللآلى ٣٣٢) .

(٦) غريب الحديث ٢/ ٢١٤ والشرح بعده لأبي عبيد . وقال ابن برى في أماليه على الصحاح ق ٦٤ ب : (صوابه أغبر بالخفض والقصيدة مخفوضة الروي وأولها :

لا حنّــتِ المــرقــالُ واشتــاقَ ربُّهــا   تــذكــر أرمــامــا وأذكــر معشــري).

(٧) (معناه . . .فسمنتم) ساقط من ك ، ق .

(٨) الغريب المصنف ٦٦١ .

وقال : الملح الرضاع . ورواه غير[1] الأصمعي :

لا يُبعِــــــدِ اللهُ ربُّ العبــــــا ... دِ والملــحُ مــا ولــدت خــالــده

[وقال : الملح البركة . يقال : اللهم لا تبارك فيه ولا تُمَلِّح .
وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي] :

لا يُبعِــــــدِ اللهُ ربُّ العبــــــا ... دِ والملــحُ مــا ولــدت خــالــده
هم المطعمو الضيفَ شَحْمَ السنا ... مِ والقــاتلــو الليلــةَ البــارِدَه ٣٢٥
وهــم يكســرونَ صــدورَ الــرمــا ... حِ بــالخيــلِ تُطْــرَدُ أو طــارِدَه
يــذكــرنــي حُســـنَ آلائِهــم ... تفجُّـــعُ ثكــلانــةٍ فــاقِــدَه
فــإنْ يكـــنِ القتــلُ أفنــاهــم ... فلِلْمَــوْتِ مــا تَلِــدُ الــوالِــدَه[2]

قال أبو العباس : العرب تُعظِّم الملح والنار والرماد . ومن الملح قولهم : ملح فلان على رُكْبَتِهِ[3] ، فيه قولان : أحدهما أن يكون المعنى : هو مُضَيّعٌ لَحقِّ الرضاع غير حافظ له ، فأدنى شيء يُنْسِيه حقَّ الرضاع[4]، كما أن الذي يضع الملح على ركبته أدنى شيء يُبَدِّده . والقول الثاني : أن يكون ملحه على ركبته : هو سيء الخلق يغضب من كل شيء، يصيح من أدنى شيء، كما أنّ الذي يضع ملحه على ركبته يتبدَّد من أدنى شيء ، قال مسكين الدرامي[5] :

لا تَلُمْهـــا إنّهـــا مـــن أُمَّـــةٍ ... مِلْحُهـا مـوضـوعـةٌ فـوقَ الرُّكَـبْ

---

(١) هو ابن الأعرابي كما سيأتي . وينظر في رواية الأبيات ما اتفق لفظه ٢٧ واللامات ١٢٧ .
(٢) للحارث بن عمرو الفزاري في مقطعات مراث ١٠٦ ولشتيم بن خويلد في الفاخر ١١ ولنهيكة ابن الحارث المازني في الخزانة ٤/ ١٦٤ نقلاً عن ابن الأعرابي . . .
(٣) الفاخر ١٢ ، كنايات الجرجاني ١٢٧ ، مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٩ .
(٤) (غير حافظ . . الرضاع) ساقط من ك بسبب انتقال النظر .
(٥) ديوانه ٢٣ . ومسكين هو ربيعة بن عامر ، ت ٨٩ هـ . (الشعر والشعراء ٥٤٤ ، اللآلى ١٨٦ ، الخزانة ١/ ٤٦٧) .

كشمــوس الخيــل يبــدو شغبهــا　　كلمــا قيــلَ لهــا هــابِ[1] وَهَــبْ

والملح يُذكر ويُؤنث[2] ، والتأنيث فيه[3] أكثر .

* * *

٣٢٦ ١٧٠ ـ وقولهم : خَرَجَ القومُ يتنزهون[4]

قال أبو بكر : قال أبو عبيد[5] : أصل التنزه في كلامهم : البعد مما فيه الأدناس، والقرب إلى ما فيه من الطهارة ، من ذلك الحديث الذي يُروى : أنّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة[6] : (إنّ الأردن أرض غَمِقَةٌ، وإنّ الجابِيَة أرض نَزِهَة، [٨٧/ب] فاظْهَر بمَنْ معكَ من المسلمين إليها)[7] . يريد بالغمقة : التي فيها الوباء والندى، وأراد بالنزهة : البعيدة من ذلك . ومن ذلك الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ : « أنه كان يصلي من الليل فإذا مرّ بآية فيها ذكر الجنة ، سألَ ، وإذا مرّ بآية فيها ذكر النار تعوَّذَ ، وإذا مرّ بآية فيها تنزيه لله سبَّحَ »[8] . فالتنزيه هو تطهير الله من الأولاد والشركاء. قال أبو عبيد[9] : ثم[10] كثر استعمال العرب هذا[11] ،

---

(١) ل : هال . وهي رواية أخرى .

(٢) ذهب الفراء في المذكر والمؤنث ٨٤ والمفضل بن سلمة في مختصر المذكر والمؤنث ٣٣٥ إلى تأنيث الملح .

(٣) ساقطة من ل .

(٤) الفاخر ١١٦ .

(٥) غريب الحديث ٣/ ٨١ .

(٦) عامر بن عبد الله بن الجراح ، صحابي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي ١٨ هـ . (حلية الأولياء ١/ ١٠٠ ، الاصابة ٣/ ٥٨٦) .

(٧) غريب الحديث ٣/ ٨١ ، ٤٠٠ .

(٨) غريب الحديث ٣/ ٨١ ، الفائق ٣/ ٤٢٠ .

(٩) غريب الحديث ٣/ ٨١ .

(١٠) (ثم) ساقطة من ك ، ق .

(١١) سائر النسخ : لهذا .

حتى جعلوا التَنَزّه الخروج إلى البساتين والخُضَر ؛ والأصل ذاك[1] .

* * *

١٧١ ـ وقولهم : قد رَحَّبَ فلانٌ بفلانٍ وبشَّ بهِ[2]

قال أبو بكر : معنى بش به : سُرَّ به وفَرِحَ وانبسط إليه ، أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

ألَـم تعلمـي أَنّـا نَبِـشُّ إذا دَنَـتْ ... بـأهلِـكِ منّـا نِيَّـةٌ وحمـولُ ٣٢٧
كما بَشَّ بالإبصارِ أعمى أصابَهُ ... مِـن اللهِ جُلَّـى نعمـةٍ وفُضـولُ[3]

فمعناه نسرّ ونفرح . ويقال : تَبَشْبَشَ فلان بفلان ، إذا سُرَّ به وانبسط إليه . من ذلك الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ : « لا يُوطِنُ المساجدَ للصلاةِ والذِّكرِ رجلٌ، إلّا تبشبش الله به من حين يخرج من منزله، كما يتبشبشُ أهلُ البيتِ بغائبهم إذا قَدِم عليهم »[4] . والأصل في تَبَشْبش : تَبَشَّشَ ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاث شينات فأبدوا من الثانية باء ، وهو مأخوذ من البشاشة، وهي الانبساط والسرور ، قال الشاعر :

[٨٨/أ] قد أسمعُ القولَ الذي كاد كلّما ... تُـذَكـرِينـهِ النفـسُ قلبـي يُصَـدّعُ
فـأبـدي لمـن أبـداه منـي بشـاشـةً ... كـأنـي مسـرورٌ بمـا منـه أَسمـعُ
وما ذاكَ عن عُجْبٍ بهِ غيرَ أَنني ... أرى أن تركَ الشرِّ للشرِّ أقطعُ[5]

وهو بمنزلة قولهم : قد تَمَلْمَلَ الرجل على فراشه ، معناه : قد

---

(١) ك ، ق : ذلك .
(٢) إصلاح المنطق ٣٢٠ ، اللسان (بشش) . وورواية الأصل : قد رحب فلان بي وبش بي . وما أثبتناه من سائر النسخ .
(٣) لذي الرمة ، ديوانه ١٨٩٩ .
(٤) الفائق ١/١٠٩ .
(٥) الأبيات بلا عزو في بهجة المحالس ٦٠٤ .

تملَّلَ، من المَلّة، أي كأنه على مَلَّة، والمَلّة: موضع الخبز[1] من الرماد والنار .

وكذلك قولهم: قد حَثْحَثْت الرجل، الأصل فيه: حثّثته، فاستثقلوا الجمع بين ثلاث ثاءات فأبدلوا من الثانية حاء .

وكذلك قولهم : قد كَفْكَفْت فلاناً عن كذا وكذا[2] ، الأصل [فيه] : قد كَفَّفْت ، قال الشاعر[3] :

٣٢٨ ألـم تـرنـي سكَّنْـت إلِّـي لإلِّكـم وكَفْكَفْت عنكم أكلبي وهي عُقَّرُ

ويقال : بَثْبَثْتُ الرجل ، إذا كشفته ، وكذلك : بثبثت الشيء المغطى ، من ذلك الحديث الذي يُروى عن عبد الله بن مسعود : « أنه ذكر بني إسرائيل وتغييرهم وتحريفهم، وذكر عالماً كان فيهم، عرضوا عليه كتاباً اختلقوه على الله، فأخذ ورقة فيها كتاب الله، فعلَّقها في عنقه ولبس عليها ثياباً، فلما قالوا له : تؤمن بهذا الكتاب أومأ إلى صدره فقال : آمنت بهذا ، فلما مات بثبثوه، فوجدوا الورقة فقالوا : إنما عنى هذا »[4] فالأصل في بثبثوه : بثّثوه ، استثقلوا الجمع بين ثلاث ثاءات فأبدلوا من الثانية باء . وهو [٨٨/ب] مأخوذ من بثث الحديث ، إذا أفشيته وأظهرته . ومثله : كفكفت فلاناً عن كذا وكذا[5] ، الأصل فيه : كفَّفته ، لأنه مأخوذ من كففت عن الأمر ، قال متمم بن نويرة[6] :

---

(١) سائر النسخ : الخبزة .
(٢) ساقط من سائر النسخ . وينظر اللسان (كفف) .
(٣) أبو زبيد الطائي ، شعره : ٦٧ .
(٤) الفائق ١/ ٧٣ .
(٥) مر هذا القول في أعلاه .
(٦) شعره : ١١٤ .

ولكنني أمضي على ذاك مُقْدِماً   إذا بعضُ مَنْ يلقىٰ الخُطوبَ تَكَعْكَعا

وكذلك قولهم : تحلحل الرجل ، إذا ذهب ومضى ، فالأصل فيه : تحلَّل ، وقال الشاعر [وهو ابن مقبل][1] :

أناس إذا قيل انفروا قد أُتِيتُمُ   أقاموا على أَثقالِهم وتَحَلْحَلوُا

ويقال[2] : قد تَلَحْلَحَ[3] الرجل ، إذا قام وثبت ، الأصل فيه : تلحَّح ، لأنه مأخوذ من ألحَّ يلحُّ . من ذلك الحديث الذي يروى عن
النبي ﷺ : « أن ناقته أُنيخت على باب أبي أيوب، والنبي ﷺ واضعٌ ٣٢٩
زِمامها، ثم تَلَحْلَحَت وأَرْزَمَتْ »[4] . فمعنى تلحلحت : أقامت وثبتت ، ومعنى أرزمت : صَوَّتت ، والاسم الرَّزَمَة ، وهو صوت دون الحنين لا تفتح به[5] فاها . ويقال : سماء رَزِمَةٌ ، إذا كانت مصوِّتة بالرعد ، أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا ابن الأعرابي[6] :

يا عمرو يا خيرَ فتىً   نازعتُ دَرَّ الحَلَمَه
وخيرَ مَنْ أوقدَ للـْ   أَضيافِ ناراً زَهِمَه
يا قائدَ الخيلِ إذا الـ   خيلُ تعادى أَضِمَه

---

(١) بعدها في ك بخط مغاير : يهجو قوما . وفي ق : يهجو قريبا . والبيت في ديوانه ٣٤ وروايته :
بحيٍّ إذا قيل اظعنوا قد أتيتم   أقاموا على أثقالهم وتَلَحْلَحُوا
(٢) (تحلحل الرجل . . . . ويقال) ساقط من ل .
(٣) من سائر النسخ وفي الأصل : تحلحل .
(٤) الفائق ٣/٣٠٩ .
(٥) ك ، ق : لها .
(٦) الأبيات لأخت سعد بن قرظ العبدي في أشعار النساء للمرزباني ق ٣٥ ب . ونسبها البكري في اللآلى ٢٢٨ إلى سالم بن دارة . وهي بلا عزو في المجتنى ١٠٩ وأمالي القالي ٦٣/١ . وزهمة : دسمة لكثرة الشيء عليها . اضمة : غضبى . العسير : الناقة التي لم ترض . الجرجار : نبات طيب الريح وكذا الينمة . (ينظر معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس ٣٤ ، ١٦١) .

[سيفُك لا يشقى به إلّا العَسِيرُ السَّنِمَه]
جادَ على قبرِكَ غَيْثٌ من سماءٍ رَزِمَه
[يُنْبِتُ نَوْراً أَرِجاً جَرْجارُهُ واليَنَمَه]

* * *

١٧٢ ـ [٨٩/أ] وقولهم : قد وقعوا في البَلابِلِ

قال أبو بكر : البلابل[١] معناه في كلامهم: الوساوس ، قال النجاشي[٢] :

[لقد جعلَ الليلُ الطويلُ لنأيها عليّ بروعاتِ الهوى يتطاولُ]
إذا ما اعترتني لوعةٌ زادَ ذِكرُها تجدُّدَ وصلٍ فاعترتني البلابلُ ٣٣٠

معناه : فاعترتني الوساوس .

* * *

١٧٣ـ وقولهم : أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ[٣]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[٤] : الرَّغْم: كل ما أصاب الأنف مما يُؤذيه ويُذِلّه . والرغم أيضاً : المساءة والغضب . يقال : قد فعلت كذا وكذا على رغم فلان ، معناه : على غضبه ومساءَتِه .

قال أبو بكر : أنشدنا أبو العباس للمُسَيّب بن عَلَس[٥]

---

(١) ساقطة من ل .

(٢) أخل بهما شعره . وفي ل : قال الشاعر وهو النجاشي . وفي ق : قال الشاعر . والنجاشي هو قيس بن عمرو ، مخضرم . (الشعر والشعراء ٣٢٨ ، اللآلى ٨٩٠ ، الخزانة ٢/١٠٥) .

(٣) البارع ٣٢٤ ، شرح أدب الكاتب ١٥٦ .

(٤) الفاخر ٧ .

(٥) الصبح المنير ٣٥٠ . والمسيب هو خال الأعشى ، واسمه زهير . (الشعر والشعراء ١٧٤ ، الخزانة ١/٥٤٥) .

تبيتُ الملوكُ على رَغْمِها   وشيبانُ إنْ غضبت تعتبُ
وكالمسكِ ريحُ مقاماتِهم   وريحُ قبورِهِم أطيبُ

وقال آخر :[1]

ما ذَنْبُنا في أنْ غزا مَلِكٌ   من آلِ جفنةَ حازِمٌ مُرْغَمْ[2]

وقال ابن الأعرابي وأبو عمرو[3] : معنى أرغم الله أنفه : عفّره [الله] بالرَّغام ، والرغام : تراب يختلط فيه رمل . ومن ذلك الحديث الذي يُروى عن عائشة في المرأة تَوَضأُ[4] وعليها خِضابها ، فقالت : (اسْلِتِيه وأَرغِميه)[5] . فمعناه : ألقيه في الرغام، وهو تراب فيه رمل . قال لبيد[6] :

كأنّ هِجانَها مُتَأَبِّضات   وفي الأقرانِ أَصْورَةُ الرَّغامِ ٣٣١

* * *

١٧٤ ـ وقولهم : جِيءْ به من حَسِّكَ وبَسِّكَ[7]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال الأصمعي : معناه : جيء به من حيث كان ولم يكن . وقال غير الأصمعي : معناه : جيء به من حيث تُدركه حاسة من حواسك ، أو يدركه تصرفٌ من تصرفِك . قال : والحَسُّ في غير هذا [٨٩/ب] : القتل ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم

---

(١) المرقش الأكبر ، شعره : ٨٨٦ . وفي سائر النسخ : الآخر .
(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : أو مرغم .
(٣) الفاخر ٧ .
(٤) ك ، ق : توضأت .
(٥) غريب الحديث ٤/ ٣٢٦ .
(٦) ديوانه ٢٠٢ . ومتأبضات مشدودة بالاباض ، وهو حبل يشد في اليد . والأقران : الحبال . وفي الديوان رواية أخرى هي : الرعام .
(٧) اللسان(بسس) .

بِإِذْنِهِۦٓ ﴾[١] معناه : إذ تقتلونهم . يقال : قد حسَّهم الأمير يحسهم حَسّاً ، إذا قتلهم ، قال الشاعر[٢] :

نحسّهم بالبيضِ حتى كأنما   نُفَلِّقُ منهم بالجماجمِ حَنْظَلا

وقال الراجز[٣] :

إنْ تلقَ قيساً أو تلاقِ عَبْسا   تحسّهم بالمشرفيِّ حَسّا

ويقال : أحسست الشيء أُحِسُّهُ إحساساً ، إذا وجدته ، قال الله عز وجل : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾[٤] معناه : هل تجد منهم من أحد ، قال الأسود بن يعفر[٥] :

نامَ الخَليُّ وما أُحِسُّ رُقادِي   والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لديَّ وِسادِي

قال أبو بكر : قال الفراء : يقال : هل أحسست صاحبك ، بمعنى : هل وجدته . ويقال : حَسِسْتُ الشيء إذا علمته وعرضته ، قال أبو زُبَيْد[٦] :

خلا أَنَّ العِتاقَ من المطايا   حَسِينَ به فهُنَّ إليه شُوسُ ٣٣٢

والحَسّ أيضاً : الرقة والعطف ، يقال : قد حَسَّ يحِسُّ حَسّاً ، إذا رقَّ وعطف ، قال الكميت[٧] :

هل مَنْ بكى الدارَ راجٍ أنْ تَحِسَّ له   أو يُبكيَ الدارَ ماءُ العَبْرَةِ الخضِلِ

---

(١) آل عمران ١٥٢ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) مريم ٩٨ .

(٥) ديوانه ٢٥ . والأسود هو أعشى بني نهشل ، جاهلي .(طبقات ابن سلام ١٤٧ ، الشعر والشعراء ٢٥٥ ، اللآلى ٢٤٨) .

(٦) شعره : ٩٦ . والشوس جمع شوساء وهي التي تنظر بمؤخر عينها .

(٧) شعره : ١٢/٢ .

والحِسّ بكسر الحاء والحَسيس : الصوت ، قال الله عز وجل : ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[1] معناه : لا يسمعون صوتها .

* * *

١٧٥ ـ وقولهم : فلانٌ نسيجُ وَحْدِهِ[2]

قال أبو بكر : معناه فلان أوحد في معناه ليس له ثانٍ ، كأنّه ثوب نُسِجَ على حدته لم يُنسج معه غيره[3] ، قال الراجز[4] :

[٩٠/أ] قال أبو ليلى لحبلي مُدِّه حتى إذا مددته فشُدِّه
إنّ أبا ليلى نَسِيجُ وَحْدِهِ

[وقال الآخر[5] :

جاءَتْ به معتجراً ببُردِهِ سَفْواء تَرْدِي بنسيجِ وَحْدِهِ]

ووحده منصوب في جميع[6] كلام العرب إلّا في ثلاثة مواضع : نسيجُ وَحْدِهِ، وعُيَيْرُ وحدِهِ، وجُحَيْشُ وَحْدِهِ، وهو في غير هذه المواضع منصوب كقولهم : لا إله إلّا اللهُ وحدَه [لا شريكَ له] ، وكقولهم : مررت بزيد ٣٣٣
وحدَه، وبالقوم وحدَهم[7] . قال أبو بكر : وفي نصب وحده ثلاثة أقوال ، قال جماعة من البصريين[8] : هو منصوب على الحال . وقال يونس[9] :

---

(١) الأنبياء ١٠٢ .
(٢) الفاخر ٤١ ، ديوان الأدب ١/ ٤٠١ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٣٠٣ ، الوسيط في الأمثال ١٦٩ .
(٣) ساقطة من ك ، ق .
(٤) ك : قال الشاعر وهو الراجز . ولم أقف عليه .
(٥) دكين بن رجاء كما في اللسان والتاج (عجر) . ونسب إلى ابن ميادة ، ينظر شعره ١١١ .
(٦) ساقطة من ل . ونقل الأزهري أقوال ابن الأنباري في التهذيب ٥/ ١٩٩ ، ويلاحظ أن فيه سقطا . ونقلها الجواليقي بلا عزو في شرح أدب الكاتب ١٥٩ .
(٧) من سائر النسخ وفي الأصل : وحده .
(٨) ينظر الكتاب ١/ ١٨٧ .
(٩) الأشباه والنظائر ٤/ ٦٤ . وليونس رأي آخر وهو النصب على الحال كما في المشكل ٦٣٢=

وحده عندهم بمنزلة عنده . وقال هشام[1] : وحده هو منصوب على المصدر ، وقال : حكى الأصمعي[2] : وَحَدَ يَحِدُ ، قال : فيقول : زيد وحده ، فينصب وحده على المصدر ، والفعل الذي صدر منه : وحد يحد . وقال الفراء وهشام : نسيج وحده وعيير وحده ، وواحدُ أُمِّهِ : نكرات ، الدليل على هذا أنّ العرب تقول : رُبَّ نسيج وحدِهِ قد رأيتُ ، ورُبَّ واحدِ أُمِّهِ قد أَسَرْتُ ، واحتج هشام بقول حاتِم[3] :

أماويّ إنـي رُبَّ واحـدِ أُمِّـهِ ... أَخَذْتُ فلا قتلٌ عليه ولا أَسْرُ

وجُحَيْشُ وحدِهِ ، وعُيَيْرُ وحدِهِ : ذمٌّ يراد بهما : رجل نَفسِهِ[4] .

* * *

١٧٦ ـ وقولهم : ما بِهِ قَلَبَةٌ[5] ٣٣٤

قال أبو بكر : فيه[6] أقوال، قال الطائي[7] : معناه ما به شيء يُقَلْقِله ، فيتقلب من أجل تقلقله على فراشه لحزنه وغمه ، قال النمر بن تولب[8] :

= وشرح المفصل ٢/ ٦٣ . والنصب على الظرفية هو مذهب الكوفيين . (ينظر : شرح الكافية ١/ ٢٠٣) .

(١) ينظر : الفصول لابن الدهان ق٤١ ورسالة السبكي (الرفده في معنى وحده) في الاشباه والنظائر ٤/ ٦٣ .

(٢) الأشباه والنظائر ٤/ ٦٤ .

(٣) ديوانه ٢١٢ .

(٤) (وجحيش . . . . نفسه) ساقط من سائر النسخ .

(٥) أمثال أبي عكرمة ٤٦ ، الفاخر٧ . وقال أبو حاتم في المذكر والمؤنث ق ١٢٨ أ : (وقالوا : صح المريض فليس به قلبة وما به قلبة ، ولا يقال : به قلبة ، ولا يقال إلا في النفي خاصة) .

(٦) ل : فيه ثلاثة أقوال .

(٧) اللسان (قلب) . ولم أعرف هذا الطائي .

(٨) شعره : ٣٧ . والنمر شاعر مخضرم ، ت نحو ١٤ هـ . (المعمرون ٧٩ ، الشعر والشعراء ٣٠٩ ، الإصابة ٦/ ٤٧٠) .

[٩٠/ب] أودى الشبابُ وحبُّ الخالةِ الخَلَبَه   وقد برئت فما في الصدر من قَلَبَه

الخَلَبَة : جمع خالب ، وهم[١] الشباب الذين يخلبون النساء أي يذهبون بقلوبهن . والخالة : جمع خائل ، والخائل الذي يختال في مشيته[٢] ، والخال : الخيلاء ، قال الجعدي[٣] :

يا بنَ الحيا إنَّه لولا الإلَهُ وما   قالَ الرسولُ لقد أَنسَيْتُكَ الخالا

وقال الآخر[٤] :

فـإنْ كنـتَ سَيِّـدَنـا سُـدْتَنـا   وإنْ كنتَ للخـالِ فـاذهـبْ فَخَـل

وقال الفراء[٥] : ما به قَلَبَة معناه : ما به وَجَعٌ يخاف عليه منه ، وهو مأخوذ من قولهم: قد قُلِبَ الرجل، إذا أصابه وجع في قلبه، وهو لا يكاد يُفْلِت[٦] منه . وقال الأصمعي[٧] : أصل[٨] القَلَبة في الدواب ، يقال : ٣٣٥
ما بالفرس قلبة، أي ما به وجع يقلب حافِرَه من أجله ، قال الراجز[٩] :

ولـم يُقَلِّـبْ أرضَهـا البيطـارُ   ولا لحَبْلَيْـهِ بهـا حَبَـارُ

وقال الأصمعي[١٠] : ما به قلبه معناه : ما به داء ، قال : وهو

---

(١) ك ، ق : وهو .
(٢) ك : مشيه .
(٣) شعره : ١٠١ .
(٤) بلا عزو في اللسان (خيل) .
(٥) أمثال أبي عكرمة٤٧ .
(٦) من ك ، ق ، ف وفي الأصل : يقلب .
(٧) كذا في الأصل وسائر النسخ ، والصواب أنه ابن الأعرابي كما في الفاخر ٧ واللسان (قلب) .
(٨) ساقطة من ك ، ق .
(٩) حميد الأرقط كما في أمثال أبي عكرمة ٤٦ والصحاح (قلب) . وأَرضها : قوائمها . وحبار : أثر .
(١٠) الفاخر ٧ .

مأخوذ من القلاب ، وهو داء يصيب الإبل في رؤوسها فيقلِبُها إلى فوق .

* * *

١٧٧ـ وقولهم : مَرْحباً وأهلاً وسَهْلاً[١]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[٢] : المعنى لقيت رُحْباً، أي لقيت سَعَة ، ولقيت أهلاً كأهلك ، ولقيت سهلاً، أي سَهُلَت عليك أمورك . وقال الفراء[٣] : مرحباً وأهلاً: منصوب على المصدر، وفيه معنى الدعاء، كأنه قال : رحَّب الله بك مرحباً وأَهَّلك أهلاً ، وأنشد الفراء[٤] :

فقلتُ له أَهلاً وسَهْلاً ومرحباً ... فهذا مَقيلٌ صالحٌ وصديقُ

والرُّحْب والرَّحْب : السَّعَة، وإنما سُميت الرحبة رحبة لاتساعها .

[٩١/أ] قال أبو الأسود[٥] [الدؤلي] :

إذا جئتُ بوّاباً له قالَ مَرحباً ... ألا مرحبٌ واديكَ غيرُ مَضِيقِ ٣٣٦

وقال طفيل الغنوي[٦] :

وبالسَّهبِ ميمون الخليقةِ قَوْلُهُ ... لِمُلْتَمِسِ المعروفِ أَهْلٌ ومَرْحَبُ

رفع الأَهلَ بالقول، والقولَ بالأَهلِ، وجعل المرحبَ نسقاً على

---

(١) أمثال أبي عكرمة ٦٢ ، الفاخر ٣ .

(٢) الأضداد ٢٥٧ .

(٣) اللسان (رحب) .

(٤) معاني القرآن ، ٢/١٥٨ ، ١٨٥ . وروايته : فسيراً فإما حاجة تقضيانها ... وإما . . . .
والبيت لعمرو بن الأهتم في الفضيات ١٢٦ وروايته : فهذا صبوح راهن . وفي الحماسة البصرية ٢/٢٣٧ : فهذا مبيت .

(٥) ديوانه ١٠٩ .

(٦) ديوانه ٣٨ . والسهب اسم موضع . وطفيل بن عوف شاعر جاهلي لقب بطفيل الخيل لكثرة وصفه لها . (الشعر والشعراء ٤٥٣ ، الأغاني ١٥/٣٤٩ ، اللآلى ٢١٠) .

الأَهل ؛ وقال الآخر :

فـــآبَ بصـــالـــح مـــا يبتغـــي وقلتُ له ادخُل ففي المرحَبِ[1]

* * *

١٧٨ـ وقولهم للذي يقدم من الحج : مبروراً مأجوراً[2]

قال أبو بكر : فيه وجهان : مبروراً [مأجوراً] بالنصب على الدعاء ، أي جعلك الله مبروراً مأجوراً . والوجه الآخر : أنْ يُنصب على الحال فيكون المعنى : قَدِمْتَ مبروراً مأجوراً . وأجاز النحويون : مبرورٌ مأجورٌ بالرفع ، على معنى : أنت مبرور مأجور .

* * *

١٧٩ـ وقولهم : قد هُزِمَ القومُ[3]

قال أبو بكر : قال يعقوب بن السكيت : معناه قد فُرِّق القوم وكُسِروا ، قال : والهزيمة تفرق القوم وتكسرهم ، قال : وهو مأخوذ من قول العرب تهزَّمت القربة والأداوة ، إِذا تكسَّرتا من يُبْس ، وأنشد لجرير[4] :

٣٣٧ عـــرفـــت ببـــرقـــة الـــوداء رسمـــاً محيـلاً طـابَ عهـدُكَ مـن رسـومِ

سقى الرسم المُحيل بذي العَلَنْدَى مســاجــحُ كــلِّ مــرتجــزٍ هــزيــمِ

فالهزيم : السَّحاب المنشق بالمطر ، وكذلك هزيمة القوم تشققهم وتكسرهم ، قال مهدي بن الملوح :

ولا زالَ من نَوْءِ السِّماكِ عليكما أَجَــشُّ هــزيــمٌ دائــمُ الــوكفــانِ[5]

* * *

---

(١) من دون عزو في الأضداد ٢٥٨ .

(٢) اللسان والتاج (برر) .

(٣) اللسان والتاج (هزم) .

(٤) أخل ديوانه بالبيت الأول ، والثاني في ديوانه ٤٥٣ مع خلاف في الرواية .

(٥) البيت في ديوان المجنون ٢٧٢ وروايته : هزيم الودق بالهطلان .

١٨٠ ـ [٩١/ب] وقولهم : أَنتَ في حَرَجٍ[(١)]

قال أبو بكر : معناه : أنت في ضيق من دينك ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾[(٢)] وقال الفراء[(٣)] : معناه : فلا يكن في صدرك ضيق من تكذيبهم . ويقال : الحرج : الشكّ ، أي لا يكن في صدرك شكّ من القرآن ، ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾[(٤)] معناه : شديد[(٥)] الضيق . ويقال : حرجاً : شاكّاً ، قال كعب بن مالك الأنصاري[(٦)] :

فتكون عند المجرمين بزعمهم حَـرَجـاً ويفقهُهـا ذوو الألبـابِ

وقال عمران بن حطان[(٧)] :

٣٣٨ وكـذاك ديـنٌ غيـرُ ديـنِ محمـدٍ في أَهْلِهِ حَرَجٌ وضيقُ صدورِ[(٨)]

[وروى أبو الأشعث : ولكل دين][(٩)] .

* * *

١٨١ ـ وقولهم : حلفَ بالسماءِ والطارقِ[(١٠)]

قال أبو بكر : قال أبو عمرو الشيباني : السماء : السماء المعروفة ،

---

(١) الفاخر ٢٢ .
(٢) الأعراف ٢ . وفي الأصل صدرى وكذا في الموضعين التاليين ، وما أثبتناه من سائر النسخ .
(٣) معاني القرآن ١/ ٣٧٠ .
(٤) الأنعام ١٢٥ .
(٥) ل : شدة .
(٦) ديوانه ١٨١ .
(٧) شعر الخوارج ١٧٢ نقلا عن الزاهر .
(٨) ساقطة من ق .
(٩) من ك . ولم أقف على ترجمة أبي الأشعث .
(١٠) الفاخر ٢٢ ، الوسيط في الأمثال ٩٩ ، مجمع الأمثال ١/ ٢٠٧ .

والطارق : النجم ، وإنما سُمي النجم طارقاً لأنه يطلع بالليل ، ولا يكون الطروق إلا بالليل ، واحتج [أبو عمرو] بقول جرير[١] :

طَرَقَ الخيالُ لأمِّ حَزْرَةَ مَوْهناً ولَحَبَّ بالطَّيْفِ المُلِمِّ خيالا

وقال هند بنت عتبة بن ربيعة[٢] يوم أحد :

نحنُ بناتُ طارِقْ نمشي على النمارِقْ
[المسكُ في المفارِقْ والدُّرُّ في المخانِقْ
إنْ تقبلوا نعانِقْ أو تدبروا نفارِقْ
فراقَ غيرِ وامِقْ]

قال أبو عمرو : فمعنى[٣] قولها : نحن بنات طارق : نحن بنات النجم شرفاً[٤] .

وقال الأصمعي[٥] : معنى قولهم : حلف بالسماء ، حلف بالمطر ، قال : والسماء عندهم[٦] المطر ، واحتج بقول النابغة[٧] : ٣٣٩

كالأُقْحوان غداةَ غِبِّ سمائِهِ جفَّتْ أعاليه وأَسفلُهُ نَدِي

وقال الراجز[٨] :

ماءُ سماءٍ مَدُّهُ قَرِيُّ غِبَّ سماءٍ فهو ضَحْضاحِيُّ

---

(١) ديوانه : ٥٠

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٨ ، المنجد في اللغة ٢٥٠ . وهند هي أم معاوية بن أبي سفيان ، ت١٤ هـ . (مجمع الزوائد ٩/ ٢٦٤ ، الإصابة ٨/ ٥٥ ، الخزانة ١/ ٥٥٦) .

(٣) ك ، ق : معنى . و(نحن بنات طارق) ساقط منهما .

(٤) (قال أبو . . . شرفاً) ساقط من ل .

(٥) الفاخر ٢٢ .

(٦) ك ، ق : عند العرب .

(٧) ديوانه ٣٧ . وغب سمائه : مطره يوم ويوم .

(٨) العجاج ، ديوانه ٣١٨ مع اختلاف في الرواية . والقريّ : المسيل ، والضحضاح : الرقيق .

[٩٢/أ] وقال الله عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾[١] معناه : وأرسلنا المطر عليهم ، وقال زهير[٢] :

[عفـا مـن آلِ فـاطمـةَ الجِـواءُ   فيُمْـنٌ فـالقـوادِمُ فـالحِسـاءُ]
فـذو هـاشٍ فمِيـثُ عُـرَيْتِنـاتٍ   عَفَتْهـا الـريـحُ بعـدَكَ والسمـاءُ

وقال حسان بن ثابت[٣] :

[عفـت ذاتُ الأصابعِ فـالجواءُ   إلـى عـذراءَ منـزلُهـا خـلاءُ]
ديـارٌ مـن بنـي الحَسْحَـاسِ قَفْـرٌ   تُعَفِّيهـا الـروامِـسُ والسمـاءُ

وقال غيرهما : حلف بالسماء ، معناه : حلف بربِّ السماءِ . وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾[٤]، ﴿وَٱلَّيْلِ﴾[٥]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[٦] ، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾[٧] ، ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾[٨] ، ﴿وَٱلطُّورِ﴾[٩] . معناه : وربّ الليل، ورب الفجر، وربّ الطور . وقال الفراء وقُطرب :
إنما أقسم الله عز وجل بهذه الأشياء ليُعَجِّب منها المخلوقين، ويعرفهم ٣٤٠
قدرته فيها، لعظم[١٠] شأنها عندهم، ولدلالتها على خالقها .

* * *

(١) الأنعام ٦ .
(٢) ديوانه ٥٦ .
(٣) ديوانه ٧١ .
(٤) البروج ١ ،الطارق ١ و١١ ، الشمس ٥ .
(٥) المدثر ٣٣ ، التكوير ١٧ . . .
(٦) الضحى ١ .
(٧) الفجر ١ .
(٨) النجم ١ .
(٩) الطور ١ .
(١٠) ك : فيما يعظم .

١٨٢ ـ وقولهم : قد انتُخِبَ من القومِ رجلٌ، وهذا نُخْبَةُ المتاعِ[١]

قال أبو بكر : قال يعقوب بن السكيت[٢] : معنى انتخبت : انتزعت ، والنُّخبة : المنتزعة من المتاع وغيره، المُنتقاة . قال : ومن ذلك قولهم للجبان : منخوب ونخيب ومنتخب ، معناه : منتزع الفؤاد . قال : ويقال للجبان : نُخْبَة بتسكين الخاء ، وللجبناء : نُخَبات ، واحتج بقول جرير[٣] يهجو الفرزدق :

[أَلَمْ أخصِ الفرزدق قد علمتم ... فأمسى لا يكشّ مع القرومِ]
لهم مَرٌّ وللنُّخَباتِ مَرٌّ ... فقد رجعوا بغيرِ شظىً سليمِ

* * *

١٨٣ ـ وقولهم : فلانٌ غريمُ فلانٍ[٤]

قال أبو بكر : قال الفراء[٥] : إنما سُمّي الغريم غريماً لإدامته التقاضي وإلحاحه فيه ، من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾[٦] معناه : مُلِحّاً دائماً ، ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾[٧] ، ومن ذلك قولهم : فلان مُغْرَمٌ بفلان ، إذا كان يحبه ٣٤١
ويلازمه[٨] ، قال الأعشى[٩] :

---

(١) اللسان (نخب) .
(٢) تهذيب الألفاظ ١٧٦ .
(٣) أخل بهما ديوانه ، وهما له في اللسان (نخب) .
(٤) اللسان والتاج (غرم) .
(٥) معاني القرآن ٢/ ٢٧٢ .
(٦) الفرقان ٦٥ .
(٧) الواقعة ٦٦ .
(٨) سائر النسخ : فلان مغرم بالنساء ، إذا كان يحبهن ويلازمهن .
(٩) ديوانه ٩ .

[٩٢/ب] إنْ يعاقِبْ يكنْ غراماً وإنْ يُعْـ ... طِ جـزيـلاً فـإنّـه لا يُبـالـي

وقال بشر بن أبي خازم[١] :

ويـومُ النِّسـار ويـومُ الجِفـا ... رِكـانَ عـذابـاً وكـانَ غَـرامـا

وقال حاتم[٢] [بن عبد الله الطائي] :

فمـا أَكلـةٌ إنْ نلتهـا بغنيمـةٍ ... ولا جـوعـةٌ إنْ جعتهـا بغـرامِ

معناه : بهلاك . وقال الآخر[٣] :

تَنَشَّـبَ حبُّهـا فـي القلـبِ حتـى ... حسبـتُ اللهَ جـاعِلَـهُ غَـرامـا

* * *

١٨٤ـ وقولهم : ضَرَبَ فلانٌ على فلانٍ ساية[٤]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال اليمامي : الساية : الفَعْلة من السوء ، أصلها : سَأْية فتُرِك همزها ، والمعنى : فعل به ما يؤدي إلى مكروهه والإساءة به ، وهذا ضعيف من جهة النحو ، لأنَّ فَعْلَة من السوء سَوْءَة وليست سَأْية[٥] . وقال غيره : ضرب فلان على فلان ساية ، معناه : جعل لما يريد أن يفعله به طريقاً ، فالساية : فَعْلَة من سوَّيت ، كان الأصل

٣٤٢ فيها[٦] : سَوْيَة ، فلما اجتمعت الياء والواو ، والسابق ساكن ، جعلوهما[٧] ياء مشددة ، ثم استثقلوا التشديد فأتبعوه ما قبله فقالوا :

---

(١) ديوانه ١٩٠ .
(٢) ديوانه ٢٨٨ .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) الفاخر ١٠٦ .
(٥) (وهذا . . . سأية) ساقط من سائر النسخ .
(٦) ك ، ق : كان في الأصل . وفي ل : الأصل فيه .
(٧) سائر النسخ : جعلوها .

ساية ، كما قالوا : دينار وديوان وقيراط ، والأصل فيهن[١] : دِنّار ودِوّان وقِرّاط ، فاستثقلوا التشديد فاتبعوه الكسرة التي قبله ، الدليل على هذا أنهم يقولون في الجمع : دنانير ودواوين وقراريط ، ولا يقولون : دياوين ولا ديانير .

وكذلك الآية[٢] ، قال الفراء[٣] : وزنها من الفعل فَعْلة ، أصلها : أَيّة ، فاستثقلوا التشديد فأتبعوه الفتحة التي قبله . وقال الخليل[٤] وأصحابه : آية وزنها من الفعل فَعَلة ، أصلها أَيَيَة ، فجُعلت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . [٩٣/أ] وقال الكسائي[٥] : آية وزنها من الفعل فاعِلة ، الأصل فيها[٦] : آيِيَة على وزن ضارِبة ، فكان يلزم الياءين[٧] الادغام فتصير : آيَّة على وزن : دابَّة وخاصَّة ، فاستثقلوا هذا فحذفوا إحدى الياءين .

* * *

١٨٥ـ وقولهم : لا يُزايِلُ سَوادِي بياضَكَ[٨] ٣٤٣

قال أبو بكر : قال الأصمعي[٩] وغيره : معناه : لا يزايل شخصي شَخْصَكَ . السواد عند العرب : الشخص وكذلك البياض ، قال حسان ابن ثابت[١٠] :

---

(١) ك ، ق : فيها . ل : فيه .
(٢) ينظر في الآية : المشكل ٣٧٩ ، مقدمة ابن عطية ٢٨٤ ، الفوائد ٢٧ .
(٣) اللسان (أيا) نقلا عن كتاب المصادر للفراء .
(٤) ينظر الكتاب ٢/ ٣٨٨ .
(٥) مقدمة ابن عطية ٢٨٤ .
(٦) ل : فيه .
(٧) ك : الثاني .
(٨) الفاخر ١٣٢ . وفي أمثال أبي عكرمة ٧١ : « لا يفارق سوادي سوادك » .
(٩) الفاخر ١٣٢ .
(١٠) ديوانه ١٢٣ .

يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

معناه : لا يسألون عن الشخص . وأنشد الأصمعي لراجز يصف دلواً :

تملئي ما شئتِ ثم صُبِّي إلى سَوادِ نازحٍ مُكِبِّ[1]

والسِّواد بكسر السين، والسُّواد بضم السين عند العرب : السِّرار ، يقال : ساودت الرجل أُساوده مُساودة وسِواداً ، فالسِّواد بكسر السين المصدر ، وبضمها الاسم ، وهو بمنزلة الجِوار والجُوار ، فالجِوار مصدر جاورته مجاورة وجِواراً ، والجُوار [بضم الجيم] الاسم ، قال الشاعر :

مَنْ يكُنْ في السِّواد والدَّدِ والإعـ ـرام زيراً فإنني غيرُ زيرِ[2]

الزير : الذي يحب مجالسة النساء . والدد : اللهو واللعب ، وفيه ثلاث لغات[3] : دَدٌ على وزن دَم ويَد ، ودَداً على وزن رحىً وعصاً ، ودَدَن على وزن حَزَن ، قال رسول الله ﷺ : « ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني »[4] .

[٩٣/ب] وقال الأعشى[5] :

٣٤٤ أَترحلُ من ليلى ولَما تزوَّدِ وكنتَ كمن قضّى اللُّبانه من دَدِ

وقال عدي بن زيد[6] :

---

(١) بلا عزو في الفاخر ١٣٢ .
(٢) بلا عزو في اللسان (سود) .
(٣) غريب الحديث ١/ ٤٠ رواية عن الأحمر .
(٤) غريب الحديث ١/ ٤٠ ، الفائق ١/ ٤٢٠ .
(٥) ديوانه ١٣١ . ورواية ل : قال الشاعر وهو الأعشى .
(٦) ديوانه ١٧٢ .

أَيُّهـــا القلـــبُ تعلَّـــلْ بـــدَدَنْ   إِنَّ همِّـــي فـــي سمـــاعٍ وأَذَنْ

وأنشد يعقوب بن السكيت :

مـــا لِـــدَدٍ مـــا لِـــدَدٍ مـــالَـــهُ   يبكـــي وقـــد نَعَّمْـــتُ مـــا بـــالَـــهُ[1]

معناه : ما للهو يبكي لعزوفي عنه وتركي إياه وقد نعَّمت بالَه ؟ أي استعملته زماناً ، و(ما) صِلة . ومن السِّواد حديث النَّبيِّ ﷺ : أنه قال لابن مسعود : « إِذْنُك عليَّ أنْ ترفعَ الحجابَ وتسمعَ سِوادي حتى أنهاكَ »[2] . وقيل لابنة الخُسِّ[3] : لِمَ زَنَيْتِ وأنتِ سيِّدةُ قومِكِ ؟ فقالت : قُربُ الوِساد ، وطول السِّواد . معناه : وطول المُساودة ، أي المُسارّة ، [أي السر][4] .

* * *

١٨٦ـ وقولهم : قد تناوش القوم[5]

قال أبو بكر : معناه : قد تناول بعضهم بعضاً في القتال ، أُخِذَ من قولهم : قد نشتُ أنوش نوشاً، إذا تناولت ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[6] أي : وأنى لهم التناول ، أي تناول التوبة ، أنشد الفراء[7] :

---

(١) لعمرو بن سلمة بن ذهل التيمي كما في : من اسمه عمرو من الشعراء ٧٣٩ ، وبلا عزو في الكامل ٣١٨ .

(٢) غريب الحديث ١/ ٣٩ .

(٣) الصحاح (سود) . وابنة الخس هي هند الإيادية ، جاهلية اشتهرت بالفصاحة . (بلاغات النساء ٥٨ ، الخزانة ٤/ ٣٠١) .

(٤) من ل .

(٥) الفاخر ٣٤ .

(٦) سبأ ٥٢ .

(٧) ك : أنشدنا الفراء يصف الناقة .

٣٤٥ فهي تنوشُ الحوضَ نَوْشاً مِن عَلاَ نَوْشاً به تقطع أَجْوازَ الفَلا[١]

وقال الآخر[٢] :

كغِزلانٍ خَذَلْنَ بذاتِ ضالٍ تنوشُ الدانياتِ من الغصونِ

معناه : تناول . وقال الآخر :

فما ظبيةٌ ترعى بَريرَ أَراكةٍ تنوشُ وتَعطْو باليدينِ غُصُونَها[٣]

ويقال : نأشت أَنأَش نأشاً ، أي تأخّرت ، من ذلك قراءة القُراء[٤] :

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التناؤشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ، قال الفراء[٥] : التناؤش : التأخر ، وأنشد :

[٩٤/أ] تمنى نئيشاً أنْ يكونَ أطاعني وقد حدثت بعدَ الأمورِ أمورُ[٦]

وقال الفراء : يجوز أن يكون التناؤش بالهمز : التناول ، فيكون الأصل فيه : التناوُش ، فلما انضمت الواو همزت، كما قال الله عز وجل : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[٧] فالأصل فيه : وُقِّتَتْ، لأنّه فُعِّلَت من الوقت، فلما انضمت الواو هُمزت ، وكما قالوا . هذه أُجوه حسان ، فالأصل فيه : وُجوه ، فلما انضمت الواو همزت . وروى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن أبي صالح[٨] عن ابن عباس[٩] أنه سئل عن قول الله عز وجل :

---

(١) لغيلان بن حريث وقيل لأبي النجم (اللسان : نوش ، علا) وأجواز : أوساط .
(٢) المثقب العبدي ، ديوانه ٣١ (بغداد) ١٥٤ (مصر) . وخذلن : نافرن .
(٣) بلا عزو في الفاخر ٣٤ .
(٤) أبو عمرو وحمزة والكسائي (السبعة ٥٣٠) .
(٥) معاني القرآن ٢/ ٣٦٥ .
(٦) لنهشل بن حري ، شعره : ١١٤ .
(٧) المرسلات ١١ .
(٨) هو باذام أو باذان مولى أم هانىء بنت أبي طالب . (تهذيب التهذيب ١/ ٤١٦) .
(٩) القرطبي ١٤/٣١٦ .

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ فقال : هو الرجوع ، وأنشد :

٣٤٦ تمنّى أنْ تؤوبَ إليكَ مَيٌّ وليس إلى تناوشِها سبيلُ[1]

فمعناه[2] : إلى رجوعها .

* * *

٣٤٧ ## ١٨٧ ـ وقولهم : قد تَوَسَّمْتُ فيه الخيرَ[3]

قال أبو بكر : فيه قولان ، أحدهما : أن يكون المعنى : قد رأيت فيه أثر[4] الخير وعلامة الخير ، وإنما سُميت السِمةُ سِمةً لأنها أثر في الموضع . والقول الآخر : أن يكون معنى توسمت فيه الخير : رأيت فيه حسن الخير ، فيكون مأخوذاً من الوسامة وهي[5] الحسن[6] . يقال : رجل وَسِيمٌ قَسِيمٌ[7] ، إذا كان حسناً ، ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾[8] فيها ثلاثة أقوال ، قال مجاهد[9] : المسومة : المُطَهَّمة الحسان . ويقال[10] : المسومة : المُعْلَمة بالسيما ، قال كعب بن مالك[11] يمدح النَّبيَّ ﷺ :

أَمينٌ محبٌّ في العبادِ مُسوَّمٌ بخاتِمِ ربٍ قاهرٍ للخواتِمِ

---

(١) بلا عزو في القرطبي ١٤/٣١٦ .
(٢) ك : معناه .
(٣) الفاخر ٧٩ .
(٤) ساقطة من ك ، ق .
(٥) ك ، ق : هو .
(٦) اللسان والتاج (وسم) .
(٧) الإتباع ١٠٧ .
(٨) آل عمران ١٤ .
(٩) القرطبي ٤/ ٣٤ .
(١٠) وهو قول ابن عباس كما في القرطبي ٤/ ٣٤ .
(١١) أخل به ديوانه ، ولم أقف عليه .

ويقال[١] : المسومة : المرعيّة ، يقال : أَسمت الإبلَ وسامَتْ هي ، قال الله عز وجل : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾[٢] ، وأنشد أبو عبيدة : [٩٤/ب]

وأسكـنُ مـا سكنـتُ ببطـنِ وادٍ   وأظعـنُ إنْ ظعنـتُ فـلا أَسِيـمُ[٣]

* * *

١٨٨ ـ وقولهم : وجميل بلائِهِ عندَك[٤] ٣٤٨

قال أبو بكر : معناه : وجميل نِعَمِهِ عندك . والبلاء ينقسم على أربعة أقسام : يكون البلاء من البليّة . ويكون البلاء النِعم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[٥] ، فيه قولان : أحدهما أن يكون المعنى : فيما صنع بكم من انجائِهِ إيّاكم من فرعون وقومه ، وهم يُذَبِّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، بلاء عظيم ، أي نعمة عظيمة . والقول الآخر أن يكون البلاء من البليّة ، ويكون المعنى : فيما كان يصنع بكم فرعون من إيذائه[٦] إياكم بلية عظيمة ، قال الشاعر :

فمـا مـن بـلاءٍ صـالـحٍ أو تكـرُّم   ولا سؤدَدٍ إلّا له عندنا أَصْلُ[٧]

ويكون البلاء الاختبار ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾[٨] معناه ولنختبرنكم . وقال عز وجل : ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[٩]

---

(١) وهو قول ابن جبير كما في القرطبي ٤/ ٣٣ .
(٢) النحل ١٠ .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) اللسان (بلا) .
(٥) البقرة ٤٩ . وفي تفسير مقاتل ١/ ٣٥ : (بلاء) أي نقمة .
(٦) من ك ، ق ، ف وفي الأصل : أذاه .
(٧) بلا عزو في شرح القصائد السبع ٤٧٦ .
(٨) البقرة ١٥٥ ، محمد ٣١ .
(٩) الأعراف ١٦٨ .

فمعناه : اختبرناهم بالخصب والجدب . وقال : ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[1] ، [معناه : يوم تختبر السرائر] ، قال زهير[2] :

جزى اللهُ بالإحسانِ ما فعلا بكم   فأَبلاهما خيرَ البلاءِ الذي يَبْلُو ٣٤٩

معناه : فاختبرهما . وقال أبو الأسود الدؤلي[3] :

أريـتَ أمـرءاً كنـتُ لـم أَبْلُـهُ   أتـانـي فقـال : اتخـذنـي خليـلا

معناه : لم أختبره . وقال الأحنف بن قيس[4] : البلاءُ ثم الثناءُ ، معناه : النِعَم والإحسان ثم يقع الثناء بعدهما . ويكون البلاء مصدر بَلِيَ الثوب يَبْلَى بِلًى وبلاءً ، [٩٥/أ] وقال الراجز[5] :

والمـرءُ يُبليـه بِـلاءَ السِّـربـالْ   مـرُّ الليـالـي وانتقـالُ الأحـوالْ

وقال الآخر[6] :

وكـلُّ جـديـدٍ يـا أُمَيْـم إِلـى بِلـىً   وكـلُّ امـرئٍ إلّا أحـاديثـه فـان

وكـلُّ جـديـدٍ يـا أُمَيْـم إِلـى بِلـىً   وكلُّ امرئٍ يوماً يصير إلى كان

ويقال : قد[7] بلّى فلان الثوب يُبَلِّيه تَبْلِيةً ، قال الشاعر[8] :

إذا مـا شئـتَ أنْ تسلـى حبيبـاً   فـأكثـر دونَـه عـددَ الليـالـي

---

(١) الطارق ٩ .
(٢) ديوانه ١٠٩ .
(٣) ديوانه ٣٨ .
(٤) سيد تميم وأحد الدهاة الفصحاء ، توفي ٧٢ هـ . (طبقات ابن سعد ٧/ ٦٦ ، أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤) .
(٥) العجاج ، ديوانه ٨٦ (لا يبزك) ، وقد أخل بهما ديوانه بتحقيق عزة حسن .
(٦) المقصور والممدود للقالي ١٦٥ بلا عزو. والثاني بلا عزو في البيان والتبين ٣/ ١٧٦ وأنساب الأشراف ٥/ ٣٥٢. وللربيع بن ضبيع بيت فيه عجز الأول (حلية المحاضرة ١/ ٥٩).
(٧) ساقطة من ك ، ق .
(٨) ك ، ق : حاتم الرازي . والبيتان لزهير بن جناب بن هبل في المؤتلف والمختلف ١٩١ .

فمـــا سلّـــى حبيبـــك مثـــل نَـــأْيٍ ولا بلّـــى جـــديـــدك كـــابتـــذالِ

* * *

٣٥٠ ١٨٩ ـ وقولهم : لكلِّ ساقِطةٍ لاقِطةٌ[١]

قال أبو بكر : معناه : لكل كلمة ساقطة ، أي[٢] يسقط بها الإنسان ، لاقطٌ لها ، أي مُتَحَفِّظ لها[٣] ، فكان يجب أن يقال : لكل ساقطةٍ لاقِطٌ ، أي لكل كلمة خطأ مُتَحَفِّظٌ لها فأدخلت الهاء في اللاقطة لتزدوج الكلمة الثانية مع الأولى كما قالوا : إن فلاناً ليأتينا بالغدايا والعشايا[٤] ، فجمعوا غداة : غدايا ، ليزدوج مع العشايا . وقال الفراء[٥] : العرب تدخل الهاء في نعت المذكر في المدح والذم ، فمن المدح قولهم : رجل راوية وعلاّمة ونسّابة ، وأما الذم فقولهم للأحمق : رجل فَقاقة وهِلْباجة وجخّابة ، قال : وإنما أدخولها في الذم لأنهم ذهبوا[٦] في المبالغة في المدح إلى معنىٰ الداهية ، وأدخلوها في الذم لأَنهم بالغوا فيه [٩٥/ب] فذهبوا إلى معنى البهيمة . ولم يقل هذا غير الفراء ومَنْ أَخَذَ بقوله .

* * *

١٩٠ ـ وقولهم : قد خَجِل الرجل[٧]

قال أبو بكر : قال أبو عمرو[٨] : أصل الخجل في اللغة : الكسل والتواني وقلة الحركة في طلب الرزق ، ثم كثر استعمال العرب له حتى

---

(١) الفاخر ١٠٩ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٢٠٧ .
(٢) ساقطة من ك ، ق .
(٣) ساقطة من ك ، ق .
(٤) إصلاح المنطق ٣٧ ، أمثال أبي عكرمة ٢٨ .
(٥) المذكر والمؤنث ٦٧ .
(٦) من سائر النسخ وفي الأصل : يذهبون .
(٧) تهذيب الألفاظ ٥٠٥ ، الفاخر ١٢٠ .
(٨) الجيم ١/ ٢٢٧ .

أخرجوه إلى معنى : الانقطاع عن الكلام والحصر ، قال النَّبيّ ﷺ ٣٥١
للنساء : « إِنَّكُنَّ إذا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ، وإذا شَبِعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ »[١] . ففي معنى قول رسول الله ﷺ غير قول ، أحدهن : أن يكون المعنى : إذا جعتن خضعتن وذللتن ، فيكون الدَّقْعُ الذّلَّ وشدّة الفقر ، من قولهم : ألصقه بالدَّقْعاء ، أي بالتراب[٢] ، وفي هذا نهاية الخضوع . ومعنى قوله رسول الله ﷺ : وإذا شبعتن خجلتن : كسلتن وتوانيتن . ويقال : الخجل معناه في اللغة : أن يبقى الإنسان متحيِّراً دَهِشاً باهِتاً ، قال الكميت[٣] :

ولم يَدْقَعوا عندما نابَهُمْ لوقعِ الحروبِ ولم يخجلوا

فمعنى لم يدقعوا : لم يذلوا ولم يخضعوا ، ومعنى لم يخجلوا : لم يبقوا باهتين متحرين دهشين، ولكنهم أخذوا للحرب أهبتها وجَدُّوا فيها .
وقال أبو عبيد[٤] : معنى الخجل في حديث النَّبيّ ﷺ : الأشر والبطر .
وقال ابن الأعرابي[٥] : الدَّقَع : سوء احتمال الفقر ، والخجل : سوء احتمال الغِنى .

* * *

١٩١ـ وقولهم : ما يَعْرِفُ هِرّاً من بِرٍّ[٦]

قال أبو بكر : قال الفزاري[٧] : الهِرّ : العقوق، والبِرّ: اللطف ،

---

(١) غريب الحديث ١/ ١١٩ .
(٢) العين ١/ ١٦٥ .
(٣) شعره : ٢/ ٧ .
(٤) غريب الحديث ١/ ١٢٠ .
(٥) تهذيب اللغة ١/ ٢٠٧ .
(٦) الفاخر ٤٣ ، فصل المقال ٥١٥ ، حياة الحيوان ٢/ ٤٠٢ .
(٧) في الأصل وسائر النسخ : الفراء أرى . والصواب ما أثبتنا . والفزاري هو جهم بن مسعدة كما جاء في أمثال أبي عكرمة ٤٢ وكلامه مروي عنه في الفاخر ٤٣ واللسان (برر ـ هرر) . وينظر عنه (ميزان الاعتدال ١/ ٤٢٦) .

والمعنى : ما يعرف بِرّاً [٩٦/أ] من عقوق . وقال خالد بن كلثوم[١] : الهِرّ : السِنَّوْر ، والبِرّ : الجُرَذُ . وقال ابن الأعرابي[٢] : ما يعرف هرّاً من برّ ، [معناه] : ما يعرف هارّاً من بارّاً ، لو كُتِبَتْ له . وقال أبو عبيدة[٣] : ما يعرف هرّاً من برّ ، معناه : ما يعرف الهَرْهَرة من البَرْبَرة ، والهرهرة[٤] : صوت الضأن ، والبربرة : صوت المعز .

* * *

١٩٢ ـ وقولهم : قد تريَّشَ الرجل[٥]

قال أبو بكر : معناه : قد صار إلى معاش ومال ، قال الله عز وجل : ﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[٦] . والرياش في قول بعض المفسرين المال ، وكذلك الريش ، قال رؤبة[٧] :

إليكَ أشكو شِدَّةَ المعيشِ ... وجَهْدَ أعوامٍ نَتَفْنَ ريشي
نَتْفَ الحُبارَى عن قراً رهيشِ

فمعنى قوله : نتفن ريشي : أذهبن مالي ، والقرا : الظهر ، والرهيش : النحيب . وقال الآخر[٨] :

فريشي منكم وهوايَ معكم ... وإنْ كانَتْ زيارتُكم لماما

---

(١) أمثال أبي عكرمة ٤٢ .

(٢) الفاخر ٤٣ واللسان (برر ـ هرر) . وفي أمثال أبي عكرمة ٤٢ : « وقال ابن الأعرابي : المعنى : ما يعرف باء من تاء » .

(٣) الفاخر ٤٣ .

(٤) ك : فالهرهرة .

(٥) اللسان (ريش) .

(٦) الأعراف ٢٦ .

(٧) ديوانه ٧٨ ـ ٧٩ .

(٨) جرير ، ديوانه ٢٢٥ .

ويقال : قد رِشْتُ فلاناً أَرِيْشُهُ ريشاً : إِذا أعطيته مالاً أو أنلته خيراً ، أنشد الفراء[(١)] :

فِرِشْني بخيرٍ لا أكونَنْ ومِدْحتي كناحتِ يوماً صخرةٍ بعَسِيلِ

العسيل[(٢)] : الذي يمسح العطار به المِسْكَ . وقال مَعْبَدُ الجُهَني[(٣)] : ﴿ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾ : اللباس : الثياب ، والرياش : المعاش ، ولباس التقوى : الحياء . ويقال : الرياش : ماستر الإنسان وواراه ، يروى [٩٦/ب] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (أنه اشترى قميصاً بثلاثة دراهم[(٤)] وقال : الحمد لله الذي[(٥)] هذا من رياشه)[(٦)] معناه : من ستره . وقال مُطَرِّف بن عبد الله[(٧)] : لا تنظروا إلى خَفْضِ عيشهم[(٨)] ولين رياشهم، ولكن انظروا إلى سرعةِ ظعنِهم وسوءِ منقلبِهم . فمعناه : إلى لين ثيابهم . وقال أبو عبيدة[(٩)] : الريش والرياش ما ظهر من اللباس والشارة ، وقال أيضاً : [يقال][(١٠)] : أعطاني رجلاً

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٨٠ بلا عزو . وكذا في المعاني الكبير ٢/ ٨٢ ، والتلخيص ٣٩٠ ، والصاهل والشاحج ٤٧٣ .

(٢) ك ، ق : العسيل اسم جبل .

(٣) القرطبي ٧/ ١٨٤ . ومعبد بن عبد الله الجهني ، تابعي ، توفي ٨٠ هـ . (تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٥ ، شذرات الذهب ١/ ٨٨) .

(٤) ك : الدراهم .

(٥) ساقطة من ل .

(٦) الفائق ٢/ ٩٨ ، النهاية ٢/ ٢٨٨ .

(٧) تابعي ، توفي ٨٧ هـ . (حلية الأولياء ٢/ ١٩٨ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٧٣) .

(٨) ك : عيش الملوك .

(٩) مجاز القرآن ١/ ٢١٣ .

(١٠) من ل .

بريشه ، أي بكسوته . وقرأت العوام : ﴿ وَرِيشًاۚ ﴾ . وقرأ الحسن[١] : ﴿ورِياشاً﴾ . ورَوَى الأصمعي عن عيسى بن عمر : أنه قال : الريش والرياش
٣٥٤ واحد ، معناهما واحد[٢] ، قال : وهما بمنزلة الدبغ والدباغ[٣] ، واللبس واللباس ، والحل والحلال ، والحرم والحرام . وقال الفراء[٤] : في الرياش وجهان ، أحدهما : [أن يكون جمعاً للريش . والوجه الثاني] : أن يكون معناه كمعنى الريش ويكون بمنزلة قولهم : لِبس ولِباس ، وأنشد الفراء :

فلمـا كَشَفْـنَ اللِّبْـسَ عنـه مَسَحْنَـهُ ... بأطرافِ طَفْلٍ زانَ غَيْلاً مُوَشَّما[٥]

* * *

١٩٣ ـ وقولهم : قد كبر حتى صار كأنَّهُ قُفَّةٌ[٦]

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يقول : القُفَّة : الشجرة التي ذهب فرعها وبقي أصلها ، قال : وحُكي هذا عن يعقوب ، قال : وقال غير يعقوب : القفة من تقفّفت . هذا جملة ما سمعت منه في هذا . وقال الأصمعي[٧] : القفة : ما بلَي من الشجرة ، فالمعنى : قد بلي هذا الشيخ حتى صار كالبالي النخِر من أصول الشجر . [٩٧/أ] ومعنى تقفَّف : تقبّض واجتمع ، [وفيه وجهان : تَقَفَّف وتَقفقف] ، وهو بمنزلة قولهم : تكَمَّمت المرأة وَتكَمْكَمَت ، إذا لبست الكمة ، وهي القلنسوة .

---

(١) وهي قراءة النبي ﷺ كما في الشواذ ٤٣ والمحتسب ١/ ٢٤٦ .
(٢) (معناهما واحد) ساقط من ل .
(٣) ل : الربع والرباع .
(٤) معاني القرآن ١/ ٣٧٥ .
(٥) لحميد بن ثور ، ديوانه ١٤ . وقوله : طفل : أي بنان ناعم . والغيل : الساعد أو المعتصم .
(٦) أمثال أبي عكرمة ٨٩ ، الفاخر ٢٠ .
(٧) إصلاح المنطق ٣١٤ .

ويُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (أنه رأى جارية مُتكَمْكِمَة فسأل عنها فقالوا : هي أَمَةُ بُني فلان، فضربها بالدِّرَّة وقال لها: يا لكاعِ[1] أَتَشَبَّهِينَ بالحرائر)[2] .

* * *

١٩٤ ـ وقول الناس : آهةً ومِيهَةً[3] ٣٥٥

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يقول : الصواب : آهةٌ ، وقال : الآهة زجر، والمِيهة الجُدَري . هذه جملة ما سمعت منه في هذا . وقال غيره : الآهة : الحصبة ، والمِيهة : جُدَري الغنم . يقال[4] : أُمِهَت الشاة فهي مأموهة ، قال الشاعر يصف فصيلاً :

طبيخُ نُحازٍ أو طبيخُ أَميهَةٍ صغيرُ العظامِ سَيِّىء القَسْمِ أَمْلَطُ[5]

يعني أن هذا الفصيل كان في بطن أمه وبها نُحاز ، وهو داء ، أو أميهة وهو الجدري ، فجاء ضاوياً . وقال أصحاب هذا القول : يقال : مِيهة وأَمِيهة للجدري . وقال الأصمعي[6] : الآهة : التأوّه ، وهو التوجع ، واحتج بقول المثقب العبدي[7] :

إذا ما قمتُ أَرحَلها بليلٍ تَـأَوَّهُ آهَـةَ الـرجلِ الحـزيـنِ

---

(١) سائر النسخ : لكعاء . وهي رواية أخرى .
(٢) غريب الحديث ٣/ ٣٤٣ .
(٣) أمثال أبي عكرمة ٨٥ ، الفاخر ٤٣ ، تهذيب اللغة ٦/ ٤٧٤ ، ٤٨٠ .
(٤) إصلاح المنطق ٣٢١ .
(٥) الفاخر ٤٤ بلا عزو . وفي ك ، ق : سيىء الخلق . وفي اللسان والتاج (قشم) : القشم ، وهو اللحم أو الشحم . ورواية إصلاح المنطق ٣٢١ وأمثال أبي عكرمة والفاخر وتهذيب اللغة : القسم بالسين .
(٦) الفاخر ٤٣ .
(٧) ديوانه ٣٩ (بغداد) ١٩٤(مصر) . والمثقب هو عائد بن محصن بن ثعلبة ، جاهلي . (طبقات ابن سلام ٢٧١ ، الشعر والشعراء ٣٩٥ ، الخزانة ٤/ ٤٣١) .

قال أبو بكر : وقال الفراء[1] : يقال : آهة وأميهة ، قال : ثم تُترك الهمزة تخفيفاً فيقال : آهة وميهة كما يقال : هو خيرٌ منك وهو شرٌّ منك ، فالأصل فيه : [٩٧/ب] هو أَخْيَرُ منك وهو أشرُّ[2] [منك][3] ، فأُسقطت الألف وأُلقيت فتحة الراء والياء على الشين والخاء . فإذا تعجبوا قالوا :

٣٥٦ ما أَشَرَّ عبدَ اللهِ ، وما شَرَّ عبد الله ، وما أَخْيَرَ عبدَ اللهَ ، وما خَيْرَ عبدَ الله . وأجاز الفراء لِمَنْ لَيَّنَ الهمزة [أن يقول] : ما أخيرَ عبد الله ، ومخيرَ عبد الله بترك الهمز . قال أبو بكر : ورَوَى أبوزيدٍ[4] عن العرب : ما شَرَّ اللبن للمريض . وكذلك يقال[5] : ما أَشَدَّ فلاناً وما شَدّ فلاناً ، وأنشد الفراء :

مـا شَـدَّ أنفسَهُـم وأَعْلَمَهُـم بهـا   يحمي الذمارَ به الكريمُ المسلمُ[6]

وقال الآخر :

قـاتَلَـكَ اللهُ مـا أَشَـدَّ عليْـ   ـكَ البذلَ في صونِ عِرضِكَ الجربِ[7]

* * *

١٩٥ ـ وقولهم : فلانٌ عظيمُ المؤونةِ[8]

قال أبو بكر : في المؤونة ثلاثة أقوال : يجوز أن تكون مأخوذة من مُنْتُ الرجل ، إذا عُلْتُهُ . سمعت أبا العباس يذكر هذا ، فإذا كانت مأخوذة

---

(١) الفاخر ٤٤ .
(٢) (فالأصل . . . أشر) ساقط من ك ، ق .
(٣) من ل .
(٤) سعيد بن أوس الأنصاري ، توفي ٢١٥ هـ . (المراتب ٤٢ ، الفهرست ٨٧ ، الإنباه : ٣٠/٢) .
(٥) ساقطة من ل .
(٦) بلا عزو في المخصص ١٤/ ١٧ .
(٧) بلا عزو في اللسان (عرض) . وفي ك : الخرف .
(٨) الفاخر ١٢٨ ، اللسان (أون) .

من منت، فالأصل فيها مؤُونة بغير همز ، فلما انضمت الواو همزت كما قالوا : هو قؤول للخير ، وفلان صؤول ، وفلان نؤوم من النوم ، قال امرؤ القيس[1] :

ويُضحِي فَتِيتُ المسكِ فوقَ فراشِها   نَؤومُ الضحى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

والقول الثاني[2] : أن تكون المؤونة مأخوذة من الأَوْن ، والأون : السكون والدَّعة ، قال الراجز :

غَيَّـرَ يـا بنـت الحُلَيْـسِ لـونـي   مَـرُّ الليـالـي واختـلاف الجـونِ ٣٥٧

وسَفَرٌ كانَ قليلَ الأَوْنِ[3]

معناه: قليل الراحة والدعة. [٩٨/أ] فإذا قيل : فلان عظيم المؤونة، فمعناه على هذا التفسير : عظيم التسكين والتوديع لأهله وعياله . والقول الثالث[4] : أن تكون المؤونة مأخوذة من الأَيْن ، والأَيْن : التعب والمَشَقّة ، قال الأعشى[5] :

لا يَغْمِزُ الساقَ من أَيْنٍ ومنَ وصَبٍ   ولا يعضُّ على شُرْسوفِهِ الصَّفَرَ

قال أبو عبيدة[6] : سمعت يونس يسأل رؤبة عن الصَّفَر ، فقال : هي حية تكون في البطن تُصيب الماشية والناس ، وهي عند العرب أعدى من الجرب . ويقال: إنها تشتدُّ بالإنسان إذا كان جائعاً ، قال النَّبيُّ ﷺ :

---

(١) ديوانه ١٧ .

(٢) ينظر : شرح الشافية ٢/ ٣٤٩ .

(٣) الأبيات بلا عزو في أضداد الأصمعي ٣٦ .

(٤) وهو قول الفراء كما في شرح الشافية ٢/ ٣٥٠ .

(٥) وهو أعشى باهلة عامر بن الحارث ، والبيت ملفق من صدر بيت وعجز آخر ، وهما في الصبح المنير ٢٦٨ . ورواية ابن الأنباري مذكورة في غريب الحديث ١/ ٢٦ والتاج (صفر) على أنها رواية أخرى .

(٦) غريب الجديث ١/ ٢٥ . وفي ل : أبو عبيد .

« لا عدوى ولا صَفَرَ ولا هامة »[1] . فمعنى قوله : لا عدوى : لا يُعدي شيء شيئاً . والصفر : هو الذي مضى تفسيره . وقال أبو عبيدة[2] : الصفر تأخيرهم [تحريم] المحرّم إلى صفر لتُمْكِنَهم الإغارة فيه ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾[3] أي تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر . والهامة : معناها أن العرب كانت تقول في الجاهلية : تجتمع عظام الميت فتصير هامة تطير . ويقال للطائر الذي يخرج من هامة الميّت [إذا بَلِيَ] : صدىً ، وجمعه أَصْداء ، قال لبيد[4] :

٣٥٨ فليسَ الناسُ بعدكَ في نَفِيرٍ ولا هم غيرُ أَصْداءٍ وهامِ

[ويُروى : في نقير] أي ليسوا في شيء . والنقير : النقطة التي في ظهر النواة ، ويقال : هو الذي في جوفها ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾[5] . والقطمير : قشر النواة ، قال الله تعالى ذكره : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾[6] . والفتيل : فيه قولان ، يقال : هو الذي في بطن النواة ، ويقال : هو الذي تفتله بين إصبعيك[7] من الوسخ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[8] ، وقال الشاعر[9] : [٩٨/ب]

أعاذِل بعض لومِكِ لا تلحّي فإنّ اللومَ لا يغني فَتيلا

---

(١) غريب الحديث ١/ ٢٥ . وفي سائر النسخ : ولا هامة ولا صفر .
(٢) غريب الحديث ١/ ٢٦ .
(٣) التوبة ٣٧ .
(٤) ديوانه ٢٠٩ .
(٥) النساء ٥٣ .
(٦) فاطر ١٣ .
(٧) ك : إصبعين .
(٨) النساء ٤٩ .
(٩) لم أقف عليه .

وقال الأعشى[١] :

لـم أُصِـبْ منهـم فسيطـاً ولا زبـدأ ولافُـوفَـةً ولا قطميـرا

وقال الكميت[٢] :

متـى تَـؤُبِ القِـداحُ مُعَـدّيـاتٍ بـأعضـاءِ المكـارمِ والجُـدولِ
يـؤُبْ ممـا أَصَبْـنَ بغيـرِ حـظٍّ كمـا بيـنَ النقيـرِ إِلـى الفتيـلِ

وقال توبة بن الحُمَيِّر[٣] :

فلـو أنَّ ليلـى الأخيليـةَ سَلَّمَـتْ علـيَّ وفـوقـي تُـربـةٌ وصفـائِـحُ
لسلَّمْتُ تسليـمَ البشـاشـةِ أو زَقَـا إِليها صدىً من جانبِ القبرِ صائِحُ

وقال الآخر[٤] :

سُلِّـطَ المـوتُ والمنـونُ عليهـم فلهـم فـي صَـدَى المقـابـرِ هـامُ ٣٥٩

وقال أبو زيد[٥] في الحديث : « لا عدوى ولا هامة » ، قال : الهامَّة واحدة الهوام ، قال أبو بكر[٦] : وقول أبي زيد خطأ عند جميع أهل العلم، لأنه لا معنى له في الحديث . وإِذا كانت المؤونة من الأَيْن فوزنها من الفعل : مَفْعُلة ، وأصلها مَأْيُنة ، فاستثقلوا الضمة في الياء لأنها إِعراب ، والياء إِعراب[٧] ، فاستثقلوا إِعراباً على إِعراب، فألقوا ضمة

---

(١) أخل به ديوانه بطبعتيه . وفي هامش ف : وعند التنوخي : لم أصب منهم فتيلاً ولا زنداً .
(٢) أخل بهما شعره .
(٣) ديوانه ٤٨ . وتوبة صاحب ليلى الأخيلية ، ت٨٥ هـ . (أسماء المغتالين ٢/ ٢٥٠ ، الأغاني ١١/ ٢٠٤ ، فوات الوفيات ١/ ٢٥٩) .
(٤) أبو دواد الإيادي ، شعره : ٣٣٩ .
(٥) غريب الحديث ١/ ٢٧ . والهامة مشددة الميم على رواية أبي زيد .
(٦) وهو قول أبي عبيد في غريب الحديث ١/ ٢٨ .
(٧) ساقطة من ك .

الياء على الهمزة فصارت الياء واواً لانصمام ما قبلها ، قال الشاعر[١] :

وكنتُ إذا جاري دعا لِمَضُوفَةٍ أُشَمِّرُ حتى ينصُفَ الساقَ مئزري

فالمضوفة مأخوذة من الضيافة ، ووزنها من الفعل : مَفْعُلة ، وأصلها مَضْيُفَة ، فاستثقلوا الضمة في الياء للعلة التي ذكرناها، فألقوها على الضاد، وصارت الياء واواً لانضمام ما قبلها . وإذا كانت المؤونة مأخوذة من منت ، فوزنها من الفعل : فَعولة . وإذا كانت المؤونة مأخوذة من الأَوْن فوزنها من الفعل : مَفْعُلة ، والأصل فيها : مَأْوُنَة [٩٩/أ] فاستثقلوا الضمة في الواو لأنهما إعرابان، فألقوهما على الهمزة فبقيت الواو ساكنة .

* * *

٣٦٠ ١٩٦ ـ وقولهم : جاءَ بالضِّحِّ والرِّيحِ[٢]

قال أبو بكر : قال ابن الأعرابي[٣] : الضح : ما برز للشمس ، والريح : ما أصابته الريح . وقال الأصمعيُّ[٣] : الضّحّ الشمس ؛ وأنشد :

أبيضُ أبرزه للضِحّ راقِبُهُ مقلَّدٌ قُضُبَ الريحان مفعومُ[٤]

ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[٥] قال الفراء[٦] : في تضحى قولان : أحدهما : ولا تَعْرق ،

---

(١) أبو جندب الهذلي ، ديوان الهذليين ٣/ ٩٢ . وقال السكري في شرح أشعار الهذليين ٣٥٨ : مضوفة : همٌّ ضافَهُ أو أمرٌ شديدٌ . يقال : بي إليك مضوفة ، أي حاجة ، إذا دعا من إشفاق أنْ يصيبه .

(٢) الفاخر ٢٤ ، جمهرة الأمثال ١/ ٣٢١ ، مجمع الأمثال ١/ ١٦١ .

(٣) الفاخر ٢٤ .

(٤) لعلقمة بن عبدة ، ديوانه ٧١ وفيه : مفغوم ، أي طيب الرائحة ، ومفعوم : مملوء . والبيت في صفة الإبريق .

(٥) طه ١١٩ .

(٦) معاني القرآن ٢/ ١٩٤ .

والقول[1] الآخر : ولا تضحى : ولا تبرز للشمس ، وقال عمر بن أبي ربيعة[2] :

رَأَتْ رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت ... فيَضْحَى وأَمَّا بالعَشِيِّ فيَخْصَرُ

وأنشده الفراء : أَيْما إذا الشمس ، وقال : يقال : أَمّا عبد الله فقائم ، وأَيْما عبد الله فقائم . وقال الآخر[3] :

فمَنْ مُبْلغٌ أصحابَهُ أَنَّ مالِكاً ... ثوى ضاحياً في الأرضِ غيرَ ظليلِ

معناه : بارزاً للشمس . وقال الطرماح[4] :

وبات يراعيني على غيرِ موعِدٍ ... أخو قَفْرَةٍ يَضْحَى بها ويجوعُ

وقال جرير[5] [يمدح عبد الملك بن مروان] :

فما شجراتُ عِيصكَ في قريشٍ ... بعَشَّاتِ الفروعِ ولا ضواحِي

وقال الآخر[6] : ٣٦١

تدع الجماجِمَ ضاحياً هاماتُها ... بَلْهَ الأَكُفِ كأنَّها لم تُخْلَقِ

معنى : بله الأكف : دع الأَكفَّ وكيفَ الأكفُّ . جاء في الحديث : « يقول الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ذخراً، بَلْهَ ما اطلعتم عليه »[7]

---

(١) ساقطة من سائر النسخ .

(٢) ديوانه ٩٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) ديوانه ٣٠٧ .

(٥) ديوانه ٩٠ . والعشات : الدقيقات ، والضواحي : البادية العيدان لا ورق عليها .

(٦) كعب بن مالك ، ديوانه ٢٤٥ .

(٧) غريب الحديث ١/ ١٨٥ ، النهاية ١/ ١٥٤ ، شواهد التوضيح والتصحيح ٢٠٣ . وفي الأصل : اطلعتهم عليه . وما أثبتناه من ك ، ف . وهي رواية أخرى ، ينظر الفائق ١/ ١٢٧ .

فمعناه[١] : فدع ما أطلعتم عليه ، كيفَ ما اطلعتم عليه . [٩٩/ب] وقال الفراء : بله يُنصب بها ويُخفض ، فمَنْ نصب بها جعلها بمنزلة دَعْ ، ومَنْ خفض بها جعلها[٢] بمنزلة الصفات الخافضة ، وأنشد في النصب :

يمشي القَطوفُ إذا غَنّى الحُداةُ به   مشيَ الجوادِ فَبَلْهَ الجِلّةَ النُّجُبا[٣]

قال الفراء : معناه دَع الجِلَّةَ النجبا . وقال أبو زبيد[٤] :

حمّالُ أثقالِ أهلِ الودِّ آونةً   أعطيهمُ الجهدَ مني بَلْهَ ما أَسَعُ

معناه : فدع ما أسع . وقال أبو عبيدة[٥] : جاء بالضح والريح ، معناه : جاء بكل شيء ، والضح : البراز الظاهر . والإختيار أن يكون الضح الشمس على ما مضى من التفسير . قال أبو بكر : وللشمس أسماء[٦] ، يقال للشمس : الضح ، ويقال لها : إلاهة ، قال الشاعر[٧] :

فأعجلنا الإلاهةَ أنْ تؤوبا ٣٦٢

ويقال لها : الغَزالة ، قال الشاعر[٨] :

تَوَضَّحْنَ في قَرْنِ الغَزالةِ بعدما   تَرَشَّفْنَ دِرّاتِ الرِّهامِ الركائِكِ

ويقال للشمس : البيضاء والسِراج[٩] . ويقال لها : الجارِية ، لأنها

---

(١) ساقطة من ك .
(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : خفض .
(٣) لابن هرمة ديوانه ٥٧ (العراق) وأخلت به طبعة دمشق . والقطوف من الدواب البطيء .
(٤) شعره : ١٠٩ .
(٥) شرح أدب الكاتب ١٥٢ .
(٦) ينظر تهذيب الألفاظ ٣٨٧ .
(٧) بنت عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ويقال نائحة عتيبة كما في تهذيب الألفاظ ٣٨٧ .
(٨) ذو الرمة ، ديوانه ١٧٢١ . ودرّات جمع درة وهي ما يجيء من المطر شيئاً بعد شيء ، والرهام : الأمطار الضعاف واحدتها رهمة ، والركائك : الضعاف .
(٩) ساقطة من ك ، ق .

تجري من المشرق إلى المغرب . ويقال لها : ذُكاء ، يقال : طلعت ذُكاء ، وقال الشاعر[(١)] :

فتذكرا ثَقَلاً رثيداً بعدما ... أَلْقَتْ ذُكاءُ يمينَها في كافِرِ

قوله : فتذكرا ، يعني الظليم والنعامة ، الثقل : بيضهما[(٢)] ، والرثيد : المنضود ، والكافر : الليل . ويقال للشمس : جَوْنة ، لصفائها وإشراقها ، قال الشاعر[(٣)] :

يبادِرُ الآثارَ أنْ تؤوبا ... وحاجِبَ الجَوْنَةِ أن يَغِيْبا

[١٠٠/أ] ويقال للشمس أيضاً : بُوحُ[(٤)] ، يقال : طلعت بُوحُ[(٥)] . ويقال لها : بَراح . ويقال لها : مَهَاةٌ؛ قال الشاعر[(٦)] :

ثم يجلو الظلامَ ربٌّ رحيمٌ ... بمهاةٍ شُعاعُها منشورُ

* * *

٣٦٣ ١٩٧ـ وقولهم : زارني فُلانٌ[(٧)]

قال أبو بكر : معناه : مالَ إليَّ ، وهو مأخوذ من الزَّور ، والزورُ : الميلُ ، قال ابن مقبل[(٨)] :

---

(١) ثعلبة بن صغير المازني كما في إصلاح المنطق ٤٩ وحلية المحاضرة ٣٤ وفي ك : وقال الشاعر يذكر الظليم والنعامة .

(٢) ك : بيضها .

(٣) الخطيم الضبابي كما في تهذيب الألفاظ ٣٨٨ .

(٤) ل ، ف : يوح . وجاء في هامش ف : في أصل ابن الأنباري : بوح بباء موحدة والصحيح بالياء المثناة . وينظر : الأيام والليالي ٥٩ وأغلاط اللغويين القدماء ١٠٢ .

(٥) بعدها في سائر النسخ : فاعلم .

(٦) أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ٣٩١ .

(٧) اللسان (زور) .

(٨) ديوانه ٨٩ .

فينا كَراكِرُ أَجْوازٌ[١] مُضَبَّرَةٌ فيها دُروءٌ إذا خِفْنا من الزَّوَرِ

الكراكر : الجماعات . واحدها كركرة . والأجواز : الأوساط . المضبرة : الموثقة . والدروء : الامتناع والاعتراض . ويقال للقوس : زوراء ، لميلها ، قال امرؤ القيس[٢] :

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ من سُتَرِهْ
عارضٍ زوراءَ من نَشَمٍ غيرِ باناةٍ على وَتَرِهْ

وقال الراجز[٣] :

ودونَ ليلى بَلَدٌ سَمَهْدَرُ جَذْبُ المُنَدَّى عن هوانا أَزْوَرُ

السمهدر : الواسع ، والأزور : المائل . وقال المجنون[٤] :

لكِ اللهُ إني واصِلٌ ما وَصَلْتني ومُثْنٍ بما أوليتني ومُثِيبُ
وآخِذُ ما أعطيتِ عفواً وإنَّني لأَزْوَرُ عما تكرهينَ هَيوبُ
فلا تتركي نفسي شَعاعاً فإنّها من الوجدِ قَدْ كادَتْ عليكِ تذوبُ

النفس الشَّعاع : المنتشرة الرأي . وقال عمرو بن معدي كرب[٥] :

[١٠٠/ب] أيوعدني إذا ما غبتُ عنه ويَصْرِفُ رُمْحَهُ والزُّرقُ زُورُ ٣٦٤

معناه : والزرق مائلة . قال الله عز وجل : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾[٦] معناه : تمايل . وفي قراءة[٧] تزاور

---

(١) ك ، ق : أزواج .

(٢) ديوانه ١٢٣ . وفيه : متلج كفيه في قتره . أي يدخل كفيه في القتر ، وهي بيوت الصائد . وغير باناة : غير منحن على الوتر عند الرمي .

(٣) أبو الزحف الكليبي كما في اللسان (سمهدر) .

(٤) ديوانه ٥٧ . ويروى لابن الدمينة ، ديوانه ١٠٤ .

(٥) أخل به ديوانه بطبعتيه .

(٦) الكهف ١٧ .

(٧) ساقطة من سائر النسخ . وينظر في هذه القراءات : السبعة ٣٨٨ والشواذ ٧٨ وزاد المسير ٥/ ١٧٨ .

أربعة أوجه : قرأ أهل الحرمين وعامة أهل البصرة : تَزَّاور بتشديد الزاي . وقرأ الكوفيون : تَزَاوَرُ بتخفيف الزاي . وقرأ أبو رجاء[1] : تَزْوارُّ . وقرأ قتادة تَزْوَرُّ . فمن قرأ تَزّاور، أراد تتزاور، فأدغم التاء في الزاي فصارتا زاياً مشدَّدة . ومَنْ قرأ تَزَاور، أراد تتزاور، فاستثقل الجمع بين تائين فحذف إحداهما[2] . ومَنْ قرأ تَزْوارُّ ، أخذه من ازوارّ يزوارُّ . ومَنْ قرأ تَزْوَرُّ ، أخذه من ازوَرّ يزوَرُّ ، على وزن احمَر يحمَرّ ، قال عنترة[3] :

فـازوَرَّ مـن وَقْـعِ القنـا بلَبـانِـهِ ... وشكـا إلـيَّ بعَبْـرَةٍ وتَحَمْحُـمِ

قال أبو بكر : وأنشدنا أبو العباس[4] :

ما للكواعبِ يا عيساءُ قد جعلت ... تَزْوَرُّ عنى وتُطْوَى دوني الحُجَرُ
قـد كنـتُ فتّـاحَ أَبْـوابٍ مُغَلَّقَـةٍ ... ذبَّ الـريـادِ إذا مـا خـولِسَ النَّظَـرُ
فقد جعلتُ أَرَى الشخصينِ أربعةً ... والواحدَ اثنينِ لمّا بورِكَ البَصَرُ
وكنتُ أمشي علـى رجليـنِ معتـدلاً ... فصرت أمشي على أُخرى من الشَّجر[5] ٣٦٥

والذين قرأوا : تَزْوارُّ ، جعلوه بمنزلة تَحْمارُّ وتَصْفارُّ .

* * *

١٩٨ـ [١٠١/أ] وقولهم : ما يساوي طَلْيَةً[6]

قال أبو بكر : اختلف الناس فيه فقال بعضهم : الطلية : قطعة حبل يُشَدُّ

---

(١) هو عمران بن تيم العطاردي ، تابعي ، توفي ١٠٥ هـ . (تذكرة الحفاظ ١/ ٦٢ ، طبقات القراء ١/ ٦٠٤) .

(٢) ك : أحدهما .

(٣) ديوانه ٢١٧ .

(٤) لذي الإصبع العدواني، ديوانه ٣٣ ، أو لابن أحمر ، شعره : ١٨١ ، أو لأبي حية ، شعره : ١٨٦ ، أو لعبد من عبيد بجيلة كما في اللآلي ٧٨٤ . وذب الرياد : كثرة الذهاب والمجيء .

(٥) في هامش ف : وأنشدنيه أبي عن أحمد بن عبيد : فصرت أمشي بأخرى ربها الشجر . عند التنوخي لا غير . هكذا وجد في الأصل .

(٦) أمثال أبي عكرمة ٩٠ ، الفاخر ٩ .

في رجل الحمل[١] ، وطُليته : عُنُقُهُ . يقال للعنق : طُلْية ، ويقال في الجمع طُلىً ، قال ذو الرمة[٢] :

أَضَلَّهُ راعيا كَلْبِيَّةٍ صَدَرا ... عن مُطْلِبٍ وطُلى الأعناقِ تضطربُ

وقال بعض العرب[٣] :

سلبنَ ظِباءَ ذي بَقَرٍ طُلاها ... ونُجْلَ الأعينِ البقرَ الصِّوارا
أُحبُّ الليلَ إِنّ خيال نُعْمٍ ... إذا نمنا أَلَمَّ بنا فزارا
لَئِن أيامنا أَمسَتْ طِوالاً ... لقد كُنا نعيشُ بها قِصاراً

وقال الفراء وأبو عمرو[٤] : يقال للعُنق : طُلاوة ، ويقال في الجمع : طُلىً ، قال الأعشى[٥] :

متى تُسْقَ من أنيابها بعد هَجْعَةٍ ... من الليل شِرْباً حين مالَتْ طُلاتُها

وقال ابن الأعرابي[٦] : ما يساوي طلية ، معناه : ما يساوي طَلْيَةً من هِناء يُطلى بها البعير .

* * *

١٩٩ ـ وقولهم : ما في الدارِ دَيّارٌ[٧] ٣٦٦

قال أبو بكر : معناه : ما في الدار أحد ، قال الله عز وجل : ﴿وَقَالَ

---

(١) ك ، ق : الجمل . ل : الحمار .
(٢) ديوان ١٢١ .
(٣) الثالث فقط في شرح القصائد السبع ١٩٧ لبعض العرب .
(٤) الفاخر ٩ .
(٥) ديوانه ٦٠ .
(٦) الفاخر ٩ .
(٧) تهذيب الألفاظ ٢٧٢ ، المذكر والمؤنث لأبي حاتم ق ١٢٨ أ ، الألفاظ الكتابية ٢٦٢ ، أمالي القالي ١/٢٤٩ ، وفيها كل هذه الأقوال .

نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[1] معناه : أحداً . وقال جرير[2] :

وبلـــدةٍ ليـــسَ بهـــا ديّـــارُ   تَنْشَـــقُّ فـــي مجهـولِهـا الأبصـارُ

ويقال : ما في الدار أحد، وما في الدارِ عَرِيب ، قال أبو بكر أنشدنا أحمد بن يحيى :

أُمَيْمَ أَمنكِ الـدارُ غيَّـرهـا البلـى   وهَيْـفٌ بجـولانِ التـرابِ لعـوبُ

[١٠١/ب] بسابِسُ لم يُصبحْ ولم يُمسِ ثاوياً
بهـا بعـدَ بَيْـنِ الحـي منـكِ عَـرِيـبُ[3]

وقال عبيد بن الأبرص[4] :

أَقْفَـــرَ مـــن أَهلِـــهِ ملحـــوبُ   فـــالقُطَّبِيّـــاتُ فـــالـــذَّنـــوبُ
فـــراكِـــسٌ فثُعَيْلبـــاتٌ   فـــذاتُ فِـــرْقَيْـــنِ فـــالقَلِيـــبُ
فعَـــرْدَةٌ فقفـــا حِبِـــرٍّ   ليـــس بهـــا منهُـــمُ[5] عَـــرِيـــبُ

ويقال : ما في الدار كَتيعٌ ، قال الشاعر[6] :

أَجَـدَّ الحَـيُّ فـاحتملـوا سِـراعـاً   فمـا بـالـدارِ إِذ ظَعَنـوا كَتِيـعُ

وقال الآخر[7] :

وكم من غائطٍ من دون سلمى   قليـلِ الأُنـسِ ليـسَ بـه كتيـعُ ٣٦٧

---

(١) نوح ٢٦ .
(٢) ديوانه ١٠٢٩ .
(٣) لابن الدمينة ، ديوانه ٩٨ .
(٤) ديوانه ١٠ .
(٥) من سائر النسخ وفي الأصل : من أهلها .
(٦) بشر بن أبي خازم ، ديوانه ١٢٩ .
(٧) عمرو بن معدي كرب ، ديوانه ١٤٢ (بغداد) ١٣٣ (دمشق) .

ويقال : ما بالدار طُوئِيٌّ ، قال الراجز[١] :

وبلــدةٍ ليــسَ بهــا طُــوئِــيُّ ولا خــلا الجــنّ بهــا إنْســيُّ

ويقال : ما بالدار طُورِيٌّ ، وما بالدارِ دِبِّيحٌ ، وما بالدار شُفْرٌ ، قال الشاعر[٢] :

فــواللهِ مــا تنفــكُّ منــا عــداوةٌ ولا منهُمُ ما دامَ من نَسْلِنا شُفُرُ

ويقال : ما بالدار أَرِمٌ ، وما بالدار آرِمٌ ، على مثال فاعِل . وما بالدار أَرِيمٌ . وما بالدار أَيْرَمِيٌّ . وما بالدار إِرَميٌّ ، قال الشاعر :

تلكَ القُرونُ وَرِثْنا الأرضَ بَعْدَهُمُ فمــا يُحَــسُّ عليهــا منهــم أَرِمُ[٣]

ويقال : ما بالدار وابِرٌ . وما بالدار دَيُّورٌ . وما بالدار دارِيٌّ . وما بالدار كَرّابٌ . وما بالدار عينٌ ، أي ما بها أحد . وكذلك يقال : ما بالدار نافخُ نارٍ . وما بها نافخ ضرمة . ويقال : بالدار تامُورٌ ، أي ما بها أحد . [١٠٢/أ] والتامور ينقسم في اللغة على ستة أقسام[٤] : يكون التامور موضع الأسد الذي يسكنه ، سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدي كرب عن سعد بن أبي وقاص[٥] فقل : هو أسد في تامورته . والتامور والتامورة معناهما واحد . ويكون التامور صومعة الراهب . قال الشاعر[٦] :

---

(١) العجاج ، ديوانه ٣١٩ .

(٢) أبو طالب ، ديوانه ٢٣ .

(٣) بلا عزو في أمالي القالي ١/ ٢٥٠ واللسان (أرم) .

(٤) نقلها البكري في فصل المقال ٥١٣ من دون ذكر الزاهر .

(٥) صحابي ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي ٥٥ هـ . (حلية الأولياء ١/ ٩٢ ، نكت الهميان ١٥٥) .

(٦) ربيعة بن مقروم الضبي ، شعره : ٢٨ . والصرورة : أرفع الناس في مراتب العبادة في الجاهلية . قال الجاحظ في الحيوان ١/ ٣٤٦ : « ومن الأسماء المحدثة التي قامت مقام =

٣٦٨ لـو أنّهـا تبـدو لأشمـطَ راهـبٍ عَبَـدَ الإلـهَ صَـرُورةٍ مُتَبَتِّـلِ
لـدنـا لبهجتِهـا وحسـنِ حـديثِهـا ولهـمَّ مـن تـامـورِهِ بِتَنَـزُّلِ

ويكون التامور الدم ، قال الشاعر[١] :

نُبئـتُ أنَّ بنـي سُحَيْـمٍ أدخلـوا أبيـاتَهـم تـامُـورَ نفسِ المُنـذرِ

ويكون التامور القلب ، سمعت أبا العباس يقول : العرب تقول : (حرف في تامورك ، خيرٌ من أَلفٍ في كتابك) . أي في قلبك .] ويكون التامور الماء ، يقال : ما في الرَّكِيَّة تامورٌ ، أي ما فيها ماء] . ويكون التامور بتأويل أحد ، كقولهم : ما في الدار تامور ، أي ما فيها أحد .

وقال أبو عبيد : التامورة الإبريق ، وأنشد :

وإِذا لهـا تـامـورةٌ مـرفـوعـةٌ لشَـرابِهـا[٢]

* * *

٢٠٠ ـ وقولهم : لا تُبَسِّقْ علينا[٣]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[٤] : معناه : لا تُطَوِّل علينا . وهو مأخوذ من البُسُوق ، وهو الطول ، قال الله عز وجل : ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ﴾[٥] . يقال بَسَقَتِ النخلة ، وبَسَقَ فلان على فلان إذا طال عليه ، أنشد أبو عبيدة[٦] : [١٠٢/ب]

= الأسماء الجاهلية ، قولهم في الإسلام لمن لم يحج : صرورة » .

(١) أوس بن حجر ، ديوانه ٤٧ .

(٢) للأعشى ، ديوانه ١٧٧ .

(٣) الفاخر ١٨ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٤١٠ .

(٤) الفاخر ١٨ .

(٥) ق ١٠ .

(٦) المجاز ٢/ ٢٢٣ من دون الثاني وفيه : قال ابن نوفل لابن هبيرة . ونسب إلى أبي نوفل في تفسير الطبري ٢٦/ ١٥٣ واللسان (بسق) .

369 يـا ابـنَ الـذيـنَ بفضلِهـم بَسَقَـتْ علـى قيـسٍ فَـزاره
فضـلَ الجـوادِ علـى البطـيءِ أو المُسِـنّ علـى المهـاره

وأنشد أبو العباس :

فـإنَّ لنـا حظـائِـرَ بـاسقـاتٍ عطـاءَ اللهِ ربِّ العـالمينـا[1]

* * *

٢٠١ ـ وقولهم : هو أجْبَنُ من صافِرٍ[2]

قال أبو بكر : قال المفضل بن محمد الضبي[3] : الصافر : الرجل الذي يصفر للفاجرة ، فهو يخاف كل شيء ، ويفزع من كل شيء . قال ذو الرمة[4] :

أرجو لكم أنْ تكونوا في إخائِكُمُ كَلْباً كـورهـاءَ تَقْلـي كـلَّ صفّـارِ
لمـا أجـابَـتْ صفيـراً كـانَ آتيَهـا من قابِسٍ شَيَّطَ الوجعاءَ بالنارِ

قالوا : معنى[5] هذا : أَن امرأة كان يصفر لها رجل[6] للفجور ، فتأتيه إذا سمعت صفيره ، ففطن زوجها لذلك فصفر لها فجاءته ، وهي ترى أنه ذلك الرجل ، فشيَّطها بميس معه ، فلما صفر لها ذلك الرجل كما كان يصفر قالت : قد قَلَيْنا كلَّ صَفَّارِ[7] ، أي قد قلينا كل زانٍ وعففنا .

---

(١) للمرار بن منقذ في المفضليات ٧٣ وشرحها ١٢٤ وفيهما : ناعمات ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
(٢) الدرة الفاخرة ١١١ ، جمهرة الأمثال ١/ ٣٢٥ ، المستقصى ١/ ٤٤ .
(٣) هو صاحب المفضليات وأمثال العرب ، توفي نحو ١٧٨ هـ (مراتب النحويين ٧١ ، الإنباه : ٣/ ٢٩٨) .
(٤) أخل بهما ديوانه . وهما للكميت بن زيد في شعره : ١/ ١٧٩ . والورهاء : الحمقاء .
(٥) ك ، ق : أن معنى .
(٦) من سائر النسخ وفي الأصل : كانت يصفر لها الرجل .
(٧) مجمع الأمثال ٢/ ٩٨ .

٣٧٠ وقال الأصمعي[١] : في قولهم (أجبن من صافر) : الصافر : ما يصفر من الطير ، وقال : إنما وُصِفَ بالجبن لأنه ليس من الجوارح ، [والجوارح :] الكواسب الصوائد لأهلها . وقال أبو عبيدة[٢] : يقال : فلان جارحةُ أهلهِ أي كاسِبُهم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾[٣] . ويقال : قد جرح الرجل إذا كسب . وكذلك قد جرح الفرس ، قال الشاعر[٤] [يصف فرساً] :

ويسبِـقُ مطـروداً ويلحـقُ طـارداً ... ويخرجُ من غَمِّ المضيقِ ويجرحُ

[١٠٣/أ] أي يكسب ويصيد . ويقال : قد اجترح فلان : إذا كسب ، قال الله عـز وجـلَّ : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[٥] ، وقال الأعشى[٦] :

وهــو الـدافـعُ عـن ذي كُـرْبَـةٍ ... أَيْـدِيَ القـومِ إذا الجـانـي اجتَـرَحْ

وقال طالب بن أبي طالب[٧] :

ألا إِنَّ كَعْباً في الحروبِ تخاذلوا ... فـأَرْدَتْهُـمُ الأيـامُ واجترحـوا ذَنْبـا

معناه : واكتسبوا .

* * *

---

(١) فصل المقال ٤٩٩ .
(٢) المجاز ١/ ١٥٤ .
(٣) المائدة ٤ .
(٤) المرقش الأصغر ، شعره : ٥٣٣ .
(٥) الجاثية ٢١ .
(٦) ديوانه ١٦١ . وفي الأصل : لبيد . وما أثبتناه من ك ، ق ، ف .
(٧) الأضداد ٢٠٨ .

٢٠٢ ـ وقولهم : ما في الدارِ صافرٌ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان ، يقال : ما في الدار شيء يُصْفَرُ به ، قالوا : فمعنى صافِر مصفور ، كما يقال : ماء دافِق ، فيكون معناه : ماء مدفوق ، وسرٌّ كاتِم معناه : سرٌّ مكتوم . والقول الثاني أن يكون المعنى : ما بالدار أحد ، قال الشاعر :

خَلَتِ المنازل ما بِها ممن عَهِدْتُ بهن صافِر[٢]

* * *

٢٠٣ ـ وقولهم : ما في قلبي من الشيء حَزَّازٌ[٣]

قال أبو بكر : معناه : ما في قلبي منه حُرْقَةٌ وحزن ، قال الشماخ[٤] :

فلما شَراها فاضتِ العينُ عَبْرَةً وفي النفس حزَّازٌ من اللومِ حامِزُ

ويقال : في قلبي[٥] على فلان ضِغْنٌ، وحِقْدٌ، وتِرَةٌ، ووَغْمٌ، ووَغْرٌ[٦] ؛ قال الأعشى[٧] :

يقومُ على الوَغْمِ في قومِهِ فيعفو إِذا شاءَ أو ينتَقِمْ

ويقال : في قلبي عليه تبل ، قال نصيب[٨] : [١٠٣/ب]

أَمِنْ أَجْلِ ليلى قد يعاودني التَّبْلُ على حين شاب الرأسُ واستوسق العقلُ

---

(١) الفاخر ٢٣ ، فصل المقال ٥٠٠ ، مجمع الأمثال ٢/ ٢٥٨ .
(٢) اللسان (صفر) بلا عزو . وفي ك ، ق : خلت الديار فما بها .
(٣) الفاخر ١٣٠ ، شرح القصائد السبع ٢٧٣ حيث كرر ما ورد هنا .
(٤) ديوانه ١٩٠ . وشراها : باعها ، فهو من الأضداد . وحامز : شديد .
(٥) ك : ما في قلبي . وكذا في المواضع الآتية .
(٦) ساقطة من ك ، ق .
(٧) ديوانه ٣١ .
(٨) شعره : ١١٥ . واستوسق : كمل .

ويقال : في قلبي عليه ذَحْلٌ ، قال ذو الرمة[1] :

إذا ما امروءٌ حاوَلْنَ أن يقتتلنَهُ   بلا إحنةٍ بينَ النفوسِ ولا ذَحْلِ ٣٧٢
[تبسمْنَ عن نَوْرِ الأَقاحيِّ في الثرى   وفتَّرْنَ من أبصارِ مضروجةٍ نُجْلِ]

ويقال : في قلبي عليه غِمْرٌ ، قال الأعشى[2] :

ومِنْ كاشحٍ ظاهرٍ غِمْرُهُ   إذا ما انتسبتُ له أَنْكَرَنْ

ويقال : في قلبي عليه دِمْنَةٌ ، قال الشاعر :

[وكم من بعيدِ الدارِ قد صارَ عندنا   قريباً إذا ما قيل هذا قريبُها]
ومن دِمَنٍ داويتَها فشفيتَها   بسلمِكَ لولا أنتَ طالَ حروبُها[3]

وقال الآخر[4] :

فتىً لا يبيتُ على دِمْنَةٍ   ولا يشربُ الماءَ إلّا بدَمْ

ويقال : في قلبي عليه حَسِيفَةٌ، وحَسِيكَةٌ، وكَنِيفَةٌ، وسَخِيمَةٌ ؛ أي حقد ، أنشدنا أبو العباس وإبراهيم الحربي[5] :

أخوكَ الذي لا تملكُ الحِسَّ نفسُهُ   وتَرفضُّ عند المُحفِظاتِ الكتائِفُ[6]

وأنشدنا أبو العباس في الحزّاز والحزازة :

---

(١) ديوانه ١٤٤ . ومضروجة : واسعة . وفي ك : عن أبصار .
(٢) ديوانه ١٦ . وبعد البيت في ك ، ق : أراد أنكرني .
(٣) الثاني فقط بلا عزو في شرح القصائد السبع ٢٧٣ . وفي الأصل : حزونها . وما أثبتناه من ك ، ق .
(٤) بشار ، ديوانه ٤/١٦١ .
(٥) إبراهيم بن إسحاق الحربي ، من شيوخ أبي بكر ، توفي ٢٨٥ هـ . (طبقات الحنابلة ١/٨٦ ، فوات الوفيات ١/١٤ ، الوافي ٥/٣٢٠) . واسم إبراهيم الحربي ساقط من سائر النسخ .
(٦) للقطامي ، ديوانه ٥٥ . والمحفظات : المغضبات .

إذا كــانَ أبنــاءُ الــرجــالِ حــزازةً فأنت الحلالُ الحلو والباردُ العَذْبُ
٣٧٣ [لنا جانـبٌ منه يليـنُ وجـانـبٌ ثقيلٌ على الأعداءِ مَرْكَبهُ صَعْبُ
يخبِّـرنــي عمـا ســألــتُ بهَيِّــنٍ من القولِ لا جافي الكلامِ ولا لَغْبُ
ولا يبتغي أَمْناً وصـاحـبُ رحلِـهِ بخوفٍ إذا ما ضَمَّ صاحِبَهُ الجَنْبُ
سَريعٌ إلى الأَضيافِ في ليلةِ الدُّجىٰ إذا اجتمعَ الشَّفّانُ والبَلَدُ الجَدْبُ
وتـــأخـــذه عنـــد المكـــارم هـــزة كما اهتزَّ تحتَ البارحِ الفَنَنُ الرَّطْبُ](١)

* * *

٢٠٤ ـ وقولهم : لا تُجَلِّح علينا(٢)

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال بعضهم : معناه : لا تُكاشِفْ ، وهو مأخوذ من الجَلَح ، والجَلَح : انكشاف الشعر عن مقدم الرأس . ويُروى عن ابن الأعرابي(٣) أنه قال : لا تجلح علينا ، معناه : لا تُشَدِّد وتُقم على المُفارقة والمُخالفة ، [١٠٤/أ] وقال : هو مأخوذ من قولهم : ناقة مجالحٌ ، إذا كانت تصبر على البرد ، وتقضم عيدان الشجر اليابسة ، حتى يَبْقَى لبنُها .

* * *

٣٧٤ ٢٠٥ ـ وقولهم : قد صَفَحْتُ عن ذَنْبِ فلانٍ(٤)

قال أبو بكر : معناه : أعرضت عنه وولّيته صفحةَ وجهي ، أو صفحة

(١) الأبيات في أمالي القالي ٢/٣ رواية عن أبي بكر بلا عزو . وهي لأبي الشغب العبسي واسمه عكرشة فيما ذكر البكري في اللآلي ٦٢٩ . وقال التبريزي في شرح ديوان الحماسة ١/ ٢٦٣ : « قال أبو رياش : هو لأبي الشغب العبسي ، وقال أبو عبيدة : للأقرع بن معاذ القشيري » . واللغب : خطل الكلام وفساده . والشفان : الريح الباردة . والبارح : الريح الحارة .
(٢) أمثال أبي عكرمة ٩٧ ، الفاخر ١٨ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٤١٠ .
(٣) الفاخر ١٨ .
(٤) اللسان والتاج (صفح) .

عُنقي ، قال كُثَيِّر[1] :

كأنِّي أنادي صخرةً حينَ أعْرَضَتْ من الصُّمِّ لو تمشي بها العُصْمُ زَلَّتِ
صفـوحـاً فمـا تلقـاكَ إلّابخيلـةً فمَنْ ملّ منها ذلك الوصلَ مَلَّتِ

معناه : تعرض عنك بوجهها فلا يُرى إلّا جانبُهُ ، وهو إحدى عُرضَتَيْه[2] .

* * *

٢٠٦ ـ وقولهم : أَخْزَى اللهُ فلاناً[3]

قال أبو بكر : معناه : أَذَلَّه الله وكسّره وأهلكه . قال أبو العباس : الأصل فيه أن يفعل الرجل فَعْلَة يَسْتَحْيِي منها ، وينكسر لها ، ويذلّ من أجلها ، قال ذو الرمة[4] :

خَــزَايــةً أَدْرَكَتْــهُ عنــدَ جَــوْلَتِــهِ من يابسِ الطرفِ مخلوطاًبها غَضَبُ[5]

يقال : خَزِيَ يَخْزَى خزايةً : إذا استحيا ، وخَزِيَ يخزَى خِزْياً : إذا انكسر وهلك وذلّ .

* * *

٣٧٥

٢٠٧ ـ وقولهم : لا جَرَمَ أَنَّكَ محسنٌ[6]

قال أبو بكر : قال الفراء[7] : كان الأصل في لا جرم : لا بُدّ

---

(١) ديوانه ٩٧ .
(٢) (معناه . . . عرضتيه) ساقط من ك .
(٣) الفاخر ٩ ، اللسان والتاج (خزى) .
(٤) ديوانه ١٠٣ .
(٥) ك : بعد جولته من جانب الحبل . .
(٦) ينظر في (لا جرم) : الكتاب ٤٦٩/١ ، الفاخر ٢٦١ ، نوادر القالي ٢١٠ ، المشكل ٣٥٧ ، المخصص ١١٧/١٣ .
(٧) معاني القرآن ٨/٢ .

ولا محالةَ ، ثم كَثُر استعمال العرب لها حتى جعلوها بمنزلة قولهم : حقّاً ، فصاروا يقولون : لا جرم أنك محسن ، على معنى : حقاً أنك محسن ، وأجابوها بجوابات الأيمان فقالوا : لا جَرَمَ لأُحسِنَنّ إليكَ ، ولا جَرَمَ لا أُحسِنُ إليكَ[١] ، ولا جَرَمَ ما أُحْسِنُ [١٠٤/ب] إليكَ ، قال الله عز وجل : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾[٢] ، فمعناه : حقّاً أن لهم النار . وقال بعض النحويين[٣] : (لا) رَدٌّ لكلام ، ومعنى جرم : كسب ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾[٤] ، معناه : ولا يحملنكم بغض قوم ولا يكسبنكم ، قال الشاعر :

نَصَبْنا رأسَهُ في رأس جِذْعٍ بما جَرَمَتْ يداه وما اعْتَدَيْنا[٥]

معناه : بما كسبت . وأنشد الفراء :

يا أَيُّها المشتكي عكلاً وما جَرَمَتْ إلى القبائلِ من قتل وإبآسِ[٦]

وقال بعض النحويين[٧] : معنى جرم : حَقّ ، من قولهم : جَرَمَتْ
٣٧٦ إذا حقَّقتْ ، قال الشاعر[٨] :

ولقد طعنتَ أبا عيينةَ[٩] طعنةً جَرَمَتْ فَزازةُ بعدها أنْ يغضبوا

---

(١) (ولا جرم لا أحسن إليك) ساقط من ك .
(٢) النحل ٦٢ .
(٣) هو الخليل كما في الكتاب ١/ ٤٦٩ . ونسب القول إلى قطرب في المغني ٢٦٣ .
(٤) المائدة ٨ .
(٥) القرطبي ٩/ ٢٠ ، والبحر المحيط ٥/ ٢١٣ بلا عزو .
(٦) ذكره المؤلف مع آخر مضموم الروي في الأضداد ١٠١ عن الفرّاء .
(٧) سيبويه في الكتاب ١/ ٤٦٩ .
(٨) لأبي أسماء بن الضريبة أو لعطية بن عفيف كما في مجاز القرآن ١/ ٣٥٨ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢/ ١٣٤ والاقتضاب ٣١٣ .
(٩) من سائر النسخ وفي الأصل : أبا فزارة .

معناه : حققت فزازة الغضب . ورواه الفراء : جرمت فزارةَ بعدها ، على معنى : أكسبت الطعنةُ فزارةَ الغضبَ[1] . [قال أبو بكر : يقال : أكسب فلان فلاناً، بألِفٍ ، وكسب فلان فلاناً مالاً ، بغير ألِفٍ، يَكسبه بفتح الياء][2] . وقال جماعة من النحويين في قوله عز وجل : ﴿ لَاجَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ ، (لا) رد لكلام ، ثم ابتدأ فقال : جَرَمَ أنّ لهم النارَ ، على معنى : أَكسب كفرُهم أَنَّ لهم النارَ . وفي لا جرم سِتُّ لغات : يقال : لا جَرَمَ أَنَّكَ محسن ، وهي لغة أهل الحجاز ، ولا جُرْمَ أَنَّكَ محسن . بضمِّ الجيم وتسكين الرّاء . وبنو فزارة يقولون : لاجَرَمَ أَنَّك محسنٌ . وبنو عامر يقولون : لا ذا جَرَمَ أَنَّكَ قائم ، أنشد الفراء[3] :

إنّ كِلاباً والدي لا ذا جَرَمْ   لأَهدِرَنّ اليومَ هدراً صادقا

هَدْرَ المعنَّى ذي الشقاشيقِ اللهمْ

ويقال : لا أنْ ذا جَرَمَ أنك محسن ، ولا عَنْ ذا جرم أنك محسن . وروى عبيد بن عقيل[4] عن هارون[5] عن أبي عمرو[6] : [١٠٥/أ] لاأَجْرَمَ ٣٧٧
أنّ لهم النار ، على وزن لاأَكْرَمَ .

* * *

---

(١) (ورواه . . . الغضب) ساقط من ك ، ق .

(٢) من ل .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٩ . وهو لا يستقيم في الرجز . ورواية الفاخر للبيت الثاني . هدراً كالصرم ورواية الخزانة ٤/ ٣١٣ : . . . هدراً في النعم . وبهما يستقيم .

(٤) راو ضابط صدوق ، توفي ٢٠٧ هـ . (طبقات القراء ١/ ٤٩٦) .

(٥) هو هارون بن موسى القارىء النحوي الأعور ، ت ٢٠٠ هـ . (النزهة ٣٢ ، طبقات القراء ٢/ ٣٤٨) .

(٦) البحر المحيط ٥/ ٢١٣ .

٢٠٨ـ وقولهم : قد وقع القوم في وَرْطةٍ[١]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[٢] : الورطة : أُهْوِيَّة تكون في رأس الجبل يَشُقُّ على مَنْ وقع فيها الخروج منها . يقال : تورطت الماشية ، إذا وقعت في الوَرْطة فلم يمكنها أن تخرج ، قال طُفَيل[٣] يذكر إبلاً :

تهابُ طريقَ السهلِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... وُعورٌ وِراطٌ وهي بيداءُ بَلْقَعُ

وقال غيره : الورطة : الوَحَل تقع فيه[٤] الغنم فلا يمكنها التخلص . يقال : تورطت الغنم ، إذا وقعت في الورطة ، ثم ضرب هذا مثلاً لكل شدة يقع فيها الإنسان . وقال أبو عمرو[٥] : الورطة : الهلكة ، واحتجَّ بقول الراجز :

إنْ تأتِ يوماً مثلَ هذي الخُطَّه ... تُلاق من ضربِ نُمَيْرٍ وَرْطَه[٦]

وفي هذه خمس لغات ، يقال : هذِهِ قامت ، وهذي قامت ، حكى
٣٧٨ الكسائي[٧] عن العرب : ﴿لَا تَقْرَبَا هَٰذِي ٱلشَّجَرَةَ﴾[٨] ، وقال الحارث بن ظالم[٩] :

---

(١) الفاخر ١٨ ، وفي ك ، ق : وقع فلان في ورطة ووقع . . .
(٢) الفاخر ١٩ .
(٣) ديوانه ٨٩ . وبلقع : مستوية .
(٤) ك ، ق : فيها .
(٥) الفاخر ١٨ .
(٦) بلا عزو في الفاخر ١٨ واللسان (ورط) . وقد وهم محقق الفاخر إذ قال : الشاعر هو الأحمر كما في الزاهر .
(٧) القرطبي ١/ ٣١١ .
(٨) البقرة ٣٥ .
(٩) شعره : ٣٧٥ . والحارث بن ظالم المري من فتاك العرب في الجاهلية . (المحبر ١٩٢ ، الأغاني ١١/ ١٢١ ، الخزانة ٣/ ١١٥) .

بـدأتُ بهـذي ثُـمَّ أَثْنـي بهـذِهِ   وثـالثـةٌ تَبْيَـضُّ منهـا المقـادِمُ

وقال نصيب[١] :

وأدري فلا أبكي وهذي حمامةٌ   بَكَتْ شَجْوهَا لم تدرِ ما اليومُ من غَدِ

وقال المجنون[٢] :

[وخبَّـرتُمـانـي أَنَّ تيمـاءَ منـزِلٌ   لليلى إِذا ما الصيفُ أَلْقَى المراسيا]

فما لشهورِ الصيفِ أَمْسَتْ قدِ انقضَتْ   وهذي النوى ترمي بليلى المراميا

[١٠٥/ب] وأنشدنا[٣] أبو العباس أحمد بن يحيى :

خليليّ هذي زفرةُ اليومِ قد مَضَتْ   فمَـنْ لغـدٍ مـن زَفْـرَةٍ قـد أَطَلَّـتِ

[ومن زفراتٍ لو قَصَدْنَ قَتَلْنَني   تَقُضُّ التي تبقى التي قد تَولَّتِ][٤]

ويقال : هذِ قامت ، بكسر الذال من غير إِثبات الياء ، وهاتا قامت ، لغة طيِّىء ، قال حاتم الطائي[٥] :

إِنْ كنـتِ كـارهـةً لعيشتِنـا   هـاتـا فحُلِّـي فـي بنـي بَـدْرِ

ويقال : ذِه قامت ، وذِي قامت . وروى هشام : تا قامت ، وأنشد :

خليليّ لولا ساكنُ الدارِ لم أقم   بتا الدارِ إِلّا عابرَ ابنَ سبيلِ[٦] ٣٧٩

*   *   *

---

(١) أخل به شعره .

(٢) ديوانه ٢٩٣ .

(٣) ك : وأنشد .

(٤) الأول لمجنون ليلى ، ديوانه ٨٧ وفيه : أظلّت . وهما بلا عزو في أمالي القالي ٢/ ٢٨٧ .

(٥) ديوانه ٢١٥ .

(٦) لم أقف عليه .

٢٠٩ ـ وقولهم : فلانٌ ذَرِبُ اللسانِ[١]

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يقول : معناه : فاسد اللسان ، [قال] : وهو عيب وذمّ ، يقال : قد ذَرِبَ لسانُ الرجلِ يَذْرَبُ ، ويقال : قد ذَرِبَتْ معدة الرجل تذرب ذَرَباً ، إذا فسدت ، قال الشاعر[٢] :

أَلَـمْ أَكُ بـاذِلاً وُدِّي ونصـري ... وأَصْـرِفُ عنكـم ذَرَبـي وَلَغْبـي

[وأجعـلُ كـلَّ مُضْطَهَـدٍ أتـاني ... يخافُ الضَيْمَ بينَ حشاً وخِلْب]

اللغب : الردي من الكلام ، والذرب : الكلام الفاسد . واللغب في غير هذا : الإعياء ، يقال : قد لَغَبَ الرجلُ يَلْغَبُ لُغُوباً ، ولغِبَ يلغَبُ لَغْباً ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[٣] ، وقال الشاعر[٤] :

جـزاكِ اللهُ داراً ليـسَ فيهـا ... أَذَى نَصَـبٍ عليـكِ ولا لُغُـوبُ

وقال الآخر[٥] في الذرب :

[١٠٦/أ]ولقد طَوَيْتُكُمُ على بُلَلاتِكم ... وعلمـتُ مـا فيكـم مـن الأذراب

معناه : من الفساد . وهذا[٦] القول الذي سمعتُ أبا العباس يُخبر به هو قول الأصمعي . وقال غيرهما : الذّرب اللسان : هو الحادُّ اللسان ، وهويرجع إلى معنى الفساد .

* * *

---

(١) الفاخر ١١٧ .

(٢) الزبرقان بن بدر كما في اللسان (لغب) .

(٣) فاطر ٣٥ . وفي ك ، ق : لا يمسنا فيها نصب ولا . . .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) حضرمي بن عامر كما في المجتنى ٦٣ ، واللسان (ذرب) .

(٦) ك ، ق : هو .

٢١٠ـ وقولهم : رجلٌ أَبْكَمُ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان : أحدهما أن يكون الأبكم المسلوب الفؤاد، الذي لا يعي شيئاً ولا يفهمه . والقول الأخر أن يكون الأبكم الأخرس ، يقال : قد بَكِمَ الرجل يَبْكَمُ بَكَماً . ويقال : رجال بُكْمٌ وامرأة بكماء ونساء بَكْماوات وبُكْمٌ، قال الله عز وجل: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٢] فسر المفسرون[٣] البُكم الخُرس . ويقال ايضاً : البكم المسلوبو[٤] الأفئدة ، والكُمْه : الذين يولدون عُمْياً ، قال الله عز وجل : ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾[٥] ، قال قتادة[٦] : الأكمه : الذي تلده أمه أعمى . وقال أهل اللغة : الأكمه : الأعمى ، يقال كَمِهَ الرجل يَكْمَهُ إذا عَمِيَ ، قال رؤبة[٧] :

هَـرَّجْـتُ فـارتـدَّ ارتـدادَ الأَكْمَـهِ ... فـي غـائـلاتِ الخـائـبِ المُتَهْتَـهِ

وقال الآخر[٨] :

كَمِهَـــتْ عينـــاهُ ثُـــم ابْيَضَّتـــا ... فَهْــوَ يلحــى نفسَــهُ لمّــا نَــزَعْ

* * *

---

(١) اللسان والتاج (بكم) .
(٢) البقرة ١٨ .
(٣) تفسير الطبري ١/ ١٤٦ .
(٤) ل : المسلوب .
(٥) المائدة ١١٠ .
(٦) زاد المسير ١/ ٣٩٢ .
(٧) ديوانه ١٦٦ . والمتهته : الذي يردد في الباطل .
(٨) سويد بن أبي كاهل ، ديوانه ٣٣ . ويلحى : يلوم ، نزع : كف .

٢١١ ـ وقولهم : كما تَدِينُ تُدانُ[١]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[٢] : معناه كما تصنعُ يُصنعُ بك ،
٣٨١ وقال : الدِّين[٣] : الجزاء ، واحتج [١٠٦/ب] بقول الله عز وجل : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾[٤] معناه : غير مجزيِّين ، وأنشد :

فلمّا صَرَّحَ الشَّرُّ ... فأبْدَى وهو عُريانُ
ولم يبقَ سوى العُدوا ... نِ دِنّاهم كما دانوا[٥]

معناه : جازيناهم كما جازوا ، وأنشد أبو عبيدة[٦] أيضاً :

واعلمْ وأَيْقِنْ أَنَّ ملكَكَ زائلٌ ... واعلم بأَنَّ كما تدينُ تُدانُ

معناه : ما تصنع تُجازى به . ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[٧] ، قال قتادة : معناه : مالك يوم يُدان العباد بأعمالهم أي يجازون بها . ويكون الدين الحساب كما قال عز وجل : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾[٨] معناه : يوم الحساب . وقال ابن عباس : « مالك يوم الدين » معناه : يوم الحساب[٩] . ويكون الدين السلطان ، قال

---

(١) جمهرة الأمثال ٢/ ١٦٨ ، مجمع الأمثال ٢/ ١٥٥ .
(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٣ و ٢/ ٢٥٢ .
(٣) ينظر في معاني كلمة الدين : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ١٣٣ ، الكامل ٢٨٣ ، تحصيل نظائر القرآن ١١٩ ، كشف السرائر ١٧١ .
(٤) الواقعة ٨٦ .
(٥) للفند الزماني في شعره : ٢٢ . وينظر : شرح ديوان الحماسة (م) ٣٤ ومنتهى الطلب ٥/ق ١٥٩ .
(٦) المجاز ١/ ٢٣ . والبيت ليزيد بن الصعق كما في الكامل ٢٨٣ وجمهرة الأمثال ٢/ ١٦٨ . ونسب إلى خويلد بن نوفل الكلابي في اللسان(دين) .
(٧) الفاتحة ٤ . وينظر تفسير القرطبي ١/ ١٤٣ .
(٨) الذاريات ١٢ .
(٩) (وقال ... الحساب) ساقط من ل .

زهير[١] :

لَئِنْ حَلَلْتَ بجوٍّ في بني أَسَدٍ في دينِ عَمْرٍو وحالَتْ بيننا فَدَكُ

معناه : في سلطان عمرو . ويكون الدين أيضاً الطاعة كما قال عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾[٢] معناه : في طاعة الملك . ويكون الدين أيضاً العبودية والذل ، جاء في الحديث : « الكَيِّسُ مَنْ دانَ نفسَهُ وعَملَ لِما بعدَ الموتِ »[٣] معناه : من استعبد نفسه وأذلها ، قال ٣٨٢ الأعشى[٤] :

هو دانَ الرِّبابَ إذ كرهوا الدْ دِيْنَ دِراكاً بغزوةٍ وصِيالِ
ثم دانَتْ بعدُ الرِّبابُ وكانَتْ كعذابٍ عقوبةُ الأقوالِ

وقال القطامي[٥] :

رَمَتِ المقاتلَ من فؤادِكَ بعدما كانت نوارُ تَدينكَ الأديانا

[١٠٧/أ] معناه : تستعبدكَ بحبِّها . ويكون الدين المِلَّة كقولك : نحن على دين الإسلام . ويكون الدين أيضاً الحال والعادة ، قال المثقب[٦] :

تقولُ إذا دَرَأْتُ لها وَضِيني أهذا دينُهُ أبداً وديني
أَكُلَّ الدهرِ حَلٌّ وارتحالٌ أما يُبقي عليَّ ولا يقيني

---

(١) ديوانه ١٨٣ . وجو : واد ، وفدك : قرية بالحجاز ، وعمرو هو عمرو بن هند بن المنذر .
(٢) يوسف ٧٦ .
(٣) غريب الحديث ٣/ ١٣٤ .
(٤) ديوانه ١٢ .
(٥) ديوانه ٥٨ .
(٦) ديوانه ١٩٥ ، ١٩٨ (القاهرة) ٤٠ (بغداد) . ودرأت : نحيت ودفعت . والوضين : للرحل بمنزلة الحزام للسرج .

وكان أبو عبيدة يروي بيت امرىء القيس[١] :

كدِينكَ من أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها   وجارتِها أم الرَّباب بمأسَلِ

أي كحالكَ وعادتِكَ . ويقال[٢] : ما زال هذا دَأْبَهُ ودينَهُ ودَيْدَنَهُ ودَيْدانَه[٣] بمعنى : ما زال ذلك عادته .

* * *

٢١٢ـ وقولهم : قد أَخَذْتُ الشيءَ بحذافِيرِهِ[٤]

قال أبو بكر : معناه : قد أخذت الشيء بأجمعه . وواحد الحذافير
٣٨٣ حِذْفار . وقال بعض أهل اللغة[٥] : الحِذفار : الجانب والنّاحية من الشيء . وقال أبو عمرو[٦] : الحذفار : الرأس ، وأنشد لذي اللحية الأزدي[٧] يصف روضة :

خُضَاخِضَةٌ بخضيع السيولِ   قد بَلَغَ الماءُ حِذْفارَها

أي قد بلغ الماءُ رأسَها[٨] .

* * *

---

(١) ديوانه ٩ .
(٢) الكامل ٢٨٣ .
(٣) ك ، ق : ديديانه .
(٤) الفاخر ١٠٦ .
(٥) اللسان (حذفر) .
(٦) الفاخر ١٠٦ .
(٧) لم أقف على ترجمته . ونسبه ابن سيده في المخصص ٨/ ٦٠ إلى ابن وداعة الهذلي . ونسب إلى أيضاً إلى حاجز بن عوف في اللسان (حذفر) . وخضاخضة : تخضخض بالماء من كثرته ، والخضيع : السائل .
(٨) (أي . . . رأسها) ساقط من ك ، ق .

٢١٣ ـ وقولهم : قد انفَلّ الجيشُ ، وقد انصرفَ القومُ مَفْلولينَ[(١)]

قال أبو بكر : معناه : قد انكسروا ، وقد انصرفوا مكسورين . وهو مأخوذ من الفُلول ، والفُلول : تثلّم يكون في السيف ، قال النابغة[(٢)] : [١٠٧/ب]

ولا عيب فيهم غيرَ أن سيوفهم بِهِنّ فُلولٌ من قِراعِ الكتائب

معناه : بهن تثلّمٌ . والفلول أيضاً جمع فِلّ ، والفِل بكسر الفاء : الأرض التي لا نبات فيها . والفلول أيضاً جمع فَلّ ، والفَلّ بفتح الفاء : القوم المنهزِمون . وكذلك الفُلول إلّا أنَّ الفل لا واحد له ، أنشد أبو عبيدة[(٣)] :

أخليفةَ الرحمنِ إنّ عشيرتي أمسى سوامُهُم عِزينَ فُلولا

* * *

٢١٤ ـ وقولهم : أنا في مندوحة عن كذا [وكذا][(٤)] ٣٨٤

قال أبو بكر : معناه : أنا في سَعَة . قال أهل اللغة[(٥)] : المندوحة السعة ، يقال : نَدَحْت الشيء إذا وَسَّعته ، من ذلك قول أُمِّ سَلَمَة[(٦)] لعائشة رضي الله عنهما : (وقد جَمَعَ القرآنُ ذَيلكِ فلا تَنْدَحِيه)[(٧)] معناه : فلا تُوَسِّعِيه ولا تكشفيه بالخروج . أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

---

(١) اللسان والتاج (فلل) .

(٢) ديوانه ٦٠ .

(٣) المجاز ٢/ ٢٧٠ . والبيت للراعي في شعره : ١٤٠ . وعزين : أصناف من الناس .

(٤) اللسان والتاج (ندح) .

(٥) غريب الحديث ٤/ ٢٨٧ .

(٦) هي هند بنت سهيل ، زوجة النبيّ ﷺ ، توفيت ٦٢ هـ . (طبقات ابن سعد ٨/ ٦٠ ، الإصابة ٨/ ٢٢١) .

(٧) النهاية ٥/ ٣٥ .

فإنّ ، إنْ لم تريدي ذاكَ ، لي سَعَةً مالاً ومندوحةً عمّا تريدينا[١]

وقال الآخر في جمع المندوحة :

ذو منــــاديـــحَ وذو مَنْبَطَــــةٍ وركــابــي حيــثُ يَمَّمْــتُ ذُلُــلْ
لا تَــذُمَّـــنْ بَلَـــداً تكــرهـــه وإذا زالَــت بــكَ الــدارُ فَــزُلْ[٢]

* * *

٣٨٥ ٢١٥ ـ وقولهم : قد جَزَمْتُ على فلانٍ بكذا وكذا[٣]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : جزمت : قطعت ، يقال : جَزَمت الشيء وجَذَمته ، وخَذَمته ، وجَذَذته ، وحَذَفته ، وجَذَفته ، من ذلك قول النبي ﷺ : « مَنْ تعلَّم القرآن ثم نَسِيَه لَقِيَ اللهَ أجْذَمَ »[٤] . [١٠٨/أ] قال أبو عبيد[٥] : الأجذم : المقطوع اليد . وجاء في الحديث : « كأنَّكم بالترك وقد جاءتكم على براذين مُجَذَّمَةِ الآذانِ »[٦] . معناه : مقطعة الآذان . وقال الله عز وجل : ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾[٧] معناه : غير مقطوع . وقال الشاعر :

رَضِيتُ بها فارضيْ كَمِيعَكِ واسلمي فلو لم تخوني لم نَجُذَّ الحبائلا[٨]

معناه : لم نقطع . وقال النابغة[٩] :

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) الأول بلا عزو في مقاييس اللغة ٥/ ٢٣٠ ولم أقف على الثاني .
(٣) اللسان والتاج (جزم) .
(٤) الغريبين ١/ ٣٣٥ . ورواية ك . ق : وهو أجذم .
(٥) غريب الحديث ٣/ ٤٨ .
(٦) لم أعثر على هذا الحديث .
(٧) هود ١٠٨ .
(٨) بلا عزو في شرح القصائد السبع ٣٩٧ .
(٩) ديوانه ٦١ . والسلوقي : الدرع ، والصفاح : حجارة عراض ، ونار الحباحب : من حوافر الخيل يصك الحجر الحجر فيخرج منه النار .

تجُذُّ السَّلُوقيَّ المضاعفَ نَسْجُهُ   ويوقدْنَ بالصُّفّاح نارَ الحُباحِبِ

وإنما سُمي الفعل[1] المجزوم مجزوماً لأنه قطع عنه الإعراب . وروى بعض أهل اللغة : قد جزمت القِرْبَـةَ إذا قطعتها . قال أبو بكر : وسالت أبا العباس : لم سُمي الجزمُ جزماً ؟ فقال : العرب تقول : قد جزم الرجل ، إذا أمسك يده عن فيه فلم يأكل في اليوم والليلة إلا أكلة ، فسُمي المجزوم مجزوماً لأنه أُمْسِكَ عن اعرابه .

* * *

٣٨٦ ## ٢١٦ ـ وقولهم : [باتَ] فلانٌ وَقِيذاً[2]

قال أبو بكر : الوقيذ معناه في كلامهم : الشديد المرض، أو الشديد الهمّ. يقال: وَقَذَه المرضُ يَقِذهُ وَقْذاً. وكذلك وَقَذَه الهمُّ، ووَقَذَهُ التعبُّدُ، فهو موقوذ ووَقِيذ. ويقال: وَقَذْتُ الرجلَ، ووَقَذْتُ الشاةَ، أَقذُها وَقذاً، إذا ضربتها، قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾[3]. فالمنخنقة : التي تختنق فتموت ولا يُدرَك [١٠٨/ب] ذكاتُها ، والموقوذة : التي تُضرَبُ فتموت ولا يُدرَك ذكاتُها ، والمتردية : التي تتردَّى في بئر أو من فوق جبل فتموت ولا يُدرك ذكاتُها[4] .

* * *

٢١٧ـ وقولهم : لأُرِيَنَّكَ الكواكبَ بالنهارِ[5]

قال أبو بكر : معناه : لأحزننَّكَ ولأَغُمَّنَّكَ ولأُبرحنّ بكَ، حتى يُظلِمَ

---

(١) ك ، ق : وإنما سمي الجزم جزما . . .
(٢) اللسان والتاج (وقذ) .
(٣) المائدة ٣ .
(٤) ينظر : زاد المسير ٢/ ٢٧٩ .
(٥) الفاخر ١١٣ ، شرح القصائد السبع ٤٥٨ ، الوسيط في الأمثال ١٩٠ .

عليك نهارُكَ ، فترى فيه الكواكبَ ؛ لأنّ الكواكب لا تبدو في النهار إلا في شِدَّة الظُلمة ، قال النابغة[1] يذكر يوم حرب :

تبدو كواكِبُهُ والشمسُ طالعةٌ   لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ

وقال طرفة[2] يذكر امرأة :

إنْ تُنَوِّلْهُ فقد تمنَعُهُ   وتُرِيهِ النجمَ يجري بالظُّهُرْ

وكان البصريون يروون هذا البيت :

الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ   تبكي عليكَ نجومَ الليلِ والقمرا[3]

ويقولون: نصب نجوم الليل والقمر بكاسفة . وقالوا : المعنى : ٣٨٧
الشمس طالعة، وليست بكاسفةٍ نجومَ الليلِ والقمرَ، لحُزنِها وبكائها عليك . وكانت العرب إذا أرادت تعظيمَ مهْلكِ رجلٍ عظيمِ الشأنِ عالي المكانِ كثيرِ الصنائعِ قالوا : أَظلمَ النهارُ لموته، وكَسفَت الشمس لفقدِهِ، وبكته الرياحُ والبرقُ ، قال الشاعر[4] يرثي رجلاً :

الريحُ تبكي شَجْوَهُ   والبرقُ يلمعُ في غمامه

قال الله عز وجل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[5] ففيه ثلاثة أقوال: أحدهن: إنّ الله عز وجل لما أهلكَ فرعونَ وقومَه، وأورث منازلَهم وديارَهم وجنّاتِهم [١٠٩/أ] غيرَهم، لم يبكِ عليهم باكٍ ولم يجزع عليهم جازع ولم يوجد لهم فقد . والقول الثاني أن يكون المعنى : فما بكى

---

(١) ديوانه ٢٢٢ من قصيدة مجرورة والرواية هنا على الأقواء .
(٢) ديوانه ٥٠ .
(٣) لجرير ، ديوانه ٧٣٦ . وينظر في توجيه إعرابه : الإفصاح للفارقي ١٩٢ .
(٤) يزيد بن مفرغ ، شعره : ١٤٣ (سلوم) ٢٠٨ (أبو صالح) .
(٥) الدخان ٢٩ .

عليهم أهل السماء ولا أهل الأرْض ، فحذف الأهل وأقام السماء والأرض مقامهم كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[1] على معنى أهل القرية . وقال ابن عباس[2] : معنى قول عز وجل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ إن المؤمن له باب في السماء يصعد منه عمله وينزل منه رزقه ، فإذا مات بكى عليه بابُه في السماء وأَثَرُه في الأرض ومُصَلاّه . والكافر إذا مات لم يَبْكِ عليه باب في السماء ولا أثر في الأرض . وكان الفراء يروي البيت :

الشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ تبكيَ عليك نجومَ الليلِ والقمرا

وقال : نصب نجوم الليل والقمر على الوقت ، كأنه قال : تبكي عليك أبداً ، أي[3] ما دامت نجوم الليل والقمر ، كما يقولون : لأبكينَّكَ الشهر والدهرَ ، أي ما دام الشهرُ والدهرُ . وقال الفراء : هو كقولهم : ٣٨٨
لا أُكَلِّمُكَ ما سَمَرَ ابنا سَميرٍ[4] ، ولا آتيكَ سَجيسَ عُجَيْسٍ[5] ، ولا آتيك مِعْزَى الفِزْر[6] ، ولا آتيك هُبَيْرَةَ بنَ سَعْدٍ[7] ، أي لا آتيكَ أبداً . وكذلك يقولون : لا آتيكَ السَّمَرَ والقَمَرَ[8] . [أي ما دام القمر] ومادام الناس يسمرون السَمَرَ[9] .



(١) يوسف ٨٢ .
(٢) معاني القرآن ٣/ ٤١ ، القرطبي ١٦/ ١٤٠ .
(٣) ساقطة من ل .
(٤) الأمثال لمؤرج ٧٤ وما اختلفت ألفاظه ٣٧ وفيهما : لا أفعل ذلك . والسمير : الدهر ، وابناه : الليل والنهار .
(٥) مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٨ .
(٦) مجمع الأمثال ٢/ ٢١٢ .
(٧) مجالس ثعلب ٣٢١ ، مجمع الأمثال ٢/ ٢١٢ .
(٨) مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٨ .
(٩) ساقطة من ك ، ق . وبعدها في ل : السمر الحديث والأسمار الأحاديث .

٢١٨ ـ وقولهم : افعَلْ هذا آثِراً ما[١]

قال أبو بكر : معناه : افعَلْه أوّلَ كلِّ شيءٍ ، وحقيقة معناه : مُؤْثِراً له على غيره . وقال الفراء[٢] : [١٠٩/ب] فيه لغات[٣] ، يقال : افعله آثِراً ما ، وافعله آثِرَ ذي أَثِير ، وأنشد الفراء :

فقالوا ما تريدُ فقلتُ ألهو إلى الإصباحِ آثِرَ ذي أَثِيرِ[٤]

ويقال : افْعَلْهُ إِثْرَ[٥] ذي أثيرٍ وأَدْنَى دَنِيٍّ ، وأولَ ذاتِ يَدَيْنِ ، أي : أَوّلَ كلِّ شيء وابتداء كلِّ شيء ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾[٦] معناه : ابتداء الرأي ، أي اتبعوك حين ابتدأوا الرأي [فرغبوا][٧] ، ولو بلغوا آخره لم يتبعوك . ومَنْ قرأ[٨] : ٣٨٩
باديَ الرأيِ بلا همز ، أراد : اتبعوك في ظاهر الرأي ، ولو تعقّبوا أمرهم وفكّروا فيه لم يتبعوك . ويجوز أن يكون المعنى : في ظاهر رأينا ، أي اتبعك الأراذل فيما ظهر لنا منهم[٩] .

* * *

٢١٩ ـ وقولهم : ليتَ فلاناً في الحَشِّ[١٠]

قال أبو بكر : الحش : موضع الخلاء ، أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

---

(١) الفاخر ٢٨ ، جمهرة الأمثال ١/ ١٦٣ .
(٢) اللسان (أثر) .
(٣) ل : فيه ثلاث لغات .
(٤) لعروة بن الورد ، ديوانه ٥٧ . وينظر : معاني القرآن ٢/ ١١ .
(٥) ك ، ق : أثير . وهو صواب أيضاً كما في اللسان .
(٦) هود ٢٧ .
(٧) من ك .
(٨) قرأ أبو عمرو وحده بالهمز والباقون بلا همز . (السبعة ٣٣٢) .
(٩) ينظر المشكل ٣٥٨ ـ ٣٦٠ .
(١٠) اللسان والتاج (حشش) .

داودُ محمــودٌ وأنــتَ مُــذَمَّــمُ ... عجبــاً لــذاكَ وأنتمــا مــن عــودِ
ولــرُبَّ عــودٍ قــد يُشَــقُّ لمسجـدٍ ... نصفــاً وســائـره لحَـشٍّ يهـودِ[(١)]

وقال أبو عبيد[(٢)] : الحش عند العرب : البستان ، واحتج بالحديث الذي يُروَى عن طلحة[(٣)] : (أنّه لما دخل البصرة قام إليه رجل فقال : إنّا أناس في هذهِ الأمصار ، وإنّه أتانا قتلُ أميرٍ وتأميرُ آخر ، وأتتنا بَيْعَتُكَ وبيعةُ أصحابكَ ، فاتقِ اللهَ ولا تَكُنْ أولَ مَنْ غَدَرَ ، فقال طلحة : انصتوني[(٤)] ، ثم قال : إنِّي أُخِذت فأُدخِلت في الحَشِّ[(٥)] ، وقرَّبوا فوضعوا اللُّجَّ على قَفيَّ ، ثم قالوا : لتبايعنّ أو لنقتلنَّك ، [١١٠/أ] فبايعتُ وأَنا مُكْرَهٌ) . ٣٩٠
فالحش : البستان ، وفيه لغتان : الحُشُّ والحَشُّ ، ويقال في جمعه : حِشّان[(٦)] . وإنما سُمي موضعُ الخلاءِ حشّاً ، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين . واللُّجُّ : السيفُ ، وفيه قولان : قال الأصمعي[(٧)] : اللج اسم سمي السيف به ، كما سُمي ذا[(٨)] الفقار والصمصامة . ويقال : اللج[(٩)] سمي السيف به ، لأنه شُبِّه بلُجَّة البحر في هوله ، يقال : هذا لُجُّ البحرِ ، وهذه لُجَّةُ البحرِ . وقوله : على قَفَيَّ ،

---

(١) لابن أَبي عيينة في المستطرف ٢/ ١٣٤ (صالح) وفيه تخريجه .
(٢) غريب الحديث ٤/ ١٠ .
(٣) طلحة بن عبيد الله ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، توفي ٣٦ هـ . (طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٢ ، ذيل المذيل ١١ ، خصائص العشرة الكرام ١٠٩) .
(٤) ك ، ق : انصتوا إلي .
(٥) ق : الجيش .
(٦) وحشان بضم الحاء كما في اللسان (حشش) .
(٧) غريب الحديث ٤/ ١٠ .
(٨) ك ، ق : ذو .
(٩) ك ، ق : اللج البحر سمي . . .

هذه لغة طيىء ، يقولون : هذه عَصَيَّ ورَحَيَّ ، يريدون : عصايَ ورحايَ . قرأ ابن أبي إسحاق[1] : ﴿ هِىَ عَصَيَّ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا ﴾[2] وقرأ النبي[3] ﷺ : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَيَّ [فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ] ﴾[4] . وقال أبو ذؤيب[5] :

تـركـوا هـويّ وأَعنقـوا لهـواهـم   فتُخُـرِّمـوا ولكـلِّ جنـبٍ مَصْـرَعُ

وقال الآخر[6] :

يطـوِّفُ بـي عِكَـبٌّ فـي مَعَـدٍّ   ويطعـنُ بـالصُمُلَّـةِ فـي قَفَيَّـا
فـإِنْ لـم تثـأروا لـي مـن عِكَـبٍّ   فـلا أرويتـم أبـداً صَـدَيَّـا

أراد : صدايَ ، فقلب الألف ياء على هذه اللغة . وقال أبو دُوَاد[7] : ٣٩١

فـأبلـونـي بَلِيَّتكـم لعلِّـي   أُصـالِحكـم واستَـدْرِجْ نَـوِيَّـا

أراد : نوايَ ، فقلب الألف ياء . وقال الفراء[8] : إنما فعلت طيىء هذا ، لأن العرب اعتادت كسر ما قبل ياء الإضافة في قولهم : هذا غلامي وهذه داري ، فلما قالوا : هذه رحاي وهذه عصاي ، طلبوا من الألف ذلك الكسر : فقلبوها ياء وأدغموها في ياء الإضافة .

* * *

---

(١) الشواذ ٨٧ والمحتسب ١/ ٧٦ . وابن اسحاق هو عبد الله الحضرمي النحوي البصري ، توفي ١١٧ هـ . (المراتب ١٢ ، الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٤ ، الإنباه : ٢/ ١٠٤) .

(٢) طه ١٨ .

(٣) الشواذ ٥ .

(٤) البقرة ٣٨ .

(٥) ديوان الهذليين ١/ ٢ . وأعنقوا : أسرعوا . وتخرموا : تخطفهم الموت .

(٦) المنخل اليشكري كما في اللسان (عكب) . وعكب هو عكب اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر ، والصملة : الحربة أو العصا .

(٧) شعره : ٣٥٠ . وفي الأصل : أبو داود ، وما أثبتناه من ل .

(٨) معاني القرآن ٢/ ٣٩ ـ ٤٠ .

٢٢٠ ـ [١١٠/ب] وقولهم : تَقِيسُ الملائكةَ إلى الحدّادين(١)

قال أبو بكر : الحدّادون : السجّانون ، وكلُّ مانعٍ عند العرب حدّاد . قال الشاعر في صفة محبوس بقتل(٢) :

يقــولُ لــه الحــدّادُ أنــت معــذَّبٌ   غــداةَ غــدٍ أو مُسْلَــمٌ فقتيــلُ(٣)

أراد : يقول له السجّان . وقال الآخر(٤) :

لقـد أَلَّـفَ الحَـدّاد بيـنَ عصـابـةٍ   تُسـائِـلُ فـي الأقيـادِ مـاذا ذنـوبُهـا

وقال الأعشى(٥) :

فمِلْنــا ولمّــا يَصِــحْ ديكُنــا   إلــى جَــوْنَــةٍ عنــدَ حــدّادِهــا

يعني خمراً ، وحدّادها الذي يمنح منها . ويقال : أصل هذا الكلام أن الله عز وجل لما أنزل على نبيه ﷺ : ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾(٦) قال أبو جهل بن هشام(٧) : ما تسعة عَشَر ؟ الرجل منا يقوم بالرجل منهم ٣٩٢
فيكفه عن الناس . وقال أبو الأَشَدَّيْنِ(٨) ، رجل من بني جُمح : أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني اثنين ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾(٩) أي فمن يطيق الملائكة ، ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا

---

(١) الفاخر ١١٢ ، جمهرة الأمثال ١/٢٦٨ ، مجمع الأمثال ١/١٣٦ .
(٢) ساقطة من ق . وفي ل : يقتل .
(٣) أمالي القالي ١/١٤٦ بلا عزو .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) ديوانه ٥١ .
(٦) المدثر ٣٠ .
(٧) أسباب النزول للسيوطي ١١١ .
(٨) قال مقاتل : اسمه : أسيد بن كلدة . وقال غيره : كلدة بن خلف الجمحي . (زاد المسير ٨/٤٠٨) .
(٩) المدثر ٣١ .

﴿ فِتۡنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي في القِلَّة ليقولوا ما قالوا ، ثم قال عز وجل : ﴿ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ لأن عدَدَ[1] الخَزَنة في كتابهم تسعة عشر ، ﴿ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا ﴾ إذا وجدوا ما معهم موافقاً لما في كتب الله عز وجل . والحدّاد [١١١/أ] هو المانع ، والحَدَدُ هو المنع ، قال زيد بن عمرو بن نُفيل[2] :

لا تعبـدون إلهـاً غيـر خـالِقِكـم فإنْ أَبَيْتُم فقولوا دُونَهُ حَدَدُ[3]

معناه : دونه مانع . فلما قال أبو جهل وأبو الأشدين هذا ، قال المسلمون : تقيس الملائكةَ إلى الحدّادين ، أي : تقيس الملائكة إلى السجّانين من الناس . وقال كَعْب الحَبْر في قول الله عز وجل : ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾ : ما منهم ملك إلّا معه عمود ذو شعبتين، يدفع الدفعة فيلقي في النّارِ سبعين ألفاً .

* * *

٢٢١ ـ وقولهم : كيفَ أهلُكَ وحامّتُكَ[4]

قال أبو بكر : الحامّة معناها في كلامهم: القرابة ، من ذلك قولهم : فلان حميمُ فلان ، معناه : قريبُ فلان ، قال الشاعر[5] :

لعمـرك مـا سَمَّيْتُـه بمنـاصـحٍ شقيـقٍ ولا أسميتُـه بحميـمِ ٣٩٣

وقال الآخر :

---

(١) من سائر النسخ وفي الأصل : عدة .
(٢) اللسان (حدد) . ونسبه الكلاعي في الاكتفاء ١/ ٢٥٠ إلى ورقة بن نوفل .
(٣) ك ، ق : دعيتم . وفي ل : وان .
(٤) ينظر : أمثال أبي عكرمة ١٠١ ، المستقصى ٢/ ٣٣١ ، اللسان (حمم) .
(٥) لم أقف عليه .

تُسَمِّنُهـــا بـــأخثــرِ حَلْبَتَيْهـــا ومــولاكَ الأحــمُّ لــه سُعــارُ[1]

معناه : ومولاك الأقرب به جنون من الجوع ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾[2] . في السُّعُر ثلاثة أقوال ، قال الفراء[3] : السعر : العناء . والمعنى : إنّا إذاً لفي ضلال وعناء . وقال أبو عبيدة[4] : السعر : الجنون ، واحتج بأن العرب تقول : ناقة مسعورة ، إذا كانت كأنها مجنونة من نشاطها ، واحتج بقول الشاعر[5] :

بغيضٌ إليَّ الظلمُ ما لم أُصَبْ به مـن الضَّيْـمِ مسعـورُ الفـؤادِ نفـورُ

[١١١/ب] معناه : مجنون الفؤاد ، واحتج بقول الآخر[6] :

تخالُ بها سُعْراً إذا العيسُ هزّها ذَميلٌ وتوضيعٌ من السير مُتْعِبُ

وروى الأثرم[7] وأحمد بن عبيد عن أبي عبيدة[8] أنه قال : السُّعُر جمع سعير . وجاء في الحديث : « تعوّذوا بالله من شرِّ السامّة والحامّة والعامّة »[9] . فالسامة : الخاصّة ، والحامة : القرابة . ويقال[10] :

---

(١) بلا عزو في اللسان (سعر) .
(٢) القمر ٢٤ .
(٣) معاني القرآن ٣/ ١٠٨ .
(٤) لم أقف على قولة أبي عبيدة في المجاز ، وهي بهذا المعنى عند ابن قتيبة في غريب القرآن ٤٣٣ .
(٥) لم أقف عليه .
(٦) لم أقف عليه .
(٧) أبو الحسن علي بن المغيرة ، روى كتب أبي عبيدة والأصمعي ، توفي ٢٣٠ هـ . (تاريخ بغداد ١٢/ ١٠٧ ، معجم الأدباء ١٥/ ٧٧ ، الإنباه : ٣/ ٣١٩) .
(٨) المجاز ٢/ ٢٤١ .
(٩) النهاية ٢/ ٤٠٤ .
(١٠) ديوان العجاج ٢٦٨ .

كيف سامَّتُكَ وعامَّتُك ؟ أي : كيف من تَخصّ وتَعُمّ ، قال الراجز[١] :

٣٩٤ هـو الـذي أَنْعَـمَ نَعمـى عَمَّـتِ   علـى الـذيـنَ أسلمـوا وسَمَّـتِ

أي : وخصت .

*   *   *

٢٢٢ ـ وقولهم : هذا يومُ العيدِ[٢]

قال أبو بكر : قال النحويون : يوم العيد معناه : يوم يعود فيه السرور . والعيد عند العرب: الوقت الذي يعود فيه الفرح أو الحزن . وكان الأصل في العيد: العِوْد ، لأنّه من عاد يعود عوداً ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت واواً . قال النحويون : إِذا سكنت الياء وانضمّ ما قبلها صارت واواً ، وإِذا سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياء[٣] ، فمن ذلك قولهم : مَوسِر ومُوقِن ، الأصل فيه : مُيْسِر ومُيْقِن ، لأنه من أيسر وأيقن ، فلما سكنت الياء وانضمَّ ما قبلها صارت واواً ، الدليل على هذا[٤] أنهم يجمعون الموسر على مياسِير[٥] . ومن ذلك قولهم : مِيزان ومِيعاد ومِيقات ، الأصل فيهن : مِوْزان ومِوْعاد ومِوْقات ، لأنه من الوزن والوعد والوقت ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياء ، [قال الشاعر] :

[١١٢/أ] عاد قلبي من الطويلةِ عيدُ   واعتـرانـي مـن حبِّهـا تَسْهِيـد[٦]

---

(١) العجاج ، ديوانه ٢٦٨ .

(٢) شرح المفضليات ٢ .

(٣) (قال . . . ياء) ساقط من ل بسبب انتقال النظر .

(٤) ق ، ك : ذلك .

(٥) شرح الشافية ٢/ ١٨١ .

(٦) شرح المفضليات ٢ بلا عزو .

فالعيد هاهنا: الوقت الذي يعود فيه الحزن والشوق، وقال الآخر[١]:

طـــــافَ الخيـــالُ فعـــــادَه   مـــن ذكـــرِ ميَّـــةَ مـــا يعـــودُه ٣٩٥

وقال تأبط شرّاً[٢]:

يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإيراقِ   ومَرِّطيـفٍ على الأهـوالِ طـرّاقِ

العيد: ما يعتاده[٣] من الشوق والحزن. ويروى: يا هندُ مالك من شوق. وروى أبو عمرو[٤]: يا هَيْدَ[٥] مالك من شوق وإيراق. ومعنى يا هيد: ما حالُك وما شأنُك. يقال: أتى فلان القوم فما قالوا له: هَيْدَ مالَكَ؟ أي: ما سألوه عن حاله. ومعنى: مالك من شوق: ما أعظمك من شوق. والطيف: طيف الخيال، وفيه قولان، يقال: أصله طيّف، فخفف فقيل فيه: طَيْف. وقال الأصمعي[٦]: الطيف مصدر طافَ الخيال يَطيف طَيْفاً، واحتج بقول الشاعر[٧]:

أَنّـى أَلَـمَّ بـكَ الخيـالُ يَطِيـفُ   ومطـافُـهُ لـكَ ذِكـرَةٌ وشُعـوفُ

والطرّاق: الذي يَطْرُقُ بالليل، ولا يكون الطروق إلّا بالليل.

*   *   *

---

(١) الأعشى، ديوانه ٢٤٠.

(٢) شعره: ١٠٣. وإيراق من الأرق. وتأبط شراً هو ثابت بن جابر، من فتاك العرب في الجاهلية (المحبر ١٩٦، المبهج ١٧، الخزانة ١/٦٦).

(٣) ك: يعتاد.

(٤) شرح المفضيات ٢.

(٥) ك، ق: هند.

(٦) شرح المفضليات ٣.

(٧) كعب بن زهير، ديوانه ١١٣. وشعوف مصدر شعف أي ولع.

٢٢٣ ـ وقولهم : قاتَلَ اللهُ فلاناً

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال ، قال أبو عبيدة[١] : معناه : قتل الله فلاناً ، وقال : أكثر ما يكون (فاعَل) لاثنين ، وقد يكون لواحد . من ذلك قولهم : ناولت وسافرت وعاقبت اللص وطارقت النعل . ويقال :
٣٩٦ قاتل الله فلاناً ، معناه : لعن الله فلاناً ، قال الله عز وجل : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾[٢] ، [١١٢/ب] قال الفراء : معناه : لُعِنَ الإنسان . ويقال : معنى قاتل الله فلاناً : عاداه الله ، قال الله عز وجل : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[٣] فمعناه : قتلهم الله . وقال أبو مالك : معناه : لعنهم الله . وقال بعض المفسرين : معناه : عاداهم الله ، وأنشد أبو عبيدة :

قــاتَــلَ اللهُ قيــسَ عيــلانَ طــرّاً   ما لهم دونَ غَدْرَةٍ من حِجابِ[٤]

وقال الآخر[٥] :

ألا قــاتــل اللهُ الطلــولَ البــوالِيــا   وقــاتَــلَ ذِكــراكِ السنيــنَ الخــواليــا

وقال آخر[٦] :

قـــاتلـــكَ اللهُ مـــا أَشَـــدَّ عليـ   ـكَ البذلَ في صونِ عِرضكَ الجَرِبِ

وفي يؤفكون قولان ، يقال : معنى يؤفكون يُحَدُّون[٧] . ويقال : أرض مأفوكة ، إذا لم يصبها مطر ولم يكن بها نبات . وقال أبو

---

(١) المجاز ١/٢٥٦ .

(٢) عبس ١٧ .

(٣) التوبة ٣٠ ، المنافقون ٤ .

(٤) عروة بن الأيهم التغلبي في اللآلي ١٨٥ .

(٥) عنترة ، ديوانه ٢٢٤ .

(٦) بلا عزو في اللسان (عرض) .

(٧) غريب القرآن للسجستاني ٢٣٢ . وفي ق ، ك : يجذبون .

عبيدة[1] : معنى يؤفكون : يُقلبون عن الخير ، وقال : يقال : قد أُفِكت الأرض إذا قُلِبت عن أهلها . ويقال : أرض مُؤتفِكة إذا انقلبت على أهلها ، قال الله عز وجل : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾[2] ، قال حميد بن ثور[3] :

في ذلكم لذوي الألبابِ موعظةٌ   إنْ معشرٌ عن هدىً أو طاعة أُفكوا ٣٩٧

معناه : انقلبوا .

* * *

٢٢٤ ـ وقولهم : رجلٌ متأَنٍّ[4]

قال أبو بكر : قال أبو عبيد[5] : المتأني معناه في اللغة : المتثبِّت المتمكِّث الذي لا يعجل ، واحتج بالحديث الذي يُروى عن النَّبيّ ﷺ : (أنه نظر إلى رجل يتخطّى رقابَ الناسِ يومَ الجمعةِ فقال له : « آنَيْتَ وآذَيْتَ »)[6] . فمعنى آنيت : أخّرت المجيء وتأخرت عن الوقت . قال الحطيئة[7] :

وآنيــتَ العَشــاءَ إلــى سُهَيْــلٍ   أو الشِّعْــرى فطــالَ بــيَ الأَنــاءُ

معناه : أخرت العشاء .

* * *

---

(١) المجاز ١/ ١٧٤ .

(٢) النجم ٥٣ .

(٣) ديوانه ١١٥ .

(٤) اللسان والتاج (أنى) .

(٥) غريب الحديث ١/ ٧٥ .

(٦) سنن ابن ماجه ٣٥٤ . و(له) من ل فقط .

(٧) ديوانه ٩٨ .

٢٢٥ـ[١١٣/أ] وقولهم : قد وَجَبَ الحَقُّ[١]

قال أبو بكر : معناه : قد وقع الحق . وكذلك : قد وجب البيع[٢] معناه : قد وقع البيع ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾[٣] معناه : إذا سقطت ووقعت على الأرض ، قال الشاعر[٤] :

أَطاعت بنو عوفٍ أميراً نهاهُمُ   عن السِّلم حتى كانَ أولَ واجبِ ٣٩٨

معناه : أول ميت ساقط على الأرض . وقال الآخر[٥] :

ألَمْ تُكْسفِ الشمسُ شمسُ النها   رِ والبــدرُ للجبــلِ الــواجــبِ

معناه : للسيد الميت الذي هو كالجبل . ويقال : وجب البيع يجب وجوباً وجبةً . وكذلك الحقّ والشمس . ووَجَبَ قلبُه يجِب وجيباً ، قال الشاعر[٦] :

وللفــؤادِ وجيــبٌ تحــتَ أَبْهَــرِهِ   لَدْمَ الغلامِ وراءَ الغيبِ بالحَجَرِ

ويقال : وَجَبَ الحائط يجِب وَجْبَةً إذا سقط . ومعنى وَجَبَ قلبُه : فزع وخفق .

* * *

٢٢٦ ـ وقولهم : ما يواسي فلانٌ فلاناً[٧]

قــال أبــو بكــر : فيـه ثـلاثـة أقـوال ، قــال المفضـل بـن محمـد

---

(١) اللسان (وجب) .
(٢) الفاخر ١٧ .
(٣) الحج ٣٦ .
(٤) قيس بن الخطيم ، ديوانه ٩٠ .
(٥) أوس بن حجر ، ديوانه ١٠ .
(٦) ابن مقبل ، ديوانه ٩٩ . واللدم : صوت الحجر ونحوه يقع في الأرض ، وليس بالشديد .
(٧) الأمثال لمؤرج ٧٥ ، الفاخر ١٠ .

الضبي[١] : معناه : ما يشارك فلان فلاناً ، وقال : هو من المؤاساة وهي المشاركة ، يقال : آسى فلان فلاناً إذا شاركه فيما هو فيه ، واحتج بقول الشاعر[٢] :

فإنْ يكُ عبدُ اللهِ آسىٰ ابنَ أُمِّهِ   وآبَ بأسلابِ الكَمِيِّ المغاوِرِ

وقال مُؤَرِّج[٣] : معنى قولهم : ما يؤاسيه : ما يصيبه بخير ، وقال : هو مأخوذ من قول العرب : أُسْ فلاناً بخير ، أي : أَصِبْه به . وقال غيرهما[٤] : ما يُؤاسيه [١١٣/ب] معناه : ما يُعَوِّضُهُ من مودَّته ولا قرابته شيئاً ، وقال : هو مأخوذ من الأَوْس ، والأوس : العِوَض ، ٣٩٩
قال الشاعر[٥] :

فلأَ حشأَنَّكَ مِشْقَصاً   أَوْساً أُوَيْسُ من الهبالَه

الهبالة : اسم ناقة ، والمعنى : أرميك بسهم يكون عِوَضاً من الناقة ، قال[٦] : وكان الأصل فيه : ما يُؤاوِسُه ، فقدموا السين وهي لام الفعل، وأخّروا الواو وهي عين الفعل ، فصار : يُؤاسُوه ، فصارت الواو ياء لتحركها وانكسار ما قبلها ، ومثل هذا من المقلوب قول[٧] القطامي[٨] :

---

(١) الفاخر ١٠ .
(٢) ليلى الأخيلية ، ديوانها ٨٣ .
(٣) الأمثال ٧٥ .
(٤) هو المفضل بن سلمة في الفاخر ١٠ .
(٥) أسماء بن خارجة كما في اللسان والتاج (أوس) .
(٦) من ل وفي الأصل : قالوا .
(٧) ل : قال .
(٨) ديوانه ٧٨ .

ما اعتادَ حبُّ سُليمى حينَ مُعتادِ   ولا تَقَضَّى بواقي دَيْنها الطّادِي

الطادي : الفاعل ، من وَطَدْت إذا ثبت ، أصله الواطد فأخّر[1] الواو بجعلها في موضع اللام من الفعل فصار : الطادِوُ ، ثم جعل الواو ياء لتحركها وانكسار ما قبلها . ويجوز عندي أن يكون يؤاسي غير مقلوب، فيكون يُفاعل من أَسَوْت الجُرح إذا أصلحته ، فتكون الهمزة فاء الفعل والسين عين الفعل والياء لام الفعل ، ويستغنى في هذا الوجه عن القلب ، قال الشاعر[2] :

فإنّي أَستئيسُ اللهَ منكم   من الفردوس مُرْتَفَقاً ظَليلا

معناه : اسأله أنْ يعوِّضني ذلك . وقال الآخر[3] :

٤٠٠ ثلاثة أَهلِينَ أَفْنَيْتُهم   وكانَ الإلهُ هو المستآسا

معناه : هو المسؤول العوض .

* * *

٢٢٧ـ [١١٤/أ] وقولهم : أَوْبَقَتْ فلاناً ذنوبُهُ[4]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[5] : معناه : أهلكته ذنوبه ، واحتج بقول الله عز وجل : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾[6] ، واحتج بقول الشاعر[7] :

---

(١) من ل وفي الأصل : فأخروا .
(٢) عبد العزيز بن زرارة الكلابي في الأمثال لمؤرج ٧٥ والفاخر ١٠ .
(٣) النابغة الجعدي ٧٨ .
(٤) اللسان (وبق) .
(٥) المجاز ٢/٢٠٠ .
(٦) الشورى ٣٤ .
(٧) أعشى همدان ، الصبح المنير ٣٣٧ وفيه : أستغفر الله أعمالي التي سلفت .

استغفرُ اللهَ ذَنْباً لستُ مُحْصِيه   من عَثْرةٍ إنْ يؤاخِذْني بها أَبِقُ

معناه: أهلِك. ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾[1] في الموبق ثلاثة أقوال[2]، قال المفسرون: الموبق وادٍ في جهنم[3]. وقال الفراء[4]: الموبق الهلاك، والمعنى عنده: وجعلنا تواصُلَهم في الدنيا مُهْلِكاً لهم في الآخرة. وقال أبو عبيدة[5]: الموبق الموعد، واحتج بقول الشاعر:

وحادَ شَرَورى والستارَ فلم يَدَعْ   تِعاراً له والواديينِ بمَوْبِقِ[6]

معناه: بموعد.

* * *

٢٢٩ ـ وقولهم: بالرِّفاءِ والبنين[7]

٤٠١

قال أبو بكر: قال الأصمعي[8]: الرفاء على معنيين، يكون الرفاء من الاتفاق وحسن الاجتماع، ومنه قولهم: رفأت الثوبَ أرفؤهُ رَفْأً، معناه: ضممت بعضه إلى بعض ولاءَمت بينهما، قال الشاعر[9]:

بُدِّلتُ من جِدَّةِ الشبيبةِ وال   أبدالُ ثوبُ المشيبِ أردَؤُها

---

(١) الكهف ٥٢.
(٢) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ١٥٥ ستة أقوال.
(٣) وهو قول مجاهد كما في تفسير الطبري ١٥/ ٢٦٥.
(٤) معاني القرآن ٢/ ١٤٧.
(٥) المجاز ١/ ٤٠٦.
(٦) تفسير الطبري ١٥/ ٢٦٥ واللسان (وبق) بلا عزو، وحاد: نأى. وشرورى والستار وتعار: أسماء جبال.
(٧) الفاخر ١٣، جمهرة الأمثال ١/ ٢٠٦، فصل المقال ٨٢.
(٨) غريب الحديث ١/ ٧٦.
(٩) ابن هرمة، ديوانه ٥١ (العراق) ٥٨ (دمشق).

مـــلاءةً غيـــرَ جِـــدٍّ واسعـــةٍ   أَخِيطُهـــا تـــارةً وأرفَـــؤُهـــا

والوجه الآخر : أن يكون الرفاء من الهدوء والسكون ، يقال : رَفَوْت الرجل [١١٤/ب] إذا سكَّنته ، قال أبو خراش[١] :

رَفَوْني وقالوا يا خُوَيلدُ لا تُرَعْ   فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ

وقال أبو زيد[٢] : الرفاء مأخوذ من المُرافاة ، قال : والمرافاة ، غير مهموز ، الموافقة ، واحتج بقول الشاعر :

ولمـــا أن رأيـــتُ أبـــا رُويَـــمٍ   يُـــرافينـــي ويكـــرهُ أن يُـــلامـــا[٣]

وقال اليمامي[٤] : الرفاء المال .

* * *

٢٢٩ ـ وقولهم : فلان ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ[٥]

قال أبو بكر : معناه : كثير العطاء ، أُخِذ من قولهم : قد دَسَعَ الرجل يَدْسَعُ ، إذا أعطى وأجزل ، من ذلك الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ : ٤٠٢
« يقول الله عز وجل : يا بنَ آدم أَلَمْ أحملك على الخيل والإبل ، وزوجتك النساء ، وجعلتك تربَعُ وتدسَعُ ؟ فيقول : بلى يا ربِّ . فيقول : فأينَ شكرُ ذلك »[٦] . فمعنى قوله : تربع ، تأخذ المرباع وهو ربع الغنيمة ، وكان الرئيس في الجاهلية إذا غزا فغنم أخذ ربع الغنيمة .

---

(١) ديوان الهذليين ٢/ ١٤٤ . وأبو خراش هو خويلد بن مرة ، مخضرم . (الشعر والشعراء ٦٦٣ ، اللآلى ٢١٦ ، الخزانة ١/ ٢١١) .

(٢) الفاخر ١٣ .

(٣) التصحيف والتحريف ٣٨ بلا عزو .

(٤) المقصور والممدود للقالي ٣٨٤ .

(٥) اللسان (دسع) .

(٦) مسند ابن حنبل ٢/ ٤٩٢ ، النهاية ٢/ ١١٧ .

ومعنى قوله : وتدسع ، تعطي وتجزل إذا قسمت الغنائم بين الناس .

* * *

٢٣٠ ـ وقولهم : قد شَقَّ فلانٌ عصا المسلمينَ

قال أبو بكر : قال أبو عبيد(١) : معناه : قد فرَّق جماعة المسلمين ، قال : والأصل في العصا الاجتماع والائتلاف ، من ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنّ به واجتمع [١١٥/أ] له فيه(٢) أمره : قد ألقى عصاه ، قال الشاعر(٣) :

فألقتْ عصاها واستقَّرتْ بها النوى   كما قَرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

ومن ذلك قول صِلَة بن أَشْيَم(٤) لأبي السَّلِيل(٥) : (إيّاكَ وقتيلَ
العصا)(٦) . معناه : إياك أن تكون قاتلاً أو مقتولاً في شقِّ عصا ٤٠٣
المسلمين . وقول النبي ﷺ : « لا ترفع عصاك عن أهلِكَ »(٧) . لم يُرِدْ عليه السلام الضرب بها لأنه لا يأمر بهذا أحداً وإنما أراد : لا تَرْفَعْ أَدَبَكَ ، قال الشاعر(٨) :

---

(١) غريب الحديث ١/ ٣٤٤ .

(٢) ساقطة من ل .

(٣) معقر بن حمار البارقي كما في المؤتلف ١٢٨ . ونسب إلى مضرس بن ربعي في البيان والتبيين ٣/ ٤٠ . ونسب في اللسان (عصا) إلى عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة الحنفي أو معقر . وينظر كتاب العصا ١٩٣ .

(٤) يكنى أبا الصهباء ، قتل ٦٢ هـ . (طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٤ ، طبقات ابن خياط ٤٥٦) .

(٥) هو ضريب بن نقير ، توفي زمن ابن هبيرة . (طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٢ ، طبقات ابن خياط ٥١١ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٧) .

(٦) غريب الحديث ١/ ٣٤٤ .

(٧) غريب الحديث ١/ ٣٤٤ ، الفائق ٢/ ٤٤٠ .

(٨) لم أقف عليه .

الحمــدُ للهِ قــد وَنَــى فــرســي　　ونــامَ ليــل القــلائــص الــوحــدِ
تــركــتُ أَهــلَ الصِّبــا وشــأنَهــم　　فلــم تعــد لــي العصــا ولــم أَعُــدِ

معناه : لم ترفع لي عصا اللوم والعذل ، لأني قد عزفت عن اللهو والصبا . وقال أبو عبيد[1] : يقال للرجل إذا كان ليناً رفيقاً حسن السيرة فيما وَلِيَ : إنّه ليِّن العصا ، واحتج بقول معن بن أوس[2] :

عليه شــريــبٌ ليِّــنٌ وادعُ العصــا　　يُســاجِلُهــا جِمّــاتِــهِ وتســاجِلُــه

وقال يعقوب بن السكيت في قول الشاعر :

ويكفيك أنْ لا يرحل الضيفُ لائماً　　عصا العبدِ والبئر التي لا تُميهها[3]

قال : البئر هاهنا بُؤْرَةٌ تُحفر في الأرض وتجعل فيه المَلّة وتُجعل الخُبزة على الملة ، والعصا هي العصا التي تُقَلَّبُ بها الخبزة على المَلّة حتى تنضج وينفض عنها بها الرماد ، وأنشد بيت حاتم[4] : [١١٥/ب]

إذا كان نفضُ الخبزِ مسحاً بخرقةٍ　　وأخمــدَ دونَ الطــارقِ المتنــورِ

قال : يعني سنة جدب ، فإذا خبز الرجل الخبزة على الملة ، نفض
٤٠٤ عنها الرماد بخرقة ولم يضربها بعصا ، لئلا يسمع جاره صوت العصا فيأتيه يستطعِمُهُ . وأما قول الآخر في العصا :

إذا جــاءَ نقّــاف يجُــرُّ قنــاتَــهُ　　طويل العصا عدَّيته عن شِياهيا[5]

النقّاف هاهنا السائل . وكان السائل رسولاً للمُريب والمُريبة ، فإذا

---

(١) غريب الحديث ١/ ٣٤٥ .
(٢) ديوانه ١١٢ (بغداد) . وقد أخلت به طبعة لا يبزك .
(٣) بلا عزو في المصون ٨٢ والتصحيف والتحريف ٢٠٢ .
(٤) أخل به ديوانه بجميع طبعاته .
(٥) اللسان (نقف) بلا عزو .

وقف نقف الأرض بعصاه ، فإذا سمعت المرأة ذلك خرجت إليه فأبلغها الرسالة ، فكان نَقْفُ الأرض علامة بينه وبينها . وأما قوله : عديته عن شياهيا ، معناه[1] : عن نسائي . والعرب تكني عن المرأة بالشاة والنعجة ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾[2] ، قال المفسرون[3] : النعجة كناية عن المرأة ، وقال عنترة[4] :

يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ له　　حَـرُمَـتْ علـيَّ وليتَهـا لـم تَحْـرُمِ

يعني بالشاة هاهنا[5] امرأة . وقال يعقوب في قول الشاعر :

إنـــي أراكَ والـــداً كـــذاكـــا　　قد طالَ هذا الظلُّ مِن عصاكا[6]

معناه : قد طال ما ترفع علي العصا ، وتتوعدني وتتهددني ، فلعصاك ظِلٌّ إذا رفعتها .

* * *

٢٣١ ـ وقولهم : هذه ليلةُ البَدْرِ[7] ٤٠٥

قال أبو بكر : في البدر قولان : أحدهما أن تكون سُميت ليلة البدر لأن القمر [فيها] يبادر طلوعُه غروبَ الشمس . والقول الآخر : أن تكون سُميت ليلة البدر لامتلاء القمر وحسنه [١١٦/أ] وكماله . وقال أصحاب هذا القول : إنما سميت بَدْرَة الدراهم بَدْرَة

---

(١) كذا في الأصل وسائر النسخ والصواب : فمعناه .
(٢) ص ٢٣ .
(٣) زاد المسير ٧/ ١١٩ .
(٤) ديوانه ٢١٣ .
(٥) ساقطة من ك . وبعدها في ك ، ق ، ل : المرأة .
(٦) شرح القصائد السبع ٢١٢ بلا عزو .
(٧) اللسان والتاج (بدر) .

لامتلائها[١] . ومن ذلك قولهم[٢] : عَيْنٌ حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ ، إذا كانت ممتلئة ، قال امرؤ القيس[٣] :

وعيـــنٌ لهـــا حَـــدْرَةٌ بـــدْرَةٌ شُقَّـــتْ مـــآقِيْهمـــا مـــن أُخُـــرْ

والحدرة أيضاً هي الممتلئة ، يقال : بعير حادر ، إذا كان ممتلئاً شحماً ، قال الشاعر[٤] :

وإذا خليلُكَ لم يَدُمْ لكَ وَصْلُهُ فـاقطـعْ لبـانتَـهُ بحـرفٍ ضـامِرِ
وجنـاءَ مُجْفَـرَةِ الضلـوعِ رجيلـةٍ وَلَقَى الهواجرِ ذاتِ خَلْقٍ حادِرِ

اللبانة : الحاجة ، والحرف : الناقة ، شبهت بحرف الجبل في صلابتها . ويقال : شبهت بحرف السيف[٥] في مضائها . والوجناء : الصلبة ، أخذت من وجين الأرض . والمجفرة : العظيمة الجفرة ، والجفرة : الوسط . والرجيلة : القوية على المشي . والحادر :
٤٠٦ الممتلىء ، وقرأ ابن أبي عمّار[٦] : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾[٧] بالدالِ ، فمعناه : ممتلئون من[٨] السلاح ، وهو من قولهم : بعيرٌ حادِرٌ ، إذا كان ممتلئاً شحماً . وقراءة العامة[٩] : حاذِرون وحذرون ، بالذال في

(١) شرح القصائد السبع ٢١٥ .
(٢) الإتباع ٢٦ .
(٣) ديوانه ١٦٦ .
(٤) ثعلبة بن صُعَيْر في المفضليات ١٢٩ .
(٥) ل : السيف .
(٦) الشواذ ١٠٦ . ولم أقف على ترجمته غير ما جاء في المحتسب ٢/٢١٩ : ابن أبي عمار عبد الرحمن ، ويقال : عمار بن أبي عمار .
(٧) الشعراء ٥٦ .
(٨) ك ، ق : في .
(٩) السبعة ٤٧١ .

الوجهين . وقال الفراء[1] : الفرق[2] بين الحاذِر والحذر: إن الحاذر الذي يَحْذَرُكَ الآن[3] ، والحِذر : المخلوق حذِراً ، الذي لا تلقاه إلا حذِراً . وقال ابن عباس[4] : الحذرون : الممتلئون من السلاح ، واحتج بقول الشاعر :

[لعمر أبي أثالٍ حيثُ أمسى ... لقد فَخَرَتْ به أبناءُ بكرِ]
حنيفةُ في كتائب حاذِراتٍ ... يقودهم أبو شبلٍ هِزَبْرِ[5]

* * *

٢٣٢ ـ وقولهم : قد حَسَمْتُ مجيءَ فلانٍ[6]

[١١٦/ب] قال أبو بكر : معناه : قد قطعت مجيئه ، والحسم في هذا القطع ، قال الشاعر :

يا ويحَ هذا من زمانٍ أَهلُهُ ... أَلَبٌ عليه وخيرُهُ محسوم

معناه : وخيره مقطوع . وقال الآخر[7] :

[هِبةُ البخيلِ شبيهةٌ بطباعِهِ ... فهو القليلُ وما يفيدُ قليلُ]
والعزُّ في حسمِ المطامعِ كلِّها ... فإن استطعت فمُتْ وأنتَ نبيلُ[8] ٤٠٧

معناه[9] : في قطع المطامع . وأما قوله عز وجل : ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ

---

(١) تفسير الطبري ١٩/ ٧٧ .
(٢) ساقطة من ق .
(٣) ساقطة من ك .
(٤) ينظر : تفسير الطبري ١٩/ ٧٨ والقرطبي ١٣/ ١٠٢ .
(٥) لم أقف عليهما .
(٦) شرح القصائد السبع ٥٩١ ، اللسان (حسم) .
(٧) ق ، ك : آخر .
(٨) الثاني فقد بلا عزو في شرح القصائد السبع ٥٩١ .
(٩) ل : فمعناه .

حُسُومًا﴾[1] فإن الحسوم هاهنا المُتتابعة ، وقال قوم[2] : هي المشائيم ، وأهل اللغة على القول الأول ، قال الشاعر :

[بما كذّبوا عبدَكَ المرءَ هودا وكانَ لديكَ أميناً سليما]
فأرسلت ريحاً دبوراً عقيماً فدارتْ عليهم لوقتٍ حُسُوما[3]

وقال الفراء[4] : أصل هذا من حسم الداء ، وذلك أنْ يُحمى الموضع ثم يتابع عليه بالمكواة .

* * *

٢٣٣ ـ وقولهم : بَقِيَ فلانٌ مُتَلَدِّداً[5]

قال أبو بكر : معناه : بقي متحيّراً ينظر يميناً وشمالاً ، وهو مأخوذ من اللديدَين ، واللديدان : صفحتا العنق . فالمعنى : بقي متحيراً ينظر مرة إلى هذا اللديد ومرة إلى هذا اللديد . واللَّدود : ما سُقِيَه الإنسان في أحد شِقَّي الفم . قال النبي ﷺ : « خيرُ ما تداويتم به اللَّدود والسَّعوط والحجامة والمَشِيُّ »[6] . ومن ذلك الحديث الذي يروى : (أنه ﷺ لُدَّ
٤٠٨ في مرضه الذي مات فيه مُغمى عليه ، فلما أفاق قال : لا يبقى في البيت أحدٌ إلّا لُدَّ إلّا عمي العباس)[7] . وإنما فعل ذلك بهم معاقبة لهم إذ أكرهوه وسقوه بغير استئذانه . وقال الأصمعي[8] : اللدود مأخوذ من لديدَي الوادي وهما جانباه ، قال : ومن ذلك قولهم : بقي متلدداً .

---

(١) الحاقة ٧ .
(٢) عكرمة كما في القرطبي ١٨/ ٢٦٠ .
(٣) لم أقف عليهما .
(٤) معاني القرآن ٣/ ١٨٠ .
(٥) أمثال أبي عكرمة ٤٥ ، الفاخر ٣٨ .
(٦) غريب الحديث ١/ ٢٣٤ ، النهاية ٤/ ٢٤٥ .
(٧) غريب الحديث ١/ ٢٣٥ .
(٨) غريب الحديث ١/ ٢٣٥ .

واللدود يقال في جمعه أَلِدَّة ، قال عمرو بن أحمر[1] :

[١١٧/أ] شَرِبْتُ الشُّكاعَى والتدَدْتُ أَلِدَّةً
وأقبلتُ أفواهَ العروقِ المكاويا

والوَجور : ما سُقِيَه الإنسان في وسط فمه .

* * *

٢٣٤ـ وقولهم : فلانٌ ألحنُ بحجَّتِهِ من فلان[2]

قال أبو بكر : معناه : فلان أَقْوَمُ بحجته وأفطن لها . وهو مأخوذ من قولهم : قد لحن الرجل يلحن [لَحْناً] . أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : يقال : قد لَحَن الرجل يلحَنُ لَحْناً إِذا أخطأ ، وقد لَحَنَ يلحَنُ لَحْناً إذا أصاب وفطن ، وأنشد :

[وحديثٍ أَلَذُّه هو مما تشتهيهِ النفوسُ يُوزَنُ وَزْنا]
منطقٌ صائبٌ وتلحَنُ أحياناً وخيرُ الحديثِ ما كانَ لَحْنا[3]

معناه : ويصيب أحياناً .

وحدثنا إسماعيل بن إسحاق[4] قال : حدثنا نصر بن علي[5] ، قال : أخبرنا الأصمعي ، عن عيسى بن عمر[6] ، قال : قال

---

(١) شعره : ١٧١ . والشكاعى : نبت يتداوى به . وأقبلت : جعلتها قبالة المكاوي .
(٢) الأضداد ٢٣٩ ، أمالي القالي ١/ ٦ .
(٣) لمالك بن أسماء بن خارجة كما التنبيه على حدوث التصحيف ٩٢ والتصحيف والتحريف ٩١ .
(٤) إسماعيل بن إسحاق القاضي ، فقيه على مذهب مالك ، توفي ٢٨٢ هـ . (تاريخ بغداد ٦/ ٢٨٤ ، المنتظم ٥/ ١٥١ ، الديباج المذهب ٩٢) .
(٥) روى عن أبيه الذي كان من أصحاب الخليل ، توفي ٢٥٠ هـ . (العبر ١/ ٤٥٧ ، طبقات الحفاظ ٢٢٧ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٩١) .
(٦) من قراء أهل البصرة ونحاتها ، له قراءات تفارق قراءة العامة ، توفي ١٤٩ هـ . (المراتب =

٤٠٩ معاوية[١] للناس : كيفَ ابنُ زيادٍ فيكم ؟ قالوا : ظريف على أنه يَلْحَنُ ، قال : فذاك أظرف له . ذهب معاوية إلى اللحن الذي هو فِطنة ، وذهبوا هم إلى اللحن الذي هو خطأ . ويقال : رجل لَحِن إذا كان فَطِناً ، ورجل لاحِن إذا أخطأ ، قال لبيد[٢] يذكر كاتباً :

متعـــوِّدٌ لَحِـــنٌ يُعيـــد بكفِّـــهِ   قَلَمـاً علـى عُسُـبٍ ذَبُلْـنَ وبـانِ

اللحْن بتسكين الحاء : الخطأ ، واللَحَن بفتح الحاء : الفِطنة ، وربما سكّنوا الحاء في الفطنة ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾[٣] معناه : في معنى القول وفي مذهب القول . وقال القتّال الكلابي[٤] :

ولقد لَحَنْتُ لكم لكَيْما تَفْقَهوا   ووَحَيْتُ وَحْياً ليسَ بالمُرتابِ

معناه : ولقد بَيّنت لكم . ومن اللحن الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ : [١١٧/ب] (أن رجلين اختصما إليه في مواريث وأشياء قد دَرَسَتْ ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « لعلَّ أحدكم أنْ يكونَ ألحنَ بحجتِهِ من الآخر ؛ فمن قضيتُ له بشيء من حقٍّ فإنما أَقطع له قطعةً من النار » ، فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله ، حقِّي هذا لصاحبي ، فقال : « لا ، ولكن اذهبا فتوخَّيا[٥] ، ثم استَهِما ، ثم ليحلّ[٦] كل واحد منكما صاحبه »[٧] .

= ٢١ ، أخبار النحويين ٢٥ ، نور القبس ٤٦) .

(١) ديوان لبيد ١٣٩ (شرح الطوسي) .

(٢) ديوانه ١٣٨ ، والعسب : جريد النخل .

(٣) محمد ٣٠ .

(٤) ديوانه ٣٦ . ووحيت : أشرت إشارة خفية . والقتال الكلابي هو عبد الله بن مجيب ، لقب بالقتال لتمرده وفتكه ، إسلامي ، وقيل جاهلي . (الشعر والشعراء ٧٠٥ ، اللآلى ١٢ ، الخزانة ٤/٦٦٧) .

(٥) ك : فتوخا .

(٦) ك ، ق : ليحلل .

(٧) غريب الحديث ٢/٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

٤١٠ ومن ذلك قول عمر بن عبد العزيز : (عجبت لمن لاحَنَ الناسَ ، كيفَ لا يعرف جوامعَ الكَلِم)[١] . واللحن في غير هذا : اللغة ، ذكر ذلك الأصمعي وأبو زيد ، من ذلك قول عمر بن الخطاب : (تعلَّموا الفرائضَ والسُنَّةَ واللحنَ ، كما تَعَلّمون القرآن)[١] فاللحن اللغة . وقال أبو عبيد[١] : اللحن هو الخطأ ، وذلك أنهم إذا تعلموا الخطأ فقد تعلموا الصواب . وقال يزيد بن هارون[٢] : اللحن : النحو . وروى شريك[٣] عن أبي إسحاق[٤] عن أبي ميسرة[٥] أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾[٦] ، العرم : المُسَنّاة بلحن اليمن ، معناه : بلغة اليمن . ومن ذلك الحديث : « إنا لنرغب عن كثير من لحنِ أُبَيّ »[٧] . معناه : من لغته . وقال الشاعر[٨] في اللحن الذي هو اللغة :

[وما هاج هذا الشوقَ إلّا حمامةٌ　　تبكّت على خضراء سُمْرٍ قيودُها]

صدوحُ الضُّحى معروفةُ اللحنِ لم تَزَلْ　　تقود الهوى من مُسْعِدٍ ويقودُها

وقال الآخر[٩] :

---

(١) غريب الحديث ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .
(٢) من حفاظ الحديث الثقات ، توفي ٢٠٦ هـ . (تذكرة الحفاظ ١/ ٣١٧ ، طبقات الحفاظ ١٣٢) .
(٣) شريك بن عبد الله النخعي، توفي ١٧٧هـ. (وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٤، طبقات الحفاظ ٩٨).
(٤) أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي ، توفي ١٢٦ هـ . (العبر ١/ ١٦٥ ، طبقات الحفاظ ٤٣ ، المغني في الضعفاء ٤٨٦) .
(٥) عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ، توفي ٦٢ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٦ ، طبقات ابن خياط ٣٣٨) .
(٦) سبأ ١٦ .
(٧) النهاية ٤/ ٢٤٢ .
(٨) علي بن عميرة الجرمي كما في اللآلى ١٩ . وقيودها : أصولها .
(٩) بريه بن النعمان الأشعري في اللآلى ٢٠ . وفي اللسان والتاج (لحن) : يزيد بن النعمان . =

لقد تَرَكَتْ فؤادكَ مُسْتَحَنّاً[1] … مُطَوَّقَةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى
٤١١ يميلُ بها وتركبُهُ بلَحْنٍ … إذا ما عَنَّ للمحزونِ أَنّا
[فلا يحزُنْكَ أيامٌ تولّى[2] … تَذكُّرُها ولا طيرٌ أَرَنّا]

وقال الآخر[3] :

[وهاتِفَيْنِ بشَجْوٍ بعد ما سَجَعَتْ … وُرْقُ الحَمامِ بترجيعٍ وإرنانِ]
باتا على غُصنِ بانٍ في ذُرى فَنَنٍ … يُرَدِّدانِ لُحُوناً ذاتَ ألوانِ

معناه : يرددان لغاتٍ[4] .

* * *

٢٣٥ـ [١١٨/أ] وقولهم : اللهم لا تُناقِشْنا الحسابَ[5]

قال أبوبكر : معناه : لا تستقصِ علينا في الحساب حتى لا تترك منه شيئاً . والمناقشة معناها في اللغة : الاستقصاء ، من ذلك قولهم : قد انتقشت حقي من فلان ، معناه : قد استخرجته ولم أترك منه شيئاً . وقال الحارث بن حلزة[6] يعاتب قوماً :

أو نقشتُم فالنقشُ يجشَمُهُ القو … مُ وفيه الصلاحُ والإبراء

يقول : لو كانت بيننا وبينكم محاسبة ومناظرة، لعرفتم الصحة

= وفي شرح مقامات الحريري ٢/ ١٢٢ : سويد بن الأعلم .

(١) مستحنا : استحنه الشوق إلى وطنه .

(٢) ك ، ق : تولت .

(٣) في حاشية التنبيه للبكرى ١٦ أنه ابن مخرمة السعدى أو بريد بن النعمان .

(٤) بعدها في ك ، ق : اللحن : الصوت الموزون المصلح .

(٥) اللسان والتاج (نقش) .

(٦) ديوانه ١٢ (بغداد) .

والبراءة . وقال أبو عبيد[1] : لا أحسب[2] نقش الشوكة أُخِذ إلّا من
هذا ، وهو أن تُستخرج ولا يُترك في البدن منها شيء ، قال : وإنما سُمي
المنقاش منقاشاً ، لأنه يُستخرج به الشوك ويُنقش به ، قال الشاعر : ٤١٢

لا تنقُشَـنَّ بـرجـلِ غيـرِكَ شـوكـةً ... فتقي برجلك رجلَ مَنْ قد شاكَها[3]

قال أبو عبيد[4] : معنى شاكها : دخل في الشوك . وقال : يقال : قد شِكْت الشوك فأنا أشاكه ، إذا دخلت فيه . فإذا أردت أن الشوك أصابك قلت : شاكني الشوك يشوكني شَوْكاً . ومن الانتقاش قول النبي ﷺ : « مَنْ نوقِشَ الحسابَ عُذِّبَ »[5] ، معناه : من استُقْصِيَ عليه فيه .

* * *

٢٣٦ ـ وقولهم : قد فرَّط فلان في حاجتي[6]

قال أبو بكر : معناه : قد قدّم فيها التقصير والعجز . وهو من قولهم : قد فرط الفارطُ في طلب الماء ، والفارط : هو الذي يتقدم القوم إلى الماء ، وجمعه فُرّاط . وكان أبو عمرو بن العلاء يقول في قول الله عز وجل : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾[7] [١١٨/ب] قال : معناه : وإنهم مُقَدَّمون إلى النار مُعَجّلونَ إليها[8] . ومن ذلك قول النبي ﷺ « أنا

---

(١) غريب الحديث ١/ ٢٠١ .

(٢) ك ، ق : أعرف .

(٣) دون عزو في شرح القصائد السبع ٤٦٨ واللسان (شوك) . وبرجل غيرك يعني من رجل غيرك ، فجعل الباء مكان (من) .

(٤) غريب الحديث ١/ ٢٠٢ .

(٥) غريب الحديث ١/ ٢٠١ .

(٦) اللسان والتاج (فرط) .

(٧) النحل ٦٢ .

(٨) ينظر : تفسير غريب القرآن ٢٤٤ وزاد المسير ٤/ ٤٦٠ والقرطبي ١٠/ ١٢١ .

فَرَطُكُم على الحوض »[1] معناه : أنا أتقدمكم إليه حتى ترِدوه [عليَّ] .

٤١٣ ومن ذلك قولهم في الصلاة على الصبي الميت : (اللهم اجعله لنا فَرَطاً)[2] معناه : اجعله لنا أجراً متقدماً ، ومن ذلك قول القطامي[3] :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تعجَّل فُرّاطٌ لِوُرّاد

معناه : كما تعجل المتقدمون في طلب[4] الماء . والصحابة : جمع صاحب ، يقال في جمع الصاحب : صِحاب وصَحابة وصُحبة . قال الكسائي والفراء[5] : معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ : وأنهم منسيون في النار . يقال : أفرطت الرجل ، إذا أخّرته ونسِيته . وقرأ نافع[6] : وأنهم مُفْرِطون ، بكسر الراء . وقرأ أبو جعفر[7] : وأنهم مُفَرِّطون . فمعنى قراءة نافع : وأنه مُفْرِطون على أنفسهم في الذنوب . ومعنى قراءة أبي جعفر : وأنهم مضيِّعون مقصِّرون ، وهو مأخوذ من هذا ، أي : مُقَدِّمون العجز والتقصير . ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[8] . وقرأ ابن هرمز[9] : وهم لا يُفْرِطونَ ، بتسكين الفاء . ومعنى القراءتين : لا يقدمون العجز والتقصير ، قال الشاعر :

---

(١) غريب الحديث ١/ ٤٤ ، الفائق ٣/ ٩٧ .
(٢) غريب الحديث ١/ ٤٥ ، النهاية ٣/ ٤٣٤ .
(٣) ديوانه ٩٠ .
(٤) ك ، ق : لطلب .
(٥) معاني القرآن ٢/ ١٠٧ .
(٦) السبعة ٣٧٤ .
(٧) الشواذ ٧٣ .
(٨) الأنعام ٦١ .
(٩) المحتسب ١/ ٢٢٣ . وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، تابعي ، أخذ القراءة عن أبي عباس ، توفي ١١٧ هـ . (المعارف ٤٦٥ ، أخبار النحويين ١٦ ، طبقات القراء ١/ ٣٨١) .

أُمُّ الكتابِ لديه لا يُفَرِّطُها فيها البيانُ وفيها الحِفْظُ والعِلْمُ[1]

414 وقال عز وجل : ﴿ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾[2] .

وقرأ علقمة بن قيس[3] : على ما فَرَطنا فيها ، بتخفيف الراء . ومعنى القراءَتين جميعاً على ما قدَّمنا من التقصير . [119/أ]

* * *

٢٣٧ـ وقولهم : لأُقَطِّعَنَّ فلاناً إِرْباً إِرْباً[4]

قال أبو بكر : معناه : لأقطِّعنه عُضْواً عُضْواً . الإِرْب عندهم ، العضو ، والآراب الأعضاء . ومن ذلك الحديث : « الشيخُ أملكُ لإِرْبِهِ »[5] . والأريب في غير هذا : العاقل . والإربة : العقل . والأَرَبُ الحاجة ، يقال : لا أَرَبَ لي في فلان ، أي لا حاجة لي فيه . قال الله عز وجل : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾[6] ، يقال : هو الذي لا عقل له مُحْكَم ، بمنزلة المعتوه وما أشبه ذلك[7] . والإِرْبة على هذا التفسير معناها العقل . ويقال : ﴿ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ : هو الصبيّ والخصيّ والعِنِّين ، فعلى هذا التفسير الإربة الحاجة ، كأن[8] هؤلاء لا حاجة لهم في النساء . ويقال : أَرَّبْتُ الشيء تأرِيباً ، إذا وفَّرته . جاء

---

(١) لم أقف عليه . ورواية ل : الحفظ والعمل .
(٢) الأنعام ٣١ .
(٣) الشواذ ٣٧ . وعلقمة بن قيس النخعي الفقيه ، ثبت فيما ينقل ، توفي ٦٢ هـ . (مشاهير علماء الأمصار ١٠٠ ، طبقات القراء ١/ ٥١٦) .
(٤) اللسان والتاج (ارب) .
(٥) ينظر : غريب الحديث ٣٣٦ والفائق ١/ ٣٧ .
(٦) النور ٣١ .
(٧) (وما أشبه ذلك) ساقط من ك ، ق .
(٨) ك : وكأن .

في الحديث : «أُتِي النبي ﷺ بكتفٍ مُؤَرَّبَةٍ ، فأكلها وصلّى ولم يتوضأ»[1] .
فالمؤربة الموفّرة ، ويقال لكل مُوَفّر مُؤَرَّب ، قال الكميت[2] :

٤١٥ ولا نتَشَلَتْ عضوينِ منها يحابرُ   وكانَ لعبدِ القيسِ عضوٌ مُؤَرَّبُ

وقال أبو زبيد[3] :

وأُعطِيَ فوقَ النصفِ ذو الحقِّ منهم   وأظلـم بعضـاً أو جميعـاً مُـؤَرَّبـا

أراد : مُوَفَّراً .

* * *

٢٣٨ـ وقولهم : فلانٌ في الدِّيماسِ[4]

قال أبو بكر : الديماس معناه في اللغة السَّرَب ، من ذلك قولهم : قد دَمَسْتُ الرجل ، إذا قَبَرْته . ومن ذلك الحديث الذي يُروى في صفة المسيح : « أنه كان سبط الشعر ، كثير خِيلان الوجه ، كأنه خرج من دِيماس »[5] . معناه : كأنه خرج من سَرَبٍ ، [١١٩/ب] أي : كأنه خرج من كِنٍّ لصفاء لونه . ويدل على هذا الحديث الذي يروى في صفته : « كأنَّ وَجْهَهُ يقطرُ ماءً »[6] .

* * *

---

(١) غريب الحديث ١/ ٢٤ ، الغريبين ١/ ٣٧ .
(٢) الهاشميات ٤٣ . ويحابر وعبد القيس قبيلتان .
(٣) شعره : ٤١ .
(٤) اللسان (دمس) .
(٥) الفائق ١/ ٤٣٨ .
(٦) تنوير الحوالك ٢/ ٢١٩ وفيه : (له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء) . وينظر : سنن ابن ماجة ١٣٥٧ وسنن الترمذي بشرح الأحوذي ٩/ ٩٤ .

٢٣٩ ـ وقولهم : فلانٌ شهيدٌ وهم الشهداءُ[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : إنما سمي الشهيد شهيداً، لأن الله عز وجل وملائكته شهود له بالجنة ، وهو فعيل بمعنى مفعول كقولهم : هذا مطبوخ وطبيخ، ومقدور وقدير . قال أبو العباس : قالوا : والأرض يقال لها : شهّادة ، لأن دمه يُصَبُّ عليها، فتشهد له بذلك عند الله، فسُمي الشهيد شهيداً لهذا المعنى .

* * *

٤١٦ ٢٤٠ـ وقولهم : فلانٌ يمنعُ الماعونَ[٢]

قال أبو بكر : قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب : الماعون في الجاهلية : كل عطية ومنفعة ، واحتج بقول الأعشى[٣] :

فما مُزْبِدٌ روَّحَتْه الجنو ... بُ جَوْنٌ غواربُهُ تَلْتَطِمْ
[يَكُبُّ الخليَّةَ ذاتَ القِلا ... عِ قد كادَ جُؤْجُؤُها ينحَطِمْ]
بأجودَ منه بماعونِهِ ... إذا ما سماؤهم لم تُغِمْ

والماعون في الإسلام: الزكاة والطاعة ، قال الراعي[٤] لعبد الملك ابن مروان :

أخليفةَ الرحمنِ إنّا مَعْشَرٌ ... حُنفاءُ نسجدُ بُكرةً وأصِيلا
عَرَبٌ نرى للهِ في أموالِنا ... حقَّ الزكاةِ مُنَزَّلاً تنزيلا
قومٌ على الإسلامِ لمّا يتركوا ... ماعونَهم ويُضَيِّعوا التَّهليلا

---

(١) اللسان والتاج (شهد) .
(٢) الفاخر ٢٤٣ .
(٣) ديوانه ٣١ .
(٤) ديوانه ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ .

وقال الفراء[1] : حدثني حِبّان[2] بإسناده ، يعني عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : [١٢٠/أ] الماعون : المعروف كله ، حتى ذكر القدر والقصعة والفأس . قال الفراء : وحدثني قيس بن الربيع[3] عن السُّدي عن عبد خير[4] عن علي رضي الله عنه قال : الماعون : الزكاة . قال : وسمعت بعض العرب يقول : الماعون : الماء ، قال : وأنشدني في ذلك :

يَمُجُّ صبيرُهُ الماعون صَبًّا[5]

صبيره : سحابه

* * *

٤١٧ ## ٢٤١ ـ وقولهم : فلانٌ غُلٌّ قَمِلٌ[6]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : أصل هذا المثل لكل ما ابتُلِيَ به الإنسان ولقي منه شِدَّة ، قال : والأصل في هذا أنهم كانوا يغُلُّون الأسير بالقِدِّ ، فيقمل عليه فيلقى منه شدة ، ثم كثر به الكلام وجرى به المثل حتى نعتوا به كل مؤذٍ . قال عمر بن الخطاب[7] رضي الله عنه : (النساء ثلاث : فهَيْنَة لَيْنَة مسلمة ، تُعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٩٥ .
(٢) حبان بن علي الكوفي ، توفي ١٧١ هـ . (تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٣) .
(٣) الأسدي الكوفي ، توفي ١٦٥ هـ . (تهذيب التهذيب ٨/ ٣٩١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٣٥٦) .
(٤) عبد خير بن يزيد الكوفي ، من أصحاب الإمام علي . (الاستيعاب ١٠٠٥ ، الإصابة ٥/ ١٠٢) .
(٥) بلا عزو في معاني القرآن ٣/ ٣٩٥ ، وديوان الأدب ١/ ٣٧٣ .
(٦) أمثال أبي عكرمة ٧٤ ، الفاخر ٣٦ ، مجمع الأمثال ٢/ ٦٠ .
(٧) النهاية ٣/ ٣٨١ ، ١/ ١٦١ .

أهلها ، وأخرى وعاءٌ للولد ، وأخرى غُلٌّ قَمِل يفكّه الله عمن يشاء ويضعه في عُنق مَن يشاء ، والرجال ثلاثة : رجل ذو رأي وعقل ، ورجل إذا حَزَّ بهِ أمر أتى ذا رأي فاستشاره ، ورجل حائِر بائِر لا يأتمرُ رشداً ولا يطيع مُرشِداً) .

* * *

٢٤٢ ـ وقولهم : قد بارَ الطعام[١]

قال أبو بكر : معناه : قد كسد[٢] . قال أبو عبيدة[٣] : الأصل في البور : الهلاك ، جاء في الحديث : « تعوّذوا باللهِ من بوارِ الأيِّم »[٤] ، أي من كسادها . ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾[٥] معناه : لن تكسد ولن تهلك . ومن ذلك قوله عز وجل : [١٢٠/ب]
﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾[٦] معناه : وكنتم قوماً هالكين ، قال الفراء[٧] : ٤١٨
البور يكون للمذكر والمؤنث والاثنين والجميع بلفظ واحد . وقال أبو عبيدة[٨] : البور جمع واحده بائر ، على مثال قولهم : ناقة عائذ ، إذا كانت حديثة النتاج ، ونُوقٌ عُوذٌ ، إذا كنَّ كذلك ، قال الشاعر[٩] :

لا أُمتِعُ العُوذَ بالفِصال ولا أبتاعُ إلّا قريبةَ الأجَلِ

---

(١) اللسان (بور) .
(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : فسد .
(٣) المجاز ٢/ ٧٢ .
(٤) النهاية ١/ ١٦١ .
(٥) فاطر ٢٩ .
(٦) الفرقان ١٨ .
(٧) معاني القرآن ٢/ ٢٦٤ .
(٨) المجاز ٢/ ٧٢ .
(٩) ابن هرمة ، ديوانه ١٨٣ (العراق) ١٨٥ (دمشق) .

ومما يدلّ على صحة قول الفراء قول ابن الزِّبعرى[1] [للنبي ﷺ] :

يـا رسـولَ المليـكِ إنّ لسـانـي   راتِـقٌ مـا فتَقْـتُ إذ أنـا بُـورُ

وقال الأنصاري[2] لبني قريظة :

هـم أوتـوا الكتـابَ فضيَّعـوه   فهـم عُمْـيٌ عـن التـوراةِ بُـورُ

وقال الفراء[3] : حدثني حِبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : البور : الفاسد . وقال الفراء[3] : والبور عند العرب لا شيء ، يقال : أصبحت أعمالُهم بوراً ، أي : لا شيء ، ومنازلُهم قبوراً .

* * *

٢٤٣ ـ وقولهم : قد نَصَصْتُ الحديثَ إلى فلانٍ[4]

قال أبو بكر : معناه : قد رفعت الحديث إلى فلان . قال عمرو بن
٤١٩ دينار[5] : (ما رأيتُ أحداً أَنَصَّ للحديثِ من الزُّهري)[6] . معناه : أرفع للحديث . وإنما سُميت المنَصَّة منصَّة لارتفاعها ، قال امرؤ القيس[7] :

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣٤٠ ، إصلاح المنطق ١٢٥ . وعبد الله بن الزبعرى ، مخضرم . (طبقات ابن سلام ٢٣٥ ، اللآلى ٣٨٧ ، إمتاع الأسماع ١/ ٣٩١) .

(٢) حسان ، ديوانه ٢٥٣ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٦٦ .

(٤) الفاخر ٢١٤ .

(٥) فقيه كان مفتي أهل مكة ، توفي ١٢٦ وقيل ١١٥ هـ . (تهذيب التهذيب ٨/ ٣٠ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٢٨٤) .

(٦) النهاية ٥/ ٦٥ . والزهري هو محمد بن مسلم التابعي ، توفي ١٢٤ هـ . (ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠ ، طبقات القراء ٢/ ٢٦٢) .

(٧) ديوانه ١٦ .

وجيدٍ كجيدِ الرئم ليسَ بفاحشٍ   إذا هـــي نصّتْـــهُ ولا بمُعَطَّـــلِ

[١٢١/أ] معناه : إذا هي رفعته . ومن ذلك الحديث[١] الذي يُروى عن أمِّ سَلَمة أنها قالت لعائشة : (ما كنتِ قائلةً لو أنَّ رسول الله ﷺ عارضكِ ببعضٍ[٢] الفلواتِ ناصّةً قلوصاً من منهلٍ إلى آخر)[٣] . معناه : رافعة في السير قلوصاً . والقلوص من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء .

* * *

٢٤٤ ـ وقولهم : قد دُعِيَ فلانٌ إلى الوليمة[٤]

قال أبو بكر : قال الفراء[٤] : الوليمة طعام الإملاك ، والعُرْس طعام الزِّفاف . قال الراجز[٥] :

تجمَّـعَ النـاسُ وقـالـوا عُـرْسُ   إذا قِصـاعٌ كـالأكْـفِّ مُلْـسُ
ففُقِئَتْ عينٌ وفاضَتْ نَفْسُ

ويقال للطعام الذي يصنع للمرأة عند نفاسها: خُرْس وخُرسة . قال ٤٢٠
الأصمعي :[٦] : يقال امرأة خَروس، للتي يصنع لها عند ولادتها شيء تأكله أو تحسوه أياماً ، قال : واسم الطعام: الخُرس والخُرسة ، قال الشاعر[٧] :

---

(١) ل : وفي الحديث .
(٢) ل : وفي بعض .
(٣) النهاية ٥/ ٦٤ .
(٤) الفاخر ١٢١ .
(٥) دكين بن رجاء في الفاخر ١٢١ . وفي تهذيب الألفاظ ٤٥٠ : « ومن العرب من يقول : فاضت نفسه بالضاد » واستشهد بالأبيات .
(٦) تهذيب الألفاظ ٣٤٢ .
(٧) الأعلم الهذلي (وهو حبيب بن عبد الله أخو صخر الغي) ، شرح أشعار الهذليين ٣٢٧ .

(١) إذا النُّفَساء لم تُخَرَّسْ ببكرِها غلاماً ولم يُسْكَتْ بحِترٍ فَطِيمُها

قال يعقوب بن السكيت : الحِتْر : الشيء القليل . ويقال للطعام الذي يصنع للمختون : الإعذار والعَذِيرة . ويقال للطعام الذي يصنع للقادم : النَقيعة ، قال الراجز(٢) :

كـلَّ الطعـام تشهتـي ربيعـه الخُـرْسَ والإعـذارَ والنَّقيعـه

وقال الآخر(٣) :

إنّا لنضرِبُ بالسيوف رؤوسَهم ضَـرْبَ القُـدارِ نقيعـةَ القُـدّام

القدار : الجَزّار . والنقيعة : الذبيحة التي تذبح للقادم ، والقُدّام : جمع قادم، وهو على مثال قولك : قائم وقُوّام ، وكافر وكُفّار . [١٢١/ب] ويقال للطعام الذي يصنع لبناء الدار : الوَكِيرة. ويقال للطعام الذي يصنعه الرجل للدعوة التي يدعو فيها(٤) أصحابه : المَأْدُبَة ، قال عبد الله بن مسعود : (إنَّ هذا القرآن مأدُبَةُ الله ، فمَنْ دَخَلَ فيه فهو أمِنٌ)(٥) . قال أبو عبيد(٦) : المأدبة : الصنيع الذي يصنعه الإنسان؛ ويجمع عليه الناس.
٤٢١ وهذا مثل شبّه ما ينتفع قارىء القرآن به من القرآن بالطعام الذي يُدعى الناس إليه فينتفعون به . ويقال في جمع المأدبه : المآدب ، قال الشاعر :

---

(١) من هنا ساقط من ك .
(٢) العين ١/ ١٩٥ وجمهرة اللغة ٢/ ٣١٠ والأفعال للسرقسطي ١/ ١٩٦ من دون عزو .
(٣) مهلهل كما في العين ١/ ١٩٦ ونوادر أبي مسحل ١/ ٣٨ . (وقال الآخر) ساقط من ق .
(٤) ل : بها .
(٥) الفائق ١/ ٣٠ وفضائل القرآن ١٢ . وروي أيضاً : إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته . (ينظر : التذكار في أفضل الأذكار ٣٠) .
(٦) غريب الحديث ٤/ ١٠٨ .

قالوا ثلاثاؤهُ خِصْبٌ ومأْدُبَةٌ وكل أيامِهِ يوم الثلاثاء[1]

وقال الآخر[2] يصف عُقاباً :

كأنَّ قلوبَ الطيرِ في جَوْفِ وَكْرِها نَوَى القَسْبِ يُلقى عند بعضِ المآدِب[3]

ويروى حديث عبد الله : إِنَّ هذا القرآنَ مأدَبةُ اللهِ ، فالمأدَبة بفتح الدال: مَفْعَلَة من أدبت ، إذا دعوت . سمعت أبا العباس يقول : ما كنت أديباً، ولقد أَدُبْتُ وما كنت آدِباً ولقد أَدَبْتُ، أي داعياً، وأنشدنا لطرفة[4]:

نحنُ في المشتاةِ ندعو الجَفَلَى لا ترىٰ الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ

معناه : لا ترى الداعي . ويقال : قد دعا فلان النَّقَرَى ، إِذا خصَّ بدعوته قوماً دون قوم . وقد دعاهم الجَفَلى ، إذا عمّ بدعوته[5] .

* * *

٢٤٥ ـ وقولهم : لستَ من أَحلاسِها[6]

قال أبو بكر : معناه : لست من أصحابها الذي يعرفونها ويقومون بها . وهو بمنزلة قولهم : بنو فلان أحلاسُ الخيلِ ، معناه : هم يقتنونها ويُضْمِرونها [١٢٢/أ] ويلزمون ظهورها . من ذلك الحديث الذي يُروى ٤٢٢

---

(١) الفاخر ١٢٢ بلا عزو .

(٢) صخر الغي الهذلي ، ديوان الهذليين ٢/ ٥٥ . وفي شرح أشعار الهذليين ٢٤٥ : « قال صخر الغي . . . وقد رويت لأبي ذؤيب ، ويقال : إنها لأخي صخر الغي يرثي بها أخاه صخراً ، ومن يرويها لأخي صخر الغي أكثر » .

(٣) من هنا ساقط من ق .

(٤) ديوانه ٦٥ .

(٥) ينظر في أسامي الأطعمة : الغريب المصنف ٨٨ ، تهذيب الألفاظ ٦١٤ ، التخليص ٣٦٨ ، فقه اللغة ٢٦٤ ، نظام الغريب ٢٤٢ .

(٦) جمهرة الأمثال ٢/ ٢٠٨ .

عن أبي بكر رضي الله عنه : (أنّه مرَّ بالناس في عسكرهم بالجُرف ، فجعل ينسب القبائل حتى انتهى إلى بني فزارة، فقام إليه رجل منهم فقال أبو بكر : مرحباً بكم ، فقالوا : يا خليفة رسول الله، نحن أحلاسُ الخيل وقد قُدناها معنا ، فقال : بارك الله فيكم)[1] . ورَوَى أصحاب الأخبار : (أنّ الضحّاك بن قيس[2] دخل على معاوية فقال معاوية :

تطاولتُ للضحاكِ حتى رَدَدْتُه إلى حَسَبٍ في قومِهِ مُتَقاصِرِ

فقال الضحاك : قد علم قومنا أننا أحلاس الخيلِ ، فقال : صَدَقْتَ؛ أنتم أحلاسُها ونحن فرسانُها)[3] . يريد : أنتم الساسة والراضة لها ونحن الفرسان عليها . [في مثل هذا المعنى قال جرير[4] :

تَصِفُ السيوفَ وغَيرُكُم يَعْصَى بها] يا ابن القيونِ وذاكَ فِعلُ الصَّيْقَلِ

ويقال : قد عَصَى بالسيف يَعْصَى به ، إذا عمل به كما يعمل بالعصا . والأحلاس مأخوذة من الحِلس ، والحِلس: كساء تحت البَرْذَعِة يلي ظهر البعير ويلزمه ، فشُبه الذين يعرفون الشيء ويلزمونه بهذا الحلس . والحلس في غير هذا: الفُسْطاط ، من ذلك الحديث الذي يروى : « كُنْ في الفتنةِ حِلْسَ بيتِكَ »[5] . أي : الزم بيتك ولا تدخل مع الناس فتنتهم .

* * *

---

(١) النهاية ١/ ٤٢٤ .
(٢) الفهرى القرشي ، ولاه معاوية على الكوفة سنة ٥٣ هـ ، قتل سنة ٦٥ هـ . (ابن عساكر ٧/ ٤ ، الكامل في التاريخ ٤/ ١٤٥ ـ ١٥١) .
(٣) الفائق ١/ ٣٠٥ .
(٤) ديوانه ٩٤٣ .
(٥) الفائق ١/ ٣٠٥ ، النهاية ١/ ٤٢٣ وفيهما : « ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه : كن حلس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » .

٢٤٦ ـ وقولهم : أَمْتَعَ اللهُ بكَ[١]

قال أبو بكر : معناه : أطال الله عمرك . وهو مأخوذ من الماتع . والماتع عند العرب: الطويل . يُروى عن حذيفة[٢] أنه ذكر الدجال فقال : (يُسَخَّرُ معه جبل ماتِعٌ ، خِلاطُهُ ثريدٌ)[٣] . ويقال : قد متع النهار وتلع ، إذا تعالى . من ذلك حديث مالك بن أوس بن الحدثان[٤] : (بينا أنا جالس في منزلي حين مَتَعَ النهارُ إذا [١٢٢/ب] رسول عمر قد جاءني ، فدخلت عليه وهو جالس على رُمالِ سريرٍ)[٥] . وقال المُسَيَّب بن عَلَس[٦] :

وكــأنَّ غــزلانَ الصــرائــمِ إِذْ   مَتَــعَ النهــارُ وأرشَــقَ الحَــدَقُ

والرُّمال: شيء يُنسج بين يدي السرير من السعف ، يقال : قد رَمَلْتُ السرير . ويقال : قد رَمَلَتْ فلانة السرير فهي رامِلة ، إذا نسجت ذلك بين يديه . وقد[٧] أرملته فهي مُرْمِلة ، لغة معروفة ، قال كعب بن زهير[٨] يصف طريقاً :

ولاحبٍ كحصير الراملاتِ تَرى   مِـن المطيِّ علـى حـافـاتـه جيفَـا

وقال الراجز[٩] في اللغة الأخرى :

---

(١) اللسان والتاج (متع) .
(٢) حذيفة بن اليمان ، صحابي ، توفي ٣٦ هـ . (الإصابة ٢/ ٤٤ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩) .
(٣) الفائق ٣/ ٣٤٤ ، النهاية ٣/ ٢٩٣ . ونسب الحديث فيهما إلى كعب .
(٤) تابعي ، توفي ٩٢ هـ . (الاستيعاب ١٣٤٦ ، الإصابة ٥/ ٧٠٩) .
(٥) النهاية ٤/ ٢٩٣ .
(٦) الصبح المنير ٣٥٦ .
(٧) ل : ويقال .
(٨) ديوانه ٧٣ .
(٩) العجاج ، ديوانه ١٥٨ .

424 كأنّ نَسْجَ العنكبوتِ المُرْمَل

المرمل في الحقيقة نعت للنسج ، وإنما خفضه على الجوار للعنكبوت ، كما قالوا[1] : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِب ، فخفضوا خَرِباً على الجوار للضب ، وهو في الحقيقة نعت للمرفوع ، وأنشدنا أبو العباس :

كأنّما ضربتْ قُدَّامَ أعينها قُطْناً بمُسْتَحْصَد الأوتار مَحْلُوجِ[2]

فخفض محلوجاً على الجوار للمستحصد ، وهو في الحقيقة نعت للقطن .

وأنشدنا[3] أيضاً :

تُريك سُنَّةَ وجهٍ غيرِ مُقْرِفةٍ ملساءَ ليسَ بها خالٌ ولا نَدَبُ[4]

خفض غير مقرفةٍ على الجوار للوجه ، وهو في الحقيقة نعت للسنة ، قال الله عز وجل : ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[5] .

قال أبو بكر : قال لنا أبو العباس : كان الفراء[6] يقول : في هذا ثلاثة أقوال : أحدهن أنه خفض عاصفاً على الجوار لليوم ، وهو في الحقيقة نعت للريح . والقول الثاني [١٢٣/أ] أن يكون جعل عاصفاً نعتاً لليوم، لأن العصوف يكون في اليوم . والقول الثالث أن يكون المعنى : في يوم عاصف الريحِ ، فاكتفى بالريح الأولى من الريح الثانية . وقال الأنصاري[7] في أمتع :

(١) ينظر : شرح القصائد السبع ١٠٧ والإنصاف ٦٠٧ .
(٢) لذي الرمة ، ديوانه ٩٩٥ . ومستحصد الأوتار : شديد الفتل .
(٣) ل : وأنشد .
(٤) لذي الرمة ، ديوانه ٢٩ . والسنة : الصورة . وغير مقرفة : أي ليست بهجينة .
(٥) إبراهيم ١٨ .
(٦) معاني القرآن ٢/ ٧٣ .
(٧) أخل به ديوانه .

واهــاً لأيــامِ الصِّبــا وزمــانِــهِ لــو كــان أمتــعَ بــالمُقــامِ قليــلا

معناه : لو كان أطالَ المقامَ . ومعنى واهاً التعجب . قال أبو العباس[1] : في هذا أربعة أوجه : يقول الرجل للرجل : إيهِ حدِّثنا ، إذا استزاده . وإيهاً كُفَّ عنّا ، إذا سأله القطع . ووَيْهاً اقصد إلى فلان ، إذا أغراه . وواهاً ما أَعْلَمَ فلاناً ، إذا تعجَّب من علمه ، قال الراجز[2] : ٤٢٥

واهــاً لــريّــا ثــم واهــاً واهــا يــا ليــتَ عينــاهــا لنــا وفــاهــا

* * *

٢٤٧ ـ وقولهم : عَمِلَ فلانٌ بفلانٍ الفاقِرَةَ[3]

قال أبو بكر : الفاقرة معناها في كلامهم : الداهية، قال الله عز وجل : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[4] . ويقال : الفاقرة من قولهم : قد فَقَرْتُ البعير ، إذا قطعت فِقْرة من فِقَر ظهره، أو رميته فيها بسهم، أو طعنته فيها . ويقال فِقْرة وفِقَر وفَقارة لخرز الصُلْب ، قال الشاعر[5] :

ألا مَنْ عذيري من عُمير ومن عَمرو يلومانني إنْ مالَ دهرٌ على حَجْرِ
وهــل لــي ذنــبٌ إنْ زيــادٌ أرادَهُ وأصحــابُــهُ يــومــا بفــاقِــرةِ الظهــرِ

ويقال : الفاقِرة مأخوذة من قولهم : قد فقَرت البعير أفقِرُهُ فَقْراً ، إذا حَزَزْت أَنفَهُ بحديدةٍ ثم وضعت الجَريرَ على موضع الحز [١٢٣/ب] وعليه

---

(١) مجالس ثعلب ٢٢٨ .
(٢) أبو النجم العجلي كما في الصحاح (ووه) . ونسب إلى رؤبة كما ذكر العيني في المقاصد ١/ ١٣٣ وليس في ديوانه .
(٣) أمثال أبي عكرمة ٨٧ ، أدب الكاتب ٤٥ ، الفاخر ٣٠٩ .
(٤) القيامة ٢٤ ، ٢٥ .
(٥) لم أقف عليه .

وَتَرٌ مَلْويٌّ لِتُذِلَّهُ بذلك .

* * *

٤٢٦ ٢٤٨ـ وقولهم : أَمْرٌ لا يُنادَى وَليدُهُ[١]

قال أبو بكر : أخبرنا أبو العباس قال : قال أبو عبيدة[٢] : معناه : أمر عظيم لا يُدعى فيه الصغار، إنما يُدعى فيه الكهول الكبار . وقال ابن الأعرابي[٣] : معناه : أَمرٌ تامٌّ كامِل ما فيه خلل ولا اضطراب، قد قام به الكبار فاستُغنيَ بهن عن نداء الصغار . وقال الفراء[٤] : هذه لفظة تستعملها العرب إذا[٥] أرادت الغاية ، وأنشد :

لقد شَرَعَتْ كَفّا يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ   شرائعَ جودٍ لا يُنادَى وليدُها[٦]

وقال الكِلابي[٧] : هذا مثل يقوله القوم إذا أخصبوا وكثرت أموالهم ، فإذا أومأ الصبي إلى شيء ليأخذه لم يُصَحْ عليه ولم يُنْهَ عن أخذه لكثرة أموالهم وخصبهم ، ثم جعلوه مثلاً لكل كثرة وسَعَة ، قال الشاعر[٨] :

فأقصرتُ عن ذكرِ الغواني بتوبةٍ   إلى الله مني لا يُنادَى وليدُها[٩]

---

(١) أمثال أبي عكرمة ٣٢ ، الفاخر ١٢ و٢٨٠ ، أمثال ابن رفاعة ٣٧ .

(٢) فصل المقال ٤٧١ .

(٣) فصل المقال ٤٧٢ .

(٤) الفاخر ١٣ .

(٥) هنا ينتهي السقط في ق .

(٦) الفاخر ١٣ بلا عزو .

(٧) إصلاح المنطق ٣١٧ . والكلابي هو أبو الغمر أو صاعد أو أبو زياد ، وهم من الإعراب الذين دخلوا الحاضرة . (ينظر : الفهرست ٧٦ والإنباه : ٤/ ١١٤ ، ١٢١) .

(٨) مزرد ، ديوانه ٥٧ .

(٩) هنا ينتهي السقط في ك .

وقال الأصمعي[1] : أَصل هذا في الشدة والجدب يصيب القوم، حتى تشتغل بذلك الأم عن ولدها فلا تُناديه ، ثم جعل مثلاً لكل جدب عظيم ولكل شدة وأمر شديد .

* * *

٤٢٧ ٢٤٩ ـ وقولهم : قد شَنَّعَ فلانٌ على فلانٍ ، و قد أَتَى بأمرٍ شنيعٍ[2]

قال أبو بكر : معناه في كلام العرب : قد أخبر عنه بأمر شديد عظيم ، وكلام العرب : [١٢٤/أ] أمر أشنع وخصلة شنعاء ، إذا كانت شديدة عظيمة ، قال الشاعر[3] :

أنـاسٌ إذا مـا أنكَـرَ الكلـبُ أَهْلَـهُ   حَمَوْا جارَهم من كلِّ شنعاءَ مُضْلعِ

معناه : إذا لبسوا السلاح وتقنَّعوا به فأنكر الكلب صاحبه، منعوا جارهم من أن ينزل به أمر شديد عظيم . ويقال : قد أضلعني الأمر ، إذا غلبني واشتدَّ عليّ .

* * *

٤٢٨ ٢٥٠ ـ وقولهم : قد صَرَمَ فلانٌ فلاناً[4]

قال أبو بكر : معناه : قد قطع ما بينه وبينه[5] من المودة . والصَرم معناه في كلامهم القطع . من ذلك قولهم : قد صَرَمْتُ النخلةَ صَرْماً . والصُرم بضم الصاد الاسم ، قال امرؤ القيس[6] :

---

(١) إصلاح المنطق ٣١٧ .
(٢) اللسان والتاج (شنع) .
(٣) طفيل الغنوي ، ديوانه ٥٣ .
(٤) إصلاح المنطق ٢٤ ، الأضداد ٨٤ ، اللسان (صرم) .
(٥) (وبينه) ساقطة من سائر النسخ .
(٦) ديوانه ١٢ . وفي الأصل : ازمعت هجري . هي رواية أخرى لا شاهد فيها . وما أثبتناه من ك ، ق ، ل ، ف .

أفـاطِـمَ مهـلاً بعـضَ هـذا التـدلُّـلِ وإِنْ كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأَجْملي

معناه : وإن كنت قد عزمت على قطع ما بيني وبينك من الود . وقال أبو عبيدة : يقال لليل صَريم لانصرامه من النهار . وقال يعقوب بن السكيت[1] : يقال للنهار صَريم ، والعلة في هذا واحدة، لأن كل وَاحد منهما ينصرم عن صاحبه ، واحتج يعقوب في أن الصريم النهار بقول بشر[2] :

فبـاتَ يقـول أَصْبِـحْ ليـلُ حتـى تجلَّـى عـن صـريمتِـهِ الظـلامُ

وقال الله عز وجل وهو أصدق قيلاً : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[3] معناه : كالليل المظلم ، قال الشاعر[4] :

عـلامَ تقـوم عـاذلتـي تلـومُ تـؤرقنـي إِذا انجابَ الصـريـمُ[5]

[١٢٤/ب] وقال الآخر :

بَكَـرَتْ علـيَّ تلـومنـي بصـريـمِ فلقد عذلتِ ولمتِ غيرَ مُليمِ[6]

٤٢٩ يقال : ألام الرجل فهو مُليم ، إِذا أتى ما يستحق اللوم عليه . ومعنى البيت : بكرت تلومني في آخر الليل . وقال زهير[7] :

غـدوتُ عليـه غـدوةً فـوجَـدْتُـهُ قُعـوداً لـديـه بـالصـريـمِ عـواذِلُـه

معناه : في آخر الليل . وقال يعقوب : قال الأصمعي : الصريم

---

(١) أضداده : ١٩٥ .
(٢) ديوانه ٢٠٥ .
(٣) القلم ٢٠ .
(٤) توبة بن الحمير وقيل أخوه عبد الله ، ينظر : ديوان توبه ٩٨ .
(٥) ك : علام تلوم ... بلومي ... جاب .
(٦) الأضداد ٨٤ بلا عزو .
(٧) ديوانه ١٤٠ .

جمع صريمة ، وهي قطعة تتقطَّع من معظم الرمل . وقال أبو عبيدة : الأصل في الصريم المصروم، فصُرِف عن مفعول إلى فعيل، كما قالوا : قتيل وجريح ، قال : وكذلك صريمة الأمر ، هو ما انصرم من الأمر . ويقال : قد انصرم عمر فلان ، إذا انقطع .

* * *

٢٥١ ـ وقولهم: أنتَ في كنَفِ اللهِ[١]

قال أبو بكر : معناه : أنت في حياطة الله وستره . يقال : قد كنف فلان فلاناً ، إذا أحاطه وستره . وكل شيء ستر شيئاً فقد كنفه ، وهو كنيف له . يقال للتُرْسِ كنيف ، لأنه يستر صاحبه ويحوطه ، قال لبيد[٢] :

حـريمـاً يـومَ لـم يمنـعْ حـريمـاً ... سيـوفُهـم ولا الحَجَـفُ الكنيـفُ

ومن ذلك الحديث الذي يروى عن أبي بكر رضي الله عنه : (أنه أشرف على الناس من كنيف، وأسماء بنت عُميس[٣] مُمْسِكَتُهُ وهي موشومة اليدين، حين استخلفَ عمرَ فكلَّم الناس)[٤] . الموشومة :
التي تغرز ظهر[١٢٥/أ] كفها بإبرة أو مِسَلَّةٍ حتى تؤثر فيه ثم يُحشى ٤٣٠
بالكحل والنؤور حتى يخضرَّ . يقال : قد وشمت فلانة كفها تَشِمُه وَشْماً فهي واشمة: إذا فعلت هذا ، والمفعولة [بها] يقال لها موشومة ومستوشمة . ومنه : « لعن رسول الله ﷺ الواشمةَ والمستوشمةَ »[٥] .

---

(١) اللسان (كنف) .
(٢) ديوانه ٣٥١ . والحجف : الترس .
(٣) صحابية ، تزوجها جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر ثم علي ، توفيت بعد سنة ٤٠ هـ . (الاستيعاب ١٧٨٤ ، الإصابة ٧/ ٤٨٩) .
(٤) الفائق ٣/ ٢٨١ .
(٥) غريب الحديث ١/ ١٦٦ .

وقال لبيد[١] :

أو رجعُ واشمةٍ أُسِفَّ نَؤورُها   كِفَفاً تعرَّضَ فوقهنَّ وشامُها

وقول الناس للموضع الذي يخلو فيه الإنسان: كنيف ، من الستر والتغطية أُخِذ . وإنما فعلت أسماءُ هذا في الجاهلية فبقيَ ولم يزل أثره .

* * *

٢٥٢ ـ وقولهم : قد وَلِيَ فلان المعونَةَ[٢]

قال أبو بكر : قال الرُّستَميُّ : معناه : قد ولي فلان العونَ ، أي : ولاه السلطان عونَه على حفظ المدينة ، قال : والمعونة لفظها لفظ مفعولة ، وتأويلها تأويل المصدر ، قال : وهو بمنزلة قولهم : ما لفلان معقول أي : ما له عقل ، وما لفلان مجلود أي : ما له جلد ، أنشد الفراء :

حتى إذا لم يتركوا لعظامِهِ   لحماً ولا لفؤادِهِ معقولا[٣]

معناه : عقلاً ، وقال الطُّفيل[٤] :

هل حبلُ شَمّاءَ قبل الصُّرمِ موصولِ   أم ليس للصرمِ عن شمّاءَ معدولُ

معناه : أم ليس للصرم عن شماء مَعْدل . قال الرستمي : [١٢٥/ب] معناه : لا أجد عنه مَعْدَلاً ، لأنه لا بُدَّ منه[٥] . وقال الله عز وجل وهو ٤٣١
أصدق قيلاً : ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾[٦] [فالمعنى : بأيكم

---

(١) ديوانه ٢٩٩ .

(٢) اللسان (عون) .

(٣) للراعي ، شعره : ١٣٧ .

(٤) ديوانه ٥٥ . وفي سائر النسخ : طفيل .

(٥) ك ، ق : لا بد له منه .

(٦) القلم ٥ ، ٦ .

الجنون ، فمفعول هاهنا معناه[1] المصدر . وقال الفراء[2] : يجوز أن يكون المعنى : في أيكم المفتون ، فتكون الباء بمعنى في . ويجوز أن تكون الباء زائدة للتوكيد ، والمعنى : أيكم المفتون . قال أبو بكر : وقال لي إدريس[3] : سألت سَلَمَة فقلت : أتجيز : بأَيُّكم المفتون ، برفع أي ، فقال : أجيزه ، واحتج بقول الشاعر[4] :

أباهِلَ لو أنَّ الرجالَ تبايعوا   على أيُّنا شرٌّ قَبِيلاً وألأَمُ

قال أبو بكر : معنى الرفع عندي ، أنه أضمر النظر ورفع أَيّاً بما[5] بعدها ، كأن المعنى : فستبصر ويبصرون بأن تنظروا أيّكم المفتون ، وكذلك معنى البيت : على أن تنظروا أيُّنا ، والنظر لا يعمل في أي لأنه من دلائل الاستفهام . [قال أبو بكر : إنما لم يعمل النظر والأفعال التي بمنزلته في أي ، لأن أَيّاً حرف استفهام مخالطة للألف وما بعد الألف ، والاستفهام لا يعمل ما قبله فيما بعده ، من ذلك قوله عز وجل : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾[6] رفع أيّاً لأن المعنى : لنعلم أهذا أحصى أم هذا ، فكانت أي بمنزلة ألف الاستفهام والاسم الذي بعده ، لم يجز أن يعمل ما قبلها فيها ، فرفع بها ما بعدها ، فكانت أيّ مرفوعة بأحصى ، وأحصى بها][7] .

* * *

---

(١) ساقطة من ك ، ق .
(٢) معاني القرآن ٣/ ١٧٣ .
(٣) هو إدريس بن عبد الكريم ، روى عن سلمة ، (الإنباه : ٢/ ٥٦) .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) ل : ما .
(٦) الكهف ١٢ .
(٧) من ل .

٢٥٣ ـ وقولهم : قد قَنْطَرْتَ علينا[١]

قال أبو بكر : معناه : قد طوَّلت وكثَّرت الكلام ، وهو مأخوذ من القنطار ، والقنطار : الكثير من المال ، وفيه ثلاثة عشر قولاً كلها[٢] تؤول إلى معنى الكثير[٣] . قال عطاء : القنطار سبعة آلاف درهم . وقال أبو نضْرة[٤] : القنطار ملء جلد ثور ذهباً . وقال الكلبي : القنطار ألف مثقال ذهب أو فضة . وقال سعيد بن المسيب : القنطار ثمانون ألفاً . [١٢٦/أ] وقال ابن عباس : القنطار : سبعون ألفاً . وقال أبو هريرة : (القنطار اثنا عشر (ألف) أوقية ، الأوقية خير مما بين السماء والأرض)[٥] . وقال قتادة : القنطار مائة رطل من الذهب وثمانون ألفاً من الورِق . وقال الحسن : القنطار ألف دينار واثنا عشر ألفاً من الورِق ، ويروى عنه أنه قال : القنطار اثنا عشر ألفاً ، ويروى عنه أنه قال : القنطار ألف ومائتا دينار ، ويروى عنه أنه قال : القنطار ألف ومائتا أوقية . وقال قوم : القنطار رطل من الذهب أو الفضة . وقال قوم[٦] : القنطار بلغة [أهل] إفريقية والأندلس ثمانية آلاف مثقال ذهب أو فضة . وقال أهل اللغة[٧] : القنطار العقدة الوثيقة المحكمة من المال ، قال : وإنما سميت

---

(١) الفاخر ١٠١ ، اللسان (قنطر) . و(قد) ساقطة من ك ، ق .

(٢) ساقطة من ل .

(٣) ينظر في هذه الأقوال : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨٤ ، تهذيب اللغة ٩/ ٤٠٤ ، زاد المسير ١/ ٣٥٨ ، القرطبي ٤/ ٣٠ .

(٤) هو أبو نضرة العبدي واسمه المنذر بن مالك ، توفي ١٠٨ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٠٠ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٠٢) .

(٥) سنن ابن ماجه ١٢٠٧ . وهو مروى عن النبي ﷺ .

(٦) هو أبو حمزة الثمالي كما في القرطبي .

(٧) هو الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٨٥) .

القنطرة قنطرة لإحكامها . فهذه الأقوال كلها تدل على أن القنطار هو الكثير من المال . وقال ابن الأعرابي[1] : قد قنطرت علينا معناه : قد طوّلت وأقمت لا تَبْرَحُ . [قال] : ويقال : قد قنطر الرجل ، إذا أقام في الحضر والقرى وترك البَدْوَ . وقال غيره : يقال : قد قنطر الرجل ، إذا أطال إقامته في أيِّ موضع كان ، واحتج بقول الشاعر : ٤٣٣

إنْ قلتُ سيري قَنْطَرَتْ لا تبرحُ   وإن أردت مَكْثَهـــا تَطَـــوَّحُ
يا ليتَ قد عاجلها الذُّرَحْرَحُ[2]

الذُّرَحْرَحُ واحد الذراريح وفيه ثماني لغات : ذُرُّوح وذَرُّوح وذِرِّيح وذُرّاح وذُرَحْرَح ، قال الراجز :

[١٢٦/ب] قالت له : وَرْياً إذا تَنَحْنَحْ   يـا ليتَـه يُسقـى علـى الـذُّرَحْـرَحْ[3]

وذُرَّح وذُرْنُوح لغة بني تميم وذُرُحْرُح[4] ، حكى ذلك اللِّحياني[5] .

* * *

٢٥٤ ـ وقولهم : رجلٌ مُشَوَّهُ الوجهِ[6]

قال أبو بكر : معناه : مُقَبَّح الوجه . يقال : قد شاه وجه فلان، يشوه شوهاً وشَوْهَةً ، إذا قَبُحَ . ويقال : رجل أشوه وامرأة شوهاء ، إذا كانا قبيحين . من ذلك الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ : أنه أخذ قبضة من

(١) الفاخر ١٠١ .
(٢) الفاخر ١٠١ بلا عزو . والذرحرح : السم القاتل .
(٣) الأضداد ٧ ، ليس في كلام العرب ٤٦ بلا عزو .
(٤) ينظر اللسان والتاج (ذرح) .
(٥) نزهة الألباء ١٧٦ . واللحياني هو أبو الحسن علي بن حازم ، عاصر الفراء وأخذ عنه أبو عبيد (المراتب ٨٩ ، نزهة الألباء ١٧٦ ، معجم الأدباء ١٤/١٠٦) .
(٦) الأضداد ٢٨٤ ، أضداد أبي الطيب ٤٠٨ .

٤٣٤ تراب يوم بدر فحثاها في وجوه المشركين وقال : « شاهت الوجوه »[١] .
فمعناه : قَبُحت الوجوه .

* * *

٢٥٥ ـ وقولهم : قد وَرّى فلان عن كذا وكذا[٢]

قال أبو بكر : معناه : قد ستره وأظهر غيره . والتورية[٣] : الستر ، يقال : وريت الخبر أوريه تورية ، إذا سترته وأظهرت غيره . من ذلك الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ : « أنه كان إذا أراد سفراً ورّى بغيره »[٤] . وقال أبو عبيدة : ورى مأخوذ من الوراء ، وقال : المعنى أنه جعل الخبر وراءه ولم يُظهره ، والوراء يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ، قال الله عز وجل : ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[٥] معناه : وكان أمامهم . وقال الشاعر[٦] :

أليسَ ورائي أن أَدِبَّ على العصا فيأمنَ أعدائي ويسأمَني أهلي

فمعناه : أليس أمامي . والوراء : ولد الولد ، قال الله عز وجل : ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾[٧] معناه : ومن ولد ولده .

* * *

(١) غريب الحديث ١/ ١١٢ ، النهاية ٢/ ٥١١ .
(٢) الأضداد ٦٨ ، أضداد أبي الطيب ٦٥٧ .
(٣) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ٣٥٣ .
(٤) غريب الحديث ١/ ١٩٧ ، النهاية ٥/ ١٧٧ .
(٥) الكهف ٧٩ . وينظر مجاز القرآن ١/ ٤١٢ .
(٦) عروة بن الورد ، ديوانه ١١٤ .
(٧) هود ٧١ .

٢٥٦ـ [١٢٧/أ] وقولهم : مَنْ حَبَّ طَبَّ[١]

قال أبو بكر : معناه : من أحب فطِن وحذق واحتال لمن يُحبُّ .
والطِبّ معناه في اللغة : الحذق والفِطنة . وإنما سُمي الطبيب طبيباً ٤٣٥
لفِطنته ، يقال : رجل طَبٌّ وطبيب ، إذا كان حاذِقاً . قال عنترة[٢] :

إنْ تُغْدِفي دوني القِناعَ فإنَّني   طَبٌّ بأخذِ الفارسِ المُسْتلئِمِ

وقال علقمة بن عبدة[٣] :

فإن تسألوني بالنساء فإنني   بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ

وقال آخر[٤] :

فهل لكم فيها إليّ فإنني   طبيبٌ بما أعيا النِطاسِيَّ حِذْيما

ومعنى : حبّ : أحبَّ . قال البصريون : لا يقال في الماضي إلّا أحب فلان فلاناً ، وأحببت فلاناً ، بالألف . قالوا : ويقال في المستقبل : أُحِبُّ فلاناً وأَحِبُّ فلاناً . ويقال في المفعول : رجل مُحَبٌّ ومحبوبٌ ، قال عنترة[٥] :

ولقد نزلتِ فلا تظني غيرَهُ   مني بمنزلة المُحَبِّ المُكْرَمِ

فقيل لهم : كيف قالوا : رجل محبوب ، ولم يقولوا : حَبَّ فلان

---

(١) الفاخر ١١٤ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٢٢٨ ، مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٢ .
(٢) ديوانه ٢٠٥ . وتغدفي : ترسلي قناعك . والمستلئم : المتسلح ، وقيل : هو اللابس اللأمة وهي الدرع .
(٣) ديوانه ٣٥ .
(٤) أوس بن حجر ، ديوانه ١١١ . وحذيم : رجل كان متطبباً عالماً . وقيل : يراد به : ابن حذيم .
(٥) ديوانه ١٩١ .

فلاناً ، فقالوا : قد يُنطق بالدائم على بناء فعل لا يُتكلم به ، من ذلك قولهم : رجل مجنون ، ثم قالوا في الماضي : أَجَنَّه الله ، فبنوا الدائم على جَنّ ولم يبنوه على أَجَنّ ، ولو بنوه عليه لقالوا : رجل مُجَنٌّ . وقال الكسائي والفراء[1] : يقال : أحببت الرجل وحَبَبْتُهُ، وأنشدا : [١٢٧/ب]

أُحِبُّ أبا العصماء من حبِّ تمرِهِ   وأعلمُ أنّ الرفقَ بالعبدِ أَرْفَقُ
وواللهِ لولا تمرُهُ ما حَبَبْتُهُ   وما كانَ أدنَى من عُبيدٍ ومُشْرِق[2]

وقال السجستاني : حدثنا أبو عامر[3] عن أبي الأشهب[4] عن أبي ٤٣٦
رجاء : أنه قرأ[5] : ﴿فَٱتَّبِعُونِي يَحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[6] بفتح الياء . وقولهم في هذا المثل : مَنْ حَبَّ طَبَّ ، يدلُّ على صحة قول الكسائي والفراء .

* * *

٢٥٧ ـ وقولهم : قد تعنَّتَ فلان فلاناً ، وقد أَعنَتَهُ[7]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[8] : معنى[9] أعنته : أهلكه ، وقال في قول الله عز وجل : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾[10] قال : معناه :

(١) اللسان (حبب) . وفيه أيضاً : وحكى سيبويه : حببته وأحببته بمعنى .
(٢) لعيلان بن شجاع النهشلي كما في اللسان (حبب) . . وفي البيت الثاني إقواء .
(٣) هو عبد الملك بن عمرو العقدي القيسي ، توفي ٢٠٤ هـ . (طبقات القراء ١/ ٤٦٩ ، تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٩) .
(٤) هو جعفر بن حيان العطاردي ، توفي ١٦٥ هـ . (طبقات القراء ١/ ١٩٢ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٨٨) .
(٥) الشواذ ٢٠ .
(٦) آل عمران ٣١ .
(٧) اللسان والتاج (عنت) .
(٨) المجاز ١/ ٧٣ .
(٩) ساقطة من ك ، ق .
(١٠) البقرة ٢٢٠ .

لأهلككم . وقال في موضع آخر[1] : أعنتكم معناه أَضَرَّ بكم ، وقال : العَنَت الضرر ، واحتج بقول الله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾[2] . وقال أبو جعفر أحمد بن عبيد : معنى أعنت فلان فلاناً : شدَّد عليه ، وقال : العَنَت التشديد ، أنشد الفراء :

ألم تسألِ الأَنفِيَّ يومَ يقودني[3] ويزعم أَني مُبْطِلُ القولِ كاذِبُه
أحاولَ إِعناتي بما قال أم رجا ليضحك مني أم ليضحك صاحبُه[4]

٤٣٧ فمعناه : أحاول التشديد علي وما يؤدي إلى هلاكي . وقال بعض أهل اللغة[5] : معنى أعنت فلان فلاناً ، كلفه ما يشتد عليه فيَعْنَتُ ، [قال] : وهو مأخوذ من قولهم : قد عَنِتَ البعير يَعْنَتُ عَنَتاً ، إذا حدث في رجله كسر بعد جَبْر ، فلم يمكنه معه تصريفها . ويقال : أَكَمَة [١٢٨/أ] عنوت ، إذا كانت لا تُجاز إلّا بمشقةٍ . والأنفي في البيت الذي أنشده الفراء : منسوب إلى بني أنف الناقة ، وإنما سُموا أنف الناقة بقول الشاعر[6] :

قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهم ومن يُسَوّي بأنفِ الناقةِ الذَّنَبا

* * *

٢٥٨ ـ وقولهم : قد أَدْحَضْتُ حُجَّةَ فلانٍ[7]

قال أبو بكر معناه : قد أزلتها وأبطلتها . قال أبو عبيدة[8] : هو

---

(١) المجاز ١/١٢٣ .
(٢) النساء ٢٤ .
(٣) سائر النسخ : يسوقني .
(٤) صدر الثاني فقط في اللسان (عنت) بلا عزو .
(٥) هو الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٨٧ .
(٦) الحطيئة، ديوانه ١٢٨ .
(٧) اللسان والتاج (دحض) .
(٨) المجاز ١/٤٠٨ .

مأخوذ من قولهم : مكان دَحْضٌ ، إذا كان مَزَلًّا ومَزلقاً، لا يثبت فيه خفٌّ ولا حافِرٍ ولا قدم ، وأنشد لطرفة[1] :

أبا منذر رُمْتَ الوفاءَ فهبته ... وحِدْتَ كما حادَ البعير عن الدَّحْضِ

وقال الله عز وجل : ﴿ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾[2] معناه : ليُزيلوا به الحق ويبطلوه . وقال الله عز وجل : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾[3] معناه :

فقارع فكان من المُقْرَعِين[4] المغلوبين ، وقال الشاعر : ٣٣٨

قتلنا المُدْحَضِينَ بكلِّ ثَغْرٍ ... وقد قَرَّتْ بقتلهم العيونُ[5]

وقال الآخر[6] :

وأَستنقِذُ المولى من الأمر بَعْدَما ... يَزِلُّ كما زلَّ البعير عن الدَّحْضِ

* * *

٢٥٩ ـ وقولهم : كلامٌ مبهمٌ ، وأَمْرٌ مُبْهَمٌ[7]

قال أبو بكر : معناه : أمر لا يُعرف له وجه يؤتى منه ، وهو مأخوذ من قولهم : حائطٌ مُبْهَمٌ ، إذا لم يكن فيه باب . ويقال للرجل الشجاع : بُهْمَةٌ ، إذا كان [١٢٨/ب] لا يُدرى من أين يُؤتى . وقال يعقوب بن السكيت : قد أبهم فلان عليَّ الأمرَ ، إذا لم يجعل له وجهاً أعرفه . ويقال : لون بهيم ، إذا كان لا يخالطه غيره . وقال الشاعر :

---

(١) ديوانه ١٧٣ .
(٢) الكهف ٥٦ .
(٣) الصافات ١٤١ .
(٤) سائر النسخ : المقروعين .
(٥) القرطبي ١٥/ ١٢٣ بلا عزو .
(٦) طرفه ، ديوانه ١٦٩ . وفي ك ، ق : واستنقذوا .
(٧) الفاخر ٥٠ ، الأضداد ١٦١ .

أمـا تَـرَيْ رأسـي أَغـرَّ مُشَهَّـراً   مـن بعـد لـونٍ يـا أُمَيْـمَ بَهيـم[١]

وقال أمية[٢] [بن أبي الصلت] :

زارنـي مَـوْهنـاً وقـد نـامَ صَحبـي   وسجـى الليـلُ بـالظـلامِ البهيـم

وقال ابن السكيت[٣] وغيره : كل لون خلص ولم يخالطه غيره يقال فيه بَهيمٌ ، كقولهم : أَشقرُ بَهيمٌ، وكُميتٌ بهيم، وأدهمُ بهيم ، يقال ذلك لكل لون خالصٍ صافٍ ناصعٍ . ويقال في الأسود : أسود فاحم ، من الفحم . وأسود حالك وحانك . ومثلُ حَلَكِ الغراب ، وحَنَكِ الغراب . ٤٣٩
فحلكُهُ سوادُهُ ، وحَنَكُهُ منقارُهُ . ويقال : أسود حُلْكوكٌ وسُحْكوك ومُحْلَوْلكٌ ومُسْحنْكك . قال الراجز :

تضحـكُ منـي شَيْخَـةٌ ضَحـوكُ   واستَنْـوَكَـتْ وللشبـاب نُـوكُ

وقد يَشيبُ الشعرُ السُّحْكُوكُ[٤]

ويقال : أسودُ حُلْبُوبٌ، وأبيضُ يَقَقٌ ولَهَقٌ ووابصٌ ولِياحٌ وَلَياحٌ . وأحمر قانىءٌ وقاتمٌ . وأخضرُ ناضِرٌ ودَجُوجيٌّ .

* * *

٢٦٠ ـ وقولهم : قد طُبِعَ على قلبِ فلانٍ[٥]

[١٢٩/أ] قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[٦] : معناه : قد غُشِيَ على قلب

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) ديوانه ٤٨٨ . والموهن : نحو من نصف الليل ، وسجى : سكن .

(٣) تهذيب الألفاظ ٢٣٤ .

(٤) الأضداد ١٦١ بلا عزو . والنوك : ضعف العقل .

(٥) اللسان والتاج (طبع) .

(٦) المجاز ٢/١٢٥ .

فلان بالصدأ والدَّنَس والوسخ ، وقال : هو مأخوذ من قولهم : قد طبع[السيف] يطبع طَبَعاً . إذا دنس ، قال الله عز وجل : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1] . وجاء في الحديث : « تعوَّذوا بالله من طَمَعَ يدني إلى طَبَع »[2] . فمعناه : إلى دنس . وقال أعشى[3] بني قيس يمدح هوذة[4] [بن علي] :

له أكاليلُ بالياقوتِ فصَّلَها صُوَّاغُها لا تَرَى عيباً ولا طبعا

معناه : ولا دنَساً . وقال الآخر[5] :

٤٤٠ لا خيرَ في طمعٍ يدني إلى طَبَعٍ وغُفَّةٌ من قِوامِ العيشِ تكفيني

وقال الآخر :

لا تَطْمَعَن طمعاً يدني إلى طَبَعٍ إنَّ المطامعَ فقرٌ والغِنى الياسُ[6]

* * *

٢٦١ ـ وقولهم : قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَ فلانٍ[7]

قال أبو بكر : معناه : قبَّض الله عصبه، وجمع بعضه إلى بعض وضمَّه ، أُخِذ من القَمقام ، وهو الجيش يجمع من هاهنا وهاهنا، حتى يكثر[8] وينضم بعضه إلى بعض . والقَمقام في غير هذا: البحر ، يقال :

(١) الروم ٥٩ .
(٢) غريب الحديث ٢/٢١٨ .
(٣) ديوانه ٨٦ .
(٤) الحنفي ، صاحب اليمامة وخطيبها قبيل الإسلام وفي العهد النبوي ، توفي ٨ هـ . (الكامل ٧٣٠ عيون الأثر ٢/٢٦٩) .
(٥) ثابت قطنة ، شعره : ٦٥ . والغفة (بضم الغين) : البلغة من العيش .
(٦) لم أقف عليه .
(٧) الفاخر ١٩٩ ، اللسان (قمم) .
(٨) ل : يكبر .

هو البحر وهو القمقام . وقال أبو عبيد[1] : يقال للبحر القَلَمَّس ، ويقال لساحل البحر :السِّيفُ ، قال[2] : والأطوم سمكة لها عِظَم وطول من سمك البحر يعجبُ مَنْ رآها . والقمقام في غير هذا : السيد من الرجال . والقمقام أيضاً : صِغار القِرِدان .

* * *

٢٦٢ ـ [١٢٩/ب] وقولهم : جاءَ بالشوكِ والشجرِ[3]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معنى هذا التكثير لما جاء به ، والمعنى : جاء بكل شيء . ومثله : بالطِّمِّ والرِّمِّ[4] ، الطم : الماء الكثير وغيره[5] . ٤٤١
والرم : ما كان بالياً خَلَقاً مما يُتَقَمَّمُ ، واحدته رِمَّة ، قال الشاعر[6] :

والنيبُ إنْ تَعْزُ مني رِمّةً خَلَقاً ... بعد المماتِ فإنّي كنتُ أثَّئرُ

وقال الآخر[7] :

وَهُوْ جَبَرَ العظامَ وكُنَّ رمّاً ... ومثلُ فَعالِهِ جَبَرَ الرَّميما

ويقال : جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ بكسر الطاء والراء . فإذا أُفْرِدَ الطم ولم يذكر بعده الرم فُتحت الطاء فقيل : جاء بالطَّمِّ يا هذا .

* * *

---

(١) سائر النسخ : أبو عبيدة .
(٢) ساقطة من ل .
(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٦٦ ، المستقصى ٢/ ٣٨ .
(٤) أمثال أبي عكرمة ٨٣ ، الفاخر ٢٤ ، المستقصى ٢/ ٣٩ .
(٥) نقل الميداني قول أبي بكر في مجمع الأمثال ١/ ١٦١ .
(٦) لبيد ، ديوانه ٦٣ . والنيب : الإبل . تعز مني : أي تأتي عظامي . أثئر : من الثأر ، أي كنت أعقرها في حياتي .
(٧) أبو حصين كما في الفاخر ٢٤ .

٢٦٣ ـ وقولهم : أَدْلَى فلان بحُجَّته[١]

قال أبو بكر : معناه[٢] : قد قدّم حجته[٣] وأرسلها ، وهو مأخوذ من قولهم : أَدْلَيْتُ الدلوَ أُدْليها إدلاءً . إذا أرسلتها لتملأها . وقد دَلَوْتُها أَدلُوها دلواً . إذا أخرجتها . وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾[٤] معناه : وتُقَدِّموها وتُرسلوها . وقال عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾[٥] معناه : فأرسلها ليملأها .

٤٤٢ والدلو تنقسم في اللغة على ثلاثة أقسام : تكون الدلو التي يُستقى بها ، ويكون إخراج الدلو [من البئر] ، ويكون ضرباً من السير ليّناً ، قال الراجز[٦] :

[١٣٠/أ] يا ميَّ قد تدلو المطيّ دَلْوا   وتمنعُ العينَ الرقادَ الحلوا

وقال الآخر :

لا تعجلا في السيرِ وادلُواها   [فإنّها إنْ سَلِمَتْ قواها

بعيدة المصبح عن ممساها][٧]

وقال الآخر :

لا تقلُواها وادلُوها دَلْوا   إنّ معَ اليومِ أَخاهُ غدوا[٨]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٤٥ .

(٢) ساقطة من ل . و(قد) بعدها ساقطة من سائر النسخ .

(٣) ق ، ك : بحجته .

(٤) البقرة ١٨٨ .

(٥) يوسف ١٩ .

(٦) بلا عزو في المذكر والمؤنث ٢/ ١١ . (دار الرائد) .

(٧) الأول فقط بلا عزو في المخصص ٧/ ١٠٤ واللسان (دلا) . ورواية ل : قريبة المصبح .

(٨) اللسان (دلا) دون عزو .

القلو : سيرٌ شديدٌ[١] .

*　　*　　*

٢٦٤ ـ وقولهم : قد لاذَ فلانٌ بفلانٍ[٢]

قال أبو بكر : معناه : قد استتر به ودار حوله . واللغة العالية : لاذَ بهِ بغير ألف ، وبعض العرب يقول : أَلاذَ فلان بفلان، بألف ، قال مُزاحم العقيلي[٣] :

لَـدُنْ غُـدْوَةً حتـى أَلاذَ بخُفِّهـا　　بقيَّةُ منقوصٍ من الظِّلِّ صائفُ

وقال الله عز وجل : ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾[٤] ٤٤٣

معناه : يلوذ هذا بهذا ، أي : يستتر هذا بهذا ، قال حسان بن ثابت[٥] :

وقـريـشٌ تجـولُ منهـم لِـواذاً　　لـم يُقيمـوا وخَـفَّ منهـا الحُلُـومُ

ولواذاً مصدر لاوذت، فلذلك ثبتت الواو فيه، كما يقال : قاومت قواماً . ولو كان مصدر لُذت لكان[٦] لياذا ، كما تقول : قمتُ قِياماً .

*　　*　　*

---

(١) ك : والقلو : السير الشديد .

(٢) اللسان (لوذ) .

(٣) ديوانه ٢٨ (لندن) وفيه : سراة الضحى .. بحقها . شعره ص ١٠٤ (القاهرة) وفيه : ضحى ناقتي . ومزاحم شاعر غزل ، أموي ، توفي نحو ١٢٠ هـ . (طبقات ابن سلام ٧٧٠ ، الأغاني ١٩/ ٩٧ ، الخزانة ٣/ ٤٣) .

(٤) النور ٦٣ .

(٥) ديوانه ٩٢ .

(٦) من سائر النسخ وفي الأصل : كان .

٢٦٥ ـ وقولهم : قلبُ فلانٍ قاسٍ[١]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[٢] : معناه : قلبه صُلْبٌ يابسٌ ، قال : ويقال : قد قَسا القلب يقسو ، وقد عَتَا ، وقد عسا ، وقد جَسَا جسواً بمعنى يبس وصلب ، قال الراجز :

وقد قَسَوْتُ وقسا لداتي[٣]

ويقال : قلب قاسٍ [١٣٠/ب] وقَسِيٌّ بمعنىً . وقلوب قاسية وقَسِيّة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾[٤] ويُقرأ : قَسِيَّةً[٥] . قال الكسائي والفراء : القاسية والقسية لغتان معناهما واحد . وقال أبو عبيد[٦] : القاسية مأخوذة من القسوة ، والقَسِيّة : التي ليست بخالصة الإيمان وقد خالطها زَيغٌ وشَكٌ ، قال : وهو بمنزلة الدرهم ٤٤٤
القَسِيّ الذي قد خالطه غِشٌّ من نحاس وغيره ، واحتج بقول عبد الله بن مسعود : (ما يسرني أن لي دين الذي يأتي الكاهن بدرهم قَسِيٍّ)[٧] . واحتج بقول أبي زبيد[٨] يصف وقع المساحي في الحجارة :

لها صواهِلُ في صُمِّ السِّلامِ كما ... صاحَ القَسِيّاتُ في أيدي الصيارِيفِ

* * *

---

(١) اللسان والتاج (قسا) .
(٢) المجاز ١/ ١٥٨ .
(٣) بلا عزو في مجاز القرآن ١/ ١٥٨ وتفسير الطبري ٦/ ١٥٤ . وفي الأصل : لدتي . ولدتي ولداتي واحد . وهو المساوي له في سنه .
(٤) المائدة ١٣ .
(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي كما في السبعة ٢٤٣ .
(٦) غريب الحديث ٤/ ٦٩ .
(٧) غريب الحديث ٤/ ٦٨ ، النهاية ٤/ ٦٣ .
(٨) شعره : ١١٩.

٢٦٦ ـ وقولهم : لا تُبَلِّمْ عليه[١]

قال أبو بكر : معناه : لا تجمع عليه أنواع المكروه وقبيح القول ، وهو تُفَعِّل من الأَبْلَمَة وهي خوصة البَقْل ، فالمعنى : لا تجمع عليه المكروه كجمع الخوصة للبقل . ويقال : الأبلمة خوصة المُقل ، وفيها ثلاث لغات : أُبْلُمَة وإِبْلِمَة وأَبْلَمَة . وقال الأصمعي[٢] : معنى لا تبلم : لا تقبِّح فعله تُفْسِده ، قال : وهو مأخوذ من قولهم : قد أَبْلَمَتِ الناقةُ ، إِذا وَرِمَ حياؤها .

* * *

٢٦٧ ـ وقولهم : قد صَبَغوني في عَيْنِكَ[٣]

قال أبو بكر : فيه وجهان : أحدهما أن يكون معنى صبغوني في عينك : غيَّروني عندك ، وأخبروا أني قد تغيَّرت عما كنت عليه . والصبغ
٤٤٥ معناه في كلام العرب [١٣١/أ] التغيير ، من ذلك قولهم[٤] : صبغت الثوب أصبغه صَبْغاً ، معناه : غيَّرته وأزلته عن حالته الأولى إِلى حال سواد أو حمرة أو صفرة . ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾[٥] ، الصبغة الختانة ، ومعناها الانتقال من حال إِلى حال . قال الفراء[٦] : معنى هذا أنّ النصارى كانوا إِذا وُلِدَ لهم المولود صبغوه في ماء لهم ،

---

(١) أمثال أبي عكرمة ٩٥ ، الفاخر ١٧ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٤٠٩ .
(٢) الفاخر ١٧ .
(٣) الفاخر ١٢٦ .
(٤) اللسان (صبغ) .
(٥) البقرة ١٣٨ .
(٦) معاني القرآن ١/ ٨٢ .

وقالوا: هذا تطهير له بمنزلة الخِتانة[1]، وقال الله عز وجل: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ يأمر بها محمداً ﷺ . وقال الشاعر[2] :

دع الشـرَّ وانـزل بـالنَّجـاةِ تحـرُزاً ... إذا أنتَ لم يصبغك في الشرِّ صابغُ
[ولكنْ إذا ما الشرُّ أرخى قناعَه ... عليك فجوِّد دَبْغَ ما أنت دابغُ]

أراد : إذا لم يُدْخِلْكَ في الشر مُدْخِلٌ . والقول الآخر : أن يكون صبغوني في عينك وصبغوني عندك . أشاروا إليك بأني موضعٌ لما قصدتني به . واحتجوا بأن العرب تقول : قد صبغت الرجل بعيني وبيدي ، أي : أشرت إليه . وقال أبو العباس : قرأت على سلمة : قال الفراء : يقال : صبغت الثوبَ أَصبغُهُ وأصبَغُهُ وأصبُغُهُ .

* * *

٢٦٨ ـ وقولهم : رجلٌ سخيفٌ[3]

قال أبو بكر : معناه : خفيف لا تَثَبُّتَ معه . والسَّخْفَة عند العرب الخفَّة من الجوع . من ذلك الحديث الذي يُروى عن أبي ذر الغفاري[4]
أنه قال : (مكثتُ أياماً ليسَ لي طعام ولا شراب إلا ماءُ زمزم، فسميت ٤٤٦
فلم أجد على كبدي سَخْفَةَ جوعٍ)[5] . [معناه] : خِفَّة [جوع] .

* * *

---

(١) ك ، ق : الختان .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) اللسان والتاج (سخف) .

(٤) صحابي ، اختلف في اسمه ، توفي ٣٢ هـ . (الإصابة ٧/ ١٢٥ ، تهذيب التهذيب ١٢/ ٩٠) .

(٥) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٢١ ، النهاية ٢/ ٣٥٠ . وفي ف ، والفائق ٢/ ٩٨ : فسمنت .

٢٦٩ ـ وقولهم : في أيِّ حَزَّةٍ جئتنا[١]

قال أبو بكر : معناه في كلام العرب : الوقت والحين، قال الشاعر[٢] :

[١٣١/ب]ورميتُ فوقَ ملاءَةٍ محبوكةٍ وأَبَنْتُ للأشهادِ حَزَّةَ أَدَّعي

معناه : وقت أدعي . والمحبوكة : المحكمة المُحَسَّنة ، من قول الله عز وجل : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾[٣] معناه : ذات الخَلق الحَسن . هذا قول ابن عباس[٤] . وقال أبو عبيدة[٥] : الحبك الطرائق التي تكون في السماء من آثار الغيم . وقال الفراء[٦] : الحبك التكسُّر ، قال : ويقال للتكسر الذي يكون في الرمل[٧] وفي الشعر وفي الماء : حُبُكٌ ، قال زهير[٨] :

مُكلل بأصولِ النجمِ تَنْسِجُهُ ريحُ الجنوبِ لضاحي مائِهِ حُبُكُ

وقال الفرزدق[٩] :

وأنتَ ابنُ جَبّارَي ربيعةَ حَلّقَتْ بكَ الشمسُ في خضراء ذاتِ الحبائك ٤٤٧

وواحد الحُبُك حَبيكة وحِباك . وفي الحُبُك ثلاثة أوجه : الحُبُك بضم الحاء والباء ، وهو مذهب العوام . وقرأ أبو مالك الغفاري[١٠] :

---

(١) الفاخر ١٢٥ .
(٢) ساعدة بن العجلان كما في شرح أشعار الهذليين ٣٤١ .
(٣) الذاريات ٧ .
(٤) القرطبي ١٧/ ٣١ .
(٥) المجاز ٢/ ٢٢٥ . وفي ك ، ق : أبو عبيد .
(٦) معاني القرآن ٣/ ٨٢ .
(٧) ل : الرجل .
(٨) ديوانه ١٧٦ . وفي الأصل وسائر النسخ : ما به حبك ، وما أثبتناه من الديوان .
(٩) ديوانه ٢/ ٥٦ .
(١٠) المحتسب ٢/ ٢٨٦ . وأبو مالك هو غزوان الكوفي . تابعي . (طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٥ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٤٥) .

الحُبْك . بضم الحاء وتسكين الباء . وقرأ الحسن[١] : ذاتِ الحِبْك ، بكسر الحاء وتسكين الباء .

* * *

٢٧٠ ـ وقولهم : إنِّي لأَربأُ بكَ عن كذا وكذا[٢]

قال أبو بكر : معناه : إني لأُجِلُّكَ وأرفَعك ، أُخِذ من قولهم : قد جلس فلان على رَبَأ من الأرض ، أي[٣] : على موضع مرتفع . ويقال : قد أربأَ إليّ السَّبُعُ ، إذا أشرف عليّ[٤] .

* * *

٢٧١ ـ وقولهم : قد أَرْبَى فلانٌ على فلانٍ[٥]

قال أبو بكر : معناه : قد ظلمه وزاد عليه . وفيه لغتان : قد أَرْبَى وأَرْمَى ، قال الشاعر :

[١٣٢/أ] لقد أرمى وأَفْرَطَ من سِبابٍ ومـن سَفَـهٍ فحـارَبَـهُ الـرمـاءُ[٦]

٤٤٨ والرِّبا معناه في كلام العرب: الزيادة، وذلك أن صاحبه يزداد على ماله ، ويقال له : الرّماء . جاء في الحديث : « إنّي أخافُ عليكم الرَّماء »[٧] . أي الرِّبا . ومن ذلك قولهم : قد ربا السَّوِيقُ ، معناه قد زاد وارتفع . ومن ذلك قولهم : قد أصاب فلاناً رَبْوٌ ، معناه : انتفاخ وزيادة

---

(١) المحتسب ٢/٢٨٦ . وفي هذه الآية قراءات أخرى ذكرها ابن جني .
(٢) الفاخر ١٢٥ .
(٣) ساقطة من ق .
(٤) ك : قد أربأ على السبعين إذا أشرف عليها .
(٥) الفاخر ١٢٥ .
(٦) بلا عزو في المقصور والممدود للقالي ٢٩٥ .
(٧) غريب الحديث ٣/ ٣٧٥ .

ونَفَس . وهو من قولهم : جلس على ربوة من الأرض، معناه : على مكان مرتفع . وفيه سبعة أوجه(١) : رُبْوة بضم الراء وهو مذهب العامة ، ورِبْوة بكسر الراء وهو مذهب ابن عباس، ورُوِيَ عنه أنه كان يقرأ : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرِبْوَةٍ ﴾(٢) وَرَبْوة بفتح الراء وهو مذهب عاصم واليحصبي(٣)، قال نصيب(٤) :

أنــاة كــأن الحقــو منهــا بــربَــوةٍ　　　تأَزَّرَها رِدْفٌ من الرملِ مُسهِلُ

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

فيــا رَبْــوَةَ الــربْعَيْــنِ حُييــتَ رَبْــوةً　　　على النأيِ منا واستهلَّ بكِ الرَعْدُ(٥)

ورَباوة ، قرأ الأشهب العقيلي(٦) : « كمثلِ جَنَّةٍ برَباوةٍ » ، قال الشاعر(٧) :

وبنيــتُ عَــرْصَــةَ منــزلٍ بــرَبــاوةٍ　　　بيــنَ النخيــلِ إِلــى بقيــعِ الغَــرْقَــدِ ٤٤٩

ويقال : جلس فلان على رِباوة من الأرض ورُباوة من الأرض ورَباءٍ من الأرض .

* * *

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ١/٣٤٦ ، زاد المسير ١/٣١٩ .
(٢) البقرة ٢٦٥ .
(٣) هو عبد الله بن عامر ، أحد السبعة ، توفي ١١٨ هـ . (الفهرست ٤٩ ، التيسير ٥) .
(٤) أخل به شعره .
(٥) ليزيد بن الطثرية ، شعره : ٦٦ .
(٦) الشواذ ١٦ . والأشهب العقيلي لم أجد له ترجمة على كثرة ما روي عنه في كتب القراءات . أقول : ولعله أشهب بن عبد العزيز صاحب الإمام مالك ، توفي ٢٠٤ هـ . (وفيات الأعيان ١/٢٣٨ ، الديباج ٩٨ ، تهذيب التهذيب ١/٣٥٩) . وقد نقل عنه العباس بن الفضل الواقفي الأنصاري المتوفى ١٨٦ هـ . (إيضاح الوقف ٢١٤) .
(٧) سلف البيت في ص ١٤٢ ، وثمة تخريجه .

٤٥٠ ٢٧٢ ـ وقول العامة : قد شَوَّشْتُ الشيءَ ، وشيءٌ مُشَوّشٌ[١]

قال أبو بكر : لا أصل لشوشت في كلام العرب ، والصواب : هَوّشت الشيء وشيءٌ مُهَوّش ، من ذلك الحديث الذي يُروى : « ليسَ في الهَيْشاتِ قَوَدٌ »[٢] معناه : في الفتنة والاختلاط ، كذا روي هذا بالياء . ورُوي[٣] عن عبد الله أنه قال [١٣٢/ب] : (إِيّاكم وهَوَشات الليل)[٤] . ومنه قولهم : (مَنْ أصابَ مالاً من مهاوِشَ)[٥] . ومعنى هوشت : خلطت وهيَّجت ، من ذلك قولهم في كنية بعض الشعراء : أبو المُهَوّش[٦] ، ومن ذلك قول ذي الرمة[٧] يذكر[٨] داراً :

تعَفَّتْ لتهتال الشتاءِ وهَوّشت ... بها نائجاتُ الصيفِ شرقيَّةً كُدْرا

معنى هَوّشت : هيّجت .

* * *

٢٧٣ ـ وقولهم : قد اشترطَ فلانٌ على فلانٍ ، وقد باعَهُ بشَرطٍ[٩]

قال أبو بكر : معنى اشترط عليه : جعل بينه وبينه[١٠] علامةً ومن ذلك قولهم : نحن في أشراطِ القيامةِ ، معناه : في علاماتها . ومن ذلك

---

(١) المصباح المنير / ٣٥١ .
(٢) النهاية ٥/ ٢٨٧ .
(٣) ساقطة من ك .
(٤) غريب الحديث ٤/ ٨٤ .
(٥) غريب الحديث ٤/ ٨٦ . وبعده في ك : يذهبه الله في التهاوش .
(٦) حوط بن رئاب أو ربيعة بن وثاب ، مخضرم . (الإصابة ٢/ ١٨٦ ، الخزانة ٢/ ٨٦) .
(٧) ديوانه ١٤١٣ . وتهتال : مطر ، والنائجات جمع نائجة وهي الريح .
(٨) ك : يصف .
(٩) الفاخر ١٢٣ .
(١٠) (وبينه) ساقطة من ك .

تسميتهم الشُّرَط شُرَطاً ، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها ، قال أوس بن حجر[١] يذكر رجلاً تدلّى من رأس جبل بحبل إلى نبعة ليقطعها ٤٥١ فيتخذ منها قوساً :

فأشرطَ فيها نفسَه وهو مُعْصِمٌ وألقـى بـأسبـابٍ لـه وتـوكَّـلا

معناه : جعل نفسه علماً لذلك الأمر .

❊ ❊ ❊

٢٧٤ ـ وقولهم : قد بكى فلانٌ شَجْوَهُ[٢]

قال أبو بكر : معناه : قد بكى حزنه . يقال : شجوت الرجل أشجوه شجواً ، إذا حَزَنْته[٣] قال الشاعر[٤] :

ومما شجاني أَنّها يومَ أعرضتْ تولّتْ وماءُ الجفنِ بالدمعِ حائرُ

معناه : ومما حزنني[٥] . وقال نصيب[٦] :

وأدري فلا[٧] أبكي وهذي حمامةٌ بكتْ شجَوها لم تدرِ ما اليومُ من غدِ

ويقال : أشجيت الرجل أشجيه إشجاءً ، إذا أغصصته . ويقال :

---

(١) ديوانه ٨٧ .
(٢) اللسان (شجا) .
(٣) ك : أحزنته .
(٤) المجنون ، ديوانه ١٢٣ . ونسب إلى جميل في ذيل الأمالي ١٠٢ .
ورواياتهما : وماء العين في الجفن حائر . وجاء في هامش ف : (في أصل أبي يعلى بن الفراء :
فلمـا أعـادت مـن بعيـد بنظـرة إلـي التفـاتـا أسلمتـه المحـاجـر
(٥) (معناه : ومما حزنني) ساقط من ك .
(٦) أخل به شعره .
(٧) ك : وما .

شجيَ الرجل يشجى شَجاً ، إذا غصّ ، قال الشاعر[1] :

بـانـوا بلُبِّـي إذ وَلَّـت حـدوجُهُـم وأشعروا قلبي الأوجاعَ والحَزَنا
واستودعوني صباباتٍ شَجيتُ بها همّاً ووجداً وشوقاً ينحلُ البَدَنا

وقال الآخر[2] :

452 وكنتُ في حلقِ باغِيهِ شجاً وعلى أعناقِ حُسّادِهِ في ثغرِهم جَبَلا

وقال الآخر[3] :

وإني لهشُّ العود إنْ لم أكنْ لكم مكانَ الشجَى بينَ اللُّهَى والمخنقِ

وقال قيس المجنون[4] : [١٣٣/أ]

أراني إذا صلَّيتُ يَمَّمْتُ نحوها بوجهي وإنْ كانَ المصلّى ورائيا
ومـا بـي إشـراكٌ ولكـنَّ حُبَّهـا كعودِ الشَّجَى أعيا الطبيبَ المداويا

ويقال : حَزَنْتُ الرجل وأَحْزَنْتُهُ ، قال الشاعر[5] :

لقد طَرَقَتْ ليلى فأحزنَ ذِكرُها وكم قد طوانا ذكرُ ليلى فأحْزَنا

* * *

٢٧٥ ـ وقولهم : رجلٌ باسلٌ[6]

قال أبو بكر : فيه قولان ، قال الفراء[7] : الباسل : الذي حرم على قِرْنه

---

(١) ساقطة من ك . ولم أقف على البيتين .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) ديوانه ٢٩٤ . وفي ك : وقال الآخر .
(٥) يزيد بن الطثرية ، شعره : ٩٤ .
(٦) الفاخر ١٢٤ ، الأضداد ٦٣ .
(٧) الفاخر ١٢٤ .

الدنوَّ منه لشجاعته ، أي : لشدته لا يمهل قرنه ، ولا يُمْكِنه من الدنو منه ، أُخِذ من البسل وهو الحرام ، قال ضَمْرَة بن ضَمْرَة[1] :

بَكَرَتْ تلومُكَ بعدَ وهنٍ في النَّدَى ... بَسْلٌ عليكِ ملامتي وعِتابي
ولقد علمتُ فلا تَظُنِّي غيرَهُ ... أنْ سوفَ تَخْلِجُني سبيلُ صِحابي
أَأَصُرُّها وبُنَيُّ عَمِّي ساغِبٌ ... فكفاكِ من إِبَةٍ عليَّ وعابِ
أرأَيتِ إنْ صَرَخَتْ بليلٍ هامتي ... وخرجتُ منها باليًا أثوابي
هل تَخْمِشَنْ إبلي عليَّ وجوهَها ... أو[2] تَعْصِبَنَّ رؤوسَها بِسِلابِ ٤٥٣

الإبة : الفعل القبيح . والسلاب : خرقة سوداء كانت المرأة تغطي رأسها بها في المأتم . ومعنى تخلجني : تجذبني . ويكون البسل بتأويل آمين ، قال الشاعر[3] :

لا خابَ من نفعِكَ مَنْ رجاكا ... بَسْلاً وعادى اللهُ مَنْ عاداكا[4]

فمعنى بسلاً : آمين . ويكون البسل أيضاً الحلال ، قال الشاعر[5] :

أَيُقبلُ ما قُلتم وتُلغى زيادتي ... دمي إنْ أُحِلَّتْ هذه[6] لكمُ بَسْلُ

أي حلال . وقال الأصمعي[7] : الباسل: المُرُّ ، وقد بَسَل الرجل يبْسُلُ بَسالةً ، إذا صار مُرّاً ، أنشد[8] الفراء :

---

(١) أمالي القالي ٢/ ٢٧٩ . وضمرة شاعر جاهلي . (ألقاب الشعراء ٣٠٥ ، اللآلى ٩٢٢) .
(٢) ك : أم .
(٣) المتلمس ، ديوانه ٣٠٧ . ونسب إلى أبي نخيلة في الفائق ١/ ١٠٨ .
(٤) من سائر النسخ وفي الأصل : من دعاكا .
(٥) عبد الله بن همام السلولي في نوادر أبي زيد ٤ وأضداد السجستاني ١٠٤ .
(٦) من سائر النسخ وفي الأصل : هذا .
(٧) الفاخر ١٢٤ .
(٨) ك : أنشدنا .

كذاكِ ابنةَ الأعيارِ خافي بسالةِ الرْ رِجالِ وأصلالُ الرجال أقاصِرُه[1]

* * *

٢٧٦ ـ وقولهم : قد تَحَفّى فلان بفلان[2]

قال أبو بكر : معناه : قد أظهر العناية في سؤاله إياه . ويقال : فلان حَفِيٌّ بفلان ، إذا كان معنيّاً به ، قال الأعشى[3] :

٤٥٤ فإنْ تسألي عني فيا ربَّ سائِلٍ حَفِيّ عن الأعشى به حيثُ أصْعَدَا

معناه : مَعْنيٌّ بالأعشى وبالسؤال عنه . وقال[4] الله عز وجل : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾[5] فمعناه : كأنك معنيٌّ بها . ويقال : المعنى : كأنَّك عالم بها . ويقال : المعنى : يسألونك كأنك سائل عنها ، [١٣٤/أ] قال الشاعر :

سؤالٌ حَفِيٌّ عن أخيه كأنّه بذكرتهِ وسنانُ أو مُتَواسِنُ[6]

وأنشد أبو عبيدة :

فتحفَّى به ووحَّى قراه فأتاهم به عريضاً نضِيجا[7]

وقال الله عز وجل : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾[8] معناه : كان بي

---

(١) مجالس ثعلب ١٠٢ ، ١٣٤ بلا عزو . وفي ق : ابنة الأعيان .
(٢) شرح القصائد السبع ٤٤٧ .
(٣) ديوانه ١٠٢ .
(٤) ك : كما قال .
(٥) الأعراف ١٨٧ .
(٦) لم أقف عليه .
(٧) لم أقف عليه .
(٨) مريم ٤٧ .

معنيّاً . وقال الفراء[١] : معناه : كان عالماً لطيفاً ، يجيب دعائي إذا سألته .

* * *

٢٧٧ ـ وقولهم : قد رَبَعْتُ الحَجَرَ[٢]

قال أبو بكر : معناه : قد أشَلْتُ الحجرَ لأعرف بذلك شدَّتي ، وهذا مما يستعمل في إشالة الحجر . ومن ذلك الحديث الذي يُروى : « أن النبي ﷺ مرَّ بقوم يَرْبَعونَ حجراً »[٣] . ويقال أيضاً : ارتبعت الحجر : إذا أشلته . ويُروى عن ابن عباس (أنه مر بقوم يتجاذون حجراً فقال : عمالُ اللهِ أقوى من هؤلاء)[٤] . ويُروى عن النبي ﷺ : أنه مرَّ بقوم يتجاذَوْنَ مِهْراساً ، فقال : (أَتحسبون الشدَّةَ في حمل الحجارة ، إنَما الشدة أَنْ
يمتلىءَ أحدُكم غيظاً ثم يغلبه)[٥] . والمِربْعَة : العصا التي تُحمل بها ٤٥٥
الأحمال فتوضع على ظهور الدواب ، قال الراجز :

أيـنَ الشِّظـاظـانِ وأيـنَ المِـرْبَعَـه   وأيـنَ وَسْـقُ النـاقـةِ المُطَبَّعَـه[٦]

الشظاظان : العودان اللذان يُجعلان في عُرى الجوالقِ ، والمطبعة : المُثقلة .

* * *

---

(١) معاني القرآن ٢/ ١٦٩ .
(٢) الفاخر ١٢٣ .
(٣) النهاية ٢/ ١٨٩ .
(٤) الفائق ٢/ ٢٢ .
(٥) غريب الحديث ١/ ١٦ . والمهراس : الحجر العظيم الذي تمتحن برفعه قوة الرجل وشدته .
(٦) غريب الحديث ١/ ١٧ .

٢٧٨ ـ وقولهم : قد مارَى فلانٌ فلاناً[١]

قال أبو بكر : معناه : قد استخرج ما عنده من الكلام والحجَّة ، وهو مأخوذ من قولهم : مريت الناقة والشاة أمريهما مرياً ، إذا مسحت ضروعهما لتَدُرّا . ويقال : قد مَرَتِ الريحُ السحابَ ، إذا أنزلت منه المطر واستخرجته ، قال الشاعر[٢] :

مَرَتْهُ الجنوبُ فلم يعترفْ خِلافَ النُّعامَى من الشامِ رِيحا

ويقال : قد أمررت الرجل ، إذا خالقته وتلوّيت عليه . يُروى عن أبي الأسود[٣] : (أنّه سألَ عن رجل فقال : ما فعل[٤] الذي كانت امرأته تُشارُّه وتُهارُّه وتُزارُّه وتُمارُّه)[٥] .

فتزاره من الزر وهو العض ، وتماره : تخالفه وتلوّى عليه .

ويروى عن ابن عباس أنه قال : (الوحي إذا نزل من السماء ، سمِعت
٤٥٦ الملائكةُ مثلَ مِرارِ السِّلْسلةِ على الصَّفا)[٦] . معناه : إن السلسلة إذا جُرَّت على الصَّفا تَلوّى حَلَقُها واختلف . والصفا : الحجارة الصلبة واحدها صفاة . ويقال : امترى الرجل يمتري امتراء ، إذا شك ، قال عز وجل : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[٧] ، وقال الشاعر[٨] :

---

(١) اللسان (مرا) .
(٢) أبو ذؤيب ، ديوان الهذليين ١/ ١٣٢ . والنعامى ريح الجنوب .
(٣) هو أبو الأسود الدؤلي .
(٤) ما فعل) ساقط من ل .
(٥) الفائق ٢/ ١٠٩ .
(٦) النهاية ٤/ ٣١٧ .
(٧) البقرة ١٤٧ ، الأنعام ١١٤ ، يونس ٩٤ .
(٨) جرير ، ديوانه ٨٩٦ .

أمـــا البَعِيـــثُ فقـــد تبيَّـــنَ أنَّـــه عبـدٌ فعلَّـك فـي البعيـثِ تُمـاري

معناه : تُشاك .

* * *

٢٧٩ ـ وقولهم : رجلٌ بازِلٌ[١]

قال أبو بكر : البازل معناه في كلام العرب : المحكم القوة ، أُخِذ من بُزول البعير وهو [١٣٥/أ] أن يخرج نابه بعد تسع سنين تأتي عليه، وهو أقوى ما يكون ، وهو بمنزلة القارحِ من الدواب وذوات الحافر .

* * *

٢٨٠ ـ وقولهم : قد جلس فلان في نَحْرِ فلان[٢]

قال أبو بكر : معناه : جلس مُقابِلاً له بحيث يرى كل واحد صاحبه ، أخذ من قولهم : قد نحر فلان فلاناً ينحره نحراً ، إذا قابله ، وهو من قولهم[٣] : منازل القوم تتناحر ، إذا كانت يقابل بعضها بعضاً ، قال الشاعر[٤] :

أبـا حكـمٍ هـل أنـتَ عَـمٌّ مجالـدٍ وسيِّـدُ أهـلِ الأبطـحِ المتنـاحـرِ

٤٥٧ ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[٥] معناه : واستقبل القبلة بنحرك . ويقال : معناه : وانحر البُدنَ وغيرها يوم الأضحى .

---

(١) الفاخر ١٢٤ .

(٢) اللسان والتاج (نحر) .

(٣) معاني القرآن ٣/٢٩٦ .

(٤) بعض بني أسد كما في معاني القرآن ٣/٢٩٦ . وفي الأصل : وسيد هذا . وما أثبتناه من سائر النسخ .

(٥) الكوثر ٢ .

ويقال[1] : هو أَخْذُ شمالك بيمينك في الصلاة . ويقال : منازل القوم تتراءى ، أي : يقابل بعضها بعضاً . يقال : داري ترى دارك أي : تقابلها . ويقال : الجبل ينظر إليك ، والحائط يراك ، أي : يواجهك ويقابلك ، قال الله عز وجل : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[2] معناه : يواجهونك . وأنشدنا أبو العباس :

سلِ الدارَ من جَنْبَيْ حِبِرٍّ فواهبِ إلى ما رأى هَضْبَ القليبِ المُضَيَّحُ[3]

أراد : إلى ما واجهه وقابله . وقال الآخر[4] :

[أيا سِدرَتي لُوذٍ جرى النخلُ فيكما مع البانِ والرمانِ حتى علاكما]
أيا سِدرَتي لُوذٍ يرى الله أنني أحبكما والجزعُ مما يراكما
[أيا سِدرَتي لُوذٍ إذا كنتُ نائياً وأجنيتما مَنْ تطعمانِ جناكما][5]

فمعنى : يراكما : [يواجهكما] ويقابلكما . وقال الآخر[6] : [١٣٥/ب]

أيا إبرتي أعشاشَ لا زالَ مُدْجنٌ بجودِكما والنخل مما يراكما
[رآني ربي حين تحضر منيتي وفي عيشة الدنيا كما قد أراكما]

فمعنى يراكما : يقابلكما . [وقال الآخر[7] :

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٩٦ .
(٢) الأعراف ١٩٨ .
(٣) لابن مقبل ، ديوانه ٢٢ . وفي الأصل : الكثيب ، وأثبتنا مكانها القليب من ل ، وهو مطابق للديوان .
وحبر وواهب جبلان . وهضب القليب موضع ، والقليب في الأصل البئر . والمضيح : ماء لبني البكاء .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) ساقطة من ق .
(٦) لم أقف عليه .
(٧) لم أقف عليه .

أبا جبلي جَنَّى سقى الله ما يرى قُلالكما من شاهقٍ وسقاكما ٤٥٨
وليتكما لا تمحلانِ وليتني وإنْ كنتما بالمحلِ حيثُ أراكما]

* * *

٢٨١ ـ وقولهم : لفلان قَدَمٌ في الخيرِ(١)

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة(٢) : معناه : له سابقة في الخير ، قال حسان بن ثابت(٣) يخاطب النبي ﷺ :

لنا القدمُ الأولى إليكَ وخلفُنا لأولنا في مِلَّةِ الله تابعُ

وقال بعضهم : القدم : العمل الصالح ، واحتج بقول الشاعر(٤) :

صلِّ لذي العرشِ واتخذ قَدَماً يُنجيكَ يومَ العِثارِ والزَّلَلِ

معناه : واتخذ عملاً صالحاً . وقال الله عز وجل : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾(٥) . ففي القدم أربعة أقوال(٦) : يقال هو السابقة . ويقال : هو العمل الصالح ، وقال مجاهد : القدم : الخير . ويروى عن الحسن أو قتادة أنه قال : القدم : محمد ﷺ يشفع لهم(٧) عند ربهم . والقدم في غير هذا : الشجاع ، قال أبو زيد : يقال رجلٌ قَدَمٌ ، إذا كان شجاعاً .

* * *

---

(١) اللسان (قدم) .
(٢) ينظر المجاز ١/ ٢٧٣ .
(٣) ديوانه ٢٤١ .
(٤) الوضاح كما في القرطبي ٨/ ٣٠٧ .
(٥) يونس ٢ .
(٦) ينظر : زاد المسير ٤/ ٥ حيث ذكر ابن الجوزى سبعة أقوال ، والقرطبي ٨/ ٣٠٦ .
(٧) ك : له .

٢٨٢ ـ وقولهم : تَرَكَهُ جَوْفَ حِمارٍ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان ، [قال] هشام بن محمد الكلبي[٢] :

٤٥٩ حمار : رجل من العمالقة كان له بنون ووادٍ مخصب ، وكان حَسَنَ الطريقة ، فخرج بنوه في بعض أسفارهم ، فأصابتهم صاعقة فأحرقتهم ، فكفر بالله عز وجل وأخذ في عبادة الأصنام وقال : لا أعبدُ ربّاً أحرق بَنِيَّ أبداً . وهو الذي يضرب به المثل فيقال : أَكْفَرُ من حمارٍ[٣] ، فأرسل الله عز وجل على واديه ناراً فأحرقته[٤] ولم تدع فيه شيئاً . [١٣٦/أ] وأهل اليمن يسمون الوادي الجوف ، فضرب هذا مثلاً لكل شيء هلك وبَعُدَ ، فلم يوجد منه شيء ، ولم يبق منه بقية . وقال الشرقي بن القطامي[٥] : هو حمار بن مالك بن نصر من الأزد . وقال الأصمعي[٦] : تركه جوف حمار ، معناه : لا خير فيه ولا يوجد فيه[٧] شيء ينتفع به ، وذلك أن جوف الحمار لا ينتفع منه بشيء ولا يؤكل من بطنه شيء . ومما يدل على صحة قول الأصمعي قول امرىء القيس[٨] :

وخَرقٍ كجوفِ العَيْرِ قَفْرٍ قطعتُهُ ... بأتلَعَ سامٍ ساهمِ الطرفِ حُسّانِ

فالعَيْر : الحمار .

* * *

---

(١) الدرة الفاخرة ١٨١ ، جمهرة الأمثال ١/ ٤٣٥ ، ثمار القلوب ٨٤ (فضل) و١/ ١٦٧ (صالح).

(٢) الفاخر ١٤ .

(٣) مجمع الأمثال ٢/ ١٦٨ ، المستقصى ١/ ٩٨ .

(٤) ك : فاحرقه .

(٥) الفاخر ١٥ .

(٦) الفاخر ١٤ .

(٧) ك : منه .

(٨) ديوانه ٩٢ .

٢٨٣ ـ وقولهم : قد صارَ كأنَّه حُمَمَةٌ[١]

قال أبو بكر : الحممة عند العرب الفحمة ، وجمعها حُمَمٌ ، من ذلك الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ أنه قال : « إنّ رجلاً أوصى بنيه [فقال] : إذا مت فاحرقوني بالنار، حتى إذا صرت حُمَماً فاسحقوني ثم ذرُّوني لعلي أضِلّ الله »[٢] . فمعناه : حتى إذا صرت فحماً . ومن ذلك قول طرفة[٣] : ٤٦٠

أشجاكَ الرّبْعُ أمْ قِدَمُهْ ... أَمْ رمادٌ دارِسٌ حُمَمُهْ

ويقال : قد ضَلِلت المسجد والموضع، أَضَلُّه وأَضِلُّه وضَلَلْتُهُ أَضِلُّه، إذا خَفِيَ عليّ فلم أدرِ أينَ هو . قال الله عز وجل : ﴿ فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾[٤] معناه : لا يخفى موضعه عليه . ويقال : أضللت الشيء أُضِله ، نحو البعير وما أشبهه ، إذا ضيعته ، قال المجنون[٥] : [١٣٦/ب]

هبوني امرأً منكم أَضَلَّ بعيرَهُ ... لـه ذِمَّـةٌ إنَّ الذِّمامَ كثيرُ

ولَلصّاحِبُ المتروكُ أعظمُ حُرْمَةً ... على صاحبٍ من أنْ يَضِلَّ بعيرُ

* * *

٢٨٤ ـ وقول العامة : قد بَلَغَ فلانٌ الصُّكاكَ[٦]

قال أبو بكر : الصواب : قد بلغ فلان السُّكاك بالسين . قال

---

(١) اللسان (حمم) .
(٢) غريب الحديث ١/ ١٩٣ ، النهاية ١/ ٤٤٤ .
(٣) ديوانه ٧٤ .
(٤) طه ٥٢ .
(٥) ديوانه ١٣٩ .
(٦) اللسان (سكك) .

أبو الحسن اللِّحياني[1] : السُّكاك الهواء ، قال : ويقال للهواء : السُّكاك والسُّكاكة والسَّحاح والكبد والسُّمَّهى . قال : والسُّمَّهىٰ أيضاً الباطل : يقال : قد ذهب في السمهى ، أي في الباطل . قال اللحياني : والسمهى أيضاً الذي يقال له مخاط الشيطان . ويقال للهواء : اللُّوح بضم اللام ، واللَّوح بفتح اللام العطش ، قال الشاعر[2] :

ولا شارِباً من ماءِ زُلفةَ شربةً   على اللَّوح مني أو مجيراً بها رَكْبا

فمعناه : على العطش مني . واللوح أيضاً بفتح اللام التغَيُّر ، يقال : لاحَهُ السفر لوحاً ، أي غيّره ، قال الله عز وجل ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾[3] معناه : مغيِّرة للبشر ، وقال المفسرون معناه : مُسَوِّدة للبشر ، قال الشاعر[4] : ٤٦١

تقول ما لاحَكَ يا مسافرُ   يا بنتَ عَمِّي لاحني الهواجِرُ

معناه : غيَّرني . وقال الآخر[5] :

يكبكب فيها الظالمون بظلمِهِم   وجوههم فيها تُلاحُ وتُسْفَعُ

فمعنى تُلاح : تُغَيّر .

* * *

٢٨٥ ـ وقولهم : قد قَضَى فلانٌ نَحْبَهُ[6]

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال : قال أبو عبيدة[7] : معناه : قد قضى

---

(١) اللسان (سمه) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) المدثر ٢٩ . وينظر زاد المسير ٨/ ٤٠٧ .
(٤) بلا عز في ديوان العجاج ١٠ والقرطبي ١٩/ ٧٨ .
(٥) عمران بن حطان في شرح القصائد السبع الطوال ٥٤٢ .
(٦) اللسان والتاج (نحب) .
(٧) المجاز ٢/ ١٣٥ .

فلان نفسَهُ ، أي [١٣٧/أ] مات ، واحتج بقول ذي الرمة[(١)] :

عشِيَّـةَ فـرَّ الحـارثيـونَ بعـدمـا قضى نَحْبَهُ في ملتقى القومِ هَوْبَرُ

معناه : قضى نفسه في وقت التقاء الخيل ، وقال : المعنى : قضى نحبه يزيد بن هوبر ، فذكره باسم أبيه كما قال الصلتان[(٢)] :

أرى الخَطَفَى بذَّ الفرزدقَ شعرُهُ ولكنّ خيراً من كُليبٍ مُجاشِعُ

أراد : ابن الخطفى فذكره باسم أبيه . وقال أبو عبيدة[(٣)] : والنحب أيضاً الخطر العظيم ، واحتج بقول جرير[(٤)] :

بطَخْفَةَ جالَدْنا الملوكَ وخيلُنا عَشِيَّةَ بِسْطامٍ جَرَيْنَ على نحْبِ ٤٦٢

معناه : على خطر عظيم . وقال أبو عبيدة[(٥)] وغيره : يكون معنى قول الله عز وجل : ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾[(٦)] : فمنهم من قضى نَذْرَهُ الذي كانَ نَذَرَ ، واحتج أبو عبيدة بقول الفرزدق[(٧)] :

وإِذ نَحَّبَتْ كلبٌ على الناسِ أَيُّهم أحـقُّ بتـاجِ المـاجـدِ المُتكَـرِّمِ

وقال نصيب[(٨)] :

إِني لساعٍ في رضاكَ كما سعى لِيُلقِيَ ثِقْلَ النَّحْبِ عنه المُنَحِّبُ

---

(١) ديوانه ٦٤٧ . ويزيد بن هوبر الحارثي ، من أشراف اليمن ، قتل في يوم الكلاب . (النقائض ١٥٠) .

(٢) المؤتلف والمختلف ٢١٤ . والصلتان العبدي اسمه قُثَم بن خَبِيَّة . (الشعر والشعراء ٥٠٠ ، اللآلى ٥٣١ ، الخزانة ١/٣٠٨) .

(٣) المجاز ٢/١٣٥ .

(٤) ديوانه ٦٣٢ .

(٥) المجاز ٢/١٣٥ .

(٦) الأحزاب ٢٣ .

(٧) ديوانه ٢/١٩٩ .

(٨) أخل به شعره .

معناه : ليلقي ثقل النّذر عنه الناذِر . وقال نصيب[1] أيضاً :

وقلت له لَعَمْرُكَ ما لنحبي ونحبِكَ أو تراهُ من مَحِلِّ

ويقال : معنى[2] قضى نحبه : قضى هواه . والقولان الأولان أكثر أهل العلم عليهما . قال صريع سلمى[3] :

تَجَنَّتْ عليَّ اليومَ ظالمةً ذنبا فكِدتُ بأنْ أقضي لسُخطتِها نَحْبا

* * *

٢٨٦ ـ [١٣٧/ب] وقولهم : قبلَ عَيْرٍ وما جَرَى[4]

قال أبو بكر : فيه قولان : قال أبو العباس : قال الأصمعي : معناه قبل أن يجرى عير ، والعير الحمار ، قال : وقال غيره[5] : العير : المثال
٤٦٣ الذي في العين الذي يقال له : اللُّعْبَة والذي يجري الطرف عليه ، وجريه : حركته . والمعنى : قبل أن يطرف الإنسان ، قال الشمّاخ[6] :

وتعدو القِبِصّى قبلَ عَيْرٍ وما جرى ولم تَدْرِ ما بالي ولم أدرِ مالَها

القبصى : ضرب من العدو فيه نَزْوٌ .

* * *

(١) أخل به شعره .
(٢) ك : متى .
(٣) لا أعرفه . وفي سائر النسخ : قال الشاعر وهو صريع سلمى .
(٤) جمهرة الأمثال ٢/ ١٢١ ، فصل المقال ٣٠٠ ، مجمع الأمثال ٢/ ٩٦ .
(٥) هو المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر ٢٥ .
(٦) ديوانه ٢٨٨ .

٢٨٧ ـ وقولهم : أَخذَهُ أَخْذَ سَبْعَةٍ[١]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[٢] : معناه : أخذه أخذ سَبُعَة بضم الباء ، والسبعة : اللَّبُؤَة ، فسكّن الباء . ومما يدل على صحة قول الأصمعي أن طلحة بن مصرِّف[٣] وغيره قرأوا[٤] : ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾[٥] بتسكين الباء . وفي اللبوة ستة أوجه ، يقال : هي اللَّبُؤَة بضم الباء والهمزة ، وهي اللَّبُوَة [بضم الباء بغير همز . ،وهي اللَّبْأَة بتسكين الباء والهمز ، وهي اللَّبَاة بفتح الباء بغير همز] ، وهي اللَّبْوَة بتسكين الباء وفتح الواو . وحكى هشام بن إبراهيم الكرنباني[٦] عن أبي عبيدة : اللِّبْوَة ٤٦٤
بتسكين الباء وكسر اللام وفتح الواو ، وحكى[٧] هشام بن إبراهيم : وأنا فيها شاكّ . وقال ابن الأعرابي[٨] : أخذه أخذ سبعة ، أراد[٩] : سبعة من العدد ، وقال : إنما خَصّ السبعة لأن أكثر ما يستعملون في كلامهم سبع ، كقولهم : سبع سموات، وسبع أرضين، وسبعة أيام . وقال هشام بن محمد ابن السائب الكلبي[١٠] : أخذه أخذ سبعة ، سبعة : رجل يقال له : سبعة بن عوف بن سلامان [١٣٨/أ] ابن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن

---

(١) جمهرة الأمثال ١/ ١٧١ ، مجمع الأمثال ١/ ٢٦ ، المستقصى ١/ ٩٧ .
(٢) الفاخر ٣٣ .
(٣) الهمداني الكوفي ، تابعي ، توفي ١١٢ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠٨ ، مشاهير علماء الأمصار ١١٠ ، طبقات القراء ١/ ٣٤٣) .
(٤) ينظر الشواذ ٣١ والقرطبي ٦/ ٥٠ .
(٥) المائدة ٣ .
(٦) جالس الأصمعي وأبا عبيدة وكان عالماً بأيام العرب ولغاتها . (معجم الأدباء ١٩/ ٢٨٥ ، البغية ٢/ ٣٢٦) .
(٧) سائر النسخ : وقال : وأنا فيها شاك ، يعني الكرنباني .
(٨) الفاخر ٣٣ .
(٩) ساقطة من ل .
(١٠) الفاخر ٣٣ .

طيِّيء ، وكان رجلاً شديداً، فضُرِب به المثل . أخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال : بعض العرب يقول : هي اللُّبَأَة ، على مثال التُّخَمَة .

*　　*　　*

٢٨٨ ـ وقولهم : جاءَ فلانٌ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ[١]

قال أبو بكر : معناه : جاء مُثَقَّلاً لا يقدر أن يحمل رجليه . وقال ابن الأعرابي[٢] : يقال : جاء فلان يجر عِطْفَيْه ، إذا جاء متبختراً كأنه يجر ناحيتي ثوبه . ويقال للرجل الفارع : جاء يضرب أَصْدَرَيْه وأَزْدَرَيْه[٣] . وقال أبو عبيدة[٤] : يقال للرجل إذا جاء متبختراً متكبراً : جاء ثاني عِطْفِهِ ، واحتج بقول الله عز وجل : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٥] ، واحتج بقول أبي زبيد[٦] :

٤٦٥ وقد جاءَهُم يستنُّ ثاني عِطْفِهِ　　له غَبَبٌ كأنما باتَ يُمْكَر

وقال الفراء[٧] : ثاني عطفه ، معناه : يجادل ثانياً عِطْفَه معرضاً عن الذكر .

*　　*　　*

---

(١) الفاخر ٢٦ ، جمهرة الأمثال ١/٣١٨ .

(٢) الفاخر ٢٦ .

(٣) مجمع الأمثال ١/١٦٣ .

(٤) المجاز ٢/٤٥ .

(٥) الحج ٩ .

(٦) شعره : ٦٢ . ويستن : يجيء دفعة واحدة . والغبب : الجلد الذي تحت الحنك .

(٧) معاني القرآن ٢/٢١٦ .

٢٨٩ ـ وقولهم : النَّقْدُ عندَ الحافِرة[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه : النقد عند السَّبْقِ ، قال : وذلك أنّ الفرس إذا سَبَقَ أُخِذَ الرهن . والحافرة : الأرض التي حفرها الفرس بقوائمه ، قال الله عز وجل : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾[٢] ويقال : الحافرة الأرض ، والأصل فيها محفورة ، فصُرِفت عن مفعولة إلى فاعِلة ، كما قالوا : ماء دافِق وسِرٌّ كاتِمٌ ، والأصل فيه : ماء مدفوق وسر مكتوم . وقال الفراء[٣] : سمعت بعض العرب يقول : النقد عند الحافرة ، معناه : عند حافر الفرس ، قال : وهذا المثل كان أصله في الخيل ثم استعمل في غيرها . وقال بعضهم[٤] : النقد عند الحافرة ، معناه[٥] : عند أول كلمة[٦] ، قال : [ويقال : التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة ، أي عند أول كلمة] . ويقال : [١٣٨/ب] رجع فلان على[٧] حافرته ، أي : في أمره الأول ، قال الله عز وجل : ﴿ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ معناه : إلى أمرنا الأول وهو الحياة ، قال الشاعر :

أحافِرَةٌ على صَلَعٍ وشيبٍ معاذَ الله ذلكَ أنْ يكونا[٨] ٤٦٦

معناه : أأرجع[٩] إلى أمري الأول ، وهو الصِّبا واللعب بعد الصلع

---

(١) الفاخر ١٤ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٣١٠ ، فصل المقال ٣٩٨ .

(٢) النازعات ١٠ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٣٢ .

(٤) هو المفضل بن سلمة في الفاخر ١٤ .

(٥) ل : أي .

(٦) ك : الكلمة . في الموضعين .

(٧) سائر النسخ : في .

(٨) بلا عزو في الفاخر ١٤ . وفيه : معاذ الله من سفه وعار . وكذا في ك .

(٩) سائر النسخ : أرجع .

والشيب . وقال بعضهم : النقد عند الحافرة ، معناه : عند التقليب والرِّضا ، وهو مأخوذ من حَفْر الأرض ، وذلك أن الحافر يَحْفِرُ الأرض لينظر أَطيِّبةٌ هي أم لا .

* * *

٢٩٠ ـ وقولهم : قد أَخَذَ الشيءَ برُمَّتِهِ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان : أحدهما أنّ الرُّمَّة قطعة من حبل ، فيكون[٢] معناها في هذا الموضع : أنْ يُشَدَّ بها الأسير ، وذلك أنهم كانوا يشدون الأسير ، فإذا قدَّموه ليُقتل وأخذوه إلى القتل ، قالوا : قد أخذناه بُرمَّتِهِ ، أي بالحبل المشدود به ، ثم استعمل في غير هذا . والقول الآخر : أن يكون المعنى : قد أخذت الشيء تاماً كاملاً لم ينقص منه شيء ، ولم يُغيَّر منه شيء . والرُّمَّة : قطعة حبل يشد في رجل الجمل أو في عنقه . فيقال : أخذت الجمل برمته ، أي بالحبل المشدود به ، ثم استعمل في غير هذا ، قال الكميت[٣] :

نصل السهبَ بالسهوبِ إليهم وصلَ خرقاءَ رُمَّةً في رِمامِ

وسمي ذو الرمة ذا الرمة بقوله[٤] في وصف وَتِدٍ[٥] :

٤٦٧ أشعثَ باقي رُمَّةِ التقليدِ

ويقال[٦] : قد أخذت الشيء برُمَّتِهِ، وبزَغْبَرِهِ[٧] ، وبِزُغْبَرِهِ، وبزَوْبَره،

---

(١) أمثال أبي عكرمة ٩١ . الفاخر ٨١ ، مجمع الأمثال ١/ ٣٣ .

(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : يكون .

(٣) شعره : ٢/ ١٠٦ . وقد أخل بصدر البيت . وفي ك : قال الشاعر .

(٤) ديوانه ٣٣٠ . وعجزه : نعم فأنتَ اليومَ كالمعمودِ .

(٥) ك : الوتد .

(٦) ينظر : ما اختلفت ألفاظه ٣٧ ، وإصلاح المنطق ٤٢٥ .

(٧) (وبزغبره وبزغبره) ساقط من ك .

وبزابَره، وبِزَأْبَجِه وبجَلْمَته ، [١٣٩/أ] حكاه أبو عبيد بتسكين اللام، وحكاه غيره : [بجَلَمَتِهِ]، بفتح اللام[1] وقد أخذ الشيء بظليفَتِهِ، وبرُبّانه، ورِبّانِهِ، وحَذَافِيرِه، وحَذامِيرِهِ، وجَزامِيرِهِ، وجَرامِيزِهِ، وبصنايتِهِ، وسِنايَته ، أي أخذه كله لم يدع منه شيئاً .

❊ ❊ ❊

٢٩١ ـ وقولهم : حلف بالسَّمَرِ والقَمَرِ[2]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[3] : السمر عندهم: الظُّلمة ، قال : والأصل في هذا أنهم كانوا يجتمعون فيسمرُون في الظُّلمة، ثم كثُر الاستعمال له[4] حتى سموا الظلمة سَمَراً ، والسمر أيضاً جمع السامِر ، يقال : رجل سامِر ورجال سَمَرٌ ، قال الشاعر[5] :

مِـن دونهـم إِنْ جئتَهُـم سَمَـراً عـزفُ القيـانِ ومنـزلٌ غَمْـرُ

وقال الله عز وجل : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[6] معناه : مستكبرين بالبيت العتيق، تهجرون النبي ﷺ والقرآن في حال سمركم . ويجوز أن يكون المعنى : تهذون في وقت سمركم، لأنكم تتكلمون في النبي ﷺ والقرآن بما لا[7] يلحقهما منه عيب ، فيكون بمنزلة هجر المريض ، يقال : هجر المَريض يهجر هُجراً ، إذا هُذى . وقرأ ابن ٤٦٨

---

(١) ل : ويقال : قد . .
(٢) الفاخر ٣٤ ، جمهرة الأمثال ٣٦٩/١ .
(٣) الفاخر ٣٤ .
(٤) ساقطة من سائر النسخ .
(٥) ابن أحمر ، شعره : ٩٢ . وفي سائر النسخ : ومجلس . وغمر : مزدحم بالناس .
(٦) المؤمنون ٦٧ .
(٧) ساقطة من ل .

مُحَيْصن[١] وغيره : ﴿تُهجِرون﴾ بضم التاء ، أي تتكلمون بالكلام القبيح . يقال[٢] : قد أهجر الرجل ، إذا تكلم بالكلام القبيح ، وهو مأخوذ من الهُجر بضم الهاء ، قال الكميت[٣] :

ولا أشهد الهُجْرَ والقائليه   إذا هم بهَيْنَمَةٍ هَتْمَلُوا

ويقال في جمع السامر أيضاً : سُمّار . قرأ أبو رجاء[٤] : « سُمَّاراً » . وقال امرؤ القيس[٥] :

فقالت سباك اللهُ إنّكَ فاضحي   ألستَ ترى السُّمارَ والناسَ أحوالي

[١٣٩/ب] وقرأ أبو نهيك[٦] : سُمَّراً تُهَجِّرون ، فالسُّمَّر جمع السامر[٧] ، ومعنى تُهَجِّرون كمعنى تُهْجِرون بضم التاء .

* * *

٢٩٢ ـ وقولهم : في قلب فلانٍ غِلٌّ[٨]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[٩] : الغِلّ : الشحناء والسخيمة . وقال

---

(١) المحتسب ٢/ ٩٦ . وابن محيصن هو محمد بن عبد الرحمن أحد القراء الأربعة عشر ، توفي ١٢٣ هـ . (السبعة ٦٥ ، معرفة القراء الكبار ٨١) .
(٢) تهذيب اللغة ٦/ ٣٢٨ .
(٣) شعره : ٢/ ٣٣ .
(٤) المحتسب ٢/ ٩٧ .
(٥) ديوانه ٣١ . وفي ك : وقال الشاعر .
(٦) زاد المسير ٩٨ ، وينظر الشواذ ٩٨ . وأبو نهيك هو علباء بن أحمد اليشكري الخراساني ، له حروف من الشواذ تنسب إليه . (طبقات القراء ١/ ٥١٥ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢/ ٢٤٠) .
(٧) ك : السامرة .
(٨) اللسان والتاج (غلل) .
(٩) المجاز ١/ ٣٥١ . وفي ك ، ل : أبو عبيد .

غيره : الغل : الحسد ، قال الله عز وجل : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾[١]
معناه : نزعنا الحسد من قلوبهم ، لأن أهل الجنة لا يحسد بعضهم بعضاً . ٤٦٩
ويقال : قد غَلّ قلب الرجل يَغِل بفتح الياء وكسر الغين ، من الغِل ، جاء في الحديث : « ثلاثٌ لا يغِلُّ عليهن قلبُ مؤمن »[٢] . ويقال : غلَّ الرجل يَغُلّ ، إذا سرق من المغنم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾[٣] . ويقال : قد أَغَلّ الرجلُ يُغِلُّ فهو مُغِلٌّ ، إذا خان ، يُروى عن شُريح[٤] أنه قال : (ليس على المستعيرِ غيرِ المُغِلِّ ضمانٌ ، ولا على المستودَع غير المُغِلِّ ضمانٌ)[٥] . وقال النمر بن تولب[٦] :

جَزَى اللهُ عنا جمرةَ ابنةَ نوفلٍ جزاءَ مُغِلٍّ بالأمانةِ كاذبِ

* * *

٢٩٣ ـ وقولهم : ما أُنْكِرُكَ مِن سُوءٍ[٧]

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال : قال بعضهم[٨] : معناه : ليس إنكاري إياك من سوء أراه بك ، ولكني لا أُثْبِتُكَ . وقال بعضهم : السوء : الآفة والعلة ، فكأن[٩] المعنى : ليس إنكاري إياك لآفة أراها بك ، قال الله

---

(١) الحجر ٤٧ .
(٢) غريب الحديث ١/ ١٩٩ ، النهاية ٣/ ٣٨١ .
(٣) آل عمران ١٦١ ، وينظر زاد المسير ١/ ٤٩١ .
(٤) هو القاضي شريح بن الحارث الكندي ، اختلف في سنة وفاته . (العبر ١/ ٨٩ ، طبقات الحفاظ ٢٠) .
(٥) النهاية ٣/ ٣٨١ .
(٦) شعره : ٣٨ .
(٧) الفاخر ٣٩ .
(٨) هو المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر ٣٩ .
(٩) ك : وكأن .

عز وجل ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾[1] معناه : بآفة وعقر . وقال أبو عبيدة[2] :
٤٧٠ السوء : البَرَصُ ، واحتج بقوله عز و جل : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾[3]
[١٤٠/أ] معناه : من غير برص .

* * *

٤٧١ ## ٢٩٤ ـ وقولهم : قد شَوَّرْتُ بفلانٍ[4]

قال أبو بكر[5] : قال أبو العباس : معناه : قد عبته وأبديت عورته ، قال : وهو مأخوذ من الشَّوار ، والشَّوار : فرج الرجل . ويقال للرجل إذا دُعي عليه : أبدى الله شواره . ويقال : معناه : فعلت به فعلاً استحيا منه فظهرت عورته .

* * *

٢٩٥ ـ وقولهم : قد قفا فلانٌ فلاناً[6]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[7] : معناه قد أتبعه كلاماً قبيحاً . يقال : قد قفوت أثر فلان أقفوه ، قفْواً: إذا تَبِعْتُهُ ، قال الشاعر[8] :

وقــامَ ابــنُ مَيَّــةَ يقفــوهُــمُ ... كمــا تختــلُ الفهــدةُ الخــاتِلَــه

ويقال : قد قفا فلان فلاناً ، أي قد رماه بالقبيح ، قال الله عز وجل :

---

(١) الأعراف ٧٣ .
(٢) المجاز ١٨/٢ .
(٣) طه ٢٢ ، النمل ١٢ ، القصص ٣٢ .
(٤) الفاخر ٣٩ .
(٥) ك : قال أبو عبيدة وأبو العباس .
(٦) اللسان (قفا) .
(٧) ينظر المجاز ١٦٨/١ .
(٨) لم أقف عليه .

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[1] . قال مجاهد : معناه : ولا ترم ما ليس لك به علم . وقال [محمد بن علي المعروف بـ] ابن الحنفية[2] : معناه : ولا تشهد بالزور . وقال أبو عبيد[3] : الأصل في القفو والتقافي :
٤٧٢ البُهتان يرمي به الرجل صاحبه؛ واحتج بقول حسان بن عطية[4] : (مَنْ قفا مؤمناً بما ليسَ فيه، حَبَسَه الله في رَدْغَةِ الخبال حتى يأتي بالمخرج)[5] . وقال القاسم بن محمد[6] : (لا حَدَّ إلّا في القَفْوِ البَيِّنِ)[7] ، معناه : إلّا في القذف ، قال الجعدي[8] :

ومثلُ الدُّمَى شُمُّ العرانينِ ساكنٌ بِهِـنَّ الحيـاءُ لا يُشِعْـنَ التقـافِيـا

معناه : لا يشعن التقاذف . وقال النبي ﷺ : « نحن بنو النَّضْر بن كنانة لا نقذفُ أبانا ولا نقفو أُمَّنا »[9] فمعنى نقفو نقذف . وقال الفراء[10] : القفو مأخوذ من القيافة ، وهو تتبع الأثر . يقال قد قاف [١٤٠/ب] القائف يقوف فهو قائف قيافة ، فقُدمت الفاء وأُخرت الواو كما قالوا : جَذَبَ وجَبَذَ، وضَبَّ وبَضَّ . وقال الكسائي : قرأ بعض[11] القراء : ﴿ وَلَا تَقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ على وزن : ولا تَقُل ، قال

---

(١) الإسراء ٣٦ .
(٢) البحر ٦/ ٣٦ .
(٣) غريب الحديث ٤/ ٤٠٧ .
(٤) من ثقات التابعين ومشاهيرهم . (ميزان الاعتدال ١/ ٤٧٩ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥١) .
(٥) غريب الحديث ٤/ ٤٠٧ . وردغة الخبال : عصارة أهل النار .
(٦) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، توفي ١٠٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٨/ ٣٣٣) .
(٧) غريب الحديث ٤/ ٤٠٧ .
(٨) شعره : ١٨٠ .
(٩) سنن ابن ماجه ٨٧١ ، الفائق ٣/ ٢١٤ وفيهما : لا نتنفي من أبينا . . .
(١٠) معاني القرآن ٢/ ١٢٣ .
(١١) هو معاذ القارىء كما في البحر ٦/ ٣٦ .

الشاعر حجة لهذه القراءة :

ولو كنت في غمدانَ يحرُسُ بابَه   أراجيلُ أحبوش وأسودُ آلِفُ
إذاً لأتتني حيثُ كنت منيتي   يخبُّ بها هادٍ لإثري قائِفُ[1]

* * *

٢٩٦ ـ وقولهم : قد جاءَ بالقَضِّ والقَضِيضِ[2]

قال أبو بكر : معناه : قد جاء بالكبير والصغير . والقض معناه في
٤٧٣ كلام العرب : الحَصَى الصغار ، والقضيض : صغاره وما تكسّر منه ، قال
أبو ذؤيب[3] :

أم ما لجنبِكَ لا يُلائِم مَضْجَعاً   إلّا أَقَضّ عليكَ ذاكَ المضجَعُ

معناه : إلا كان تحتك قَضَضاً ، وهو الحَصَى الصغار . ويقال[4] :
جاء القوم قَضُّهم بقضيضِهِم ، أي كلُّهم ، قال الشاعر[5] :

وجاءتْ سُلَيْمٌ قَضَّها بقَضِيضِها   تُمَسِّحُ حولي بالبَقيعِ سِبالَها

وقال الحُصين بن الحُمام المُريّ[6] :

وجاءتْ جِحاشٌ قَضُّها بقَضِيضِها   وجمعُ عُوالٍ ما أَدَقَّ وأَلاما

* * *

---

(١) لأوس بن حجر ، ديوانه ٧٤ .
(٢) الفاخر ٢٥ ، الخزانة ١/ ٥٢٥ .
(٣) ديوان الهذليين ١/ ٢ .
(٤) فصل المقال ١٩٨ .
(٥) الشماخ ، ديوانه ٢٩٠ . والسبال جمع سَبَله ، وهي مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر .
(٦) الفاخر ٢٥ ، شعراء النصرانية ٧٣٨ ، وفي ك : الحسن بن الحمام . والحصين ، جاهلي . (الشعر والشعراء ٦٤٨ ، الأغاني ١٤/ ١) .

٢٩٧ ـ وقولهم : رجلٌ جاسُوسٌ[١]

قال أبو بكر : الجاسوس معناه في كلام العرب : المتجسس الباحث عن أمور الناس ، يقال : قد تجسَّس الرجل وتحسس بمعنى واحد ، هذا إجماع أهل اللغة . وقد فرّق بين : التجسس والتحسس يحيى بن أبي كثير[٢] [١٤١/أ] فقال : التجسس : البحث عن عورات الناس ، والتحسس : الاستماع لأحاديث الناس[٣] . قال أبو بكر : وسمعت إبراهيم الحربي يحكي هذا عن محمد بن الصباح[٤] عن الوليد بن مسلم[٥] ٤٧٤
عن الأوزاعي[٦] عن يحيى . قال : وسمعت إبراهيم يقول : أخبرنا الأثرم عن أبي عبيدة[٧] أنه قال : التجسس والتحسس واحد ، يقال : رجل جاسوس وناموس بمعنىً . قال إبراهيم : قول أبي عبيدة : جاسوس وناموس بمعنىً[٨] ، لا أعرفه . قال : والناموس عندي : صاحب سر الملك ، يقال : قد نَمَسَ ينمُسُ نَمْساً، ونامسته منامسةً ، قال أبو بكر : وحدثنا إبراهيم قال : حدثنا ابن البهلول[٩] عن ابن إدريس[١٠] عن ابن

---

(١) اللسان والتاج (جسس) .

(٢) يحيى بن أبي كثير الطائي اليمامي ، روى عن أنس ، توفي ١٢٩ هـ . وقيل ١٣٢ هـ . (طبقات ابن خياط ٥١٤ ، ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٢ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٦٨) .

(٣) سائر النسخ : لحديث القوم .

(٤) محمد بن الصباح بن أبي سفيان ، توفي ٢٤٠ هـ . (ميزان الاعتدال ٣/ ٥٨٤ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٢٨) .

(٥) هو أبو العباس القرشي الدمشقي ، توفي ١٩٤ هـ . (طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٠ ، طبقات ابن خياط ٨١٣) .

(٦) هو عبد الرحمن بن عمرو ، دمشقي ، توفي ١٥٧ هـ . (طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨ ، طبقات ابن خياط ٨٠٨) .

(٧) المجاز ٢/ ٢٢٠ . و(أنه قال) ساقط من ك .

(٨) (قال إبراهيم . . . بمعنى) ساقط من ك بسبب انتقال النظر .

(٩) ك ، ق ، ل ، ف : إسحاق بن البهلول . وهو خطأ ، والصواب : يوسف بن بهلول التميمي ، توفي ٢١٨ هـ . (تهذيب التهذيب ١١/ ٤٠٩) .

(١٠) هو عبد الله بن إدريس الأودى الكوفي ، توفي ١٩٢ هـ . (طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٩ ، =

إسحاق[1] عن يزيد بن أبي حبيب[2] عن راشد[3] مولى حبيب بن أوس[4] عن حبيب عن عمرو بن العاص[5] قال : قلت للنجاشي[6] : أعطني رسول محمد أَضرب عنقه ، فقال : أتسألني إن أعطيك
475 رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى . قال إبراهيم : وكان أكثر القراء يقرأون : ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾[7] بالجيم . وحدثنا إبراهيم قال : حدثنا يحيى بن خلف[8] عن المعتمر[9] عن أبيه قال : قرأ الحسن[10] : ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَحَسَّسُواْ﴾ بالحاء . حدثنا إبراهيم قال : حدثنا إبراهيم بن محمد[11] عن أبي عاصم[12] عن عيسى[13] عن

= تهذيب التهذيب ٥/ ١٤٤) .

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة النبوية ، توفي ١٥٣ هـ . (طبقات ابن خياط ٨٥٠ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨) . ورواية ق : عن ابن إسحاق قال : حدثني . وفي ك ، ل : أبي إسحاق .

(٢) هو أبو رجاء المصري ، توفي ١٢٨ هـ . (طبقات ابن خياط ٧٥٦ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٣١٨) .

(٣) راشد بن جندل اليافعي المصري . (ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥ ، تهذيب التهذيب ٣/ ٢٢٤) .

(٤) الثقفي المصري ، شهد فتح مصر . (تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٧) . وفي ك : حبيب بن الأوس .

(٥) هو فاتح مصر . توفي ٤٣ هـ . (تاريخ الإسلام ٢/ ٢٣٥ ، الإصابة ٤/ ٦٥٠) .

(٦) ملك الحبشة .

(٧) الحجرات ١٢ .

(٨) الباهلي المعروف بالجوباري ، توفي ٢٤٢ هـ . (تهذيب التهذيب ١١/ ٢٠٤) .

(٩) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي ، توفي ١٨٧ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٤١ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٧) . توفي والده سنة ١٤٣ هـ . (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠١) .

(١٠) الشواذ ١٤٣ .

(١١) إبراهيم بن محمد بن عرعرة البصرى ، توفي ٢٣١ هـ . (ميزان الاعتدال ١/ ٥٦ ، تهذيب التهذيب ١/ ١٥٥) .

(١٢) هو الضحاك بن مخلد البصري ، توفي ٢١٢ هـ . (طبقات ابن خليفة ٥٤٥ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٠) .

(١٣) عيسى بن ميمون الجرشي المكي أبو موسى المعروف بابن داية . (ميزان الاعتدال ٣/ ٣٢٧ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٣٥) .

ابن أبي نجيح[1] عن مجاهد[2] في قوله : « ولا تجسسوا » بالجيم ، قال : خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله . وجاء في الحديث : « لا تجسَّسوا ولا تَحَسَّسوا »[3] فنسقت إحدى [١٤١/ب] اللفظتين[4] على الأخرى ، لأن الثانية تخالف لفظ[5] الأولى في مذهب يحيى بن أبي كثير . وأما أهل اللغة فإنهم يذهبون[6] إلى أن الثانية نسقت على الأولى لما خالف لفظها[7] لفظَها ومعناها كمعناها .

* * *

٤٧٦ ٢٩٨ ـ وقولهم : هَلُمَّ جَرّاً[8]

قال أبو بكر : معناه : سيروا على هَيْنَتِكُم ، أي تَثَبَّتوا[9] في سيركم ولا تجهدوا لأنفسكم ولا تشقوا عليها . أُخِذ من الجَرِّ في السَّوقِ ، وهو أنْ تُتركَ الإبل والغنم ترعى في السير ، قال الراجز[10] :

لطالما جَرَرْتُكُنَّ جَرَّا حتى نَوَى الأعجفُ واستمرَّا

فاليومَ لا آلو الركابَ شرَّا

---

(١) هو عبد الله بن يسار المكي . (ميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٧ ، تهذيب التهذيب ٦/ ٨٥) .
(٢) تفسير الطبري ٢٦/ ١٣٥ .
(٣) الفائق ١/ ٢١٤ .
(٤) ك : اللفظتين .
(٥) ساقطة من سائر النسخ .
(٦) سائر النسخ : فيذهبون .
(٧) سائر النسخ : لما خالفت لفظها ومعناها . . .
(٨) الفاخر ٣٢ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٣٥٥ ، مجمع الأمثال ٢/ ٤٠٢ ، المسائل السفرية ٣٢ ، الأشباه والنظائر ٣/ ٢٠٠ ، الفوائد العجيبة ٢٣ .
(٩) ك : أثبتوا .
(١٠) الفاخر ٣٣ بلا عزو .

معنى نوى الأعجف واستمرا : صار له نَيٌّ، والنَّيُّ : الشحم، والنِيء بكسر النون والهمز: اللحم الذي لم ينضج . وجرّاً : في نصبه ثلاثة أوجه : هو في قول الكوفيين منصوب على المصدر لأن في هَلُمّ معنى : جروا جرّاً . وهو في قول البصريين مصدر وضع موضع الحال؛ والتقدير عندهم : هَلُمّ جارين أي مُتَثَبِّتينَ ، وهذا قياس على قولهم في : جاء عبد الله مشياً وأقبل ركضاً . قال الكوفيون : يُنصب مشياً وركضاً على المصدر ، والمعنى عندهم : مشى عبد الله مشياً وركض ركضاً . وقال البصريون : يُنصب المشي والركض لأنهما جعلا موضع الحال ، والمعنى عندهم : جاء عبد الله ماشياً وأقبل راكضاً . [١٤٢/أ] والقول الثالث قاله بعض النحويين : انصب جرّاً على التفسير . ويقال للرجل : هلم جرّاً وللرجلين : هَلُمَّ جرّاً وهَلُمّا جرّاً وللجميع : هَلُمُّوا جرّاً وهَلُمَّ جرّاً . والاختيار التوحيد لأن هَلُمَّ ليست فعلاً يتصرف ، وبالتوحيد نزل كتاب الله عز وجل ، قال الله جل اسمه : ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[1] ، وقال الشاعر[2] :

٤٧٧ وكـــانَ دعـــا دعـــوةً قـــومَـــهُ هَلُـمّ إلـى أَمـرِكـم قـد صُـرِمْ

ويقال للمرأة : هَلُمَّ جرّاً يا امرأة، وهَلُمِّي جرّاً . وللمرأتين بمنزلة الرجلين، ويقال للنسوة: هَلُمَّ جرّاً يا نسوة، وهَلُمُّن جرّاً، وهَلْمُمْنَ جرّاً، وهَلُمّين جرّاً يا نسوة .

* * *

(١) الأحزاب ١٨ .

(٢) الأعشى ، ديوانه ٥٨ .

٢٩٩ ـ وقولهم : قد قُدِّمَت المائِدةُ[١]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[٢] : إنما سميت المائدة مائدة لأنها مِيدَ بها صاحبها، أي أُعطِيَها وتُفُضِّلَ عليه بها . وقال : العرب تقول : قد مادني فلان يميدُني، إذا أحسن إليّ ، واحتج بقول الراجز[٣] :

تُهدَى رؤوسُ المُترفينَ الصُدَّادْ   إلى أميرِ المؤمنينَ المُمْتَادْ

أي المتفضِّل على الناس . وقال غير أبي عبيدة[٤] : إنما سميت المائدة مائدة لأنها تميد بما عليها أي : تتحرك ، قال الله عز وجل : ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ [١٤٢/ب] رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[٥] معناه : لئلا تميد بكم ، والرواسي الجبال الثابتة ، ويقال : ماد الغصن يميد مَيْداً ، قال نصيب[٦] :

لعلكَ باكٍ أنْ تَغَنَّتْ حمامةٌ   يميدُ بها غصنٌ من البانِ مائِلُ

معناه : يميل بها . وقال الآخر[٧] :

دَعْ ذِكرهُنَّ فما تزالُ تشبّه   خرقاء[٨] تركبُ جانباً ميّادا ٤٧٨

معناه : ميّالا . وقال الجَرمي[٩] : يقال : مائدة ومَيْدَة ، وأنشد :

---

(١) اللسان (ميد) .
(٢) المجاز ١/ ١٨٢ .
(٣) رؤبة ، ديوانه ٤٠ . وفي ك : الشاعر .
(٤) هو الزجاج كما في اللسان (ميد) .
(٥) النحل ١٥ .
(٦) شعره : ١١٦ .
(٧) لم أقف عليه .
(٨) من سائر النسخ وفي الأصل : ورقاء .
(٩) اللسان (ميد) .

ومَيْــــدةٍ كثيــــرةِ الألـــــوان   تُصنــعُ لــلإخــوانِ والجيــرانِ[١]

* * *

٣٠٠ ـ وقولهم : ما لَهُ عَنْهُ مَحِيصٌ[٢]

قال أبو بكر : المحيص معناه في كلام العرب : الملجأ والمحيد ، يقال : حاص يحيص حَيْصاً ، إذا عدل ، قال الراجز[٣] :

يــا ليتهــا قــد لَبِسَــتْ وَصْــواصــا   وعَلَّقَــتْ حــاجِبَهــا تَنْمــاصــا
حتــى يجيئــوا عُصَبــاً حِــراصــا   ويــرقصــوا مــن حــولنــا إرقــاصــا
فيجدوني عَكِراً حَيّاصا

فمعناه : أحيص عنهم وأعدل .

* * *

٣٠١ ـ وقولهم : فلانٌ كذّاب أَشِرٌ[٤]

قال أبو بكر : الأشر معناه في كلام العرب : البَطِر . يقال : قد أشر الرجل يأشَر أَشَراً ، إذا بَطِرَ ، قال الأخطل[٥] يخاطب بني أمية :

[أعطــاكــم اللهُ جَـدّاً تُنصـرونَ بــه   لا جَــدَّ إلّا صغيــرٌ بعــدُ مُحْتَقَــرُ]
٤٧٩ لم يأشَروا فيه إذ كانوا مواليَهُ   ولــو يكــونُ لقــومٍ غيــرِهــم أَشِــروا

معناه : بطروا . وفيه لغتان : كذّاب أَشِر ، وكذّاب أَشُر ، قال الله

---

(١) اللسان (ميد) بلا عزو .
(٢) الفاخر ٣٦ .
(٣) امرأة في ابنتها كما في تهذيب الألفاظ ٦٦٥ . والوصواص : البرقع . والتنماص : النتف ، ويقال للمنقاش : المنماص . والعصب : الجماعات . والعكر والحياص : المراوغ .
(٤) اللسان (أشر) .
(٥) ديوانه ١٠٤ (صالحاني) ٢٠١ (قباوة) .

عز وجل : [١٤٣/أ] ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾(١) هذه قراءة العامة بكسر الشين . وقال الفراء(٢) : حدثني سفيان بن عيينة(٣) عن رجل عن مجاهد(٤) أنه قرأ : ﴿ سيعلمون غداً « بالياء » من الكَذَّابُ الأَشُرُ ﴾(٥) بضم الشين . والعلة في ضَمِّها أنهم أرادوا المبالغة في [ذمه فصار بمنزلة قولهم : رجل فَطِن، إذا أرادوا المبالغة في] وصفه بالفطنة ، ورجل حَذِر، إذا أرادوا المبالغة في وصفة بالحذر . وإلى هذا المعنى ذهب الذين قرأوا : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾(٦) فضموا الباء على المبالغة ، أنشد الفراء(٧) :

أبني لُبَينَى إنَّ أُمَّكُمُ أَمَةٌ وإنّ أباكم عَبُدُ(٨)

أراد : عَبْد ، فضم الباء على جهة(٩) المبالغة . وقرأ أبو قلابة(١٠) : ﴿مَن الكذّابُ الأَشَرُّ﴾ . بفتح الألف والشين وتشديد الراء وضمها . وهذا غير مستعمل في كلامهم لأنهم يستعملون حذف الألف من هذا فيقولون : فلان شَرٌّ من فلان، وفلان خيْرٌ من فلان ، ولا يكادون يقولون : فلان أشرُّ

---

(١) القمر ٢٥ .
(٢) معاني القرآن ٣/١٠٨ .
(٣) هو أبو محمد الهلالي الكوفي ، توفي ١٩٨ هـ . (ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠ ، تهذيب التهذيب ٤/١١٧) .
(٤) المحتسب ٢/ ٢٩٩ .
(٥) القمر ٢٦ .
(٦) المائدة ٦٠ .
(٧) معاني القرآن ١/ ٣١٥ .
(٨) لأوس بن حجر ، ديوانه ٢١ .
(٩) ل : وجهة .
(١٠) المحتسب ٢/ ٢٩٩ .

٤٨٠ من فلان، وفلان أخيرُ من فلان ، وربما قالوه ، قال رؤبة[١] :

بلالُ خيرُ الناسِ وابن الأَخْيَرِ

فإذا تعجبوا قالوا : ما شَرَّ فلاناً، وما أَشرَّ فلاناً، وما خيرَ فلاناً، وما أَخيرَ فلاناً، ومَخْيَرَ . وحُكي عن العرب : ما شرَّ اللبنَ للمريضِ . وأنشد الفراء :

ما شَدَّ أنفسَهم وأعلمهم بها ... يحمي الذمارَ به الكريمُ المُسلمُ[٢]

وقال الآخر[٣] :

قاتَلَك الله ما أشدَّ علي ... ـكَ البذلَ في صونِ عرضِكَ الجَرِبِ

* * *

٣٠٢ ـ [١٤٣/ب] وقولهم : هو ابنُ عَمِّهِ لحّاً[٤]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه : هو ابن عمه لصوقاً ، وقال : هو مأخوذ من قولهم : قد لححتْ عينه إذا التصقت . ويقال : قَتَبٌ مِلْحاح ، إذا كان لازقاً[٥] . ويقال[٦] : هو ابنُ عَمٍّ دني ودِنْياً ودِنْيا ودُنيا، إذا ضُمت الدال لم يجز الإجراء ، وإذا كُسرت الدال جاز الإجراء وترك الإجراء[٧] ، فإذا أضفت العمَّ إلى معرفة لم يجز الخفض في دنيٍ كقولك : هذا ابن عمِّي دِنْياً وابن عمك دِنْياً ، لأن دِنْياً نكرة لا

(١) أخل به ديوانه . وهو في المحتسب ٢/ ٢٩٩ .
(٢) بلا عزو في المخصص ١٤/ ١٧ . وقد سلف ذكره .
(٣) بلا عزو في اللسان (عرض) . وقد سلف ذكره .
(٤) الفاخر ٣٢ .
(٥) سائر النسخ : لازما .
(٦) اللسان : (دنا) .
(٧) سائر النسخ : إذا ضمت الدال لم تجر وإذا كسرت الدال أجريت وجاز ترك الإجراء أيضاً .

تكون[1] نعتاً لمعرفة .

* * *

٣٠٣ ـ وقولهم : قد خَنَسَ فلانٌ عن حَقِّي[2] ٤٨١

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه : قد أخّر عني حقي وغيَّبه ، قال : وهو مأخوذ من الخَنَس ، والخنس تأخر الأنف في الوجه ، يقال للبقرة : خنساء ، لتأخر أنفها في وجهها ، والبقر كلها خنس ، قال لبيد[3] :

خنساءُ ضيَّعتِ الفريرَ فلم يَرِمْ عُرْضَ الشقائقِ طَوْفُها وبُغامُها

* * *

٣٠٤ ـ وقولهم : عندي كُرّاسةٌ من عِلْمٍ[4]

قال أبو بكر : الكراسة معناها في كلام العرب: الورق المجموع بعضه إلى بعض . قال أبو العباس : الكراسة مأخوذة من تكرُّس الحَلْي وهو اجتماعه ، وأنشد للمسيب بن علس[5] :

إذ هي كالرَّشأِ المخروفِ زيَّنَها مُكَرّسٌ كطلاءِ الخمرِ منظومُ

* * *

---

(١) سائر النسخ : يكون .

(٢) اللسان والتاج (خنس) .

(٣) ديوانه ٣٠٨ . والفرير : ولد البقرة . لم يرم : لم يبرح . الشقائق : الأرض الغليظة بين رملتين . بغامها : صوتها .

(٤) اللسان (كرس) .

(٥) أخل به شعره .

٣٠٥ ـ [١٤٤/أ] وقولهم : فلانٌ يَخْصِفُ النِّعالَ[١]

قال أبو بكر : معناه : يضم بعض الجلود إلى بعض . قال أبو العباس : الخصف معناه في كلام العرب : ضم شيء إلى شيء ، قال : ومن ذلك المِخْصف والخصّاف ، قال الله عز وجل : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾[٢] معناه : يضمان بعض الورق إلى بعض ليسترهما .
يقال : قد خصف الرجل وقد اختصف . قال الأعشى[٣] : ٤٨٢

قالتْ أَرَى رجلاً في كَفِّهِ كَتِفٌ ... أو يخصِفُ النعلَ لهفي أَيَّةً صَنَعا

قال : وقد قرأ الأعرج[٤] : يَخِصِّفان عليهما ، بفتح الياء وكسر الخاء والصاد . وقرأ الحسن[٥] : يَخَصِّفان ، بفتح الخاء وتشديد الصاد وكسرها . والأصل في هاتين القراءتين : يَخْتَصِفان ، من اختصف يختصف . فأُلقيت فتحة الياء على الخاء، وأدغمت التاء في الصاد، فصارتا صاداً مشددة . ومن قرأ : يَخِصفان ، أراد هذا المعنى فكسر الخاء بناء على كسرة الألف في اختصف والاختصاف . وقال الأخفش[٦] : كُسرت الخاء لاجتماع الساكنين[٧] .

* * *

---

(١) اللسان (خصف) .
(٢) الأعراف ٢٢ .
(٣) ديوانه ٨٣ .
(٤) البحر ٤/ ٢٨٠ . وقرأ بها الحسن أيضاً كما في المحتسب ١/ ٢٤٥ .
(٥) البحر ٤/ ٢٨٠ .
(٦) هو سعيد بن مسعدة ، توفي ٢١٥ هـ . (معجم الأدباء ١١/ ٢٢٤ ، الأنباء ٢/ ٣٦) .
(٧) معاني القرآن ١١٥ أ وفيه : (وقال : يخصفان . جعلها : يختصفان . فأدغم التاء في الصاد فسكنت . وبقيت الخاء ساكنة فحركت الخاء بالكسر لاجتماع الساكنين ، ومنهم من يفتح الخاء ويحول عليها حركة التاء) .

٣٠٦ ـ وقولهم : فلانٌ سَرِيٌّ من الرجال[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : السريّ معناه في كلام العرب : الرفيع ، وقال : معنى سَرُوَ الرجل يَسْرو فهو سَرِيٌّ : ارتفع يرتفع فهو رفيع ، وقال : هو مأخوذ من السَّراة ، وسَراة كل شيء : ما ارتفع [منه] وعلا . قال أبو بكر : أخبرنا أبو العباس [١٤٤/ب] قال : أنشد الأخفش[٢] ، يعني أبا الخطاب ، أبا عمر بن العلاء بيت الأعشى[٣] :

٤٨٣ قالت قُتَيْلَةُ ما لَهُ ... قد جُلِّلَتْ شَيْباً شَواتُهْ

فقال له أبو عمرو : صحَّفت ، كبرت الراء فظننتها واواً ، إنما هو : قد جللت شيباً سَراته ، وسراة كل شيء أعلاه . [قال أبو عبيدة[٤]] : فمكثنا دهراً نظن أن أبا الخطاب أخطأ، وأن أبا عمرو هو المصيب، حتى قدم علينا أعرابي مُحرم، فسمعناه يقول : قد اقشعرَّت شواتي ، يريد : قد اقشعرت جلدة رأسي . قال : فعلمنا أن أبا عمرو وأبا الخطاب أَصابا جميعاً . وقال أبو عبيدة[٤] : الشوى عند العرب: الأطراف من الإنسان نحو اليدين والرجلين وما أشبه[٥] ذلك . قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾[٦] . قال مجاهد[٧] : الشوى لحم الساقين . وقال أبو عبيدة: الشوى الأطراف من الإنسان، والشواة جلد الرأس، والشوى

---

(١) اللسان (سرا) .

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف ٧٩ ، التصحيف والتحريف ٧٣ ـ ٧٤ .

(٣) ديوانه ٢٣٨ .

(٤) المجاز ٢/ ٢٦٩ .

(٥) ك : ونحو ذلك .

(٦) المعارج ١٥ و١٦ .

(٧) ينظر تفسير الطبري ٢٩/ ٧٧ .

جمعها[1] . قال الشاعر[2] :

إِذا هي قامتْ تقشعِرُّ[3] شواتُها ويُشْرِقُ بينَ اللِّيتِ منها إلى الصُّقْلِ

* * *

٣٠٧ - وقولهم : رجلٌ نَمَّامٌ[4]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : النمام معناه في كلام العرب : الذي لا يمسك الأحاديث ولا يحفظها ، من قولهم : جلود نَمَّة ، إذا كانت
٤٨٤ لا تمسك الماء . ويقال : قد نَمَّ فلان ينمُّ نمّاً ، إذا ضيَّع الأحاديث ولم يحفظها . أنشد الفراء :

بَكَتْ من حديثٍ نَمَّهُ وأشاعَهُ ولَصَّقَهُ واشٍ من القوم راضعُ[5]

[١٤٥/أ] ويقال للنمام: القَتّات ، قال النبي ﷺ : « لا يدخل الجنة قتّاتٌ »[6] ويقال : قَتّ يقُتُّ قَتّاً[7] إذا مشى بالنميمة .

ويقال للنمام : القَسّاس والقَمّام والدّراج والهمّاز واللمّاز والغمّاز والمُهَيْنم والمُهتمل والمَؤوس والمِمأَس[8] [والمائس] والنمِل[9] . ويقال : مأَس الرجل بين القوم يمأَس بينهم مأْساً ، إذا مشى بينهم

---

(١) ك : وجمعها شوى .
(٢) أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١/ ٣٥ . والليت : صفحة العنق . الصقل : الخاصرة .
(٣) ك : اقشعرت .
(٤) اللسان (نمم) .
(٥) اللسان (نمم) بلا عزو .
(٦) غريب الحديث ١/ ٣٣٩ .
(٧) ساقطة من ك .
(٨) بعدها في ك : والواشي .
(٩) ساقطة من سائر النسخ .

بالنميمة . ويقال : نمل الرجل ، إذا مشى بالنميمة .

* * *

٣٠٨ ـ وقولهم : قد تَرَبَّدَ وجهُ فلانٍ[(١)]

قال أبو بكر : معناه : قد تغيَّر وجهه ، وصار لونُه كلون الرماد . قال أبو العباس : هو من قولهم : نعامةٌ رَبْداء ورَمْداء[(٢)] ، إذا كان لونها كلون الرماد ، قال الأعشى[(٣)] :

وإذا أطافَ لُغامَهُ بسَدِيسِهِ فثَنَى وزادَ لجاجةً وتَرَبَّدا
شَبَّهْتُهُ هِقْلاً يباري هِقْلَةً ربداءَ في خِيطٍ نقانِقَ أُبَّدا

اللغام : الزبد . والسديس : [سِنٌّ] من أسنانه . والهِقل : ذكر النعام . والنقانق: جمع نقنق وهو ذكر النعام . والخَيْط : القطعة من النعام ، وفيه لغتان : الخَيْط والخِيط بالكسر والفتح ، والخَيْط من الخيوط مفتوح لا يعرف فيه الكسر . والأُبَّد : المتوحشة . ٤٨٥

* * *

٣٠٩ ـ وقولهم : لا أَرْقأ الله دمعةَ فُلانٍ[(٤)]

قال أبو بكر : فيه غير قول ، قال بعضهم : معناه : لا قطعها الله ، قال الشاعر[(٥)] :

[١٤٥/ب] حتى إذا الإعلانُ نَبَّهَ واشياً رقأت دموعي خشيةَ الإعلان

---

(١) اللسان والتاج (ربد) .
(٢) ساقطة من ل .
(٣) ديوانه ١٥٢ وفيه : وتزيدا . وعجز الثاني : رمداء . . . أرمدا .
(٤) الفاخر ٣٩ . اللسان والتاج (رقأ) .
(٥) لم أقف عليه .

وقال الأصمعي[١] : معنى لا أرقأ الله دمعته : لا رفعها الله ، وقال : الأصل في هذا من قولهم : قد رقأ دم المقتول؛ إذا رضي أهله بالدِّية فأخذوها، فارتفع دم المقتول، لأن لا يطلب به بعد أخذ الدية . وقال المفضل بن محمد الضبي[١] : لا أرقأ الله دمعته ، من قولهم : قد رقأ دم القاتل ، إذا ارتفع بعد إعطائه الدية ، ولو لم تؤخذ الدية منه لهريقَ دمُه ، وأنشد لمسلم الوالبي[٢] يصف إبلاً :

من اللاّئي يَزدْنَ العيشَ طِيباً وترقأُ في معاقلها الدماءُ

معاقل : مفاعل من العقل .

* * *

٤٨٦ ٣١٠ ـ وقولهم : فلانٌ بالبادية[٣]

قال أبو بكر : قال أبو العباس[٤] : إنما سميت البادية بادية لبروزها وظهورها ، قال : وهي من بدا لي كذا ، وكذا يبدو لي ، إذا ظهر لي . ويقال : بدا لي بداء ، إذا ظهر لي رأي آخر ، أنشد الفراء :

لو على العهدِ لم تخنه لدُمنا ثم لم يَبْدُ لي سواك بَداءُ[٥]

ويقال للبادية مفازة ، قال الأصمعي[٦] : إنما سميت مفازة وهي مهلكة ، تفاؤلاً لصاحبها بالفوز ، كما سموا الأسود أبا البيضاء ، وكما سموا اللديغ سليماً تفاؤلاً له بالسلامة [١٤٦/أ] ، قال الشاعر :

---

(١) الفاخر ٤٠ .
(٢) خمس قصائد نادرة ٥٣ .
(٣) اللسان (بدا) .
(٤) (قال أبو العباس) ساقط من ك .
(٥) اللسان (بدا) بلا عزو .
(٦) الأضداد ١٠٥ .

يُـلاقـي مـن تـذكـر آلِ ليلـى كما يلقى السليمُ من العِدادِ[1]

العداد : العِلّة التي تأخذه في وقت معروف نحو حُمّى الرِّبع والغِبّ وما أشبه[2] ذلك . قال النبي ﷺ : « ما زالتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعادُّني ، فهذا أوانُ قَطَعَتْ أبهري »[3] . وقال ابن الأعرابي[4] : المفازة المهلكة ، من قولهم : قد فَوَّزَ الرجل ، إذا هلك .

* * *

٣١١ ـ وقولهم : مَنْ عذيري مِن فلانٍ[5]

قال أبو بكر : معناه : مَنْ يعذرني منه ، قال أبو العباس : العذير مصدر بمنزلة النكير والخفيف ، قال الشاعر[6] :

٤٨٧ عَـذيـرَ الحـيِّ مـن عَـدْوا نَ كـانـوا حَيَّـةَ الأرضِ

وقال الآخر[7] :

أُريـدُ حِبـاءَهُ ويُـريـدُ قتلـي عَـذيـرَكَ مـن خليلِـكَ مـن مُـرادِ

وقال النبي ﷺ : « لن يهلكَ الناسُ حتى يُعْذِروا من أَنْفُسِهِم »[8] .

---

(١) بلا عزو في تهذيب الألفاظ ١١٨ وأضداد أبي حاتم ١١٤ .

(٢) ك : أشبهه .

(٣) الفائق ١/ ٥٠ والنهاية ١/ ٥٧ ، والأكلة : اللقمة .

(٤) الأضداد ١٠٥ .

(٥) اللسان (عذر) .

(٦) ذو الإصبع العدواني ، ديوانه ٤٦ . وحية لأرض : تقولها العرب للرجل المنيع الجانب (ينظر : ثمار القلوب ٥١٧ « فضل » و٢/ ٧٤٦ « صالح ») .

(٧) عمرو بن معدي كرب ، ديوانه ٦٥ (بغداد) ٩٢ (دمشق) . وكان الإمام علي إذا نظر إلى ابن ملجم المرادي تمثل بهذا البيت ، كما تمثل به عبيد الله بن زياد وأبو العباس السفاح وهارون الرشيد (ينظر : مقاتل الطالبيين ١٣ و٩٩ ، الإعلان بالتوبيخ ٣٥٦) .

(٨) غريب الحديث ١/ ١٣١ . ونقل قولة أبي عبيد التالية .

قال أبو عبيدة : معناه : حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، وكان يقول : حتى يُعْذِروا من أنفسهم بضم الياء . وقال[١] : يقال : قد أعذر الرجل يُعذِر إعذاراً : [إذا] صار ذا عيب وفساد . وقال غيره : يقال : عَذَرَ يَعْذِر : إذا كثرت ذنوبه وعيوبه . وقال أبو عبيد[٢] : معنى قوله عليه السلام : حتى يَعْذِروا من أنفسهم : حتى يَعْذِروا مَنْ يعذِّبهم ، أي حتى يستوجبوا العقوبة فيكون لمن يُعَذِّبهم [١٤٦/ب] العُذر في ذلك ، قال : وهو بمنزلة الحديث الآخر : «لن يَهلكَ على اللهِ إلّا هالِكٌ»[٢] ، واحتج بقول الأخطل[٣] :

فإنْ تكُ حربُ ابني نِزارٍ تَوَاضَعَتْ   فقد أَعْذَرَانا في كلابٍ وفي كعبِ

أي جعلت لنا عذراً فيما صنعنا . ويروى : فقد عذرتنا . ويقال : قد أعذر فلان في طلب الحاجة : إذا بالغ فيه ، وقد عذّر فيها : إذا لم يبالغ . ويقال : قد أَعْذَرَ الحجام الصبيَّ وَعَذَرَه ، بألف وبغير ألف [ومعناهما الختان] .

ويقال : قد عذرت الصبي : إذا كانت به العُذْرة ، وهي[٤] وجع في ٤٨٨
الحَلق ، فغمزتها .

* * *

٣١٢ ـ وقولهم : قالَ ذاكَ إنسانٌ من الناس[٥]

قال أبو بكر : قال ابن عباس[٦] : إنما سمي الإنسان إنساناً ، لأن الله

---

(١) ساقطة من ك .

(٢) غريب الحديث ١/ ٢٣١ .

(٣) ديوانه ٢٢ (صالحاني) ٤٨ (قباوة) . وابنا نزار : ربيعة ومضر . تواضعت : سكنت . كلاب وكعب : ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٤) ك : وهو .

(٥) ينظر في اشتقاق إنسان : مفردات الراغب ٢٤ ، الإنصاف ٨٠٩ ، اللسان (أنس) . بصائر ذوي التمييز ٦/ ٢٢ .

(٦) تفسير غريب القرآن ٢٢ ، وفي ك : أبو العباس .

عز وجل عهد إليه فَنسِيَ . وقال الفراء : في الإنسان وجهان ، يجوز أن يكون إفعلاناً، من نسي ينسى، فيكون الأصل فيه إنسياناً ، والدليل على هذا أنَّهم يقولون في تصغيره : أُنيسيان وأُنيسين ، فعلى هذا الوجه[1] إذا سمَّينا رجلاً بإنسان لم نجره ، أنشد الفراء :

وكانَ بنو إنسانَ قومي وناصري فأضحى بنو إنسانَ قوماً أَعادِيا

وأُنيسيان لا يُجرى للألف والنون الزائدتين في آخره ، وأُنيسين يُجرى . ويجوز أن يكون إنسان فعلاناً من الأنس ، قال الفراء : طيِّىء تقول : إيسان بالياء للإنسان ، ويقولون في الجمع أياسين . فيجوز أن تكون النون [١٤٧/أ] بدلاً من الياء ، وذلك أنهم يجعلون النون بدلاً من العين ، وهم يجيزون عليها ، فيقولن : أنطيت في أعطيت . ويُروى عن الحسن[2] أنه قرأ : ﴿ إِنَّآ أنطيناك ٱلْكَوْثَرَ﴾[3] بالنون .

* * *

٤٨٩ واختلفوا في آدم[4] عليه السلام : فقال ابن عباس : آدم مأخوذ من أديم الأرض . وروى أبو موسى[5] عن النبي ﷺ أنه قال : « خلق الله عز وجل آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء ولده[6] على قَدْر الأرض، منهم الأسود والأبيض والأحمر، والسهل والحَزن، والخبيث والطيِّب »[7] .

---

(١) ساقطة من ك .
(٢) الشواذ ١٨١ وهي قراءة النبي ﷺ .
(٣) الكوثر ١ .
(٤) ينظر في تسمية آدم : مفردات الراغب ٩ ، زاد المسير ١/ ٦٢ اللسان (أدم) .
(٥) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، صحابي ، توفي ٤٤ هـ . (طبقات الفقهاء ٤٤ ، الإصابة ٤/ ٢١١ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٦٢) .
(٦) سائر النسخ : ولد آدم .
(٧) مشكل الحديث وبيانه ٢٥ .

وقال قطرب : لا يصح في العربية أن يكون آدم مأخوذاً من أديم الأرض، لأنه لو كان كذلك لكان منصرفاً، لأنه يكون فاعَلاً بمنزلة خاتَم وطابَق . وهذا خطأ منه لأن آدم ، على ما قال النبي ﷺ وابن عباس ، مأخوذ من أديم الأرض ، والذي قالا صحيح في العربية ، وهو أن يكون آدم أفعل من الأديم ويكون الأصل فيه : أَأْدم ، فتصير الهمزة السّاكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها ، ويمنع من الانصراف للزيادة والتعريف . وقال قطرب[1] : آدم أفعل من الأُدمة ، ويجوز أن يكون من أدمت بين الشيئين إذا خلطت بينهما ، فسمي آدم آدم لأنه كان ماء وطيناً وخُلطا جميعاً . ويقال في جمع آدم إذا كان [١٤٧/ب] نعتاً : هؤلاء رجال أُدُمٌ ونساء أَدْماوات . ويجوز أن يقال في الجمع[2] : هؤلاء رجال آدمون ، قال الكميت[3] :

فما وَجَدَتْ بناتُ بني نِزارٍ ... حلائل أسودين وأحمرينا

وإذا كان آدم اسماً قيل في جمعه : آدمون وأوادم كما يقال في جمع
الأسود : أساود ، أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا أبو العالية : ٤٩٠

وأُلصِقُ أحشائي بطيبِ تُرابِه ... وإنْ كانَ مخلوطاً بسُمِّ الأساوِدِ[4]

* * *

٣١٣ ـ وقولهم : قد أَكْدَى فلانٌ[5]

قال أبو بكر : معناه : قد قطع العطاء وأَيس من خيره ، قال أبو

---

(١) زاد المسير ١/ ٦٢ .

(٢) ك : الجميع .

(٣) شعره : ٢/ ١١٦ .

(٤) لنبهان بن عكي العبشمي في الكامل ٤٨ وبلا عزو في الحنين إلى الأوطان (رسائل الجاحظ) ٢/ ٣٨٤ .

(٥) اللسان (كدا) .

العباس : الأصل في هذا أن يحفر البئر يطلب الماء ، فإذا بلغ إلى موضع الصلابة ويئس من الماء قيل : أَكْدَى فهو مُكدٍ ، ويقال لها : الكُدْية والجمع كُدىً ، قال الشاعر[١] :

فتـى الفتيـان مـا بلغـوا مـداهُ ولا يُكـدي إذا بَلَغَـتْ كُـداهـا

أي إذا يئس من خير الفتيان، لا[٢] ييأس من خيره . وقال الله عز وجل وهو أصدق قيلاً : ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾[٣] أي أمسك عن العطية وقطعها . وقال الشاعر[٤] :

من اللاءِ يحفرنَ تحتَ الكُدَى ولا يتَّبِعْـنَ الـدِّمـاثَ السهـولا

وقال الآخر :

[١٤٨/أ] فمزرعةٌ طابَتْ وأضعفَ رَيْعُها ومـزرعـةٌ أَكْـدَتْ علـى كـلِّ زارعِ[٥]

* * *

٣١٤ـ وقولهم : قد صَرَّحَ فلانٌ بكذا وكذا[٦] ٤٩١

قال أبو بكر : معناه : قد كشفه وبيَّنه، ولم يخلطْه بشيء يستره ويُعَمِّيه ، أُخِذَ من الصَّريح ، والصريح عند العرب اللبن الخالص الذي لا يخالطه غيره ، قال الشاعر :

دعـاهـا بشـاةٍ حـائـلٍ فتحلَّبَـتْ له بصريحِ ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ[٧]

* * *

---

(١) الخنساء ، ديوانه ٨٦ .

(٢) سائر النسخ : لم ييأس .

(٣) النجم ٣٤ .

(٤) كثير ، ديوانه ٣٩٢ وفيه : ولا يبتغين . والدماث الأراضي السهلة .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) الفاخر ١١٥ .

(٧) البيت في حديث أم معبد كما في النهاية ٣/ ٢٠ ، ٨٣ ، والضرة : أصل الضرع .

٣١٥ ـ وقولهم : قد أدَّى فلانٌ الجِزْيَةَ[١]

قال أبو بكر : الجزية معناها في كلامهم : الخراج المجعول عليه . وإنما سميت جزية لأنها قضاء منه لما عليه ، أخذ من قولهم : قد جزى يجزي إِذا قضى، قال الله عز وجل : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾[٢] معناه : لا تقضي ولا تُغني . وقال الأصمعي : قيل لأبي هلال : ما كان الحسن يقول في كذا وكذا ؟ قال : كان يقول : أي ذلك فعل جزى عنه . أي قضى عنه . ومن ذلك قول النبي ﷺ لأبي بُردة بن نِيار[٣] في الجَذَعة التي أمره أن يُضَحِّي بها : « ولا تجزي عن أحدٍ بَعْدَكَ »[٤] معناه : ولا تقضي . ومن ذلك الحديث الذي يُروى عن عُبيد بن عُمير أنه [قال] : (كان رجل يداين الناس، وكان له كاتب ومتجازٍ، وكان يقول ٤٩٢ له : إِذا رأيت الرجل مُعْسِراً فأَنظِره ، فغفر الله له)[٥] . فالمتجازي : المتقاضي . وقال الأصمعي[٥] : أهل المدينة[٦] يقولون : قد أمرت فلاناً يتجازى ديني على فلان ، أي يتقاضاه . ويقال : أجزائي الشيء يجزيني فهو مُجْزِيٌّ ، [١٤٨/ب] إِذا كفاني ، قال أبو الأسود[٧] :

دعِ الخمرَ يشربْها الغواةُ فإِنَّني رأيتُ أخاها مُجْزِياً لمكانها

فإِنْ لا يَكُنْها أو تكُنْه فإِنّه أخوها غَذَتْهُ أُمُّهُ بلبانها

---

(١) اللسان (جزي) .
(٢) البقرة ١٢٣ .
(٣) هو هانىء بن نيار بن عمرو ، صحابي ، توفي ٤٥ هـ . (تهذيب التهذيب ١٢/ ١٩ ، الإصابة ٦/ ٥٢٣) .
(٤) غريب الحديث ١/ ٥٦ .
(٥) غريب الحديث ١/ ٥٧ .
(٦) (أهل المدينة) ساقط من ك .
(٧) ديوانه ١٢٨ .

ومن ذلك قول الناس : قد اجتزأت بكذا وكذا، وقد تجزّأت به ، قال الشاعر[١] :

لقــد آليــتُ أَغــدِرُ فــي جَــداعٍ　　وإِنْ مُنِّيــتُ أُمَّــاتِ الــرِّبــاعِ
بــأنّ الغَــدْرَ فــي الأقْــوامِ عــارٌ　　وأنَّ الحُــرَّ[٢] يُجْــزأُ بــالكُــراعِ

معناه : يكتفي به[٣] .

❊　❊　❊

٣١٦ ـ قولهم : لا تلوسُ كذا وكذا[٤]

قال أبو بكر : معناه : لا تناله . وهو مأخوذ من قولهم : ما ذُقْتُ لَواساً ، أي ما ذقت ذَواقاً .

❊　❊　❊

٣١٧ ـ وقولهم : هو من أتباعِ الدجّال[٥] ٤٩٣

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يقول : الدجال مأخوذ من قولهم : قد دَجَلَ في الأرض[٦] ، فمعنى دجل فيها : ضرب فيها وطافها . فسمي الدجال دجالاً لطوفه البلاد وقطعه الأرضين . وسمعته مرة أخرى يقول :

---

(١) أبو حنبل الطائي كما في غريب الحديث ١/٥٨ . وجداع : السنة المجدبة . أمات الرباع : الإبل، والرباع جمع ربع بضم الراء وفتح الباء : الفصيل ينتج في الربيع . وينظر قصته مع امرىء القيس والمثل (أوفى من أبي حنبل) في ديوان امرىء القيس بشرح الأعلم الشنتمري ٢١٧ .
(٢) ك : المرء .
(٣) (معناه يكتفى به) ساقط من ك .
(٤) الفاخر ١٠ .
(٥) اللسان والتاج (دجل) .
(٦) بعدها في ك : يدجل .

يقال : قد دَجَلَ . إذا لَبَّسَ[1] ومَوَّهَ . ويقال للدجال : مسيح ، لأن إحدى عينيه ممسوحة ، والأصل فيه : ممسوح ، فصُرف عن مفعول إلى فعيل كما قالوا : مقتول وقتيل، ومقدور وقدير .

وأما **المسيح** عيسى بن مريم عليه السلام فإن في تفسير معنى المسيح سبعة أقوال[2] : يروى عن ابن عباس أنه قال : إنما سمي عيسى مسيحاً، لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلّا برأ؛ ولا يضع يده على شيء إلا أُعطِي فيه مُراده . وقال إبراهيم النخعي : المسيح : الصِّديق . وقال أبو العباس [١٤٩/أ] أحمد بن يحيى: سمي المسيح مسيحاً، لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها. وقال عطاء عن ابن عباس: سمي مسيحاً، لأَنه كان أمسح الرجل لا أخمص له ، والأخمص ما يتجافى عن الأرض من الرجل من وسطها ولا يقع عليها . ويقال: إنما سمي المسيح مسيحاً، لسياحته في الأرض. وقال آخرون: إنما سمي مسيحاً، لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدُّهن. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : المسيح في كلام العرب على معنيين: المسيح: الدجال، والمسيح: عيسى بن مريم . فإذا كان المسيح عيسى ابن مريم فأصله بالعبرانية (مشيحا) بالشين فلما عربته العرب
٤٩٤ أبدلت من شينه شيناً فقالوا : المسيح ، كما قالت العرب : موسى وأصله بالعبرانية موشى ، فلما عربّوه ونقلوه إلى كلامهم أبدلوا من شينه سيناً .

* * *

---

(١) ك : ستر .

(٢) ينظر في هذه الأقوال : مفردات الراغب ٤٨٧ ، زاد المسير ١/ ٣٨٩ . بصائر ذوي التمييز ٤/ ٥٠٠ ـ ٥٠٥ .

٣١٨ ـ وقولهم : على الكافِر لعنةُ اللهِ ولعنةُ اللاعنين[١]

قال أبو بكر : في اللاعنين قولان ، قال ابن عباس[٢] : اللاعنون كل ما على وجه الأرض إلا الثقلين الجن[٣] والأنس . وقال مجاهد[٤] : اللاعنون هوام الأرض ، الخنافس والعقارب والحيّات ، تلعنهم وتقول : [١٤٩/ب] مُنِعْنا القطر من خطايا بني آدم وذنوبهم . فإن قال قائل : كيف صلح أن يجمعوا بالواو والنون، وإنما سبيل الواو والنون أن يكونا للناس ؟ قيل له : العلة في هذا أنهن وصفن بوصف الناس وأجرين مجرى الناس ، قال الله عز وجل : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾[٥] فأثبتت[٦] الواو في فعل النمل لأنهن وصفن بالقول ، والقول سبيله أن يكون من الناس . وقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾[٧] فقال ساجدين ولم يقل : ساجدات ، لأنه وصفهم بمثل وصف الناس . وقال ابن مسعود[٨] : إذا تلاعن الرجلان فلعن أحدُهما صاحِبَه رجعت اللعنة على المستحق لها منهما ، فإن لم يكن منهما مستحق لها، رجعت على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله عز وجل .

* * *

(١) اللسان والتاج (لعن) .

(٢) القرطبي ٢/ ١٨٧ .

(٣) ك : وهما الجن . . .

(٤) المحرر الوجيز ١/ ٤٦٤ .

(٥) النمل ١٨ .

(٦) سائر النسخ : فأثبت .

(٧) يوسف ٤ .

(٨) تفسير الطبرسي ١/ ٢٤١ .

٣١٩ ـ وقولهم : لَعَمْري ما هو كذا[١]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : معنى لعمري : وحياتي ، وذلك أن العمر عند العرب الحياة والبقاء . وفيه ثلاث لغات : عُمُر بضم العين والميم ، وعُمْر بضم العين وتسكين الميم ، وعَمْر بفتح العين وتسكين الميم ، قال الله عز وجل : ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾[٢] ، ويُروى عن الأعمش[٣] : عُمْراً من قبله ، قال الشاعر[٤] :

هــأنــذا آمــلُ الخلــودَ وقــد ... أدركَ عُمْــري ومــولــدي حُجُــرا

[١٥٠/أ] أبا امرىءِ القيسِ هل سمعتَ به ... هيهــاتَ هيهــاتَ طــالَ ذا عُمُــرا

قال الآخر[٥] :

أيُّهــا المبتغــي فنــاءَ قُــرَيْــشٍ ... بيـــدِ اللهِ عُمْـــرُهـــا والفنـــاءُ

وقال ابن أحمر[٦] في فتح العين وتسكين الميم :

بـــانَ الشبـــابُ وأخلــفَ العَمْــرُ ... وتنكَّـــرَ الإِخْـــوانُ والـــدهـــرُ

وقال[٧] في ضم العين والميم :

بانَ الشبابُ وأفنى ضِعْفَكَ العُمُر ... للهِ دَرُّكَ أيَّ العيـــش تنتظـــرُ

وقال الله عز وجل : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٨] ، [قال ابن

---

(١) زاد المسير ٤٠٨/٤ ، القرطبي ٤٠/١٠ ، اللسان والتاج (عمر) .
(٢) يونس ١٦ .
(٣) البحر ١٣٣/٥ .
(٤) الربيع بن ضبع الفزاري كما في : المعمرون٩ ، حماسة البحتري ٢٠١ .
(٥) عبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه ٨٨ .
(٦) شعره : ٦٠ .
(٧) شعره : ٩٥ .
(٨) الحجر ٧٢ .

عباس[1] : معناه : وحياتك . وإنما قالوا في القسم : لعمرك ، ولم يستعملوا] اللغتين الأُخريين لكثرة ما يستعملون الأقسام في الكلام ، ٤٩٦ فاختاروا المفتوح للقسم لأنه أخف على اللسان من المضموم . وكذلك قولهم : لَعَمْر الله . معناه : وبقاء الله الدائم . وعَمْرُك موضعه رفع لجواب اليمين . قال الفراء[2] : الأَيمان ترتفع بجواباتها ، فإذا أسقطت العرب اللام منه نصبوه فقالوا : عَمْرَكَ لا أقوم ، وإنما نصبوه على مذهب المصدر ، قال الشاعر :

عَمْرَكِ الله ساعةً حَدِّثينا ودَعِينا من ذِكْرِ ما يؤذينا[3]

* * *

٣٢٠ ـ وقولهم : لله دَرُّكَ[4]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : الأصل في هذه الكلمة عند العرب : أن الرجل إذا كثُر خيره وعطاؤه وإنالتُه الناسَ قيل : لله دَرُّهُ، أي عطاؤه وما يُؤخذ منه ، فشبهوا [١٥٠/ب] عطاءه بدرِّ الناقة والشاة، ثم كثر استعمالهم لهذا حتى صاروا يقولونه لكل مُتَعَجَّبٍ منه ، قال الشاعر[5] :

لله دَرُّك إنّي قد رميتهم لو لا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدودِ

وقال الفراء[6] : ربما استعملوه وقالوه من غير أن يقولوا : لله ،

---

(١) تفسير الطبري ١٤/ ٤٤ .
(٢) اللسان (عمر) .
(٣) بلا عزو في اللسان (عمر) .
(٤) الفاخر ٥٥ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٢١٠ .
(٥) الجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين ٨٧١ . ونسب إلى راشد بن عبد ربه السلمي في اللسان (عذر) والخزانة ١/ ٢٢٢ .
(٦) الفاخر ٥٦ .

فيقولون : دَرَّ دَرُّ فلان ، ولا دَرَّدَرُّه ، وأنشد الفراء :

لا دَرَّدَرِّي إِنْ أطعمتُ نازلهم ... قِرْفَ الحَتِيِّ وعندي البُرُّ مكنوزُ[1]

وقال الآخر[2] :

٤٩٧ دَرَّ دَرُّ الشبابِ والشعرِ الأسْـ ... ـودِ والضامراتِ تحتَ الرجال

* * *

٣٢١ - وقولهم : المنزلُ مَحْفُوفٌ بالناسِ[3]

قال أبو بكر : معناه : الناس مجتمعون بِحفافيه . وحِفافاه : جانباه . قال أبو عبيدة[4] في قول الله عز وجل : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾[5] معناه : يطوفون بِحِفافيه أي بجانبيه ، وأنشد أبو عبيدة[6] :

تَظَلُّ بالأكمامِ محفوفةً ... تَرْمُقُها أَعيُنُ جُرَّامِها[7]

وقال عمر بن أبي ربيعة[8] :

سائِلا الرَّبْعَ بالبُلَيِّ وقولا ... هِجْتَ شوقاً لي الغداةَ طويلا

---

(١) للمتنخل الهذلي ، ديوان الهذليين ٢/ ١٥ . والقرف : القشر . والحتي : المقل ، وهو الدوم .

(٢) عبيد بن الأبرص ، ديوانه ١٠٨ . وفيه : والراتكات تحت الرجال ، والراتكات : الإبل النجائب التي ترتك في سيرها أي تسرع .

(٣) اللسان (حفف) .

(٤) المجاز ٢/ ١٩٢ .

(٥) الزمر ٧٥ .

(٦) المجاز ١/ ٤٠٢ .

(٧) للطرماح ، ديوانه ٤٤٣ . والأكمام : ما يغطي ثمار النخلة من السعف والليف ، والجرام : الذين يجرمون النخل أي يجنون ثماره .

(٨) ديوانه ٣٧٤ .

أَيـنَ حَـيٌّ حَلُّـوكَ إِذ أنـتَ محفـو ... فٌ بهـــم آهِـــلٌ أراكَ جِميـــلا

*　*　*

٣٢٢ ـ وقولهم : ما ينامُ ولا يُنِيمُ(١)

قال أبو بكر : قال الأصمعي : معنى ولا ينيم : ولا يكون منه مايدفع السهر فينام معه . وقال غيره : معنى قولهم : ولا ينيم : ولا [١٥١/أ] ٤٩ يأتي بسرور يُنام له . وقال غيرهما : معنى قولهم : ولا ينيم : ولا ينيم غيرهُ ، أي يمنع غيرَه من النوم ، قال الشاعر :

ومُـــوكَّـــلٌ بـــك لا أَمَـــلُّ ... ولا أنـــــامُ ولا أُنِيـــــمُ(٢)

*　*　*

٣٢٣ ـ وقولهم : فلانٌ طَيَّاشٌ(٣)

قال أبو بكر : معناه : غير مُقْتَصِدٍ في قوله وفعله ، من قولهم : قد طاش السهم ، إذا يُصِبِ ووقع على غير قَصْدٍ ، قال لبيد(٤) :

صـــادَفْـنَ منـه غِـرَّةً فـأَصَبْنَهـا ... إنّ المنـايـا لا تطيـشُ سِهـامُهـا

معناه : لا تقع على غير قصد .

*　*　*

٣٢٤ ـ وقولهم : هَبَلَتْ فلاناً أُمُّهُ(٥)

قال أبو بكر : معناه : ثكلته أمه ، والهَبَلُ : الثُّكل ، قال عمران بن

---

(١) الفاخر ٤٢ ، اللسان (نوم) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) اللسان (طيش) .

(٤) ديوانه ٣٠٨ . ومنه : أي من الفرير .

(٥) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٥٤ ، فصل المقال ٨٤ .

حطان(١) :

قد كانَ يُرجى ويُخشى في عشيرته   لأُمِّـهِ زينب الـويـلاتُ والهَبَـلُ

معناه : والثُّكْل . وقال الآخر :

يَسَــل النـــاسَ ولا يعطيهــم   هَبِلَتْــهُ أُمُّــهُ مــا أَطْمَعَــه(٢)

* * *

٤٩٩ ٣٢٥ ـ وقولهم : فلانٌ سَفِيهٌ(٣)

قال أبو بكر : معناه : فلان قليل الحلم . والسَّفه عند العرب : خِفَّةُ الحلم . قال بعض أهل اللغة : من ذلك قولهم : ثوب سفيهٌ ، إذا كان خفيفاً رقيقاً ، ومن ذلك قول ذي الرمة(٤) :

وأبيضَ مَوْشيٍّ القميص عَصَبْتُهُ   على ظهرِ مِقلاتٍ سفيهٍ جَدِيلُها

[١٥١/ب] الجديل : الزِّمام ، والمعنى : خفيف زمامها مُسرع . وقال سابق(٥) :

سَبَقَتْ يـداك لـه بعـاجـلِ طَعْنَـةٍ   سَفِهَتْ لمنفذِها(٦) أصولُ جوانحِ

[ويُروى للصلتان(٧) ولزياد الأعجم(٨)] . أراد : أسرع الدم منها

(١) أخل به شعر الخوارج .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) اللسان والتاج (سفه) .

(٤) ديوانه ٩٢٢ .

(٥) أخل به شعره . وسابق البربري ، من الزهاد ، له أخبار مع الخليفة عمر بن عبد العزيز ، (تاريخ ابن عساكر ٦/ ٣٨ ، اللباب ١/ ١٣٢ ، الخزانة ٤/ ١٦٤) .

(٦) في الأصل : لمقدمها . وما أثبتناه من سائر النسخ .

(٧) الصلتان العبدي ، اسمه قثم بن خبية ، وهو الذي قضى بين جرير والفرزدق ، (الشعر والشعراء ٥٠٠ ، المؤتلف والمختلف ٢١٤ ، معجم الشعراء ٤٩) .

(٨) زياد بن سليمان أو سليم ، أموي ، ت نحو ١٠٠ هـ ، (الشعر والشعراء ٤٣٠ ، الأغاني ١٥/ ١٨٠) وهو في ديوانه ٩٤ .

وبادر وخَفّ . ويقال : سَفِهَ عبدُ الله ، وسَفُهَ عبدُ الله ، وسفِهَ عبدُ الله رأيَهُ ، ولا يجوز : سَفُه عبدُ الله رأيَهُ بضم الفاء مع النصب ، لأن فَعُلَ لا ينصب وفَعِلَ ينصب ، وذلك أنك تقول : عَلِمَ عبدُ الله عِلماً ، ولا تقول كَرُم عبدُ الله أخاكَ .

* * *

٣٢٦ ـ وقولهم : فلانٌ خَوَّارٌ[١]

٥٠٠ قال أبو بكر : معناه : فلان ضعيف . يقال : خار في العمل يخور خوراً ، إذا ضعُف . قال عمر بن الخطاب[٢] : (لن تخورَ قُوىً ما كان صاحبُها ينزعُ وينزو) . فمعناه : لن يَضْعُفَ قوىً ، ومعنى : ينزع : ينزع في القوس وينزو على الخيل . ويقال : خار الثور يخور خَوَراً ، إذا صاح ، قال الله عز وجل : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾[٣] ، وقال الشاعر[٤] :

هـوّنْ عليـكَ إذا رأيـتَ مُجاشِعـاً   يتخـاوَرونَ تخـاوُرَ الأثـوارِ

والجؤار بمعنى الخُوار ، يقال : جَأَرَ يجأَرُ جُؤاراً ، إذا صاح . قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾[٥] فمعناه : ترفعون أصواتكم وتتضرعون ، وأنشد أبو عبيدة[٦] : [١٥٢/أ]

إنَنـي واللهِ فـاقبـلْ حلفتـي   بـأَبِيـلٍ كُلَّمَـا صلّـى جَـأَرْ[٧]

---

(١) اللسان والتاج (خور) .
(٢) الفائق ١/٤٠١ .
(٣) طه ٨٨ .
(٤) جرير ، ديوانه ٨٩٨ ، وفيه : لا تفخرن إذا سمعت . .
(٥) النحل ٥٣ .
(٦) المجاز ١/٣٦١ .
(٧) لعدي بن زيد ، ديوانه ٦١ .

الأبيل : الراهب . وقال عمران بن حطان[1] :

وأنــتَ حسيــبُ ذاكَ إذا دُعِينــا   إليـك فعـافِنـي واسمـعْ جُـؤاري

* * *

١٠٥ ٣٢٧ ـ وقولهم : قد طرقَ فلانٌ على فلانٍ ، وقد أخَذْنا في التطريقِ[2]

قال أبو بكر : التطريق معناه في كلام العرب : التكهن والتخمين ، وأصله من الطَّرْقِ ، والطرق : ضرب الحصى بعضه على بعض ثم يُزْجَر به ، قال لبيد[3] :

لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحَصى   ولا زاجراتُ الطير ما اللهُ صانعُ

* * *

٣٢٨ ـ وقولهم : لا يَقْدِرُ على هذا مَنْ أعظمُ حَكَمَةً منكَ[4]

قال أبو بكر : قال بعض أهل اللغة[5] : الحكمة : القَدْر والمنزلة ، واحتج بحديث عمر ، حدثناه إبراهيم الحربي قال : حدثنا محمد بن الصباح قال : حدثنا سفيان[6] عن ابن عجلان[7] عن بُكير بن عبد الله بن

---

(١) شعر الخوارج ١٧٢ نقلاً عن الزاهر بتحريف .
(٢) اللسان (طرق) .
(٣) ديوانه ١٧٢ .
(٤) الفاخر ١٩٨ .
(٥) هو المفضل بن سلمة في الفاخر ١٩٨ .
(٦) هو سفيان بن عيينة وقد مرت ترجمته .
(٧) محمد بن عجلان المدني القرشي ، توفي ١٤٨ هـ . (ميزان الاعتدال ٣/ ٦٤٤ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤١) .

الأشج[١] عن معمر بن أبي حبيبة[٢] عن عبد الله بن عدي بن الخيار[٣] قال : سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول : (إنّ العبد إذا تواضع لله رفع الله حَكَمَتَهُ ، وقال له : انتعش نعشك الله ، فهو في نفسه حقير وفي أعين ٥٠٢
الناس كبير ، وإذا تكبَّر وعتا وَهَصَهُ الله إلى الأرض وقال له : اخسأ خسأكَ الله ، فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير ، حتى يكون عندهم أحقر [١٥٢/ب] من الخنزير)[٤] . حدثنا إبراهيم الحربي قال : حدثنا محمد ابن إسماعيل البخاري[٥] قال : حدثنا علي بن الحكم الأنصاري[٦] قال : حدثنا سلام أبو المنذر[٧] عن علي بن زيد[٨] عن يوسف بن مهران[٩] عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « ما من آدمي إلّا وفي رأسِهِ حَكَمَةٌ بيدِ ملكٍ ، فإذا تواضع قيل للملك : ارفع حكمته ، وإذا تكبر قيل للملك الذي يليه : ضع حكمته)[١٠] . قال إبراهيم : فمعنى قول النبي ﷺ : في رأسه حَكَمَةٌ ، مَثَلٌ ، قال : والحكمة حديدة في اللجام مستديرة على

---

(١) من ثقات أهل مصر ، توفي ١٢٢ هـ . (مشاهير علماء الأمصار ١٨٨ ، تهذيب التهذيب ١/ ٤٩٢) .

(٢) ك ،ل : حية . جاء في تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٣ : معمر بن أبي حبيبة ، ويقال : حيية بياءين . (وينظر خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٤٧) .

(٣) تابعي ، توفي ٩٠ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٨٢ ، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٦) .

(٤) الفائق ١/ ٣٠٢ .

(٥) هو مؤلف الصحيح والتاريخ الكبير ، ت ٢٥٦ هـ . (تاريخ بغداد ٢/ ٤ ، وفيات الأعيان ٤/ ١٨٨) .

(٦) توفي ٢٢٦ هـ . (تهذيب التهذيب ٢٢٦) .

(٧) أحد قراء الكوفة ، توفي ١٧١ هـ . (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٨٤ ، طبقات القراء ١/ ٣٠٩) .

(٨) علي بن زيد بن جدعان ، توفي ١٣١ هـ . (طبقات ابن خياط ٥١٧ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٢٢) .

(٩) بصري ، روى عن ابن عباس . (ميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٤ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٤٢٤) .

(١٠) النهاية ١/ ٤٢٠ .

الحنك تمنع الفرس من الفساد والجَري . قال إبراهيم : وحدثنا يوسف ابن البهلول، عن ابن إدريس، عن ابن إسحاق عن الزهري عن كثير بن العباس[1]، عن أبيه العباس قال : (إنِّي لمع رسول الله ﷺ يوم حُنين آخِذٌ بحَكَمَةِ فرسِهِ)[2] . قال إبراهيم : فلما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة، وكان الحنك متصلاً بالرأس، جعلها رسول الله ﷺ تمنع مَنْ هي في رأسه من الكِبْر، كما تمنع الحكمة الدابة من الفساد والجري، وأنشدنا إبراهيم :

٥٠٣ القائدُ الخيلَ منكوباً دوابِرُها محكومةً حكماتِ القِدِّ والأَبَقا[3]

وقال : يقال : فرس محكومة[4]، والذي عليه أهل اللغة : محكومة . وقد يقال : مُحْكَمة . والحكمة : القَمُلة العظيمة، قال : وقولهم : قد حكم الحاكم، من هذا أُخِذ، معناه : قد قال قولًا [١٥٣/أ] منع به الظلم والفساد . قال أبو إسحاق : وقال النَّضر بن شُمَيْل[5] : حَكِّم اليتيمَ عن كذا وكذا، أي رُدَّه عنه، وأنشدنا أبو إسحاق لجرير[6] :

أبني حنيفةَ أَحكِموا سُفاءَكُم إنِّي أخافُ عليكم أنْ أَغْضَبا

* * *

---

(١) كثير بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ . (تهذيب التهذيب ٨/ ٤٢٠) .

(٢) النهاية ١/ ٤٢٠ . وفي ك : كنت مع . . .

(٣) لزهير، ديوانه ٤٩ . ويروى أيضاً : قد أُحْكِمَت حكمات . والقد : ما قُدَّ من الجلد أي قطع . الأبق : حبال القنّب .

(٤) ك : محكمة .

(٥) نحوي بصري من أصحاب الخليل، توفي ٢٠٤ هـ . (نور القبس ٩٩، وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧) .

(٦) ديوانه ٤٦٦ .

٣٢٩ ـ وقولهم : لفلانٍ مالٌ صامِتٌ[١]

قال أبو بكر : في الصامت والناطق قولان : أحدهما أن يكون الصامت الذهب والفضة ، والناطق الحيوان[٢] . والقول الآخر أن يكون الناطق الذي له كَبِد ، قال خالد بن كلثوم[٣] : الناطق عند العرب : كل ما كان له كبد ، واحتج بقول الشاعر[٤] :

فمـا المـالُ يُخْلِـدُنـي صـامِتـاً ... هُبِلْـتِ ولا نـاطِقـاً ذا كَبِـدْ

ذرينـي أُروِّي بـه هـامتـي ... حيـاتـي وقَـدْكِ مـن اللـومِ قَـدْ

معنى : وقَدْكِ : وحسبُكِ . يقال : قَدْ عبدَ الله درهم ، وقَدْ عبدِ الله درهم . فمن قال : قَدْ عبدَ الله ، أراد : يكفي عبدَ الله ، ومن قال : قَدْ ٥٠٤
عبدِ الله ، أراد : حسبُ عبدِ الله[٥] ، قال الشاعر[٦] :

قَدِ القلبَ من وَجْدٍ بِها بَرَّحَتْ به ... قَدِ القلبَ من وجدٍ بها أبداً قَدِ

* * *

٣٣٠ ـ وقولهم : بينَ القومِ هَوادَةٌ[٧]

قال أبو بكر : معناه : بينهم صلح وسكون ، قال : قد هوَّدَ الرجل يُهَوِّد تهويداً ، إذا مشى مشياً ساكناً ، من ذلك قول عمران بن حصين[٨] :

---

(١) الفاخر ٤٠ .
(٢) وهو قول المفضل بن سلمة في الفاخر ٤٠ .
(٣) الفاخر ٤٠ .
(٤) بلا عزو في الفاخر ٤٠ .
(٥) ينظر : الجنى الداني ٢٥٣ (قباوة) ٢٣٩ (محسن) ، مغني اللبيب ١٤٤ .
(٦) لم أقف عليه .
(٧) اللسان (هود) .
(٨) صحابي ، توفي ٥٢ هـ . (الإصابة ٤/ ٧٠٥ ، تهذيب التهذيب ٨/ ١٢٥) .

[١٥٣/ب] (إذا متُّ فأخرجتموني ، فأسرعوا المشي ولا تُهَوِّدوا بي كما تُهَوِّد اليهودُ والنصارى)[١] . وقال الشاعر[٢] :

وتُـرْكَـبُ خَيْـلٌ لا هـوادةَ بينَنـا   وتشقى الرماحُ بالضياطِرةِ الحُمْرِ

فمعناه : لا صلح بينهما ، وقال الأموي[٣] :

بني هـاشـمٍ كيفَ الهـوادةُ بينَنـا   وعنـدَ فـلانٍ سيفُـهُ ونجـائِبُـه

معناه : كيف السكون والصلح بيننا[٤] .

* * *

٣٣١ ـ وقولهم : فلانٌ لا يقومُ بطُنِّ نفسِهِ[٥]

قال أبو بكر : معناه : لا يقوم بقوت جسمه ولا بمؤونة نفسه ، هذا

٥٠٥ قول الأصمعي ، وأنشد للراجز[٦] :

[لمّـا رأَوْنـي واقِفـاً كـأنِّـي   بـدرٌ تجلّـى مـن دُجَـى الـدُّجُـنِّ
غضبـانَ أهـذي بكـلامِ الجِـنِّ   فبعضُـهُ منهـم وبَعْـضٌ منِّـي]
بجبهـةٍ جَبْهـاءَ كـالمِجَـنِّ   ضَخْـمَ الـذراعيـنِ عظيـمَ الطُّـنِّ

معناه : عظيم الجسم، وقال أبو العباس : الطُّنّ : البَرْوان الذي يُوضع بين الجُوالِقَيْن ، فإذا قيل : فلان لا يقوم بطُنِّ نفسِهِ ، فمعناه : لا يقوم بهذا المِقدار ، وأنشد :

---

(١) غريب الحديث ٤/ ٢٨٦ .
(٢) خداش بن زهير كما في الصحاح (ضطر) وديوانه ٧٩ .
(٣) الوليد بن عقبة في الكامل ٧٣٥ وفيه : وعند علي درعه .
(٤) ساقطة من سائر النسخ .
(٥) الفاخر ٣٨ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٤١٠ .
(٦) بلا عزو في الفاخر ٣٩ وجمهرة الأمثال ٢/ ٤١٠ .

مُعترضاً مثلَ اعتراضِ الطُنِّ(١)

* * *

٣٣٢ ـ وقولهم : أَيَّدَكَ اللهُ ، وأدامَ تأييدَكَ(٢)

قال أبو بكر : معناه : قوّاك الله . قال أبو عبيدة(٣) وغيره : الأيد عند العرب القوة ، ويقال : رجل ذو أَيْدٍ وآدٍ : أي ذو قُوَّةٍ ، قال الله عز وجل : [١٥٤/أ] ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَـٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾(٤) معناه : بقُوَّةٍ ، وقال الشاعر(٥) :

إنّ القِداحَ إِذا اجتمعنَ فرامها ... بالكسر ذو حَنَقٍ وبَطْشٍ أَيّدِ

معناه : وبطش قوي . ويقال : آدني الشيء يؤودني : إذا أثقلني ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾(٦) فمعناه : لا يُثقل عليه حفظهما . وقال سعيد بن جبير(٧) : معنى ولا يؤوده : ولا يَكْرِثه ، وهو شبيه بالمعنى الأول . وقال بعضهم : ولا يؤوده معناه : ولا يشغله ، ٥٠٦
وقال حسان بن ثابت(٨) :

وقامَتْ تُرائيكَ مُغْدَودِناً ... إذا ما تنوءُ به آدَهَا

معناه : أثقلها .

* * *

(١) لم أقف عليه .
(٢) اللسان (أيد) .
(٣) المجاز ١/ ٤٦ .
(٤) الذاريات ٤٧ .
(٥) لم أقف عليه .
(٦) البقرة ٢٥٥ .
(٧) نسب القول في تفسير الطبري ٣/ ١٢ إلى مجاهد .
(٨) ديوانه ١٠٢ . والمغدودن : الشعر الطويل الكثير . وتنوء : تنهض .

٣٣٣ ـ وقولهم : فلان يَنْجُشُ علينا ، وقد أَخَذْنا في النَجْشِ[١]

قال أبو بكر : الأصل في النجش أن يزيد الرجل في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ، ولكن ليسمعه غيره فيزيد لزيادته . قال عبد الله بن أَبي أوفىٰ : (الناجشُ آكلُ ربا خائنٌ)[٢] . وقال النبي ﷺ : « لا تَناجَشوا ولا تَدابروا »[٢] . فالتناجش هو الذي فسرناه ، والتدابر : [التهاجر] والتصارم ، والأصل فيه أنْ يُولِّي الرجل صاحبه دُبُرَهُ ويُعرِض عنه بوجهه ، وهو التقاطع ، قال حُمَّرة بن مالك الصُّدَّائي[٣] يعاتب قومه :

أَأَوْصَى أبو قيس بأن تتواصلوا ... وأوصى أبوكم وَيْحَكُم أنْ تَدابروا

معناه : أن تَهاجروا . وقال الأصمعي[٤] : النجش مدح الشيء وإطراؤه ، وأنشد للنابغة الشيباني[٥] في صفة خمر :

[١٥٤/ب] وتُرَخِّي بالَ مَنْ يشربُها ... ويُفَدَّى كَرْمُها عند النَّجَش

وقال غيره[٦] : النجش أن ينفر الناس عن الشيء إلى غيره ، قال : ٥٠٧
وأصل النجش تنفيرالوحش من مكان إلى مكان ، قال الشاعر[٧] :

فما لها الليلةَ من إنفاشِ ... غيرُ السُّرَى والسائقِ النَجَّاشِ

فمعناه : المُنَفِّر . قال أبو العباس : نجّاشو سوق الطعام من هذا أُخِذوا .

* * *

---

(١) الفاخر ٥٦ .
(٢) غريب الحديث ٢/ ١٠ .
(٣) غريب الحديث ٢/ ١٠ . وينظر المؤتلف والمختلف ١٤١ .
(٤) الفاخر ٥٦ .
(٥) ديوانه ٨٦ وفيه : عند التجش . والتجشي من الجشأة ، وهو صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع . ولا شاهد في البيت على هذه الرواية .
(٦) هو ابن الأعرابي كما في الفاخر ٥٦ .
(٧) رجل من بني فقعس كما تهذيب الألفاظ ٣١١ .

٣٣٤ ـ وقولهم : قد تَعَذَّرَ عليّ كذا، وقد تعذَّرَتْ عليَّ الحاجةُ(١)

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معنى تعذّر علي ضاق علي ، قال : وإنما سُميت العذراء عذارء لضيقها ، قال : ويقال للجامعة التي تجمع بها يدي الأسير وعنقه : عذراء لضيقها ، وأنشد الفرزدق(٢) :

رأيتُ ابنَ دينارٍ يزيدَ رمى به ... إلى الشام يومَ العَنْزِ واللهُ شاغِلُه
بعذراءَ لم تَنْكِحْ حليلاً ومَنْ تلجْ ... ذِراعَيْه تَخْذُلْ ساعِدَيه أنامِلُه

ومعنى هذا البيت : أن [هذا] الرجل جنى على نفسه، وبحث عن مكروهه ، كما بحثت العنز عن المُدية فذُبحت بها .

* * *

٣٣٥ ـ وقولهم : قد دَغَرَ فلان كذا وكذا ، وهو دَغّار(٣)

قال أبو بكر : قال الأصمعي(٤) : الدَّغر : الاختلاس في سُرعة . وقال غيره : الدَّغْرَة : الغَمْزَة والدفعة بسرعة . فالذين قالوا : الدغرة
٥٠٨ الاختلاس ، [١٥٥/أ] احتجوا بقول النبي(٥) ﷺ : « لا قَطْعَ في الدَّغرة » أي في الاختلاس . والمُحدِّثون يقولون : في الدَّغَرة بفتح الغين ، وأهل اللغة يسكنون الغين . والذين قالوا : الدغرة الغمز والدفع ، قالوا : هو من قول العرب(٦) : قد دغرت المرأة حلق الصبي ، تدغره دَغْراً، إذا غمزته من وجع يهيج به من الدم يقال له العُذرة . ويقال أيضاً : قد عذرته تعذره

---

(١) اللسان (عذر) .
(٢) ديوانه ٢/ ٩٠ .
(٣) الفاخر ٥٤ ، اللسان (دغر) .
(٤) الفاخر ٥٤ .
(٥) هو حديث الإمام علي كما في غريب الحديث ١/ ٢٩ والفائق ١/ ٤٢٨ والنهاءة ٢/ ١٢٣ .
(٦) اللسان (دغر) .

عذراً، إذا غمزت العذرة وداوتها ، قال النبي ﷺ : « لا تُعَذِّبْنَ أولادَكُنَّ بالدَّغْرِ »[1] ، فهو غمز الحلق . ويقال[2] : قد دُغِرَ الصبي فهو مدغور، وعُذِرَ فهو معذور : إذا عولج من هذا ، قال جرير[3] :

غَمَزَ ابنُ مرَّة يا فرزدقُ كَيْنَها غَمْزَ الطبيبِ نغانِغَ المعذورِ

النغانغ : لحمات تكون عند اللهوات، واحدها نُغْنُغ ، ويقال لها : اللغانين واللغاديد، واحدها لُغنون ولُغدود . ويقال للواحد أيضاً : لُغْدٌ[4] ، فمَنْ قال : لُغد قال في الجمع[5] أَلغاد .

* * *

٣٣٦ ـ وقولهم : جاءَ في وقتِ الهاجِرةِ[6]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : وقت الهاجرة : وقت شدة الحر ، وقال : إنما سميت هاجرة لأنها تهجر البرد ، قال : ويجوز أن تكون سميت هاجرة لأنها أكثر حرّاً من سائر النهار ، من قولهم : فلان أهجر من فلان، إذا كان [١٥٥/ب] أضخم منه . ويقال للحوض الضخم : هجير ، ٥٠٩
فسميت الهاجرة هاجرة لضخامة الحر فيها . ويقال لوقت الحر هجير أيضاً ، فيكون لفظه كلفظ الهجير إذا عُنِيَ به الحوض الضخم ، قال الشاعر[7] :

---

(١) غريب الحديث ١/٢٨ .
(٢) هو قول أبي عبيدة فيما روى أبو عبيد في غريب الحديث ١/٢٨ .
(٣) ديوانه ٨٥٨ . وابن مرة هو عمران بن مرة المنقري ، وكان أسر (جعثن) أخت الفرزدق يوم السبعان . والكين : لحم الفرج .
(٤) بعدها في ك : فاعلم .
(٥) ك : الجميع .
(٦) اللسان والتاج (هجر) .
(٧) بلا عزو في معاني القرآن ١/ ١٣٤ .

وقد خضنَ الهجيرَ وعُمْنَ حتى يُفَـــرِّج ذاكَ عنهـــنَّ المســـاءُ

* * *

٣٣٧ ـ وقولهم : هو ينزلُ في سِكَّةِ فلان[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : إنما سُميت السِكّة [سكة] لاصطفاف الدور فيها ، قال : ويقال للطريقة المستوية المصطفة من النخل سكة ، قال النبي ﷺ : « خيرُ المالِ سِكّة مأبورةٌ ومُهْرَةٌ مأمورةٌ »[٢]. السكة : الطريقة المستوية من النخل. والمأبورة : الملقّحة ، يقال : أَبَرت النخل أبِرها أَبْراً إذا لقحتها ، من ذلك الحديث الذي يُروى : «مَنْ باعَ نخلاً قد أُبِّرت، فثمرها للبائع إلّا أنْ يشترطَ المبتاعُ »[٣]. ويقال : قد ائتبرت غيري ، إذا سألته أنْ يأبِرَ لك نخلَك ، قال طرفة[٤] :

ولِـيَ الأصـلُ الـذي فـي مثلـه يُصْلِـحُ الآبِـرُ زرعَ المُـؤتَبِـرْ

والمهرة المأمورة : هي الكثيرة النتاج ، وفيها لغتان : مهرة مأمورة ، ومهرة مُؤْمَرة . يقال : أمرها الله وآمرها إذا أكثرها ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾[٥] ففي هذا ثلاثة أوجه : [١٥٦/أ] أحدهن[٦] أن يكون المعنى : أمرناهم بالطاعة فعَصَوْا . والقول الثاني : ٥١٠
أن يكون معنى أمرناهم أكثرناهم. والقول الثالث: أن يكون معنى أمرناهم: جعلناهم أُمراء، من قول العرب: أميرٌ غيرُ مأمونٍ. وقرأ

---

(١) غريب الحديث ١/ ٣٤٩ .
(٢) الفائق ٢/ ١٨٩ ، الجامع الصغير ٢/ ١١ .
(٣) غريب الحديث ١/ ٣٥٠ .
(٤) ديوانه ٦٣ .
(٥) الإسراء ١٦ .
(٦) وهو قول الحسن كما في غريب الحديث ١/ ٣٥١ .

أبو عثمان النهدي[١] : أَمَّرْنا مترفيها . [وقرأ أبو عمرو[٢] : أَمَرْنا مترفيها على معنى أكثرنا] . وقرأ الحسن[٣] : أَمِرْنا مترفيها بكَسر الميم ، وكان الفراء[٤] يُضَعِّف هذه القراءة، لأن أَمِر لا يتعدى إلى مفعول . وحكى أبو زيد[٥] : أمِر الله بني فلان أي أكثرهم . والمعروف في كلام العرب : قد أَمِرَ القوم يأمَرون فهم آمِرون إذا كثروا ، قال لبيد[٦] :

إنْ يُغْبَطوا يُهْبَطوا وإنْ أَمِروا ... يوماً يصيروا للهُلْكِ والنَّفَدِ

معناه : وإنْ كثروا . وقال الآخر[٧] :

أَمِرونَ ولّادون كلَّ مباركٍ ... طرِفونَ لا يَرِثونَ سَهْمَ القُعْدُدِ

وقال الآخر :

غَرّوكَ لا نُصِروا ولا أَمِروا ... أبداً ولا رغبوا عن الخَيْرِ[٨]

* * *

٣٣٨ ـ وقولهم : قد طَمَرْتُ الشيء[٩]

قال أبو بكر: قال أبو العباس: معنى طمرته: سترته ، قال : وهو من
٥١١ قولهم: قد طمر الجرح إذا سَفُلَ، قال: وهذا الحرف من الأضداد[١٠] .
يقال : [١٥٦/ب] طمر الجرح إذا سفل، وطمر إذا علا وارتفع . قال :

---

(١) المحتسب ١٦/٢ . والنهدي هو عبد الرحمن بن مل البصري ، توفي سنة ١٠٠ هـ . (تذكرة الحفاظ ٦١/١ ، تهذيب التهذيب ٢٧٧/٦) .
(٢) الإتحاف ٢٨٢ ، وينظر في هذه القراءة : السبعة ٣٧٩ ، الشواذ ٧٥ ، زاد المسير ١٩/٥ .
(٣) المحتسب ١٦/٢ .
(٤) معاني القرآن ١١٩/٢ .
(٥) اللسان (أمر) .
(٦) ديوانه ١٦٠ . ويهبطوا : يموتوا .
(٧) الأعشى ، ديوانه ٢٤٠ وفيه : أمرون كسابون كل رغيبة .
(٨) لم أقف عليه .
(٩) اللسان والتاج (طمر) .
(١٠) أضداد الصغاني ٢٣٧ ، ولم يذكر هذا الحرف في سائر كتب الأضداد السبعة المطبوعة .

وقولهم : طامِر بن طامِر[1] ، وهو البرغوث ، وإنما سمي البرغوث طامراً لنَزوِهِ وارتفاعه .

* * *

٣٣٩ ـ وقولهم : الحديثُ ذو شُجُونٍ[2]

قال أبو بكر : معناه : الحديث ذو فنونٍ وتمسُّك وتشبُّكٍ من[3] بعضه ببعض. يقال: شجر مُتَشَجِّن إذا التفّ بعضه ببعض ، حكاه أبو عبيد[4] .

وقال الفرزدق[5] :

ولا تأمَنَنَّ الحربَ إنّ استِعارها كضَبَّةَ إذ قال الحديثُ شجونُ

وقال النبي ﷺ : « الرَّحِمُ شِجْنَةٌ من الله عز وجل »[6] ويقال : شُجْنة بضم الشين . قال أبو عبيد[6] : أخبرني يزيد بن هارون[7] عن الحجاج ابن أَرْطاة[8] قال : الشُّجْنة كالغصن يكون من الشجرة ، أو كلمة في نحو هذا يوافق معناه .



---

(١) الفاخر ٥٨ ، مجمع الأمثال ١/ ٤٣٢ .

(٢) أمثال العرب ٤ ، الفاخر ٥٩ ، جمهرة الأمثال ١/ ٣٧٧ . ونقله البكري في فصل المقال ٦٨ .

(٣) (من) ساقطة من ك .

(٤) غريب الحديث ٢/ ٣٣٣ .

(٥) ديوانه ٢/ ٣٣٣ . وضبة هو ضبة بن أد ، أول من قال هذا المثل .

(٦) غريب الحديث ١/ ٢٠٩ .

(٧) من حفاظ الحديث المشهورين ، توفي ٢٠٦ هـ . (العبرا/ ٣٥٠ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٦٦) .

(٨) يكنى أبا أرطاة ، توفي قبل سنة ١٤٥ هـ . (تاريخ ابن خياط ٦٤٨ ، تهذيب التهذيب ٢/ ١٩٦) .

٣٤٠ ـ وقولهم : فلانٌ مأبونٌ[١]

قال أبو بكر : قال الأصمعي : هو المَعِيب، والأُبْنَة معناها في كلام العرب العيب . ويقال : أَبَنْتُ الرجل آبَنُهُ أَبْناً ، إذا عِبته . ويقال : في حسب فلان أُبنة ، أي عيب ، وهو من قولهم : عود مأبون ، إذا كانت فيه أبنة ، وهي العقدة يُعاب بها ، قال الأعشى[٢] :

عليه سلاحُ امرىءٍ حازمٍ   تَمَهَّلَ للحربِ حتى امتحنْ
[١٥٧/أ] سلاجِمَ كالنحلِ ألبستها   قضيبَ سراءٍ قليلَ الأُبَنْ

معنى قوله امتحن : اختار ، قال الله عز وجل : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[٣] معناه : اختارها وأخلصها . وقوله : سلاجم ، يعني بها النصال العِراض .

* * *

٣٤١ ـ وقولهم : قد أخذنا في الدَّوْسِ[٤]

قال أبو بكر : الدوس : تسوية الحديقة[٥] وتزيينها ، وهو مأخوذ من دياس السيف، وهو صقلُهُ وجِلاؤه . يقال : داس الصَّيقل السيفَ يدوسُهُ دَوْساً ودِياساً، إذا صقله وجلاه ، قال الشاعر :

صافي الحديدةِ قد أَضَرَّ بصقلِهِ   طولُ الدِّياس وبطنُ طيرٍ جائعُ[٦]

---

(١) الفاخر ٥٢ ، اللسان والتاج (ابن) .
(٢) ديوانه ٢١ .
(٣) الحجرات ٣ .
(٤) الفاخر ٥٧ ، اللسان(دوس) .
(٥) ك : تمويه الخديعة .
(٦) الفاخر ٥٧ بلا عزو .

ويقال للحجر الذي يُجلى به السيف مِدْوَس ، أنشدنا أبو العباس لأبي ذؤيب[1] :

وكـأنمـا هـو مِـدْوَسٌ متقلِّـبٌ ... بـالكـفِّ إلا أنـه هـو أضْلـعُ ٥١٣

* * *

٣٤٢ ـ وقولهم : قد زَكَنَ عليهِ[2]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : التزكين التشبيه ، قال : ويقع على الظن الذي يقع في[3] النفوس ، قال الراجز :

يـا أيُّهـذا الكـاشـرُ المُـزَكِّـنُ ... أَعْلِنْ بما تخفي فإنّي مُعْلِنُ[4]

وقال أبو العباس : قال الفراء[5] : يقال زَكِنْتُ الشيء إذا عَلِمْته ، وأزكنته غيري إذا أَعْلَمته ، قال قَعْنَب بن أمِّ صاحب[6] :

ولـن يـراجـعَ قلبـي حُبَّهُـم أبـداً ... زَكِنْتُ من بُغضهم مثلَ الذي زَكِنوا

[١٥٧/ب] معناه : علمت من بغضهم .

* * *

٣٤٣ ـ وقولهم : قد دَخَلَ فلانٌ في خُمار الناسِ[7]

قال أبو بكر : هذا مما يخطىء فيه العوام فيقولن : غُمار بالغين ،

---

(١) ديوان الهذليين ٦/١ . والبيت في وصف حمار . وأضلع : أغلظ .

(٢) الفاخر ٥٨ .

(٣) ك : من .

(٤) دون عزو في الفاخر ٥٨ واللسان (زكن) .

(٥) الفاخر ٥٨ .

(٦) تهذيب الألفاظ ٥٤٧ ومختارات ابن الشجرى ٢٨ . وقعنب بن ضمرة ، أموي . (من نسب إلى أمه من الشعراء ٩٢ ، اللآلى ٣٦٢) .

(٧) الفاخر ٢٤٦ .

والذي تقول العرب : دخل في خُمار الناس ـ بالخاء ـ وهو جمعهم ، أي استتر بهم وتغطّى . ومن ذلك الخمار ، سمي بذلك لتغطيته الشعر . ومن ذلك قولهم لما يستتر به الإنسان في طريقه من الشجر وغيره : خَمرَ ، أنشد الفراء[1] :

ألا يــا زيــدُ والضحــاكُ سِيــرا فقـد جـاوزتمـا خَمَـرَ الطـريـقِ

٥١٤ وقال يعقوب بن السكيت[2] : الخَمَر عند العرب كل ما استتر به الإنسان من شجر وغيره ، والضراء[3] ، ممدود : كل ما استتر به الإنسان من الشجر خاصة . يقال في مثل يضرب للرجل الحازم : لا يَدِبُّ له الضّراءَ، ولا يمشي له الخَمَر[4] ، أي لا يختل ولكنه يجاهر ، وقال بشر ابن أبي خازم[5] :

عَطَفنا لهم عطفَ الضروسِ من الملا بشهبـاءَ لا يمشـي الضَّـراءَ رقيبُهـا

أي لا يختل ولكنه يجاهر . وقال الكميت[6] :

وإنــي علــى حُبِّهــم وتطلّعــي إلى نصرهم أمشي الضّراء وَأَخْتِلُ

وحكى بعض أهل اللغة[7] : دخل في غُمار الناس ، بالغين ، أي في تغطيتهم ، من ذلك قولهم : قد غمر الماء الشيء إذا غطّاه . ويقال : قد

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٣٥٥ ، الأضداد ٥٣ بلا عزو .

(٢) إصلاح المنطق ٤٠٨ .

(٣) المقصور والممدود لابن ولاد ٧٦ وللقالي ٢٩٠ . وقال الأصمعي في كتابه الوحوش ٢٧ : والضراء ما واراك من الشجر .

(٤) إصلاح المنطق ٤٠٨ .

(٥) ديوانه ١٥ . والضروس : الناقة الحديثة النتاج . والشهباء : الكتيبة البيضاء من كثرة الحديد .

(٦) الهاشميات ٧٤ .

(٧) ينظر اللسان (خمر ، غمر) .

غسل يده من الغَمَر ، أي مما غطّى[1] عليها من الرائحة المكروهة .

* * *

٣٤٤ ـ [١٥٨/أ] وقولهم : أَنْتَنُ من العَذِرَةِ[2]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[2] : العذرة : فناء الدار ، والعَذِرات : أفنية الدور ، قال الحطيئة[3] :

لَعَمْري لقد جَرَّبْتُكم فوَجَدْتُكم   قِباحَ الوجوهِ سَيِّىءَ العَذِراتِ ٥١٥

يريد الأفنية . وقال الآخر[4] :

كانَ لا يحرِمُ الصديقَ ولا يعـ   ـلمُ ما الفحشُ طيِّبُ العَذِراتِ
رحمَ اللهُ أعظُماً دَفَنوها   بسِجستانَ طلحةَ الطلحاتِ

وكانوا فيما مضى يطرحون الأحداث في أفنية دورهم ، فسموها باسم الموضع . وكذلك الغائط : هو عند العرب ما اطمأنّ من الأرض ، قال الشاعر[5] :

وكم من غائط من دونِ سلمى   قليلِ الأُنسِ ليس به كَتيعُ

وكانوا فيما مضى إذا أراد الرجل قضاء حاجته ، طلب الموضع المطمئن من الأرض ، فكثر هذا حتى سموا الحدث باسم الموضع . وكذلك الكنيف : معناه في كلام العرب : الحظيرة التي تعمل للإبل فتكنّها من البرد ، فسموا

---

(١) ك : غطاه عليها .

(٢) الفاخر ٤٩ .

(٣) ديوانه ٣٣٢ .

(٤) عبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه ٢٠ مع تقديم الثاني .

(٥) عمرو بن معدي كرب ، ديوانه ١٣٢ (بغداد) ١٣٣ (دمشق) .

ما حظروه وجعلوه موضعاً للحدث بذلك الاسم تشبيهاً به .

* * *

٣٤٥ ـ وقولهم : على ما خَيَّلَتْ[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه : على ما أَرَتْ وشبّهت ، وقال : يقال : تخيّلت وخَيّلت ، وقال : خَيّلت هو الكلام الجيد ، والأصل فيه من قولهم : قد خَيَّلَتِ السحابة [١٥٨/ب] وتخيلت : إذا أَرَتْ مُخِيلةً للمطر . وقال يعقوب[٢] : قال الأصمعي : معنى قولهم : على ما خيلت : على ما شبّهت ، وأنشد بيت زهير[٣] :

٥١٦ تجدْهم على ما خَيَّلَتْ هم إزاءَها وإنْ أفسدَ المالَ الجماعاتُ والأَزْلُ

قال يعقوب : قال الأصمعي[٤] : معناه : إذا حبس الناس أموالهم [لا] تُسرح ، وجدتهم ينحرون ، وإذا اشتد أمر الناس حتى يبلغ الضِّيقَ وجدتهم يسوسون . فمعنى قوله : هم إزاءها : هم القائمون بها . ومعنى قوله : وإن أفسد المال الجماعات والأزل ، معناه : وإن أفسد المالَ الذين يأكلونه وجدبُ السنين، وقال أبو العباس : الخال عندهم : السحاب الذي يُخَيّل إليك أنّ فيه المطر ، وأنشد للفرزدق[٥] :

[أتينـاكَ زوّاراً ووَفْـداً وشـامـةً لخالِكَ خالِ الصدقِ مُجْدٍ ونافِعِ

---

(١) الفاخر ٢٧ ، شرح أدب الكاتب ١٦٢ . وفي الأصل : تخيلت وما أثبتناه من ق ، ف .

(٢) ينظر إصلاح المنطق ٣٧١ ولا ذكر فيه للأصمعي ، وقول الأصمعي في شرح ديوان زهير ١٠٥ .

(٣) ديوانه ١٠٥ .

(٤) ينظر ديوان زهير ١٠٦ فالشرح فيه هو هو ، ولا ذكر للأصمعي .

(٥) ديوانه ١/ ٣٩٣ . والشامة : جمع شائم وهو الذي يشيم البرق ينظر أين مقر غيمه . والخال : السحاب .

وقال الآخر[(١)]] :

باتَتْ تشيمُ لدى هارونَ من حَضَنٍ خالاً يضيءُ إذا ما مُزنُهُ رَكَدا

وقال سُديف[(٢)] :

أَقِم قصدَ وجهك شَطْرَ العرا قِ وخالَ الخليفةِ فاستَمْطِرِ

* * *

٣٤٦ ـ وقولهم : فلانٌ شُمُّرِيٌّ[(٣)]

قال أبو بكر : فيه ثلاثة أقوال، قال قوم: الشمري: الحاد النحرير ، وأصله في كلام العرب شِمِّرِيّ، فغيرته العوام ، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

وليِّن الشيمةِ شَمَّرِيٌّ ليسَ بفحّاشٍ ولا بَذِيِّ[(٤)] ٥١٧

وقال أبو عمرو : الشمري : المنكمش في الشر والباطل المُتَجرِّد لذلك ، قال : وهو مأخوذ من التشمير وهو الجدّ والانكماش ، وأنشد للراجز :

[١٥٩/أ] تَعَجَّبَتْ مني ومن فتوري بعدَ عظيمِ الجدِّ والتشمير[(٥)]

وقال بعضهم : الشمريّ: الذي يمضي لوجهه ، أي يركب رأسه في

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) أخل به شعره ، وسديف بن ميمون مولى بني العباس وشاعرهم . (الشعر والشعراء ٧٦١ ، طبقات ابن المعتز ٣٧) .

(٣) الفاخر ٢٨ . وفي التاج (شمر) : شَمَّريّ بفتح الشين والميم المشددة . وشِمِّريّ بكسرهما مع شد الميم . وشُمُّريّ بضمهما مع شد الميم . وشِمَّري كقنِّبيّ أي بكسر الشين وتشديد الميم المفتوحة .

(٤) بلا عزو في اللسان والتاج (شمر) .

(٥) بلا عزو في الفاخر ٢٩ .

الباطل ولا يرتدع .

* * *

٣٤٧ ـ وقولهم : باتَ القومُ وَحْشاً[1] ٥١٨

قال أبو بكر : معناه : باتوا جياعاً ، من ذلك قولهم[2] : قد تَوَحَّش للدواء ، أي تجوّع له ، قال الشاعر[3] :

فإِنْ باتَ وحشاً ليلةً لم يَضِقْ بها ذِراعاً لوم يُصبِحْ لها وهو ضارعُ

ويقال : قد أوحش الرجل وأقوى وأقتر وأنفق وأرمل ، إذا فَنِيَ زاده ، قال الله عز وجل : ﴿وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾[4] فمعناه للمسافرين الذين ذهبت أزوادُهم . وقال أبوعبيدة[5] : من ذلك قولهم : منزل قواء ، إذا كان لا أنس فيه ، وقال الشاعر[6] :

خليلــيّ مــن عُليــا هــوازِنَ سلِّمــا علــى طَلَــلٍ بــالصفحتيــنِ قــواءِ

* * *

٣٤٨ ـ وقولهم : رجل شَحّاثٌ[7]

قال أبو بكر : هذا مما يخطىء فيه العوام فيقولونه بالثاء والصواب : رجل شحّاذٌ بالذال ، وهو المُلحّ في مسألته ، من قولهم : قد شَحَذَ الرجلُ السيفَ ، إذا أَلَحَّ عليه بالتحديد ، فالمُلِحُّ في المسألة مُشَبَّه بهذا .

---

(١) الفاخر ٥٨ .
(٢) الفاخر ٥٧ .
(٣) حميد بن ثور ، ديوانه ١٠٤ وفيه : وهو خاضع .
(٤) الواقعة ٧٣ .
(٥) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٥٢ .
(٦) بلا عزو في الأضداد ١٢٣ والمقصور والممدود للقالي ٢٨٩ .
(٧) درة الغواص ١٦٣ ، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ٣٣ ، تقويم اللسان ١٤٥ .

ويقـال : سيـف مشحـوذ ، وشفـرة مشحـوذة ، قـال عـائشـة بنـت عبد المدان[1] : [١٥٩/ب]

حُدِّثت بشراً وما صدَّقتُ ما زعموا   من قولهم ومن الأفكِ الذي اقترفوا
ألحى على وَدَجي إبني مرهفةً   مشحـوذةً وكـذاك الإثـمُ يُقْتَـرَفُ ٥١٩

ويقال : سائل ملحٌّ وملحف بمعنى . قال الله عز وجل : ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ﴾[2] يريد : بإلحاحٍ وملازمةٍ . وقال أبو الأسود [الدؤلي][3] : (ليس للسائلِ الملحفِ مثل الردِّ الجامسِ)[4] . يريد : الجامد ، أي القوي المجتمع .

والمحروم[5]: فيه خمسة أقوال[6] : قال مجاهد : المحروم الذي لا يسأل ولا يُعطي . وقال الحسن : المحروم الذي يراه الناس فيظنون أنه غني وليس هو كذلك . وقال الفراء[7] : يقال الذي لا تستقيم له تجارة ، قال الفراء : ويقال : المحروم الذي لا ديوان له . وقال عمر بن عبد العزيز : المحروم الكلب .

* * *

٣٤٩ ـ وقولهم : قد طَلَّحَ فلانٌ على فلانٍ[8]

قال أبو بكر : معناه : قد أَلَحّ عليه في المسألة وغيرها ، حتى أتعبه

---

(١) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة . وفي الأصل : عبد الدار ، وما أثبتناه من سائر النسخ .
(٢) البقرة ٢٧٣ .
(٣) من ك .
(٤) لم أقف على قولته .
(٥) في الآية ١٩ من الذاريات والآية ٢٥ من المعارج .
(٦) ينظر في هذه الأقوال : زاد المسير ٨/ ٣٢ والقرطبي ١٧/ ٣٨ .
(٧) معاني القرآن ٣/ ٨٤ وفيه : (وأما المحروم فالمحارَف أو الذي لا سهم له في الغنائم) .
(٨) الفاخر ١٠٠ ، اللسان والتاج (طلح) .

فصيَّره بمنزلة الطِّلح والطَّليح من الإبل . والطِّلح من الإبل : الذي قد مَنَّه السير . قال الأصمعي[1] : الطلح أيضاً : الرجل التَّعِب الكالُّ ، وأنشد للحطيئة[2] في صفة إبل :

٥٢٠ إذا نامَ طِلْحٌ أشعثُ الرأسِ خلفها هداه لها أنفاسُها وزفيرُها

ويقال : ناقة طليح ، إذا كانت مُعْيِيةً[3] كالَّةً ، قال الشاعر[4] :

[فاء][5] بعَنْس قد وَنَتْ طليح

ويقال : أَيْنُقٌ طليحات وطلائح ، قال الشاعر[6] :

وأسَّسَ بنياناً بمكةَ ثابتاً تلألأُ فيه بالظلامِ المصابحُ

[١٦٠/أ] مثاباً لأفناءِ القبائل كُلِّها تخِبُّ إليه اليعملاتُ الطلائحُ

ومعنى : قد مَنَّهُ السير[7] : أذهب منَّتَه أي قوته . يقال : حبل منين ، إذا كان ضعيفاً ذاهب المنّة . قال الله عز وجل : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[8] ، فيه ثلاثة أقوال : أحدهن أن يكون المعنى : لا يُمَنّ عليهم به . والقول[9] الثاني : غير محسوب . والقول[9] الثالث : غير ضعيف .

* * *

---

(١) الفاخر ١٠٠ . وينظر كتاب الإبل ١٤٦ .
(٢) ديوانه ٣٦٨ .
(٣) ك : معيبة . وينظر : الإبل ١٤٦ .
(٤) العجاج ، ديوانه ١٦٨ وفيه : قلت لعنس ، والعنس : الناقة الشديدة . وونت : فترت .
(٥) من ك .
(٦) الثاني فقط للقرشي في شرح القصائد السبع ٥٣٩ . ونسب إلى أبي طالب في اللسان (ثوب) برواية : اليعملات الذوامل . وليس في ديوانه .
(٧) سائر النسخ : السفر .
(٨) التين ٦ .
(٩) ساقطة من ك .

٣٥٠ ـ وقولهم : قد تَجَهَّمَني فلانٌ بكذا وكذا[١]

قال أبو بكر : معناه : غَلَّظَ لي في القول وزاد فيه ، من قول العرب : فلان جَهْمُ الوجهِ، إذا كان غليظ الوجه ، قال جرير[٢] :

إنّ الـزيـارةَ لا تُـرجـى ودونهـم جَهْمُ المُحَيّا وفي أشباله غضف ٥٢١

ويقال : جهمني فلان بكذا وكذا يَجْهَمُني ، قال الشاعر[٣] :

فـلا تجهمينـا أُمَّ عمـروٍ فـإنّـا بنـا داءُ ظَبْـيٍ لـم تَخُنْـهُ عـواملُـه

يريد : فإننا لا داء بنا كما أن الظبي لا داء به .

❊ ❊ ❊

٣٥١ ـ وقولهم : قد تَشَرَّد القومُ[٤]

قال أبو بكر : معناه : قد ذهبوا في البلاد . قال عز وجل : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾[٥] معناه : فسَمِّعْ بهم مَنْ خلفهم ، ويقال : معناه : فَزِّع بهم مَنْ خلفهم ، قال الشاعر[٦] :

أُطـوِّفُ فـي الأبـاطـحِ كـلَّ يـومٍ مخـافـةَ انْ يُشَـرِّدَ بـي حكيـمُ

معناه : أن يُسَمِّع بي .

❊ ❊ ❊

---

(١) الفاخر ١٠٨ .

(٢) ديوانه ١٦٨ . والغضف : استرخاء الأذن إلى مؤخرها .

(٣) عمرو بن الفضفاض الجهني في اللسان (جهم) .

(٤) اللسان والتاج (شرد) . وفي ك : شرد .

(٥) الأنفال ٥٨ .

(٦) شاعر من هذيل كما في القرطبي ٨/ ٣١ وبلا عزو في زاد المسير ٣/ ٣٧٢ ، وحكيم : رجل من بني سليم كانت قريش ولته الأخذ على أيدي السفهاء .

٣٥٢ ـ وقولهم : فلانٌ طَرِيدٌ شَرِيدٌ[١]

قال أبو بكر : [١٦٠/ب] الطريد معناه في كلام العرب : المطرود ، فصُرِف عن[٢] مفعول إِلى فعيل، كما قالوا : مقتول وقتيل، ومجروح وجريح . والشريد فيه قولان : أن يكون الهارب ، من قولهم : قد شرد البعير وغيره إِذا هرب ، قال الشاعر[٣] :

٥٢٢ أين الرمادُ الذي قد كنتُ أعهدُهُ ما بالُهُ عن جفون العَيْن قد شَردا

وقال الأصمعي[٤] : الشريد : المُفرد ، وكذلك قال اليمامي[٤] ، وأنشد :

تــراهُ أمــام النــاجيــات كــأنّــه شريدُ نعامٍ شَذَّ عنه صواحبُه[٥]

* * *

٣٥٣ ـ وقولهم : قد خاتل فلانٌ فلاناً[٦]

قال أبو بكر : قال الأصمعي : أصل المُخاتلة : المشي للصيد قليلاً قليلاً في خفية لئلا يسمع حسّاً، ثم جُعلت المخاتلة مثلاً لكل شيء وُري به وسُتر على صاحبه ، أنشد الفراء[٧] والأصمعي :

حنتنــي حــانيــاتُ الــدهــر حتــى كــأنّــي خــاتِــلٌ أدنــو لصيــد
قريبُ الخطو يحسبُ مَنْ رآني ولســـتُ مُقَيَّـــداً أنـــي بقيْـــد

---

(١) الفاخر ١٠٢ .
(٢) ك : عن .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) الفاخر ١٠٢ .
(٥) للأحيمر السعدي كما في الفاخر ١٠٢ .
(٦) الفاخر ١٠٢ .
(٧) معاني القرآن ١/ ٢٣٠ . والبيتان لأبي الطمحان القيني في : المعمرون ٧٢ .

أراد : قد كبرت وضعف مشيي ، حتى صار بمنزلة مشي مخاتل الصيد في ضعفه وخفيته .

* * *

٣٥٤ ـ وقولهم : لا ألقى فلاناً حتى يُنْفَخَ في الصُّور[١]

قال أبو بكر : في الصور قولان : قال قوم : الصور قرن ينفخ فيه .

٥٢٣ ورووا عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٢] أنه سأل النبي ﷺ [١٦١/أ] عن الصور فقال : (هو قَرْنٌ يُنفخُ فيه)[٣] ، وأنشدوا[٤] في أن الصور القرن قول الشاعر :

نحنُ نطحناهم غداة الغَوْرَيْن   بالضَّابحاتِ في غُبار النَّقْعَيْن

نطحاً شديداً لا كنطح الصَّوْرَيْن[٥]

وأنشد الفراء[٦] :

لولا ابنُ جعدة لم يُفْتحْ قُهُنْدُزُكُم   ولا خُراسانُ حتى يُنْفَخَ الصورُ

وقال قتادة[٧] : الصور جمع صورة ، وقال : معنى نفخ في الصور : نفخ في الصور الأرواح . ويُروى عن ابن هرمز[٨] أنه قرأ : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٠ ، اللسان والتاج (صور) .
(٢) صحابي ، أسلم قبل أبيه ، توفي ٦٥ هـ . (حلية الأولياء ١/ ٢٨٣ ، أسد الغابة ٣/ ٣٤٩) .
(٣) المسند ١٠/ ١٠ .
(٤) ك : وأنشد .
(٥) الأبيات بلا عزو في تفسير غريب القرآن ٢٦ . والضابحات : الخيل الصاهلة .
(٦) معاني القرآن ١/ ٣٤٠ وبلا عزو . وهو بلا عزو أيضاً في نسب قريش ٣٤٥ والمعرب ٣١٥ . وقهندز : كلمة أعجمية وهي الحصن أو القلعة .
(٧) زاد المسير ٣/ ٦٩ .
(٨) وهي قراءة الحسن كما في الشواذ ٣٨ والإتحاف ٢١١ .

﴿ٱلصُّورِۚ﴾[1] . وقال أصحاب هذا القول : صورة وصُوَر بمنزلة [قولهم] سُورة وسُور لسورة البناء ، قال العجاج[2] :

فـــرُبَّ ذي سُـــرادِقٍ مَحْجـــور   سُـرْتُ إليـهِ فـي أعـالـي السُّـور

وأكثر أهل العلم على القول الأول .

* * *

٣٥٥ـ وقولهم : قد سُرِّيَ عن الرجلِ[3]

قال أبو بكر : معناه : قد كشف عنه ما كان يجده من الغضب

٥٢٤ والغم ، من قولهم : قد سروت الثوب عن الرجل، وسريته عنه ، إذا كشفته ، قال ابن هرمة[4] :

سَرَى ثوبَه عنكَ الصِّبا المُخايِلُ

قال النبي ﷺ : « الحساءُ يرتو فؤاد الحزين، ويسرو [عن] فؤاد السقيم »[5] . فمعنى يرتو : يشد ويقوى ، ومعنى يسرو : يكشف ، قال لبيد[6] يذكر درعاً :

فَخْمــةً ذَفْــراءَ تُــرتــى بــالعُــرَى   قُــرْدُمــانِيّــاً وتَــرْكــاً كــالبَصَــلْ

[١٦١/ب] يعني الدروع أن لها عُرى في أوساطها فتشد ذّيْلها إلى تلك

---

(١) الأنعام ٧٣ وآيات أخرى . . (ينظر المعجم المفهرس ٤١٦) .

(٢) ديوانه ٢٢٤ . وسرت : وثبت .

(٣) اللسان (سرا) .

(٤) ديوانه ١٦٦ (بغداد) ١٦٩ (دمشق) وعجزه : وآذَنَ بالبين الخليطُ المُزايلُ .

(٥) غريب الحديث ١/ ٩١ ، الفائق ٢/ ٣٤ .

(٦) ديوانه ١٩١ . وذفراء من الذفر وهو الصنان وخبث الريح . والقرد ماني : قال ابن قتيبة في المعاني الكبير . ١٠٣ : (القردماني الدروع ، وهو فارسي أصله كرد ماند أي عمل فبقي) . والترك : البيض ، وهي هنا الخوذ . (ينظر المعرب ٣٠٠) .

العُرى لتشمر[1] عن لابسها، فذلك الشد هو الرتو، وهو معنى قول زهير[2]:

ومُفاضة كالنِّهْي تَنْسِجُهُ الصَّبا   بيضاءَ كَفَّتْ فَضْلَها بمُهَنَّدِ

يعني أَنّه علّق الدرع بمعلاقٍ [في] السيف. وجاء في الحديث: « إنّ النبي ﷺ أُخبِرَ بخبر غَمَّهُ فامتُقعَ[3] لونُهُ ثم سُرِّي عنه »[4]. فمعنى سُري عنه: كُشِف عنه ما وجد، ومعنى امتقع لونه: تغيَّر لونه. وفيه عشر لغات حكاها ابن الجهم عن الفراء: امتُقع لونه بالميم، وانتُقع لونه بالنون، وابتُقع لونه بالباء، واهتُقع لونه بالهاء، وانتُسِف لونه بالنون والسين، واستُقع لونه بالسين والتاء، والتُمِع لونه بالميم والتاء، وابتُسر لونه بالباء [والتاء] والسين، والتُمىءَ لونه، والتُهِمَ لونه. ٥٢٥

* * *

٣٥٦ ـ وقولهم: قد تَصَلَّفَ الرجلُ[5]

قال أبو بكر: فيه وجهان، أحدهما أن يكون معنى تصلّف: قلّ خيره ومعروفه. قال أبو العباس: أصل الصلف قِلّة النزل، يقال: إناء صلف إذا كان قليل الأخذ من الماء. والوجه الآخر أن يكون معنى تصلّف الرجل: تَبَغَّض، من قولهم: قد صَلِفَ الرجل زوجته يَصْلفها صلفاً إذا [١٦٢/أ] أبغضها، فإذا أبغضته هي قيل: فَرِكَتْه تفرَكُه فِركاً. ويقال: امرأة فارِك لزوجها، ورجل صَلِفٌ لامرأته أي مبغضٌ لها.

* * *

---

(١) ك: لتستمر.

(٢) ديوانه ٢٧٨. والنهي: الغدير.

(٣) ك: فانتفع.

(٤) لم أقف على هذا الحديث.

(٥) اللسان والتاج (صلف، فرك).

٣٥٧ ـ وقولهم : قد حَصِرَ الرجلُ[١]

قال أبو بكر: معناه : قد احتبس عليه الكلام وضاق مخرجه . وأصل الحصر عند العرب[٢] : الحبس والضيق. قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[٣] أي قد ضاقت صدورهم . وقرأ الحسن[٤] : حَصِرَةً صدورهم، على معنى : ضيِّقة صدورهم . والحصر عند العرب: احتباس الحَدَث، والأسر: احتباس البول . ويقال : حصرت الرجل أحصُرُهُ حَصْراً، إذا حبسته وضيقت عليه ، وأَحْصره المرض إذا حبسه . قال الله عز وجل ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾[٥] . قال قيس المجنون[٦] :

ألا قد أرى واللهِ حُبَّكِ شامِلاً فؤادي وإنِّي محصرٌ لا أنالك

ويقال للملك : حَصِير، لأنه محجوب محبوس لا يكاد الناس ٥٢٦
يعاينونه ، يقال : قد غَضِبَ الحصيرُ على فلان ، إذا غضب عليه الملك ، قال الشاعر[٧] :

[بنى مالكٍ جارَ الحَصِيرُ عليكم

وأنشد أبو عبيدة[٨]] :

ومقامةٍ غُلْب الرقابِ كأنَّهم جِنٌّ لدى بابِ الحصيرِ قيامُ

أراد : لدى باب الملك . والحصير : الحبس ، قال الله عز وجل :

---

(١) اللسان والتاج(حصر) .
(٢) من سائر النسخ وفي الأصل : عندهم .
(٣) النساء ٩٠ .
(٤) الشواذ ٢٨ .
(٥) البقرة ١٩٦ .
(٦) أخل به ديوانه ، وهو لابن الدمينة . وقد سلف في ص ٣١٩ .
(٧) بلا عزو في غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ١١٧ .
(٨) المجاز ١ / ٣٧١ . والبيت للبيد في ديوانه ٢٩٠ .

﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾[1] معناه : سجناً وحبس ١٢ .

* * *

٣٥٨ ـ [١٦٢/ب] وقولهم : قد جلس على المِسْوَرَةِ[2]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : إنما سميت المِسورة مسورة لعلوِّها وارتفاعها ، من قول العرب : قد سار الرجل يسور سوراً ، إذا ارتفع . قال العجاج[3] :

فــرُبَّ ذي سُـــرادِقٍ مَحْجــورِ   سُـرتُ إليـه فـي أعـالـي السـورِ

أراد : ارتفعت إليه .

* * *

٣٥٩ ـ وقولهم : قَعَدَ فلانٌ على المِنْبر[4]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : إنما سمي المنبر منبراً لارتفاعه وعلوه ، أخذ من النبر ، والنبر عندهم ارتفاع الصوت . يقال : نَبَرَ الرجل نَبْرَةً ، إذا تكلم كلمة فيه عُلُوّ . أنشدنا أبو الحسن بن البراء[5] عن بعض ٥٢٧
الشيوخ لبعض الشعراء :

إنــي لأسمــعُ نَبْـرَةً مــن قــولِهــا   فأكاد أنْ يغشى عليّ سرورا[6]

* * *

---

(١) الإسراء ٨ .
(٢) اللسان والتاج (سور) .
(٣) ديوانه ٢٢٤ .
(٤) اللسان (نبر) .
(٥) أحدالرواة ، روى عنه المؤلف في الأضداد وشرح القصائد السبع ، واسمه محمد بن أحمد العبدي ت ٢٩١ هـ . (تاريخ بغداد ١/ ٢٨١) .
(٦) لم أقف عليه .

٣٦٠ ـ وقولهم : قد اعتدى فلانٌ على فلانٍ[١]

قال أبو بكر : معناه : قد ظلمه . واعتدى من العَداء والعُدوان ، وهو الظلم ، قال الشاعر[٢] :

بَكَـتْ إبلـي وحُـقَّ لهـا البكـاءُ وأحـرقهـا المحـابِـسُ والعَـداءُ

ويقال : قد عدا فلان على فلان يعدو عليه عَدْواً وعُدُوّاً ، إذا ظلمه . وقال الله عز وجل : ﴿ عَدْوًاۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[٣] معناه : ظُلماً . قرأ الحسن[٤] : عُدُوّاً بغير علم . وقال يعقوب الحضرمي[٥] : قرأ بعض[٦] القراء : عَدُوّاً بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو على معنى : أعداء ، فاكتفى بالواحد من الجمع .

* * *

٣٦١ ـ [١٦٣/أ] وقولهم : قد سارَ فلانٌ فَرْسَخاً[٧]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : الفرسخ عند العرب : كل ما له بُعْدٌ
٥٢٨ وطولٌ يقال : انتظرتك فرسخاً من النهار ، أي وقتاً طويلاً . وقال : يقال : فرسخت الحُمَّى عن فلان ، إذا بَعُدَت عنه .

* * *

---

(١) اللسان (عدا) .
(٢) مسلم بن معبد الأسدي ، خمس قصائد نادرة ٥٢ .
(٣) الأنعام ١٠٨ .
(٤) المحتسب ١/٢٢٦ .
(٥) أحد القراء العشرة ، توفي ٢٠٥ هـ . (معرفة القراء الكبار ١٣٠ ، طبقات القراء ٢/٣٨٦) .
(٦) الشواذ ٤٠ .
(٧) اللسان (فرسخ) .

٣٦٢ ـ وقولهم : هي أيام التشريق[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : في تسميتهم إِياها أيام التشريق ، قولان : أحدهما : أن تكون سميت بذلك ، لأن الذبح فيه يجب بعدما تشرق الشمس ، واحتج بالحديث الذي يروى : « مَنْ ذَبَحَ قبلَ التشريقِ فليُعِد »[٢] . والقول الآخر : أن تكون سميت أيام التشريق ، لأنهم كانوا يُشَرِّقون فيها اللحم من لحوم الأضاحي .

* * *

٣٦٣ ـ وقولهم : فلان أقلُّ من النَّقَدِ[٣]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : النقد عند العرب : صغار الضأن ورُذالُها ، وأنشد :

فُقَيْمُ يا شَرَّ تميمٍ مَحْتِدا ... لو كنتم ضَأناً لكنتُمْ نَقَدا

أو كنتُم ماءً لكنتم زَبَدا ... أو كنتُم صوفاً لكُنتُمْ قَرَدا[٤]

* * *

٣٦٤ ـ وقولهم : قد تَبَحْبَحَ [فلان] في الدار[٥]

قال أبو بكر : قال أبو عبيد[٦] : معناه : قد توسّطها وتمكَن فيها ، وهو مأخوذ من البحبوحة ، قال أبو عبيد : بحبوحة كل شيء وسطه ٥٢٩

---

(١) غريب الحديث ٣/ ٤٥٣ .

(٢) الفائق ٢/ ٢٣٢ .

(٣) أمثال أبي عكرمة ١١١ ، الفاخر ٣٠ .

(٤) للكذاب الحرمازي في الحيوان ٣/ ٤٨٤ و ٥/ ٤٦٣ . وللعين المنقري في الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٧٧ .

(٥) اللسان (بحح) .

(٦) غريب الحديث ٢/ ٢٠٥ .

وخياره ، من ذلك الحديث الذي رواه [١٦٣/ب] عمر عن النبي ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أنْ يسكنَ بُحْبوحةَ الجنةِ فليلزم الجماعةَ »[١] فمعناه[٢] : وسط الجنة ، ومن ذلك قول جرير[٣] :

قومي تميمٌ هم القومُ الذينَ هُمُ ينفون تَغْلِبَ عن بُحبوحةِ الدارِ

معناه : عن وسط الدار .

* * *

٣٦٥ ـ وقولهم : قد تمطَّى فلانٌ[٤]

قال أبو بكر : معناه : قد مَدَّ يديه وأعضاءَه ، وهو تفعَّل من قولهم : قد مطوت بهم في السير، أمطوا مطواً ، إذا مددت بهم ، قال امرؤ القيس[٥] :

مَطَوْتُ بهم حتى تَكِلَّ مَطِيَّتي وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ

ويقال : قد تمطى الرجل ، إذا تبختر . قال الفراء[٦] : إنما قيل للذي يتبختر : قد تمطى ، لأنه يمد مطاه أي ظهره . فعلى قول الفراء هو [من] مطوت أمطو . وقال أبو عبيدة[٧] : معنى قوله للمتبختر : قد تمطى : قد مشى المُطَيْطاء ، وهي مشية يُتَبَخْتَر فيها[٨] . قال النبي ﷺ :

---

(١) غريب الحديث ٢/ ٢٠٥ .

(٢) ك : معناه .

(٣) ديوانه ٢٣٤ .

(٤) غريب الحديث ١/ ٢٢٣ .

(٥) ديوانه ٩٣ . وفيه : مطيهم . وفي ل ، ك ، ق : غزاتهم .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢١٢ .

(٧) ينظر المجاز ٢/ ٢٧٨ .

(٨) (المطيطاء . . . فيها) ساقط من ف .

٥٣٠ «إذا مشت أمتي المُطَيْطاء، وخدمتهم فارسُ والرومُ، كانَ بأسُهم بينهم»[١] .

فأصل تمطى عند أبي عبيدة تَمَطَّطَ ، فاستثقلوا الجمع بين ثلاث طاءات[٢] ، فأبدلوا من الثانية[٣] ياء كما [قال] العجاج[٤] :

تقضّـيَ البـازي إذا البـازي كَسَـرْ [أبصر خِرْبانَ فضاءٍ فانكدَرْ]

أراد : تقضُّض البازي فأبدل من الثالثة ياء . وقال الله عز وجل : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ[١٦٤/أ] إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾[٥] معناه : يتبختر . وشبيه بهذا قول الله عز وجل : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[٦] معناه : قد أفلح من زكّى نفسه بالعمل الصالح ، وقد خاب من دسَّى نفسه بالعمل القبيح . قال الفراء[٧] : الأصل فيه : مَنْ دسَّسَها ، أي من دَسَّسَ منزله وأخفاه من الضيقان والسؤال والمطالبين بحق الله ، فالألف بدل من السين الثالثة . ويقال[٨] : معنى الآية : قد أفلحت نفس زكاها الله ، وقد خابت نفس دسّاها الله . وقال بعض المفسرين : معنى دساها : أغواها ، واحتج بقول الشاعر :

وأنتَ الذي دَسَّسْتَ عَمراً فأصبحتْ حـلائِلُـهُ منـه أرامِـلَ ضُيَّعـا[٩]

* * *

---

(١) الفائق ٣/ ٣٧١ .
(٢) سائر النسخ : بين الطاءات .
(٣) سائر النسخ : الثالثة .
(٤) ديوانه ٢٨ . والخربان : الحباريات الذكور ، واحدة خرب وهو ذكر الحبارى .
(٥) القيامة ٣٣ .
(٦) الشمس ١٠ .
(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٦٧ .
(٨) وهو قول الفراء أيضاً .
(٩) بلا عزو في القرطبي ٢٠/ ٧٧ والبحر ٨/ ٤٧٧ .

٣٦٦ ـ وقولهم : قد راعني كذا وكذا ، وأنا مُرَوَّعٌ منه[١]

قال أبو بكر : معناه قد وقع في رُوعي الخوف منه . والرُّوع بضم
٥٣١ الراء : النفس ، والرَّوع بفتح الراء : الخوف . قال النبي ﷺ : « إنَّ روح القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي ، أنَّ نفساً لن تموتَ حتى تستكملَ رزقَها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب »[٢] ، وقال عنترة[٣] :

مـا راعنـي إلّا حمـولـةُ أهلِهـا ‏ ‏ ‏ وسطَ الركابِ تَسَفُّ حبَّ الخِمْخِمِ

* * *

٣٦٧ ـ وقولهم : هم في أَمْرٍ مَرِيجٍ[٤]

قال أبو بكر : معناه : في أمر مختلطٍ ، يقال : مَرِجَ الناس ، إذا اختلطوا ، قال الله عز وجل : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾[٥] معناه : في أمر مختلط[٦] ، قال الشاعر[٧] :

[١٦٤/ب] مَرِجَ الدِّينُ فأعددتُ له ‏ ‏ ‏ مُشْرِفَ الحـارِكِ محبـوكَ الكَتَـدْ

وسئل ابن عباس[٨] عن قول الله عز وجل : ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ فقال : معناه : في أمر مختلط ، أما سمعت قول الشاعر[٩] :

---

(١) اللسان (روع) .
(٢) غريب الحديث ١/ ٢٩٨ .
(٣) ديوانه ١٩٢ . وتسف : تأكل . والخمخم : آخر ما يبس من النبت .
(٤) اللسان (مرج) .
(٥) ق ٥ .
(٦) وهو قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ٢٢٢ .
(٧) أبو دُواد الإيادي ، شعره : ٣٠٤ . والكتد : موصل العنق في الظهر . ومحبوك : مدمج . والحارك : ما شخص فوق فروع كتفيه . وفي ك : محبوك الكفل .
(٨) سؤالات نافع ٤٢ وفيه : المريج : الباطل الفاسد .
(٩) عمرو بن الداخل الهذلي ، ديوان الهذليين ٣/ ١٠٣ . وقيل لزهير بن حرام (شرح أشعار =

فجالَتْ والتمستُ به حشاها فخَرَّ كأنّه خُوطٌ مريجُ

معناه: كأنه سهم قد اختلط الدم به. الخُوط عندهم: الغصن، وجمعه خيطان. قال الشاعر[1]: ٥٣٢

يهيجُ عليّ الشوقَ سَجْعُ حمامةٍ تنوحُ بلحنٍ في هديل تُجاوبه
على سُلُب الخيطان أحوى نباتُهُ إِذا استنّ ريعان الصبا فهو قالبُه

ويقال[2]: مرجتُ الدابة إِذا خلَّيتها. وأَمْرَجْتُها إِذا رعيتها. قال الله عز وجل: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[3] معناه: أرسل البحرين وخلاّهما.

وقال النعمان بن بشير الأنصاري[4]:

مرجت لنا البحرين بحراً شرابُهُ فراتٌ وبحراً يحملُ الفُلْكَ أسودا
أُجاجاً إِذا طابتْ له ريحُهُ جرتْ به وتراها حينَ تسكُنُ رُكّدا

* * *

٣٦٨ ـ وقولهم: قد مَيَّزْتُ الدراهم[5]

قال أبو بكر: معناه: قد فصلتها وقطعت بعضها عن بعض، قال الله عز وجل: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[6]. قال أبو عبيدة[7]: معناه: انقطعوا عن المؤمنين وكونوا فِرقة واحدة. قال الله عز وجل: ﴿تَكَادُ

= الهذليين ٦١١ .

(١) لم أقف عليه .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٧٧ .

(٣) الفرقان ٥٣ .

(٤) شعره : ٩٨ .

(٥) اللسان (ميز) .

(٦) يس ٥٩ .

(٧) ينظر المجاز ٢/ ١٦٤ . وفيه : وامتازوا أي تميزوا .

﴿تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾[1] معناه : تنقطع بعضها من بعض . قال النبي ﷺ :
٥٣٣ « لا تهلك أمتي حتى يكون التمايلُ والتمايزُ والمعامعُ »[2] . فالتمايل أن لا يكون للناس سلطان يكفُّهم عن المظالم ، فيميل بعضهم على بعض بالغارة . [١٦٥/أ] والتمايز : أن ينقطع بعضهم عن بعض ، ويصيروا أحزاباً بالعصبية . والمعامع : شدة الحرب والجد في القتال . والأصل فيه من مَعْمَعَةِ النار ، وهو سرعة التهابها ، قال الشاعر[3] يصف فرساً :

جمُوحاً مَروحاً وإحضارُها   كمعْمعةِ السعفِ الموقدِ

شبّه حفيفها من المرح في عَدْوها بمعمعة النار إذا التهبت في السعف ، ومن ذلك قالوا للمرأة الذكية المتوقدة : معْمعٌ . قال أوفى بن دلهم[4] : (النساء أربع : فمنهنّ معْمعٌ لها شَيْئُها أجمعُ ، ومنهن تبعٌ ترى ولا تنفعُ ، ومنهن صَدعٌ تُفرِّقُ ولا تجمعُ ، ومنهن غيثٌ وقع في بلد فأمْرع)[5] وزاد عبد الملك بن عُمير[6] : ومنهن القَرْثَعُ ، وهي التي تلبس درعها مقلوباً[7] ، وتكحلُ إحدى عينيها ولا تكْحلُ الأخرى .

* * *

٣٦٩ ـ وقولهم : قد تَطَوَّل عليّ فلانٌ[8]

قال أبو بكر : معناه : قد تفضَّل عليّ[9] ، قال أبو عبيدة[10] : الطَّول

---

(١) الملك ٨ .
(٢) الفائق ٣/٣٩٦ .
(٣) امرؤ القيس ، ديوانه ١٨٧ . والجموح : النشيطة . والإحضار : نوع من السير السريع .
(٤) العدوي البصري، روى عن نافع . (ميزان الاعتدال ١/ ٢٧٨ ، تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٥) .
(٥) النهاية ٣/ ١٧ ، ٤/ ٣٤٣ .
(٦) من رواة الحديث ، توفي ١٣٦ هـ . (ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦٠ ، طبقات الحفاظ ٥٦) .
(٧) من ك وفي الأصل : مقلوبة . ودرع المرأة مذكر . (ينظر المذكر والمؤنث للفراء ٩٣) .
(٨) اللسان (طول) . وفي سائر النسخ : قد تطول فلان على فلان .
(٩) سائر النسخ : عليه .
(١٠) مجاز القرآن ٢/ ١٩٤ .

في كلام العرب : الفضل . وأنشد :

وقــالَ لجسّــاسٍ أَغِثْنــي بشَــرْبَــةٍ ... تدارك بها طَوْلًا عليَّ وأَنْعِمِ[١] ٥٣٤

وقال الله عز وجل : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[٢] فمعناه : ذي الفضل على عباده .

* * *

٣٧٠ ـ [١٦٥/ب] وقولهم : على فلانٍ السَّكِينةُ[٣]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[٤] : السكينة : فَعِيلة من السُّكون ، وأنشد للهذلي[٥] :

للهِ قبــرٌ غــالَــهُ مــاذا يجِــنْ ... نُ لقــد أَجَــنَّ سكينــةً ووقــارا

وقال الفراء[٦] : السكينة معناها في كلامهم : الطمأنينة ، قال الله عز وجل : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾[٧] . وقال علي بن أبي طالب[٨] رضي الله عنه : السكينة : لها وجه مثل وجه الإنسان، ثم هي بعدُ ريحٌ هفّافةٌ . وقال مجاهد[٨] : السكينةَ لها رأس مثل رأس الهِرِّ وجناحان ، وهي من أمر الله .

* * *

---

(١) للنابغة الجعدي ، ديوانه ١٤٥ وفيه : تمن بها فضلاً . . .
(٢) المؤمن ٣ .
(٣) اللسان والتاج (سكن) .
(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٥٤ .
(٥) الصواب لأبي عريف الكليبي كما في المجاز ١/ ٢٥٤ واللسان (سكن) .
(٦) معاني القرآن ٣/ ٦٧ في شرح الآية ١٨ من الفتح .
(٧) التوبة ٤٠ .
(٨) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٣٩ .

٣٧١ ـ وقولهم : هذا الشيء غايةٌ[1]

قال أبو بكر : معناه : هذا الشيء علامة في جنسه، أي لا نظير له
٥٣٥ فيه ، أخذ من غاية الحرب، وهي الراية والعلامة تنصب للقوم فيقاتلون ما دامت واقفة ، قال الشماخ[2] :

إذا مــا غــايــةٌ نُصِبَــتْ لمجــدٍ   تلقّــاهــا عَــرابــةُ بــاليميــنِ

ومن ذلك: غاية الخمّار، وهي خِرقة يُعَلِّقها الخمار على بابه إذا جلب الخمر أو كان عنده، فتكون علامةً لكون الخمر عنده، قال عنترة[3]:

رَبِــذٍ يــداه بــالقِــداحِ إذا شتــا   هتّــاكِ غــايــاتِ التِّجــارِ مُلَــوَّمِ

يعني رجلاً اشترى جميع ما كان عند الخمار من الخمر، فقلعوا الغايات ، وهي التي تدل على ما عندهم من الخمر إذ لم يبق عندهم منها شيء . ويقال[4] : معنى قولهم : هذا الشيء غاية: أي هو مُنتهى هذا الجنس في الجودة ، أخذ [١٦٦/أ] من غاية السَّبْق ، وهي قصبةٌ تُنصب في الموضع الذي تكون المسابقة إليه ، ويكون منتهى السبق عندها ليأخذها السابق ، فكذلك الغاية من الأشياء هو منتهى الجودة .

* * *

٣٧٢ ـ وقولهم : عفا اللهُ عنكَ[5]

قال أبو بكر : معناه[6] : درس الله ذنوبك ومحاها عنك ، من

---

(١) الفاخر ١٣١ ، اللسان (غيا) .
(٢) ديوانه ٣٣٦ وفيه : إذا ما راية . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
(٣) ديوانه ٢١١ . والربذ : السريع الضرب بالقداح . (ينظر الميسر والقداح ٤٢) .
(٤) الفاخر ١٣١ .
(٥) اللسان (عفا) .
(٦) ساقطة من ك .

قولهم : قد عفا المنزل يعفو عفواً : إذا درس وانمحت[1] آثاره ، قال امرؤ القيس[2] :

فتوضِحَ فالمقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُها　　لما نَسَجَتْها من جَنوبٍ وشَمْأَلِ ٥٣٦

وقال لبيد[3] :

عَفَتِ الديارُ مَحلُّها فمُقامُها　　بِمنىً تأبَّدَ غَوْلُها فرِجامُها

معناه : درست . ويقال : قد عفا الشعر يعفو عفواً إذا كثر، وقد عفوته أعفوه عفواً، وأَعفيتُه أُعفيه إعفاء ، إذا كثَّرته ، جاء في الحديث : « أمر النبي ﷺ أن تُحفى الشوارب وأنْ تُعفى اللِّحى »[4] . معناه : وأن تُكَثَّر وتُوفَّر . ويقال : قد عفا القوم يعفون عفواً ، إذا كثروا ، قال الله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾[5] ، قالوا : معناه : حتى كثروا ، وقال الشاعر[6] :

ولكِنَّا نُعِضُّ السيفَ منها　　بأَسْوُقِ عافياتِ اللحمِ كُومِ

ويقال : قد عفا الرجلُ الرجلَ[7] [فهو عافٍ]: إذا طلب منه حاجة ، من ذلك الحديث الذي يُروى : « مَنْ أحيا أرضاً مَيْتَةً فهي له ، وما أكلت العافية منها فهو له صدقةٌ »[8] . فالعافية : كل طالبٍ رزقاً من إنسان أو طائر

---

(١) ك : وامحت .

(٢) ديوانه ٨ .

(٣) ديوانه ٢٩٧ . وتأبد : توحش . الغول : ما انهبط من الأرض . الرجام : جبل ، وقد تكون بمعنى الهضاب .

(٤) صحيح مسلم ٢٢٢ .

(٥) الأعراف ٩٤ .

(٦) لبيد ، ديوانه ١٠٤ . ونعض : نضرب ، كوم : عظام الأسنمة .

(٧) ساقطة من ك .

(٨) غريب الحديث ١٤٨/١ .

أو دابة . ويقال [١٦٦/ب] في جمع العافية : العُفاة ، قال الأعشى[١] :

يطـــوفُ العُفـــاةُ بـــأبـــوابِـــه كطَـوْفِ النصـارى ببَيْـتِ الـوثَـن

* * *

٥٣٧ ٣٧٣ ـ وقولهم : قد تجانبَ الرجلانِ ، وبينهما جِنابٌ[٢]

قال أبو بكر : الأصل في تجانب : تباعد ، من ذلك قولهم : قد تجنبت فلاناً ، إذا تباعدت منه ، ومن ذلك قولهم : جارٌ جُنُبٌ ، للبعيد ، قال الله عز وجل : ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾[٣] فمعناه : والجار البعيد ، وقال الشاعر[٤] :

مـا ضَـرَّهـا لـو غـدا بحـاجِتنـا عـادٍ كـريـمٌ أو زائـرٌ جُنُـبُ

معناه : أو زائر بعيد . فإذا قيل : قد تجانب الاثنان ، فمعناه : قد تباعدا في الأخذ، فلا يأخذ هذا من هذا شيئاً ولا [يأخذ] هذا من هذا شيئاً . ومن ذلك قولهم : ما يزورنا فلان إلّا عن جنابة ، معناه : إلّا عن بُعدٍ ، قال الأعشى[٥] :

أتيـتُ حُـرَيْثـاً زائـراً عـن جنـابـةٍ فكانَ حريثٌ عن عطائي جامِدا

وقال علقمة بن عبدة[٦] :

فلا تَحْرِمَنِّي نائلاً عن جنابةٍ فإني امرؤٌ وَسْطَ القبابِ غَريبُ

---

(١) ديوانه ١٩ .
(٢) الفاخر ١٣١ .
(٣) النساء ٣٦ .
(٤) عبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه ٣ .
(٥) ديوانه ٤٩ . وفي ق : قال الشاعر وهو الأعشى .
(٦) ديوانه ٤٨ . وفي ق : وقال الآخر وهو علقمة بن عبدة .

وقال خلف بن خليفة[١] :

ينالُ نداكَ المعتفي عن جنابةٍ ... وللجارحظٌّ من جَداك سَمينُ

وقال الله عز وجل : ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾[٢] معناه : عن بُعْدٍ ، كذا قال أبو عبيدة[٣] . وقال الفراء[٤] : معناه : عن جانب من ٥٣٨
البحر ، ويدل على هذا قراءة النعمان بن سالم[٥] : ﴿فبصرت به عن جانبٍ﴾ . وقرأ قتادة[٦] : ﴿فبصرت به عن جَنْبٍ﴾ ، [١٦٧/أ] بفتح الجيم وتسكين النون . وقال الأصمعي[٧] : أصل المجانبة المقاطعة ، فإذا قيل : قد تجانب الاثنان ، فمعناه : قد تقاطعا الأخذ ، فلا يأخذ هذا من هذا شيئاً ولا يأخذ هذا من هذا شيئاً .

* * *

٣٧٤ ـ وقولهم : فلانٌ نظيفُ السراويلِ[٨]

قال أبو بكر : معناه : عفيف الفرج ، فجعل السراويل كناية عن الفرج ، كما قالوا : فلان عفيف المِئزر والإزار ، إذا كان عفيف الفرج ، قال متمم بن نويرة[٩] :

---

(١) الأضداد ٢٠٢ . وفي ك ، ق : من نداك . وخلف أموي ، يقال له الأقطع . (الشعر والشعراء ٧١٤ ، شرح ديوان الحماسة (ت) ٤/٢٧٩) .
(٢) القصص ١١ .
(٣) مجاز القرآن ٢/٩٨ .
(٤) معاني القرآن ٢/٣٠٣ وعبارته : كانت على شاطىء البحر .
(٥) المحتسب ٢/١٤٩ . والنعمان بن سالم الطائفي ، من رواه الحديث ، (تهذيب التهذيب ١٠/٤٥٣ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣/٩٦) .
(٦) الشواذ ١١٢ .
(٧) الفاخر ١٣١ .
(٨) تهذيب اللغة ١٤/٤٠ وقد نقل أقوال أبي بكر .
(٩) شعره : ٩١ .

نِعْمَ القتيلُ إذا الرياحُ تناوَحَتْ حولَ البيوتِ قتلتَ يا بنَ الأَزوَرِ
لا يُضمرُ الفحشاءَ تحتَ ثيابِهِ حُلْوٌ شمائِلُهُ عفيفُ المِئْزَرِ

معناه : عفيف الفرج . ويقال : فلان نجس السراويل ، إذا كان غير عفيف الفرج . وقول الناس : رجل بليدُ السراويل ، ليس من كلام العرب . وهم يكنون بالثياب عن النفس والقلب، وبالإزار عن العفاف ، قال امرؤ القيس[1] :

٥٣٩ ثيابُ بني عوفٍ طَهارَى نَقِيَّةٌ وأَوجُهُهُم عندَ المَشاهدِ غُرّانُ

معناه : هم في أنفسهم طاهرون ، وقال عنترة[2] :

فشككتُ بالرمحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ ليسَ الكريمُ على القَنَا بمُحرّمِ

أراد : شككت قلبه . وقال امرؤ القيسِ[3] :

[١٦٧/ب] فإنْ تكُ قد ساءتكِ مني خليقةٌ فسُلِّي ثيابي من ثيابِكِ تَنْسُلِ

ففي الثياب هاهنا ثلاثة أقوال ، قال قوم : الثياب هاهنا كناية عن الأمر ، والمعنى : اقطعي أمري من أمرك . وقال قوم : الثياب كناية عن القلب ، والمعنى : سلي قلبي من قلبك . وقال قوم : هذا الكلام كناية عن الصريمة ، كان الرجل يقول لامرأته : ثيابي من ثيابك حرام . ومعنى البيت : إن كان فيَّ خلق لا ترضينه[4] فانصرفي . ومعنى تنسل : تبين وتنقطع . تقول : قد نَسَلَتِ السِنُّ تنسُل ، إذا بانت وسقطت . وقد نَسَل نصل السهم ، إذا بان منه وسقط . وقد نسل ريش الطائر ، إذا سقط .

---

(١) ديوانه ٨٣ . وغران جمع أغر وهو الأبيض .
(٢) ديوانه ٢١٠ .
(٣) ديوانه ١٣ .
(٤) ك : الخلق لا ترتضينه .

ويقال للريش الساقط : النسيل والنسال . وقال كثير[1] في الرداء :

غَمْرُ الرِّداءِ إذا تبسَّمَ ضاحكاً   غَلِقَتْ لضَحْكتِهِ رِقابُ المالِ

معناه : كثير العطاء . وقال الآخر[2] :

أَجْلَ أنَّ اللهَ [قد] فضّلكم   فوقَ ما أحكى بصُلْبٍ وإزارِ

٥٤٠ أراد بالصُّلب الحسب، وبالإزار العفاف . وقال الله عز وجل : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[3] ففيه غير قول ، أحدهن : أن يكون المعنى : لا تكن غادراً، فإن الغادر دنس الثياب ، هذا قول [ابن عباس[4]] ، وقال الشاعر[5] :

فإني بحمدِ اللهِ لا ثوبَ غادرٍ   لبستُ ولا من سَوأةٍ أتَقَنَّعُ

ويقال : معنى قوله : وثيابك فطهر : وقلبك فطهر . وحكى الفراء[6] أن معنى [١٦٨/أ] قوله : وثيابك فطهر : فقصِّر ، فإن تقصير الثياب طُهْرٌ . وقال ابن سيرين[7] : وثيابك فطهر ، معناه : اغسلها بالماء .

* * *

٣٧٥ ـ وقولهم : فلانٌ قائمٌ في المحرابِ[8]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[9] : المحراب عند العرب : سيِّد

---

(١) ديوانه ٢٨٨ .

(٢) عدي بن زيد، ديوانه ٩٤ . ويروى: فوق من أحكأ صلباً بازار. وأحكأ: أحكم الشد. وأجل: منصوب على نزع الخافض . ويروى : أجل بكسر اللام كما في تأويل مشكل القرآن ١٢٣ .

(٣) المدثر ٤ .

(٤) تفسير الطبري ٢٩/ ١٤٥ . وهو نص كلام الفراء في المعاني ٣/ ٢٠٠ .

(٥) غيلان بن سلمة الثقفي كما في تفسير الطبري ٢٩/ ١٤٥ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٠٠ .

(٧) تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ .

(٨) اللسان(حرب) .

(٩) مجاز القرآن ٣/ ٢٠٠ .

المجالس ومُقَدَّمُها وأشرفها . وإنما قيل للقبلة محراب، لأنها أشرف موضع في المسجد ، ويقال للقصر : محراب، لأنه أشرف المنازل ، قال امرؤ القيس[1] :

ومـاذا عليـه أنْ يـروضَ نجـائِبـاً   كغِزلانِ رَمْلٍ في محاريبِ أقوالِ

أراد بالمحاريب القصور . وقال الآخر[2] : ٥٤١

أو دُميـــةٍ صُـــوِّرَ محـــرابُهـــا   أو دُرَّةٍ سِيقَـــتْ إلـــى تـــاجـــرِ

أراد بـالمحـراب القصـر ، والـدميـة : الصـورة وقـال الأصمعـي : المحراب عند العرب الغرفة ، واحتج بقول الشاعر[3] :

رَبَّـــةُ محـــرابٍ إذا جئتهـــا   لـــم أَدْنُ حتـــى أرتقـــي سُلَّمـــا

أراد الغرفة ، واحتج بقول الله عز وجل : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[4] ، قال : فالتسور يدل على ما ذكرنا . حدثنا إسماعيل ابن إسحاق قال : حدثنا نصر بن علي قال : خبّرنا[5] الأصمعي قال : حدثنا أبو عمرو[6] قال : دخلت محراباً من محاريب حمير، فنفخ في وجهي ريح المِسكِ . وقال أحمد بن عبيد : [١٦٨/ب] المحراب: مجلس الملك ، وإنما سمي محرابا لانفراد الملك فيه لا يقربه فيه أحد،

---

(١) ديوانه ٣٤ . وفيه : أقيال . والأقوال : الملوك وكذا الأقيال .

(٢) الأعشى ، ديوانه ١٠٤ والبيت ملفق من بيتين هما :

كـــدُميـــة صُـــوِّر محـــرابُهـــا   بمُـــذْهَـــب فـــي مـــرمـــرٍ مـــائـــر
أو بيضـــةٍ فـــي الـــدعـــص مكنـــونـــةٍ   أو دُرةٍ شِيفَـــتْ لـــدى تـــاجـــر

وشيفت : رفعت .

(٣) وضاح اليمن كما في مجاز القرآن ٢/ ١٤٤ و ١٨٠ ، وجمهرة اللغة ١/ ٢١٩ .

(٤) ص ٢١ .

(٥) سائر النسخ : أخبرنا .

(٦) اللسان (حرب) .

ولتباعُدِ الناس منه ، وكذلك محراب المسجد لانفراد الإمام فيه .
ويقال : فلان حرب لفلان ، إذا كانت بينهما مُباعدةٌ ، قال الراعي[1] :

وحارَبَ مِرْفَقُها دفَّها وسامى به عُنُقٌ مِسْعَرُ

أي بَعُدَ مِرفقُها من دفِّها ، والدفّ الجَنْبُ .

* * *

٣٧٦ ـ وقولهم : بَرِحَ الخَفَاءُ[2] ٥٤٢

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه : صار المكتوم في بَراحٍ من الأرض ، والبراح : ما ظهر . ومن ذلك قالوا : قد أجهد ، إذا صار في جهاد من الأرض ، والجهاد ما غلظ وارتفع . قال الشاعر[3] :

أبى الشهداءُ عندكَ من مَعَدٍّ فليسَ لِما تدبُّ به خَفَاءُ

أراد : هو ظاهر . وقال أبو العباس[4] أيضاً : يقال معنى قولهم : برح الخفاء ، زال الخفاء، أي ظهر الأمر؛ فمعنى برح في هذا القول زال. من قولهم : ما برح فلان، أي ما زال من الموضع . ويقال أيضاً : ما برحت أفعل كذا وكذا، بمعنى ما زلت أفعله . قال الله عز وجل : ﴿ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾[5] معناه : لا أزال . وقال الشاعر[6] :

إذا أنت لم تبرحْ تؤدِّي أمانةً وتحملُ أُخرى أَفْرَحَتْكَ الودائِعُ

---

(١) أخل به شعره ، وهو بلا عزو في اللسان .
(٢) الفاخر ٣٥ ، جمهرة الأمثال ١/ ٢٠٥ .
(٣) زهير ، ديوانه ٨١ .
(٤) الأضداد ١٤١ .
(٥) الكهف ٦٠ .
(٦) بيهس العذرى كما في اللسان (فرح) . وأفرحه الشيء والدين : أثقله . وفي الأضداد : أفدحتك .

[١٦٩/أ] معناه : أثقلتك الودائع .

* * *

٣٧٧ ـ وقولهم : فلانٌ يشربُ الخَمْرَ[١]

قال أبو بكر : في تسميتهم الخمر خمراً ثلاثة أقوال : أحدهن أن تكون سميت خمراً، لأنها تخامر العقل أي تخالطه ، قال الشاعر[٢] :

فخامر القلبَ من ترجيع ذِكرتِها رَسٌّ لطيفٌ ورهْنٌ منك مقبولُ

٥٤٣ والقول الثاني : أن تكون سميت خمراً لأنها تخمِّر العقل أي تستره ، من قولهم : قد خمّرتِ المرأة رأسها بالخمارِ ، إذا غطَّته . ويقال للحصير الذي يُسْجَد عليه : خُمْرة لأنها تستر الأرض وتقي الوجه من التراب ، قالت عائشة[٣] : (كنتُ أناولُ النبيّ ﷺ الخُمْرة وأنا حائضٌ) ، والقول الثالث: أن تكون سميت خمراً لأنها تُخَمَّرُ أي تُغطّى، لئلا يقع فيها شيء .

* * *

٥٤٤ ٣٧٨ ـ وقولهم : قد سَرَدَ فلانٌ الكتابَ[٤]

قال أبو بكر : معناه : قد درسه محكماً مجوّداً، أي أحكم درسه وأجاده ، من قولهم: قد سردت الدرع، إذا أحكمت مساميرها . ويقال : درع مسرودة، إذا كانت محكمة المسامير والحلق ، قال الله عز وجل :

---

(١) اللسان والتاج (خمر) .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في النهاية ٢/٧٧ : وفي حديث أم سلمة (قال لها وهي حائض: ناوليني الخمرة) . وفي صحيح مسلم ٢٤١ عن عائشة قالت : (قال لي رسول الله ﷺ : ناوليني الخمرة من المسجد . قالت : فقلت : إني حائض . فقال : إن حيضتك ليست في يدك) .

(٤) الفاخر ١٨٢ .

﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾[١] ، قال الفراء[٢] : معناه : لا تجعل المسامير غلاظاً فتقصم الحلق، ولا دِقاقاً فتقلق في الحلق ، قال الشاعر[٣] :

على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ   أجادَ المُسَدِّي سردَها وأذالها

وقال أبو ذؤيب[٤] :

وعليهما مسرودتانِ قضاهما   داود أو صَنَعَ السَّوابغِ تُبَّعُ

وقال الآخر[٥] :

من كلِّ سابغةٍ تخيَّرَ سَرْدَها   داودُ إذ نسجَ الحديدَ وتُبَّعُ

وقال الآخر[٦] :

فقلتُ لهم ظنوا بألفي مُدَجَّجٍ   سراتُهم في الفارسيِّ المُسَرَّدِ

وقال الآخر في سرد الكلام :

وعوراءَ قد[٧] أُسمعتُها فغفرتُها   وصفحي عن العوراءِ من أحكمِ الحكمِ
وأحسن منه حبسي الحكمَ لا أرَى   لهُ موضعاً بينَ المهاذيرِ والفُدْمِ
وأَسْرُدُهُ مستأنِساً عندَ أَهلِهِ   كما يُسرَدُ الياقوتُ والدرُّ في النَّظمِ[٨] ٥٤٥

أراد : وأحكم دَرْسَه ونظمه .

* * *

---

(١) سبأ ١١ .
(٢) معاني القرآن ٢/٣٥٦ .
(٣) كثير ، ديوانه ٨٥ . الدلاص : الدرع ، وأذالها : أطال ذيلها .
(٤) ديوان الهذليين ١/١٩ . وتبع من ملوك حمير كانت تنسب إليه الدروع التبعية .
(٥) لم أقف عليه .
(٦) دريد بن الصمة كما في الأصمعيات ١٠٧ وجمهرة أشعار العرب ٥٨٣ .
(٧) ك : إذ .
(٨) لم أقف على الأبيات .

٣٧٩ ـ وقولهم : قد أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ[(١)]

قال أبو بكر : قال الفراء[(٢)] : معناه : قد بلغ أقصى العذر مَنْ أنذرك ، يقال : قد أعذرَ الرجل فهو مُعْذِرٌ، إذا بلغ أقصى العُذر ، قال الطائي[(٣)] :

على أهلِ عذراءَ السلامُ مُضاعفاً ... مِـن الله ولتُسْـقَ الغمَـامَ الكَنَهْـورَا
ولاقىٰ بهـا حجـرٌ مـن اللهِ رحمـةً ... فقد كانَ أرضى الله حجرٌ وأَعْذَرا

قال الله عز وجل : ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾[(٤)] وكان ابن عباس[(٥)] يقرأ : ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعْذِرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ ويقول : لعن الله المعذِّرين . وفي المعذِّرين وجهان : إذا كان المعذّرون من عذّر فهو [١٧٠/أ] مُعَـذِّرٌ فهـم لا عـذر لهـم ، وإذا كـان المعـذِّرون أصلهـم المعتذرون ، فأُلقيت فتحة التاء على العين ، فأبدل منها ذال وأُدغمت في الذال التي بعدها ، فلهم عذر . وقال الفراء[(٦)] : يقال : قد اعتذر الرجل إذا أتى بعذر ، وقد اعتذر إذا لم يأت بعذر . قال الله عز وجل : ٥٤٦
﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾[(٧)] ثم بيَّن عز وجل أنه لا عذر لهم فقال : ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟﴾[(٧)] . وقال لبيد[(٨)] في المعنى الآخر :

---

(١) الأضداد ٣٢٠ ، فصل المقال ٣٢٥ ونقل فيه أقوال أبي بكر بلا عزو .

(٢) معاني القرآن ١/٤٤٨ .

(٣) هو عبد الله بن خليفة ، والبيتان في التعازي والمراثي ٣٠٣ وتاريخ الطبري ٥/ ٢٨١ . وعذراء قرية من قرى دمشق . والكنهور : السحاب المتراكم . وحجر هو حجر بن عدي الكندي من أصحاب علي ، قتل هو وأصحابه بمرج عذراء أيام معاوية .

(٤) التوبة ٩٠ .

(٥) الشواذ ٥٤ .

(٦) معاني القرآن ١/٤٤٨ .

(٧) التوبة ٩٤ .

(٨) ديوانه ٢١٤ .

[فقوما فقولا بالذي قد عَلِمتما ... ولا تَخْمِشا وجهاً ولا تحلقا الشَّعَرْ]
إلى الحول ثم اسمُ السلامِ عليكُما ... ومَنْ يبكِ حولًا كاملًا فقد اعتَذَرْ

معناه : فقد أتى بعذر .

* * *

٣٨٠ ـ وقولهم : قد جَلَّ هذا عن الوَصْفِ(١)

قال أبو بكر : معناه : قد عَظُم شأنه وقَصُر عنه الوصف . وجَلّ معناه : عظُم ، من الجَلَل ، والجلل : العظيم ، وكذلك الجليل هو العظيم من الجلل ، قال الشاعر(٢) :

فلئِنْ عفوتُ لأعفوَنْ جَلَلاً ... ولئِنْ بكيتُ لجلَّ ما أبكاني

معناه : لأعْفون عفواً عظيماً . وقال الآخر(٣) :

فلئِنْ عفوتُ لأعفوَنْ جَلَلاً ... ولئِنْ سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عظمي
[قومي هم قتلوا أُميمَ أخي ... فإذا رميتُ ينالني سهمي]

والجلل حرف من الأضداد(٤) ، يكون العظيم ويكون اليسير ، قال الشاعر(٥) :

[١٧٠/ب] رسمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلِه ... كِدْتُ أقضي الغداةَمن جَلَلِه ٥٤٧

فيه قولان : أحدهما أن يكون المعنى : من عظمه عندي . وقال

---

(١) ينظر اللسان والتاج (جلل) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) الحارث بن وعلة الجرمي كما في شرح ديوان الحماسة (م) ٢٠٤ .
(٤) أضداد قطرب ٢٤٦ ، أضداد الأصمعي ٩ .
(٥) جميل بن معمر ، ديوانه ١٨٧ . وفي سائر النسخ : الحياة بدل الغداة .

الفراء[١] : معنى من جلله : من أجله . وقال نابغة بني شيبان[٢] في المعنى الآخر :

كلُّ المصيباتِ إنْ جَلَّتْ وإنْ عظُمَتْ إلّا المصيبةُ في دينِ الفتى جَلَلُ

أراد : كل المصيبات سهلة . وقال عمران بن حطان[٣] :

يا خَوْلَ يا خَوْلَ لا يطمح بكِ الأملُ فقد يُكَذِّبُ ظَنَّ الآملِ الأَجَلُ
يا خولَ كيفَ يذوقُ الخَفْضَ مُعْتَرِفٌ بالموتِ والموتُ فيما بَعْدَهُ جَلَلُ

فمعناه : الموت سهل فيما بعده . وقال الآخر :

كلُّ رزءٍ كانَ عندي جَلَلاً غيرَ ما جاءَ به الرَّكْبُ ثِنى[٤]

وقال الآخر[٥] :

كلُّ شيءٍ ما خلا الموتَ جَلَلْ والفتى يسعى ويُلهيه الأَمَلْ

فمعناه : كل شيء سهل .

* * *

٣٨١ ـ وقولهم : هو مقيمٌ بالثَّغْرِ والثغورِ[٦]

قال أبو بكر : الثغر عند العرب : موضع المخافة ، وكذلك الثغور : المواضع التي تقرب من الأعداء فيخاف أهلها منهم ، قال الشاعر :

[يا حجرُ يا ذا الباعِ والحجرِ يا ذا الفعال ونابهَ الذِّكْرِ]

---

(١) الأضداد ٩١ .
(٢) ديوانه ٩٦ . وفي ك : المصائب .
(٣) شعر الخوارج ١٥٠ . وفيه : يا جمر .
(٤) الأضداد ٩٠ بلا عزو . وثنى : مرة بعد مرة .
(٥) لبيد ، ديوانه ١٩٩ .
(٦) اللسان (ثغر) .

كنتَ المدافعَ عن أرومتِنا والمستماحَ ومانعَ الثَّغْرِ[١] ٥٤٨

فمعناه[٢] : ومانع الموضع المخوف . وقال الآخر :

[مَسَحَ القوابلُ وجهَه فبدا كالبدرِ أو أبهى من البَدْرِ]
وإذا وهى ثَغْرٌ يقال له يا معنُ أنتَ سدادُ ذا الثَّغْرِ[٣]

* * *

٣٨٢ ـ [١٧١/أ] وقولهم : قد عَرْقَلَ فلانٌ على فلانٍ ، وحوَّقَ عليه[٤]

قال أبو بكر : معناهما قد عوّج عليه الكلام والفعل ، وأدار عليه كلاماً ليس بمستقيم . وحوّق : مأخوذ من حُوق الذَّكر ، وهو ما دار حول الكَمرة . ومن العرقلة سُمي عَرْقَل بن الخطيم[٥] .

* * *

٣٨٣ ـ وقولهم : تَشَعَّبَتْ أمورُ القومِ[٦]

قال أبو بكر : معناه : تفرَّقت . يقال : شَعَبْت[٧] الشيء ، إذا فرقته ، وشعبته إذا جمعته . وهذا الحرف من الأضداد[٨] . ومن المعنى الثاني قولهم : رجل شعّابٌ أي يضم ويجمع . أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدمينة[٩] :

---

(١) الثاني بلا عزو في شرح القصائد السبع ٥٨٢ .
(٢) ك : معناه .
(٣) لم أقف عليهما . وفي سائر النسخ : فإذا وهى . . .
(٤) الفاخر ١٠٥ .
(٥) اللسان (عرقل) .
(٦) الأضداد ٥٣ .
(٧) ك : قد شعبت .
(٨) أضداد الأصمعي ٧ ، أضداد أبي حاتم ١٠٨ .
(٩) ديوانه ١١٥ .

وإِنَّ طبيباً يَشْعَبُ القلبَ بعدما   تَصَدَّعَ من وَجْدٍ بها لكَذوبُ

٥٤٩ أي يجمع القلب ، ومعنى تصدع : تفرق . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾[1] معناه : يتفرقون . وإنما قيل للمنية : شعوب . لأنها تُفَرِّق[2] ، قال الشاعر[3] :

عَفَت رامةٌ من أَهلِها فكثيبُها   وشطَّتْ بها عنك النوى وشَعُوبُها

وقال جرير[4] :

وقد شَعَبَتْ يوم الرَّحوبِ سيوفُنا   عواتقَ لم يثبتْ عليهنَّ مِحْمَلُ

وقال ذو الرمة[5] :

متى أَبْلَ أو تَرْفَعْ بي النعشَ رَفْعَةً   على الراح إِحدى الخارماتِ الشواعبِ

فمعناه[6] : المُفَرِّقة . وقال الآخر[7] :

ونائحةٍ تقومُ بقطعِ ليلٍ   على رجلٍ أَماتَتْهُ شَعوبُ

[١٧١/ب] أي المنية المفرقة . وقال الآخر[8] :

وإِذا رأيتَ المرءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ   شَعْبَ العصا ويَلَجُّ في العصيانِ

---

(١) الروم ٤٣ .
(٢) المنجد في اللغة ٢٣٣ .
(٣) بشر بن أبي خازم ، ديوانه ١٣ .
(٤) ديوانه ١٤٣ . وفيه : وقد شققت . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
(٥) ديوانه ١٩٥ . والخارمات : المنايا .
(٦) ك : معناه .
(٧) مالك بن كنانة في إيضاح الوقف والابتداء ٨٥ . وفي الأصل : تقول . وما أثبتناه من سائر النسخ .
(٨) علي بن الغدير الغنوي كما في أضداد الأصمعي ٧ والبيان والتبيين ٣/ ٨٠ ، ونسب في أمالي القالي ٢/ ٣١٢ إلى كعب الغنوي .

[فاعمِدْ لما تعلو فما لَكَ بالذي　　لا تستطيعُ من الأمورِ يدانِ]

معناه : يجمع أمره . ويقال للأب الكبير الجامع : شَعْب بفتح الشين ، ويقال في جمعه : شُعوب . قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ﴾[1] ، وقال الكميت[2] :

550 جمعت نزاراً وهي شتى شعوبُها　　كما جمعت كفٌّ إلِيّ الأباخِسا

وقال عمرو بن أحمر[3] :

من شعْبِ همدانَ أو سعدِ العشيرةِ أو　　خولانَ أو مَذْحِجٍ هاجوا له طَرَبَا

وأنشد أبو عبيدة[4] :

بني عامرٍ إنْ يركبِ الشَّعْب منكم　　لـذِمَّتِنا نـركـبْ لـه بشُعـوبِ

وسمعت أبا العباس يقول : الشعب : الأب الكبير الذي ينتمون إليه ، والقبيلة دون الشعب ، والفصيلة دون القبيلة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾[5] .

* * *

٣٨٤ ـ وقولهم : قد بيَّتَ [فلانٌ] هذا الكلام[6]

قال أبو بكر : فيه قولان ؛ قال أبوعبيدة[7] : معناه : قد قّدره ليلاً ،

---

(١) الحجرات ١٣ .
(٢) شعره : ١/ ٢٤٢ . وفي ك : الأصابعا . والأباخس : الأصابع وأصولها والعصب .
(٣) شعره : ٤٤ .
(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢١١ ونسبه إلى علي بن الغدير .
(٥) المعارج ١٣ .
(٦) اللسان والتاج (بيت) . وفي ك : هذا القول .
(٧) مجاز القرآن ١/ ١٣٢ .

واحتج[1] بقول الله عز وجل : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾[2] فمعناه : إذ تقدِّرون ، كقول الشاعر[3] :

أَتَوني فلم أرضَ ما بيَّتوا   وكانوا أَتَوْني بشيء نُكُرْ
لأُنكِحَ أَيِّمَهُم مُنذِراً   وهل يُنْكِحُ العبدُ حرٌّ لِحُرْ

551 [١٧٢/أ] وأنشد أبو عبيدة[4] للنمر بن تولب[5] :

هَبَّتْ لتعذُلني من الليلِ اسمعي   سَفَهٌ تَبَيُّتُكِ الملامةَ فاهجعي

وقال الله عز وجل : ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾[6] ، فمعنى بياتاً : ليلاً . وحكىٰ الهيثم بن عدي الطائي[7] : أن معنى بيَّت القول : غيَّره وبدّله ، واحتج بقول الشاعر[8] :

بيَّتَ قولي عند المليكِ   قاتَلَكَ اللهُ عبداً كنودا

معناه : غيَّرت قولي .

* * *

---

(١) لم يذكر أبو عبيدة هذه الآية وإنما ذكر الآية ٨١ من النساء وهي : ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ .

(٢) النساء ١٠٨ .

(٣) عبيدة بن همام أحد بني العدوية ، وهو أموي كما في مجاز القرآن ١/ ١٣٣ . والأسود بن يعفر في اللسان والتاج (نكر) . وينظر : ديوان الأسود بن يعفر ٦٧ .

(٤) مجاز القرآن ١/ ١٣٣ .

(٥) ديوانه ٧١ .

(٦) الأعراف ٤ .

(٧) من رواة الأخبار ، ت ٢٠٦ هـ . (الإنباه : ٣/ ٣٦٥ ، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٢٤) .

(٨) لم أقف عليه .

٣٨٥ ـ وقولهم : هذه مَفَازَةٌ[١]

قال أبو بكر : قال الأصمعي[٢] : المفازة : المهلكة ، وإنما سموها مفازة من الفوز ، تفاؤلاً لصاحبها بالفوز ، كما سموا الأسود أبا البيضاء تفاؤلاً ، وكما سموا اللديغ سليماً [تفاؤلاً بالسلامة] ، وقال قيس بن ذريح[٣] :

كأنيَ في لُبنى سَليمٌ مُسَهَّدٌ   يُقَلَّبُ في أيدي الرجالِ يميدُ

وقال الآخر :

يُلاقي من تذكرِ آلِ ليلى   كما يَلْقى السليمُ من العِدادِ[٤]

العِداد : العِلّة التي تهيج في وقت معروف، نحو الحُمّى الرِّبع والغِبّ وماأشبه ذلك . قال النبي ﷺ : « ما زالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعادُّني، فهذا أوانُ قَطَعَتْ أبهري »[٥] . أي يهيج بي السُمُّ في وقت معروف ، والأبهر : عِرق مستبطن الصلب ، والقلب متصل به ، فإذا انقطع مات الإنسان . ٥٥٢

قال الشاعر[٦] :

وللفؤادِ وجيبٌ تحتَ أَبْهَرِهِ   لَدْمَ الغلامِ وراءَ الغَيْبِ بالحَجَرِ

شبّه وجيب قلبه بضرب الغلام بالحجر ، واللدم الضرب ، [١٧٢/ب] ومن هذا سمي الْتِدام النساء[٧] . وقال ابن الأعرابي[٨] :

---

(١) الأضداد ١٠٤ .

(٢) أضداد الأصمعي ٣٨ .

(٣) شعره : ٨٠ .

(٤) بلا عزو في تهذيب الألفاظ ١١٨ وأضداد أبي حاتم ١١٤ .

(٥) الفائق ١/ ٥٠ ، النهاية ١/ ٥٧ .

(٦) ابن مقبل ، ديوانه ٩٩ .

(٧) اللسان (لدم) .

(٨) الأضداد ١٠٥ .

المفازة: المهلكة ، وقال : هي مأخوذة من قول العرب : قد فوّز الرجل ، إذا هلك .

وقال غيره : إنما قيل للديغ : سليم ، لأنه أُسْلِمَ إلى ذلك الأمر ، والأصل فيه مُسْلَمٌ، فصُرف عن مُفْعَل إلى فعيل، كما قالوا : مُحْكَمٌ وحَكِيمٌ .

* * *

٣٨٦ ـ وقولهم : قد حَرِدَ الرجلُ[١]

قال أبو بكر : قد أزعجه الغضب ، وهو من قول العرب : قد حَرِدَ البعير يحرد حرداً ، إذا نالته عِلَّةٌ في بدنه[٢] مزعجةٌ له ، يضرب بيديه منها الأرض ، وقد يُستعار هذا لغير البعير ، قال نابغة بني ذبيان[٣] :

فبَثَّهُنَّ عليه واستمرَّ بِهِ   صُمْعُ الكعوبِ بَرِيّاتٌ من الحَرَدِ

٥٥٣ معناه : بريات من هذه العِلّة . والأكثر في كلام العرب : قد حرد الرجل حَرَداً بفتح الراء في الحرد ، ومن العرب مَنْ يقول : قد حَرِدَ الرجل حَرْداً بتسكين الراء ، أنشد أبو عبيدة[٤] للأَشْهَب بن رُمَيْلَة :

أسودُ شَرىً لاقَتْ أسودَ خَفِيَّةٍ   تساقوا على حَرْدٍ دماءَ الأساوِدِ

معناه : على غضب وحقد . ويقال : قد حَرَدَ الرجل ، بفتح الراء ،

---

(١) اللسان والتاج (حرد) .

(٢) ك : يديه .

(٣) ديوانه ٨ . وفي الأصل : نابغة بني شيبان ، وصوابه من سائر النسخ . وبثهن : فرقهن ، يعني الكلاب . وعليه : يعني الثور . والأصمع : كل ما دق أعلاه . وأذن صمعاء : لاصقة بالرأس .

(٤) مجاز القرآن ٢/٢٦٦ . والبيت أيضاً في الكامل ٥٠ و٧٢٤ . والأشهب . مخضرم ، ت بعد ٨٦ هـ . (الأغاني ٩/٢٦٩ ، الخزانة ٢/٥٠٩) .

يحرد حرداً ، إذا قصد الشيء . قال الله عز وجل : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾[1] فمعناه : على قصد ، قال الشاعر[2] :

[١٧٣/أ] حَرَدَ الموتُ حَردهَم فاصطفاهم فِعْلَ ذي نيقةٍ بهم كالخبيرِ

وأنشده يونس بن حبيب وقال : معناه : قصد الموت قصدَهم . وقال أبو عبيدة[3] : يجوز أن يكون معنى قوله : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ وغدوا على غضب وحقد ، وقال[4] : يجوز أن يكون معنى قوله : وغدوا على قصد ، قال الراجز[5] :

أقبلَ سيلٌ جاءَ من أمرِ اللهْ يحرِدُ حَرْدَ الجنّةِ المُغِلَّهْ

معناه : يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة[6] : ويجوز أَن يكون معنى قوله : ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ : على مَنْعٍ ، واحتج بقول العباس بن ٥٥٤
مرداس[7] :

وحارِدْ فإِنْ مولاكَ حارَدَ نَصْرُهُ ففي السيفِ مولىً نصرُهُ لا يحارِدُ

معناه : فإن مولاك منع من نُصرتك ، فإن السيف لا يمنعك نُصْرَته . ويقال : قد حرَّدت الجلد أُحرِّده [تحريداً] : إذا عوَّجته في القطع فجعلت

---

(١) ق ٢٥ .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦ .
(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٦٥ .
(٥) جاء في الكامل ٥٠ بعد ذكر البيت : (قال أبو حاتم : هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره - يعني قطرباً) . وفي الخزانة ٤/ ٣٤٣ : (وقال ابن السيد في شرح الكامل : هذا الرجز لقطرب بن المستنير) .
(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٦٥ ولا ذكر للبيت الذي احتج به .
(٧) ديوانه ٤٥ . وفي ك : بقول الشاعر وهو العباس . . .

بعضه دقيقاً وبعضه عريضاً ، قال طرفة[1] :

ووجه كقرطاسِ الشآمي ومِشْفَرٍ　　كسِبْتِ اليماني قَدُّهُ لم يُحَرَّدِ

السبت : جلود البقر إذا دُبِغَت بالقرظ ، فإذا لم تدبغ بالقرظ فليست سِبتاً . ومعنى : لم يحرد : لم يعوّج . ويروى : قِدُّه لم يُجرَّد ، بكسر القاف ، أي لم يُجَرَّد من الشعر فهو ألين له ، والقِدّ بكسر القاف الجلد ، والقَدّ بالفتح مصدر قددته أقُدّه [١٧٣/ب] قَدّاً . قال : وروى التوَّزي[2] والطوسي : وخَدٍّ كقِرطاسِ الشآمي ومشفر ، وقالا : شبّه بياضَ خدِّها ببياضِ القِرطاسِ .

* * *

٣٨٧ ـ وقولهم : قد لَثِمَ فلانٌ فلاناً[3]

قال أبو بكر : معناه : قد قَبَّلَه . قال أبو العباس : الأصل في هذا المعنى[4] من قول العرب : قد لَثِمَ الرجلُ زوجته إذا قبَّلها في موضع لِثامِها ، قال : والنقابُ عند العرب ما بلغت به المرأة عينَها ، واللِفام بالفاء ما بلغت به طرفَ أَنفِها ، واللِّثام بالثاء ما شدته على فِيها . ومن ذلك قولهم : تلثمت المرأة ، معناه : قد شدَّت ثوبَها على فِيها ، وأنشد ٥٥٥
أبو العباس لابن الحدادية[5] :

---

(١) ديوانه ٢٣ .

(٢) عبد الله بن محمد ، من علماء اللغة ، ت ٢٣٣ هـ . (أخبار النحويين البصريين ٦٥ ، ونزهة الألباء ١٧٢) .

(٣) اللسان والتاج (لثم) .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) شعره : ٢١٣ . وقيس بن الحدادية ، اسم أبيه منقذ ، جاهلي . (ألقاب الشعراء ٣٢٣ ، من نسب إلى أمه ٨٦ ، الأغاني ١٤/ ١٤٤) .

فشدَّتْ على فِيها اللِّثامَ وأعرضت وأمعن بالكحلِ السحيق المدامع

* * *

٣٨٨ ـ وقولهم : فلان نَخّاس[١]

قال أبو بكر : معناه : يدفع العبيد إلى غيره ويشتريهم ليدفعهم إلى غيره . قال أبو العباس : النخاس أخذ من النخس ، وهوالدفع ، وأنشد :

أتنخسُ يربوعاً لتُدرِكَ دارماً ضلالاً لِمَنْ منّاك تلكَ الأمانيا[٢]

معناه : أتدفَعُ يربوعاً[٣] .

* * *

٣٨٩ ـ وقولهم : هو في سوقِ الرقيقِ[٤]

قال أبو بكر : إنما سمي العبيد رقيقاً ، لأنهم يَرِقُّون لمالكهم ويَخْضَعونَ له ويذلون . وأما السوق فإنما سميت سوقاً لأن الأشياء تُساق إليها وتُساق منها . [١٧٤/أ] والسوق بضم السين اسم من سُقت ، و[السَوق] بفتح السين المصدر ، يقال : سقت أسوق سَوْقاً .

* * *

٣٩٠ ـ وقولهم : على فلان حُلَّةٌ[٥] ٥٥٦

قال أبو بكر : قال أبو العباس : لا تكون الحلة إلا ثوبين إزاراً ورداء

---

(١) اللسان والتاج (نخس) .
(٢) للأخطل ، ديوانه ٦٦ (صالحاني) ٣٥٢ (قباوة) وفيهما : نخست بيربوع .
(٣) (معناه . . . يربوعا) ساقط من ك .
(٤) اللسان (رقق) .
(٥) اللسان (حلل) .

من جنس واحد ، قال : وإنما سميت حلة لأنها تحلُّ على لابسها كما يحل الرجل على الأرض ، قال الشاعر[1] :

نَحُـلُّ بـلاداً كلّهـا حُـلّ قبلنـا ... ونرجو الفلاحَ بعدَ عادٍ وحِمْيَرِ

* * *

٣٩١ ـ وقولهم : قد هَجَمَ اللصُّ على القوم[2]

قال أبو بكر : معناه : قد دخل عليهم ، من قول العرب : هجمت عين الرجل، إذا غارت ودخلت . ويقال : قد هجم البيت على القوم ، إذا سقط عليهم ودخل . قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص ، وذكر قيام الليل : « إنك إذا فعلت ذلك هجمت عيناك ونَفِهَت نفسُكَ »[3] . فمعنى هجمت : دخلت ، ومعنى نفهت : كلَّت وأعيت . يقال: رجل نافِهٌ ومُنَفَّهٌ : إذا كان مُعْيِباً، قال الراجز[4] يذكر بلاداً والمهارى :

بــه تمطَّــت عــولَ كــلِّ مِيلَــهِ ... بنـا حـراجيـج المهـارى النُّفَـهِ

فالنفه : المُعيية ، واحدها نافِه ونافِهَةٌ . والمِيله : البلاد التي توله من دخلها حتى يبقى متحيراً فيها .

* * *

٣٩٢ ـ وقولهم : طوباكَ إنْ فعلتَ كذا وكذا[5] ٥٥٧

قال أبو بكر : [١٧٤/ب] هذا مما تلحن فيه العوام ، والصواب : طُوبَى لك إن فعلت كذا وكذا . قال الله عز وجل : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ

---

(١) لبيد ، ديوانه ٥٧ .
(٢) غريب الحديث ١/ ٢٢ .
(٣) غريب الحديث ١/ ٢٤ .
(٤) رؤبة ، ديوانه ١٦٧ .
(٥) فائت الفصيح ٣٥٨ ، اللسان (طيب) .

مَـَابٍ﴾[١] . واختلف الناس في معنى طوبى[٢] ، فقال أهل اللغة : طوبى لهم معناه : خير لهم ، وهو قول إبراهيم النخعي ومجاهد . وروي عن إبراهيم أنه قال : طوبى : الخير والبركة التي أعطاهم الله . وقال ابن عباس : طوبى : اسم الجنة بالحبشية . وقال سعيد بن مَسْجوح[٣] : طوبى اسم الجنة بالهندية . وقال عِكرمة : طوبى لهم معناه : النُّعمى لهم . وروى سعيد[٤] عن قتادة أنه قال : طوبى لهم معناه : الحسنى لهم . وروى مَعْمَر[٥] عن قتادة أنه قال : طوبى لهم كلمة عربية ، تقول العرب : طوبى لك إن فعلت كذا وكذا . وقال مُغِيث بن سُمَي[٦] : طوبى شجرة في الجنة ، ليس في الجنة دار إلا وفيها غصن منها ، فيجيء الطائر فيقع على الغصن ، فيؤكل من أحد جانبيه شواء ومن الآخر قدير . وقال شَهْر بن حَوْشب[٧] : طوبى شجرة في الجنة ، كل شجر الجنة منها
أغصانها من وراء سور الجنة . وقال أبو هريرة[٨] : طوبى شجرة في ٥٥٨
الجنة ، يقول الله عز وجل لها : تفتَّقي لعبدي عمّا شاء ، فتتفتق له عن

---

(١) الرعد ٢٩ .

(٢) ينظر في هذه الأقوال : تفسير الطبري ١٣/ ١٤٥ ، زاد المسير ٤/ ٣٢٧ ، القرطبي ٩/ ٣١٦ .

(٣) لم أقف على ترجمته على كثرة ما رُوي عنه . وفي تفسير الطبري ١٣/ ١٢٧ : سعيد بن مشجوع . وقوله في المتوكلي ٨ والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ١١٥ وحُرِّف فيه إلى : جعفر بن مسموج .

(٤) سعيد بن أبي عروبة ، توفي ١٥٥ هـ . (طبقات ابن خياط ٥٢٩ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٦٣) .

(٥) معمر بن راشد الأزدي ، توفي ١٥٣ هـ . (الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٢٥٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٣) .

(٦) الأوزاعي الشامي ، تابعي . (تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٥٥) .

(٧) شهر بن حوشب الأشعري ، توفي ١٠٠ هـ أو ١٠١ هـ أو ١١١ هـ . (طبقات ابن خياط ٧٩٤ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٩) .

(٨) تفسير ابن كثير ٢/ ٥١٣ ، الدر المنثور ٤/ ٥٩ .

الخيل بسروجها ولجمها ، وعن الإبل برحائلها وأزمَّتها ، وعما شاء من الكسوة . وقال الشاعر في طوبى :

طوبى لمَنْ يستبدِلُ الطَّوْدَ بالقُرى ورسلاً بيَقْطِين العراقِ وفُومها[1]

الرسل : اللبن ، والطود : الجبل ، واليقطين : هو القَرع . وقال أبو عبيدة[2] [١٧٥/أ] : كل ورقة اتسعت وسترت فهي يَقْطِين ، قال الله عـز وجـل : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾[3] . والفـوم : الخبـز والحنطة ، ويقال : هو الثوم بالثاء ، والفاء بدل من الثاء ، قال الله عز وجل : ﴿ وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ ﴾[4] .

* * *

٣٩٣ ـ وقولهم هو يتنغَّرُ ويتناغَرُ[5]

قال أبو بكر : معناه يغلي جوفه غيظاً وغمّاً وتوقّداً ، وهو مأخوذ من : نَغْر القدر ، وهو فورانُها وغَلْيُها . يقال : نَغَرَتِ القِدر تَنْغُر نَغْراً ، ونَغِزَت تنغَرُ نغراً ، إذا غَلَت وفارت ، أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

وصهباءَ جُرجانيّةٍ لم يَطفْ بها حنيفٌ ولم تَنْغَرْ بها ساعةً قِدْرُ[6]

وقال أمية بن أبي الصلت[7] في صفة أهل الجنة :

---

(١) دون عزو في اللسان (طيب) .
(٢) ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٧٥ .
(٣) الصافات ١٤٦ .
(٤) البقرة ٦١ .
(٥) الفاخر ١٣٧ .
(٦) للأقيشر الأسدي ، شعره : ٦١ ، ونسبت إلى أيمن بن خريم الأسدي ، شعره : ١٣١ ، ونسبت إلى الأسدي فقط في التذكرة الحمدونية ١٤٣ ، وينظر : قطب السرور ١٩٤ ، ٤٢٤ .
(٧) أخل بهما ديوانه .

تُصفَقُ الراحُ والرحيقُ عليهم   في دِنانٍ مصفوفةٍ وقلال ٥٥٩
وأَباريقَ تنغرُ الخمرُ فيها   ورحيقٍ من الفُراتِ الزلال

وجاء في الحديث : (إِنّ امرأة جاءت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت له : إِنّ زوجي يطأُ جاريتي ، فقال لها : إِنْ كنتِ صادقةً رجمناه، وإِنْ كنتِ كاذبةً جلدناك ، فقالت : ردّوني إلى أهلي غَيْرَى نَغِرَةً)[1] . أي يغلي جوفي غيظاً وغماً .

* * *

٣٩٤ ـ وقولهم : قد بعتُ الرجلَ بنَسِيئةٍ[2]

قال أبو بكر : [١٧٥/ب] معناه : بتأخير، يقال : أنسأتك البيعَ، ويقال : نسأ اللهُ في أجله، وأنسأَ الله في أجله ، قال النبي ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ النَّساءُ في الأجلِ، والسَعةُ في الرزقِ، فليصلْ رَحِمَهُ »[3] . وقرأ ابن عباس[4] : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نَنْسَأْها ﴾[5] . على معنى : أو نؤخرها . وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾[6] . النسيء : التأخير . والمعنى : أنهم كانوا إذا صدروا عن مِنىً، قام رجل من كنانة يقال له : نُعيم بن ثعلبة فقال : أنا الذي لا أُعاب ولا يُرد لي قضاء ، فيقولون له : أَنْسِئنا شهراً ، أي أَخِّرعنا حُرْمَةَ المُحَرَّم فاجعلها في صفر ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالي عليه ثلاثة أشهر لا يمكنهم الإغارة فيها ، لأن

---

(١) غريب الحديث ٣/ ٤٤٦ .
(٢) الفاخر ٢٧٦ .
(٣) ينظر : صحيح مسلم ١٩٨٢ ، النهاية ٥/ ٤٤ .
(٤) البحر المحيط ١/ ٣٤٣ ، وفي الأصل : وقال ابن عباس ، وما أثبتناه من سائر النسخ .
(٥) البقرة ١٠٦ .
(٦) التوبة ٣٧ .

معاشهم[١] كان من الإغارة ، فيحلّ لهم المحرَّم ويُحرِّم عليهم صفراً ،
فإذا كان في السنة المقبلة حرم عليهم المحرم وأحلّ لهم صفراً ، فقال الله ٥٦٠
عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ ، وقال الشاعر[٢] :

وكُنـا النـاسئيـن علـى مَعَـدٍّ [شهورَهم الحرامَ إلى الحلالِ

وقال الآخر[٣] :

ألسْنـا النـاسئيـن علـى مَعَـدٍّ] شهـورَ الحِـلِّ نجعلهـا حـرامـا

وقال الآخر[٤] :

نسأوا الشهورَ بها وكانوا أهلَها مـن قبلكـم والعـزُّ لـم يتحـوَّلِ

* * *

٣٩٥ ـ وقولهم : جاءَ فلانُ بمُعْضِلَةٍ[٥]

قال أبو بكر : معناه : جاء بخصلة شديدة وكلمة عظيمة لا يُهتدى لمثلها ولا يوقف على جوابها ، من قول العرب : داء عُضال ومُعْضِلٌ ، [١٧٦/أ] إذا شديداً لا يُهتدى لدوائه ، ولا يُوقف على علاجه ، قال الشاعر[٦] :

إذا هَبَطَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً تتبَّـعَ أَقْصَـى دائِهـا فشفـاهـا
شفاها من الداءِ العضالِ الذي بها غـلامٌ إذا هـزَّ القنـاةَ سقـاهـا

(١) ك : لأن معايشهم كانت .
(٢) بلا عزو في أمالي القالي ١/ ٤ وفيه : إلى الحليل .
(٣) عمير بن قيس بن جذل الطعان في اللسان (نسأ) . ونسب إلى الكميت في القرطبي ٨/ ١٣٨ وليس في شعره .
(٤) بلا عزو في أمالي القالي ١/ ٤ .
(٥) اللسان والتاج (عضل) .
(٦) ليلى الأخيلية ، ديوانها ١٢١ .

وقال ذو الرمة[١] :

ولـم أقـذِفْ لمـؤمنـةٍ حصـانٍ   بـإذنِ اللهِ مُـوجبـةً عُضـالا ٥٦١

ويقال : قد عضَّلَتِ المرأة تُعَضِّل تعضيلاً، فهي مُعَضِّل ومُعَضِّلَة ، إذا نَشِبَ ولدها فلم يخرج . ويقال : جيش مُعَضِّل به الفضاء ، إذا ضاق به الفضاء فلم يقدر على نفوذه منه ، قال الشاعر :

لـدى جيـشٍ تضـلُّ البُلْـقُ فيـه   يَظَـلُّ مُعَضِّـلاً منـه الفضـاءُ[٢]

وقال الآخر :

ترى الأرضَ منا بالفضاءِ مريضةً   مُعَضِّلَـةً منـا بجيـشٍ عَـرَمْـرَمِ[٣]

ويقال : فلان عُضْلَةٌ من العُضَل ، إذا كان داهيةً لا يُهتدى لمكره . يقال : قد أَعْضَلَ بي القومُ ، إذا اشتدَّ أمرهم عليَّ ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (أعضلَ بي أهل الكوفة ، ما يَرْضون بأمير ، ولا يرضاهم أمير)[٤] فمعناه : اشتد علي أمرهم . ويقال : رجل عَضِلٌ ، إذا كان قوي العَضَل ، والعَضَلة عند العرب كل لحم مجتمع ، قال القطامي[٥] :

إذا التيّـاز ذو العضـلاتِ قلنـا   إليـكَ إليـكَ ضـاقَ بهـا ذِراعـاً

ويقال : عَضَلْتُ المرأة أَعضُلُها عَضْلاً ، إذ حبستها[١٧٦/ب] عن التزويج وطوَّلت عليها العِدَّة ، قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾[٦] .

* * *

---

(١) ديوانه ١٥٣٤ . والموجبة : التي توجب الحد .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) أوس بن حجر ، ديوانه ١٢١ .

(٤) غريب الحديث ٣/ ٢٨١ .

(٥) ديوانه ٤٠ ، والتياز : الكثير اللحم من الرجال .

(٦) البقرة ٢٣٢ .

٣٩٦ ـ وقولهم : قد عدا فلانٌ طورَهُ(١)

قال أبو بكر : معناه : قد جاز حده وقدره ، يقال : قد عدا فلان الشيء يعدوه ، إذاجازَهُ ، قال زهير(٢) :

٥٦٢ كأنّ ريقتَها بعد الكرى اغتبَقَتْ　　من طيِّبِ الراحِ لمّا يَعْدُ أنْ عَتُقا

معناه : لم يَجُزْ ، وكل شيء ساوى(٣) شيئاً في طوله فهو طورُه وطُوارهُ. والطور في غير هذا: الحال، وجمعه أطوار ، قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾(٤) معناه : ضُرُوبا وأحوالاً مختلفة . وقال كُثيِّر(٥) :

فطوراً أَكُرُّ الطرفَ نحو تهامةٍ　　وطوراً أَكرُّ الطرفَ كَرّاً إلى نَجدِ

* * *

٣٩٧ ـ وقولهم : فلان جالس على أَريكَتِهِ(٦)

قال أبو بكر : قال أبو العباس أحمد بن يحيى(٧) : الأَريكة لا تكون إلّا سريراً متَّخذاً في قُبَّة عليه شَوارُه ونَجْدُه . وقال المفسرون(٨) : الأريكة السرير في الحجَلة ، وكذلك قول أبو عبيدة(٩) ، وأنشد للأعشى(١٠) :

بين الرواق وجانبٍ من سترها　　منها وبينَ أَريكةِ الأَنضادِ

---

(١) الفاخر ١٣٨ .
(٢) ديوانه ٣٥ . واغتبقت : شربت على ريقها غبوقاً ، والغبوق : شرب العشي .
(٣) ك : يساوي .
(٤) نوح ١٤ .
(٥) ديوانه ٤٤٥ .
(٦) اللسان والتاج (أرك) .
(٧) زاد المسير ٥/١٣٨ ، والشوار : متاع البيت . والنجد : ما ينضد به البيت من الوسائد والفرش .
(٨) زاد المسير ٥/١٣٨ ، في شرح آية ٣١ من الكهف : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ .
(٩) مجاز القرآن ١/٤٠١ .
(١٠) ديوانه ٩٧ .

وقال الأعشى أيضاً[1] :

وسَبَتْــكَ يــومَ تــزيّنَــتْ   بيــنَ الأريكــةِ والسِّتــاره

وقال أبو عبيدة[2] : قد جعل الراعي[3] الأرائك الفرش، فقال : ٥٦٣

[١٧٧/أ] خدودٌ جَفَت في السير حتى كأنما

يباشِــرْنَ بــالمَعْــزاءِ مــسّ الأرائــكِ

* * *

٣٩٨ ـ وقولهم : فلانٌ يَتَحَيَّنُ فلاناً[4]

قال أبو بكر : قال الأصمعي : معناه : ينظر وقت غفلته ، يقال : قد حُيِّنَت الناقة ، إذا جُعل لحلبها وقتٌ معلومٌ ، وأنشد في صفة ناقة :

إذا أُفِنَــتْ أروى عيــالَــكَ أَفْنُهــا   وإنْ حُيِّنَتْ أربى على الوطب حينُها[5]

الأَفْن : أن تُحلب في كل وقت . لا يكون لحلبها وقت معروف . والأفن في غير هذا : النَّقْص ، قال بعض الحكماء : البطْنَةُ تأفنُ الفِطْنَةَ[6] ، أي تنقصها . وقال الشاعر :

بــاضَ النعــامُ بــه فنفــرَّ أَهلَــهُ   إلّا المُقيم على الدَّوى المُتأَفِّنُ[7]

معناه : المتَنَقِّص ، هذا قول أَبي العباس .

* * *

(١) ديوانه ١١١ ، وفي الأصل : يوم الأريكة ، وما أثبتناه من ك .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٦٤ .

(٣) كذا ، والصواب : ذو الرمة . والبيت في ديوانه ١٧٢٩ . وجفت في السير : أي لم تطمئن والمعزاء : أرض غليظة ذات حصى .

(٤) الفاخر ١٣٧ .

(٥) للمخبل السعدي ، شعره : ١٣٣ . وفي الأصل : أروى على الوطب . وما أثبتناه من ل .

(٦) جمهرة اللغة ٣/ ٣١٢ ، فصل المقال ٤٠٩ ونسبه إلى معاوية ، مجمع الأمثال ١/ ١٠٦ .

(٧) بلا عزو في المقصور والممدود للقالي ٨٢ والمخصص ١٥/ ١٢٨ . الدوى : الداء .

564

٣٩٩ ـ وقولهم : لست من أشكال فُلان[١]

قال أبو بكر : معناه : لست من أمثالهِ وأشباهِهِ ، وواحد الأَشكال شَكْل ، والشكل : المِثل والشِّبه ، قال الله عز وجل : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾[٢] فمعناه : من جنسه وضربه . وقال نُصَيْبٌ[٣] :

كانوا بها لا ترى شَكْلاً كشكلهم ففارقوها فبادَ العُرْفُ والحسبُ

والشِّكل في غير هذا : شِكل المرأة . والشُّكُل جمع الشِّكال[٤] . والشُّكْل [١٧٧/ب] جمع الأشكل ، والأَشكل الذي في عينيه شُكْلَةٌ ، والشُّكْلَة حُمرة تكون في بياض العين ، فإذا كانت في سواد العين فهي شُهْلَة ، أنشد أبو عبيد[٥] :

ولا عيب فيها غير شُكْلَةِ عينها كذاكَ عِتاقُ الطير شُكْلاً عيونُها

والأشكل : الشيئان المختلطان ، قال الشاعر[٦] :

فما زالتِ القتلى تمورُ دماؤها بدجلةَ حتى ماءُ دجلةَ أَشْكَلُ

أي خلطان . وقال علي رضي الله عنه في صفة النبي ﷺ : (في عَيْنَيْه شُكْلَةٌ)[٧] ، أي حمرة في بياض عينيه .

* * *

---

(١) اللسان (شكل) .
(٢) سورة ص ٥٨ .
(٣) أخل به شعره .
(٤) بعدها في ك : وهو العقال .
(٥) غريب الحديث ٣/ ٢٧ ـ ٢٨ بلا عزو .
(٦) جرير ، ديوانه ١٤٣ ، وتمور : تجري .
(٧) غريب الحديث ٣/ ٢٤ .

٤٠٠ ـ وقولهم : ما كان نَوْلُكَ أنْ تفعلَ كذا وكذا[١]

قال أبو بكر : [معناه] : ما كان منفعة لك هذا الفعل وحظاً وغنيمةً . والنَوْل والنوال : المنفعة والحظ . يقال : قد نلت الرجل إذا ٥٦٥
نفعته وأنلته حظاً ، قال الشاعر :

تنولُ بمعروفِ الحديثِ وإنْ تُردْ سوى ذاكَ تذعرْ منكَ وهي ذَعورُ[٢]

ويقال : قد نالني فلان ، وقد نال فلان فلاناً ، إذا نفعه ، أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

لو ملكَ البحرَ والفراتَ معاً ما نالني من نداهما بَلَلا
فعالُهُ عَلْقَمٌ مَغَبَّتُهُ وقولُهُ لو وفى به عَسَلاً[٣]

وقال : معناه : وقوله لو وفى به لكان عسلاً . وقوله : نالني : أعطاني . ويقال : معنى : ما كان نولك أن تفعل [ذاك] : ما كانَ صلاحاً لك[٤] ، قال لبيد[٥] :

[١٧٨/أ] وقفتُ بهِنّ حتى قالَ صَحْبي جَزِعْتَ وليسَ ذلكَ بالنوال

معناه : وليس ذلك بالصلاح . ويقال : النَّوْلُ والنَّوال : الصواب ، قال لبيد[٦] :

فدَعِ الملامةَ وَيْبَ غيرك إنَّه ليسَ النوالُ بلوم كلِّ كريم

---

(١) الفاخر ١٨٠ .
(٢) بلا عزو في أضداد الأصمعي ٥٥ وأضداد ابن السكيت ٢٠٧ .
(٣) بلا عزو في الأضداد ٥٧ .
(٤) ك : صلاحك .
(٥) ديوانه ٧٣ .
(٦) ديوانه ١١٠ .

أي ليس الصواب[١] هذا . وفي إعراب المسألة وجهان : أحدهما نصب النول على خبر كان ورفع أن بكان . والوجه الثاني : ما كانَ نولُكَ أنْ تفعل ذلك[٢] . تجعل النول اسم كان وأنْ خبر كان ، قال الله عز وجل : ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ﴾[٣] فالحجة خبر كان و(أن) الاسم .
٥٦٦ وقرأ الحسن[٤] : ﴿ ما كان حجَّتُهم إلا أنْ قالوا : ﴾ فالحجة اسم كان على قراءته و(أن) الخبر[٥] .

* * *

٤٠١ ـ وقولهم : إنْ فعلت ذاكَ كانَ وبالًا عليكَ[٦]

قال أبو بكر : معناه : كان ثقيلاً عليك في العاقبة . ويقال : طعامٌ وبيلٌ ، إذا كانَ ثقيلاً مُتْخِماً ، قال الشاعر[٧] :

لقد أَكَلَتْ بجيلةُ يومَ لاقَتْ ... فوارسَ عامرٍ أَكْلاً وبيلا

معناه : أكلاً ثقيلاً مُتخماً . وقال الآخر[٨] :

خزيُ الحياةِ وحربُ الصديقِ ... وكُلًّا أراهُ طعاماً وبيلا

ويقال : معنى قولهم : كان وبالًا عليكَ ، كانَ داءً عليكَ ، قال الشاعر[٩] :

---

(١) ك : بالصواب .
(٢) ك : ذاك .
(٣) الجاثية ٢٥ .
(٤) النشر ٢/ ٣٧٢ ، الإتحاف ٣٩٠ ، وفي الشواذ ١٣٨ : قراءة الحسن بالفتح .
(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٦٦٣ .
(٦) اللسان (وبل) .
(٧) لم أقف عليه .
(٨) بشامة بن الغدير في المفضليات ٥٩ .
(٩) لبيد ، ديوانه ٩٣ ، وفيه : رعوه مربعاً وتصيفوه . والوبأ : المرض . والبيت ساقط من ق .

رعَـــوْهُ صَيّفـــاً وتـــربعـــوه بـــلا وَبـــأٍ سُمَـــيَّ ولا وبَـــال

معناه : ولا داء . [١٧٨/ب] ومن هذا قولهم : قد استوبل المدينة .

قال أبو زيد[١] : يقال : قد استوبل المدينة ، إذا لم توافق جسمه وإنْ كان مُحبّاً لها[٢] . وقد اجتوى المدينة ، إذا كَرهَ نزولَها وإنْ كانت موافقةً لجسمه . والوبيل في غير هذا : الشديد ، قال الله عز وجل : ﴿ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾[٣] معناه : شديداً . وقال الشاعر :

٥٦٧ أَخَـذَ الشـامَ ذو الجـلالِ بـإبـرا هيـم مـن بطشـهِ بـأَخْـذٍ وبيـل[٤]

معناه : شديد .

* * *

٤٠٢ ـ وقولهم : لستَ من شَرْجِ فلانٍ[٥]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه : لست من أشباهه ونُظرائه ، وقال : الأصل في هذا أنْ تُشَقَّ الخشبة بنصفين ، فيكون أحدهما شريجاً للآخر . قال الأصمعي : قال يوسف بن عمر[٦] : أنا شَرِيجُ الحجَّاجِ ، أي مثله وشبهه في البلاء والشر . وقال المُنَخَّل الهذلي[٧] :

---

(١) اللسان (وبل) .
(٢) ك : له .
(٣) المزمل ١٦ .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) اللسان (شرج) .
(٦) الثقفي ، من جبابرة الولاة ، سلك سبيل الحجاج ، قتل ١٢٧ هـ . (الأخبار الطوال ٣٣٧ ـ ٣٥٠ ، وفيات الأعيان ٧/ ١٠١ ـ ١١٢) .
(٧) كذا . والصواب : المنخل اليشكري ، وهو شاعر جاهلي وليس من الهذليين . والبيتان في الأصمعيات ٥٩ والميسر والقداح ٧٣ . وفيهما : الكبير بدل القصير ، وتكمشت : أسرعت .

وإذا الـــريـــاحُ تَكَمَّشَـــتْ   بجـــوانـــبِ البيـــتِ القصيـــرِ
ألفيتنـــي هَـــشَّ النـــدى   بشـــريـــجِ قِـــدْحـــي أو شجيـــرِي

معناه : بمثل قدحي . وقال أبو العباس : أضرب في هذا الوقت بقدحين أحدهما لي والآخر مستعار ، قال : والشجير : الغريب .

* * *

٤٠٣ ـ وقولهم للغلام والرجل : يا نَغْفَةُ[(١)]

[١٧٩/أ] قال أبو بكر : النغفة معناها في كلام العرب : دودة تكون في أنف البعير والشاة ، فإذا احتُقر الرجل قيل له : يا نَغْفَةُ ، على جهة
التشبيه بالدودة ، هذا قول أبي العباس . وروى النوّاس بن سمعان[(٢)] عن ٥٦٨
النبي ﷺ : « أنّهُ ذكر يأجوجَ ومأجوجَ ، وأنَّ نبيَّ اللهِ عيسى يحضرُ وأصحابُهُ فيرغبُ إلى الله عز وجل، فيُرسلُ عليهم النَّغَفَ في رقابهم فيصبحون فرْسى كموتِ نفسٍ واحدةٍ ، ثم يرسلُ الله عز وجل عليهم مطراً فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَةِ »[(٣)] . فمعنى قول النبي ﷺ : فيرسل عليهم النغف : [فيرسل عليهم] الدودَ . ومعنى فَرْسى : موتى قتلى ، من قولهم[(٤)] : قد فرس الذيب الشاةَ يفرِسُها فرساً ، إذا أخذها وقتلها . ويقال : قد أفرس الراعي ، إذا أخذ الذيب شاة من غنمه . ويقال : هي فريسة الأسد . وأصل الفَرْس دقّ العُنُق ، ثم جُعل كلُّ قتلٍ فَرْساً . والفرْسى جمعٌ، واحده فَرِيس، وهو على مثال قتيل وقتلى ، قال الشاعر :

---

(١) اللسان والتاج (نغف) .
(٢) صحابي ، سكن الشام . (طبقات ابن خياط ١٣٨ ، الإصابة ٤٧٨/٦) .
(٣) الفائق ٧/٤ .
(٤) ينظر : اللسان (فرس) .

ويتـركُ مـالَـهُ فـرسـى ويقـرش إلـى مـا كـانَ مـن ظُفـرٍ ونـابِ[1]

معنى يقرش : يجمع . ويقال : ذبح الرجل ففرس ، إذا بلغ النخاع ، وهو كالخيط الأبيض، ثم دقَّه ولواه . جاء في الحديث : « كُرِهُ الفَرْس في الذبيحة »[2] . ويقال : ذبح الرجل فنخع ، إذا بلغ النخاع . ومعنى قوله ﷺ : [١٧٩/ب] فتصبح الأرضَ كالزلفة ، الزلفة مَصْنَعَة[3] الماء . وقال لبيد[4] يذكر ساقية تسقي زرعاً :

حتـى تَحَيَّـرَتِ الـدِّبـارُ كـأنَّهـا زَلَـفٌ وأُلقـيَ قِتْبُهـا المحـزومُ

٥٦٩ الدبار : المشارات . والمعنى : تحيَّرت من كثرة الماء حين لم يجد الماء منفذاً . وقوله : وأُلقي قتبها ، معناه : وأُلقي قتبها بعد فراغها . والقِتْبُ والقَتَبُ معناهما واحد ، وهما بمنزلة النِّجْس والنَّجَس[5] . وأراد النبي ﷺ : أنّ المطر يكثر في الأرض حتى تصير الأرض مَصْنَعَةٌ من مصانع الماء .

* * *

٤٠٤ ـ وقولهم : قد شاطَ فلانٌ بدمِ فلانٍ[6]

قال أبو بكر : معناه : قد عرَّضه للهلكة . يقال : قد شاط الرجل يشيط ، إذا هلك . ويقال : قد شاطَ دمُهُ ، إذا جُعل الفعل للدم ، فإذا كان للرجل قيل : قد شاطَ الرجلُ بدمِهِ ، وقد أشاطَ دَمَهُ ، قال

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) غريب الحديث ٣/ ٢٥٤ . وفيه : (في حديث عمر : أنه نهى عن الفرس في الذبيحة) .
(٣) من سائر النسخ وفي الأصل : مصنع .
(٤) ديوانه ١٢٣ .
(٥) ساقطة من ل .
(٦) الفاخر ١٤١ ، اللسان (شيط) .

الأعشى[١] :

قد نطعنُ العَيْرَ في مكنونِ فائِلِهِ　　وقد يشيطُ على أرماحِنا البطلُ

معناه : قد[٢] يهلك .

* * *

٤٠٥ ـ وقولهم : فلانٌ يهاتِرُ فلاناً[٣]

قال أبو بكر : معناه : يُسابُّه بالباطل من القول والقبيح من اللفظ . قال أبو العباس : هذا قول أَبي زيد ، قال : وقال غيره : المهاترة : القول الذي ينقض بعضه بعضاً ، والهِتْر : القبيح من القول ، ويقال : قد أُهْتِرَ الرجل فهو مُهتر ، إذا أُولَعَ بالقول في الشيء . وقد استُهتر فلان [١٨٠/أ] ٥٧٠
فهو مُستهتر : إذا ذهب عقله فيه ، وانصرفت هِمَمُهُ إليه ، حتى أكثر القول فيه بالباطل . وهو بمنزلة القول الأول ، قال النبي ﷺ : « المُسْتَبّانِ شيطانان يتكاذبانِ ويتهاترانِ »[٤] .

* * *

٤٠٦ ـ وقولهم : فلانٌ غَلِقٌ[٥]

قال أبو بكر : الغلق الكثير الغضب ، قال عمرو بن شأس[٦] :

فأَغْلَقُ من دون امرىءٍ إِنْ أَجَرْتُهُ　　فلا تُبْتَغَى عوراتُهُ غَلَقَ القُفْلِ

---

(١) ديوانه ٤٧ ، والفائل عرق في الفخذ ، ومكنون الفائل : الدم .
(٢) ف : وقد .
(٣) اللسان والتاج (هتر) .
(٤) الفائق ٤/ ٩٢ ، النهاية ٥/ ٢٤٣ .
(٥) الفاخر ١٨١ .
(٦) شعره : ٩٦ .

أي أغضب في ذلك غضباً شديداً . ويقال : الغَلِقُ، الضيّق الخلق، العَسِر الرضى .

* * *

٤٠٧ ـ وقولهم : فلانٌ يُعاقِرُ النبيذَ[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه : يداوم أصله[٢] ، وقال : هو مأخوذ من عُقر الحوض، وهو أصلُهُ والموضع الذي تقوم فيه الشاربة . وعُقر المنزل : أصله، وفيه لغتان : عُقْر وعَقْر ، قال الشاعر[٣] :

كـرهـتُ العَقْـرَ عَقْـرَبنـي شُلَيْـلٍ إذاهبَّــت لقــاريهــا الــريــاحُ

وإنما سُميت الخمر[٤] عُقاراً، لأنها عاقرت الظرف أي دوامته . وقال أبو عبيدة : إنما سُميت الخمر لأنها تعقر شُرّابَها[٥] ، من قول العرب : ٥٧١
كلأ بني فلان عُقار ، إذا كان يعقر الماشية .

* * *

٤٠٨ ـ وقولهم : أفعل كذا على ما يسوءُه وينوءُه[٦]

[١٨٠/ب] قال أبو بكر : معناه : على ما يسوءُه ويميله ويثقله ، قال الله عز وجل : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾[٧] فمعناه[٨] : ما إنّ مفاتحه لتُنِيءُ العصبة أي تثقلهم وتميلهم ، فلما دخلت

---

(١) اللسان (عقر) .
(٢) ك : يدوام عليه .
(٣) مالك بن خالد الخناعي ، ديوان الهذليين ٣/ ٨٣ .
(٤) ف : الخمرة .
(٥) من سائر النسخ وفي الأصل : شاربها .
(٦) إصلاح المنطق ١٤٧ ، أمثال أبي عكرمة ٤٧ .
(٧) القصص ٧٦ .
(٨) ك : معناه .

الباء في العصبة انفتحت التاء كما تقول : هو يَذهب بالأبصار ، وهو يُذْهِب الأبصارَ ، قال الفراء[1] : أنشدني بعض العرب في صفة قوس :

حتى إذا ما التأَمَتْ مواصِلُهْ وناءَ في شِقِّ الشِّمالِ كاهِلُهْ[2]

يعني الرامي وأنه لمّا أخذ القوس ونزع مال عليها .

وقال الفراء : إنما حذفوا الألف فقالوا : على ما ساءه وناءه ، ولم يقولوا : ساءه وأناءه ، ليزدوج الكلام، فيكون ناء على مثال ساء، كما قالوا : أكلت طعاماً فهنأني ومرأني ، فلم يأتوا بالألف في أمرأني ليزدوج مع هنأني ، ولو أفردوه لأدخلوا فيه الألف فقالوا : أمرأني الطعام ، ولا يقولون : مرأني . وقال أبو عبيدة[3] : معنى قوله : ﴿ مَآإِنَّ

٥٧٢ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ : ما إنّ العصبةَ لتنوء بمفاتحه ، فقدَّم وأَخّر ، كما قال الشاعر :

إنّ سراجاً لكريمٌ مَفْخَرُه تحلى به العينُ إذا ما تَجْهَرُه[4]

أراد : يَحْلَى بالعينِ ، فقدّم وأخّر . ومعنى قول أبي عبيدة : ما إنّ العصبة لتنوء بمفاتحه : [١٨١/أ] لتنهض بمفاتحه ، يقال : نُوءْت[5] بالشيء إذا نهضت به ، قال الشاعر[6] :

وقامَتْ تُرائيكَ مُغْدَوْدِناً إذا ما تنوءُ به آدَها

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٣١٠ ، وشرح الآية له أيضاً .

(٢) بلا عزو في معاني القرآن ٢/ ١٣٠ . وفي الأصل : مفاصله ، وما أثبتناه من سائر النسخ .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ١١٠ .

(٤) بلا عزو في معاني القرآن ٢/ ٣١٠ .

(٥) وهو من الأضداد ، الأضداد ١٤٤ .

(٦) حسان بن ثابت ، ديوانه ١٠٢ . والمغدود ن : الشعر الكثير ، وآدها : أثقلها .

معناه : إذا ما تنهض به . والعصبة في الآية أربعون رجلاً ، والمفاتح : الخزائن .

*　　*　　*

٤٠٩ ـ وقولهم : حابى فلانٌ فلاناً[١]

قال أبو بكر : معناه : مال إليه واتصل به ، أُخِذ من حَبِيّ السحاب ، وهو السحاب الذي يدنو بعضه من بعض ، قال عدي بن زيد[٢] :

وحَبِيٍّ بعد الهُدُوِّ تُزَجِّيـ　　ـهِ شمالٌ كما يُزَجِّي الكَسِيرُ

الحبي : السحاب . ومعنى تزجيه : تسوقه ، قال الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ﴾[٣] . وقال عبد بني الحسحاس[٤] :

أشارَتْ بِمِدْراها وقالتْ لِتِرْبِها　　أَعبدُ بني الحَسْحاسِ يُزجي القوافيا

فمعناه : يسوق القوافي نحونا . ويقال[٥] : معنى قولهم : قد حابى ٥٧٣
فلان فلاناً ، قد خَصَّه بالميل ، أُخِذَ من الحبوة وهي العَطِيَّة التي يحبو بها الرجل صاحبَه ويخصُّه بها ، قال زهير[٦] :

أُحابي به مَيْتاً بنخلٍ وأبتغي　　ودادَكَ بالقولِ الذي أنا قائِلُ

*　　*　　*

---

(١) الفاخر ١٦٠ .

(٢) ديوانه ٨٦ .

(٣) النور ٤٣ .

(٤) ديوانه ٢٥ .

(٥) وهو قول الأصمعي كما في الفاخر ١٦٠ .

(٦) ديوانه ٢٩٩ ، ونخل : اسم موضع .

٤١٠ ـ وقولهم : قَطَعَ اللهُ دابِرَ فلانٍ، وقد قَطَعَ اللهُ دابِرَ القومِ[١]

قال أبو بكر : [قال أبو عبيد] : قال أبو عبيدة[٢] : دابر القوم آخرهم ، يقال : دبرهم يدبرهم دَبْراً ، إذا كان آخرهم ، جاء في الحديث : « ومن الناس من لا يأتي [١٨١/ب] الصلاة إلّا دُبْراً »[٣] . قال أبو بكر : [كذا] يقول المحدثون ، ومعناه : في آخر الوقت ، وهو من هذا مأخوذ . وقال أبو عبيد[٤] : قال أبو زيد : الصواب : « لا يأتي الصلاةَ إلّا دَبرياً » . وقال الأصمعي[٥] : دابر القوم أصلهم ، واحتج بقول الشاعر[٦] :

فِدًى لكما رِجلايَ أمي وخالتي ... غداةَ الكُلابِ إذ تُجَرُّ الدوابرُ

معناه : إذ تقطع أصول القوم . قال الله عز وجل : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٧] .

* * *

٥٧٤ ٤١١ ـ وقولهم : قد قَرَفَ فلانٌ فلاناً[٨]

قال أبو بكر : معناه : قد ألصق به عيباً وأكسبه ذمّاً . قال أبو العباس : من ذلك الحديث الذي يُروى عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة :

---

(١) الفاخر ١٥٩ .
(٢) مجاز القرآن ١/ ١٩٢ .
(٣) النهاية ٢/ ٩٧ . وفي ك ، ل : إلا دبرياً ، وهي رواية أخرى (ينظر : الفائق ١/ ٤٠ والنهاية ٢/ ٩٨) .
(٤) الغريب المصنف ٦٢٩ .
(٥) الفاخر ١٥٩ .
(٦) الحارث بن وعلة في المفضليات ١٦٥ .
(٧) الأنعام ٤٥ .
(٨) اللسان (قرف) .

« إِنْ كنتِ قارفتِ ذنباً فتوبي إلى اللهِ منه »(١) . و[منه] الحديث الذي يُروى عن عائشة : (كان النبي ﷺ يُصبح جُنُباً من قرافٍ غيرِ احتلامٍ)(٢) . معناه : [من] مجامعة ومواقعة في شهر رمضان . وقال الله عز وجل : ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾(٣) فمعناه :(٤) : وليكتسبوا وليلصقوا بأنفسهم ، قال الشاعر(٥) :

وإِنِّـــي لآتٍ مـــا أتيــتُ وإِنَّـــي لِما اقترفت نفسي عليَّ لراهبُ

معناه : لما ألصقتني(٦) وأكسبتني . وأنشد أبو عبيدة(٧) :

أعيـا اقتـرافُ الكـذبِ المقـروفِ تقـوى التقِـيِّ وعِفَّــةَ العفيــفِ

* * *

٤١٢ ـ وقولهم : تَبّاً لفلانٍ(٨)

[١٨٢/أ] قال أبو بكر : خساراً له وهلاكاً . قال الله عز وجل : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾(٩) معناه : خَسِرت يداه وقد خسر هو .

وقال عز وجل : ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾(١٠) فمعناه : غير خسار ٥٧٥

---

(١) الفائق ٣/ ١٨٥ ، النهاية ٤/ ٤٦ .
(٢) غريب الحديث ٤/ ٣٢٣ ، الفائق ٣/ ١٨٥ وتتمته فيهما : ثم يصوم .
(٣) الأنعام ١١٤ .
(٤) ساقطة من ل .
(٥) لبيد ، ديوانه ٣٤٩ .
(٦) ك : ألصقت بي .
(٧) مجاز القرآن ١/ ٢٠٥ لرؤبة وليسا في ديوانه .
(٨) اللسان والتاج (تبب) .
(٩) المسد ١ .
(١٠) هود ١٠١ .

وهلاك ، قال الشاعر[1] :

عَـرادةُ مِـن بقيَّـةِ قـومِ لـوطٍ ألا تَبّـاً لمـا عملـوا تبـابـا

[وقال الآخر :[2]

فأخذتَ النحاسَ بالذهب الأحـ ـمر تَبّـاً لمـا أَخَـذْتَ تبـابـا]

وقال كعب بن مالك[3] يمدح النبي ﷺ :

الحـقُّ منطقُـهُ والعـدل سيـرتُـهُ فمَـنْ يُعِنْـهُ عليـه ينـجُ مـن تَبَـبِ

معناه : من خسار [وهلاك] .

* * *

٤١٣ ـ وقولهم : فلانٌ رَبُّ الدارِ[4]

قال أبو بكر : معناه : مالك الدار ، قال الشاعر :

فـإنْ يَـكُ ربُّ أَذْوادٍ بحِسْمـى أصابوا من لقائِكَ ما أصابوا[5]

والربّ ينقسم على ثلاثة أقسام[6] : يكون الرب المالك . ويكون الرب السيِّد المُطاع . قال الله عز وجل : ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾[7] معناه : فيسقي سيده ، قال الشاعر[8] :

---

(١) جرير ، ديوانه ٨١٩ . وعرادة راوية الراعي النميري .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) ديوانه ١٧٤ .
(٤) اللسان (ربب) .
(٥) مجاز القرآن ١/ ٣١١ بلا عزو . وحسمى : أرض ببادية الشام .
(٦) نقل الأزهري أقوال أبي بكر في التهذيب ١٥/ ١٧٧ والجواليقي في تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ١٧ .
(٧) يوسف ٤١ .
(٨) لبيد ، ديوانه ٥٥ .

وأهلكْـنَ يـومـاً ربَّ كِنـدةَ وابنَـه ورب‍َّ مَعَـدٍّ بيـنَ خبـت وعَـرْعـر

فمعناه : وأهلكْنَ سيِّد كندة . وقال عدي بن زيد[1] :

إنّ ربّـي لـولا تـداركُـه المـلـ ـكَ بـأهـلِ العـراقِ سـاء العـذيـرُ

يريد بالرب السيد . ويكون الرب المصلحِ ، من قولهم : قد رب الرجل [١٨٢/ب] الشيء يَرُبُّهُ ربّاً ، والشيء مربوب إذا أصلحه ، قال الشاعر :

يَرُبُّ الذي يأتي من العُرفِ إنَّه إذا سُئِـلَ المعـروفَ زاد وتَمَّمـا

وليـسَ كبـانٍ حيـنَ تَـمَّ بنـاؤه تتبعـه بـالنَقْـضِ حتـى تهـدَّمـا[2]

وقال الفرزدق[3] :

كانوا كسالِئةٍ حمقاءَ إذ حَقَنَتْ سِـلاءَهـا فـي أديـمٍ غيـر مـربـوب

معناه : غير مصلح . ويقال : ربٌّ بالتشديد ، ورَبٌ بالتخفيف .

قال الفراء : أنشدني المُفَضّل[4] :

وقد عَلِمَ الأقوام أنْ ليسَ فوقَهُ رَبٌ غيرَ مَنْ يعطي الحظوظَ ويرزقُ[5]

* * *

٤١٤ ـ وقولهم : قد رَطَّلَ فلانٌ شَعْرَهُ[6]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : معناه : قد أرخاه وأرسله ، من قول

---

(١) ديوانه ٩٢ . والعذير : الحال .

(٢) الأول فقط بلا عزو في تهذيب اللغة ١٥/ ١٧٧ وتكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ١٧ والمستطرف ٢/ ٢٩٥ (صالح) .

(٣) ديوانه ١/ ٢٤ ، والسالئة التي تصفي السمن ، والأديم الجلد .

(٤) (كانوا كسالئة . . . المفضل) ساقط من ف .

(٥) تهذيب اللغة ١٥/ ١٧٧ بلا عزو .

(٦) الفاخر ١٤١ .

٥٧٧ العرب : رجلٌ رَطْلٌ ، إذا كان مسترخياً ليِّن المفاصل .

* * *

٤١٥ ـ وقولهم : رُئيَ الهلالُ[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : إنما سُمي الهلال، هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه[٢]، من قول العرب: قد أهلّ الرجل واستهلّ، إذا رفع صوته ، قال الله عز وجل : ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾[٣] فمعناه : وما نودي به ورُفعت الأصوات على الذبائح لغير الله . ومن ذلك قالوا : قد أَهَلَّ بالحج واستهلَّ ، معناه : رفع صوته بالتلبية ، ومن ذلك [١٨٣/أ] حديث النبي ﷺ في المولود : « إذا وُلِدَ لم يَرِث ولم يورث حتى يستهِلَّ صارِخاً »[٤] معناه : حتى يرفع صوته بالصُراخ ، ليُستدل بذلك على أنه يسقط إلى الأرض حيّاً . قال النابغة[٥] يذكر دُرَّة أخرجها الغواص :

أو دُرَّةٌ صَــدَفِيَّــةٌ غَــواصُهــا بَهِــجٌ متى يــرهـا يهِـلَّ ويَسْجُـدِ

معناه : يرفع صوته بحمد الله والثناء عليه . وقال ابن أحمر[٦] :

يُهِـلُّ بــالفَـرْقَـدِ رُكبــانُهــا كمــا يُهِـلُّ الــراكِـبُ المُعْتَمِـرْ

معناه : يرفع صوته .

* * *

---

(١) اللسان (هلل) .

(٢) وقال كراع في المُنجّد ١٠٤ : (ويقال : إنما سُمي هلال السماء هلالاً لنظر الناس إليه وتكلمهم به) .

(٣) البقرة ١٧٣ .

(٤) غريب الحديث ١/٢٨٦ .

(٥) ديوانه ٣٢ .

(٦) شعره : ٦٦ .

٤١٦ ـ وقولهم : فلانٌ في عَيْشٍ رَغَدٍ[١]

قال أبو بكر : قال أبو عبيد[٢] : الرغد : الكثير الواسع الذي لا يُعَنِّيك من مال أو ماء أو عيش أو كلأ ، وقال : يقال : قد أرغد فلان ، إذا أصاب عيشاً واسعاً . وفي الرغد لغتان ، أعلاهما رَغَدٌ بفتح الغين ، وأقلهما رَغْدٌ بتسكين الغين . قال الله عز وجل : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾[٣] . وقال الشاعر[٤] :

يـأتيهـم مـن وجـوهٍ غيـرِ واحـدةٍ   من فضِلِه فهم فيما اشتهوا رَغَدا

وقال الآخر[٥] في تسكين الغين :

رأيتُ غزالًا يرتعي وسطَ دومةٍ   فقلـتُ أَرَى ليلـى تَلُـسُّ بـه زَهْـرا

[١٨٣/ب]فيا ظبيُ كُلْ رَغْداً هنيئاً ولا تخفْ   فـإنـي لكـم جـار وإِنْ خفتـم الـدهـرا

* * *

٤١٧ ـ وقولهم : سكرانُ ما يُبِتُّ[٦]

قال أبو بكر : قال الفراء[٧] : معناه : ما يقطع أمراً من سكرِهِ ، قال : ويقال : أَبَتَتُّ عليه القضاء، وبتتُّه عليه ، إذا قطعته . وقال

---

(١) اللسان (رغد) .
(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٨ .
(٣) البقرة ٣٥ . وفي الأصل : فكلا ، وما أثبتناه من ل .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) المجنون ، ديوانه ١٧١ . وتلس : تأكل . والبيت الثاني ساقط من ف .
(٦) الفاخر ١٤١ ، اللسان (بتت) .
(٧) الفاخر ١٤١ .

الأصمعي[١] : يقال : سكران ما يبت بفتح الياء وضمها ، قال : ويقال :
٥٧٩ بتتُّ عليه القضاء أَبتُّهُ ، إذا قطعته عليه . ومن ذلك قولهم : صَدَقَة بَتة بَتْلَةٌ ، أي مقطوعة لا رجوع فيها . ومنه قولهم : الطلاقُ ثلاثاً بَتَّةً بَتْلَةً ، أي لا رجوع فيه .

* * *

٤١٨ ـ وقولهم : فلانٌ مَعْصُومٌ، وقد عُصِمَ[٢]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : العصمة معناها في كلام العرب : المنع ، يقال : قد عصمت فلاناً من فلان ، إذا منعته منه . قال الله عز وجل : ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[٣] معناه : لا مانع . وقال : ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٤] فمعناه : يمنعك . وقال الشاعر :

وقلتُ عليكم مالكاً إنّ مالكاً سيعصمكم إنْ كان في الناسِ عاصِمُ[٥]

معناه : سيمنعكم . وقال أبو العباس : من ذلك قولهم : قد أعصم الفارس ، إذا تمسَّكَ بعُرفِ دابته لئلا يقع ، وأنشد :

كَفْلُ الفروسةِ دائمُ الإعصامِ[٦]

وأنشد لطفيل[٧] :

ولم يَشْهَدِ الهيجا بألوثَ مُعْصِمِ

* * *

---

(١) الفاخر ١٤١ .
(٢) اللسان والتاج (عصم) .
(٣) هود ٤٣ .
(٤) المائدة ٦٧ .
(٥) مجاز القرآن ١/ ١٧١ بلا عزو .
(٦) للجحاف بن حكيم كما في اللسان (عصم) وصدره : والتغلبي على الجواد غنيمة .
(٧) ديوانه ٨٠ وصدره : إذا ما غدا لم يسقط الخوف رمحه . والألوث : المسترخي الضعيف .

٤١٩ ـ [١٨٤/أ] وقولهم : ليست لفلانٍ طَلالةٌ[١]

قال أبو بكر : قال ابن الأعرابي : [أي][٢] ليست له حال حسنة وهيئة جميلة ، قال : وهو من النبات المطلول ، وهو الذي أصابه الطلّ فحسّنه ، والطلّ : القَطْر الصِغار ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾[٣] فالوابل : القطر ، والطل : الصغار . ويقال في جمع الوابل : وَبْلٌ ، وفي جمع الطَّلّ : أُطُل ، وطُلول . قال نُصَيْب[٤] :

سقى تلكَ المقابرَ ربُّ موسى ... سِجالَ المُزْنِ وَبْلاً ثُمَّ وَبْلا

وقال أبو النجم :

هيَّجها نَضْحٌ من الطَّلّ سَحَرْ ... وهزَّتِ الريحُ الندى حينَ قَطَرْ

لو عُصْرَ منه المِسكُ والبانُ انعَصَرْ[٥]

وقال أبو عمرو الشيباني : ليست له طَلالة ، معناه : ليس له ما يفرح به ولا ما يسرّ ، وقال : الطلالة : الفرح والسرور ، وأنشد لبعض الأزد[٦] :

فلما أنْ وبهتُ ولم أُصادِفْ ... سوى رَحْلي بكيتُ بلا طَلالَه

معناه : بغير فرح ولا سرور . وقال الأصمعي : الطلالة : الحُسْنُ والماءُ .

* * *

---

(١) الفاخر ١٢٠ ، وفيه أقوال ابن الأعرابي وأبي عمرو والأصمعي .
(٢) من ق .
(٣) البقرة ٢٦٥ .
(٤) شعره : ١٢٢ . وسجال جمع سجل وهو الدلو الممتلئة ماء ، وسجال المزن : مطر السحاب الغزير .
(٥) الثالث في إصلاح المنطق ٣٦ .
(٦) الفاخر ١٢٠ .

581 ٤٢٠ ـ وقولهم : قد فَتَنَتْ فلانةُ فلاناً[١]

قال أبو بكر : معناه : قد أمالته عن القصد . والفتنة معناه في كلام العرب : المُمِلية عن الحق والقصد ، قال الله عز وجل : ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[٢] فمعناه : ليميلونك . [١٨٤/ب] والفِتنة أيضاً الإحراق ، يقال : قد فتنت الرغيف في النار ، إذا أحرقته فيه ، قال الله عز وجل : ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾[٣] معناه : ذوقوا إحراقكم ، قال الشاعر[٤] :

إذا جاءَ عبسيٌّ جَرَرْنا برأسِهِ　　إلى النارِ والعبسيُّ في النارِ يفتنُ

معناه : يحرق . والفتنة أيضاً الاختبار ، يقال : فتنت الذهب في النار : إذا أحميته مختبراً له لأَعْرِفَ من ذلك[٥] خالصه من غير خالصه ، قال الله عز وجل : ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾[٦] معناه : اختبرناك اختباراً . وأهل نجد[٧] يقولون : قد أَفْتَنَتِ المرأة فلاناً تفتنه إفتاناً . وسائر العرب يقولون : قد فتنت ، قال الشاعر[٨] :

لَئِنْ فتنتني لهي بالأمس أفتنت　　سعيداً فأَضْحَى قد قَلَى كلَّ مسلمِ

* * *

(١) الفاخر ٢٤٣ .
(٢) الإسراء ٧٣ .
(٣) الذاريات ١٤ .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) (من ذلك) ساقط من ك .
(٦) طه ٤٠ .
(٧) اللسان (فتن) .
(٨) أعشى همدان ، الصبح المنير ٣٤٠ .

٤٢١ ـ وقولهم : كانَ ذلك بيضةَ العُقْرِ[١]

قال أبو بكر : معناه : كان ذلك مرة واحدة لا ثانية لها . والعُقْر : استعقام الرحم ، وهو ألّا تَحْمِلَ[٢] . يقال : قد عَقِرَت المرأة ، إذا لم تحمل ، فهي عاقر . ويقال : رجل عاقر ، إذا كان لا يولد له ، قال الشاعر[٣] :

لبِئْسَ الفتى إِنْ كنتُ أعورَ عاقِراً جباناً فما أَغْنى لَدَى كلِّ مشهدِ

ويقال[٤] : بيضة العقر : معناه : بيضة الديك ، وذلك أن الديك يبيض بيضة واحدة لا ثانية لها ، فيضرب هذا مثلاً لكل من فعل فعلة واحدة لم يضف إليها مثلها . ويُروى عن الخليل[٥] أنه قال : [١٨٥/أ] العقر : استبراء المرأة لينُظر أَبِكْرٌ هي أمْ غيرُ بِكْرٍ ، وهو قول لا يُعرف له معنى .

* * *

٤٢٢ ـ وقولهم : قد دَخَلَ الشهرُ[٦]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : إنما سمي الشهر شهراً لشُهْرَتِهِ ، وذلك أنّ الناس يشهرون دخوله وخروجه ، قال : ويقال : جئتك في قُبُلِ الشهرِ وفي شبابه أي في عشر مضين منه ، وأتيتك في دُبُر الشهر أي في عشر بقين منه ، وكذلك : أتيتك في عَقِب الشهر . فإذا قالوا : أتيتك في

---

(١) الفاخر ١٨٨ ، المحيط في اللغة ١٥٦/١ ـ ١٥٧ .
(٢) وهو قول الخليل في العين ١٧٠/١ .
(٣) عامر بن الطفيل ، ديوانه ٦٤ وفيه : فبئس . . . فما عذري لدى كل محضر .
(٤) وهو قول الخليل في العين ١٧١/١ .
(٥) لم أقف على قولته في العين (عقر) .
(٦) اللسان (شهر) .

583 عُقُب الشهر وفي كُسْئِهِ ؛ فمعناه : بعد مُضيِّه[1] . ويقال : شهر كَرِيت[2] وقَمِيط ومُجَرَّمَ ، ويوم طَرَّاد ، وحول مُجَرّم : إذا كان تامّاً[3] .

* * *

٤٢٣ ـ وقولهم : مِسْكٌ بَحْتٌ ، وظُلْمٌ بَحْتٌ[4]

قال أبو بكر : معناه : لا يشوبه غيره ولا يخالطه سواه[5] ، قال الشاعر[6] :

ألا مَنَعَتْ ثُمالةُ بطنَ وَجٍّ   بجُرْدٍ لم تُباحَتْ بالضَّريعِ

معناه : لم تطعم الضريع [بحتاً] . والضريع[7] : نبت لا يُنجع ولا يُغني يسمى يابسه الشِّبْرِق ، قال الله عز وجل : ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾[8] ، وقال الشاعر[9] :

وحُبِسْنَ في هَزْمِ الضَّريعِ فكلُّها   حدباءُ داميةُ اليدينِ حَرودُ

* * *

(١) اللسان (عقب ، كسأ) .

(٢) الأيام والليالي والشهور ٣٨ ، الغريب المصنف ٢٧٨ .

(٣) يوم وليلة ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٤) الفاخر ١٠٧ . اللسان (بحت) .

(٥) ك : معناه : لا يخالطه سواه .

(٦) مالك بن عوف الغامدي كما في أساس البلاغة (بحت) . وبطن وج : واد ، وفي ك : بطن ود ، والجرد : الخيل .

(٧) النبات لأبي حنيفة ٣/ ٢٥ .

(٨) الغاشية ٦ ، ٧ .

(٩) قيس بن عيزارة الهذلي ، ديوان الهذليين ٣/ ٧٣ . وهزم الضريع : ما تكسر مه . وحرود : لا تكاد تدر .

٤٢٤ ـ وقولهم : مِسْكٌ أَذْفَرُ[1]

قال أبو بكر : معناه : ذَكِيٌّ شديدُ الرائحةِ . والذَّفَرُ عند العرب :
[١٨٥/ب] كل ريح ذكيّة شديدة من طيب أو نتن[2] ، فمن الطيب قولهم : ٥٨٤
مسك أذفر ، ومن النتن قولهم : شممت ذفرَ إِبطِهِ ، وشممت ذفرَ الحديدِ ، أي نتنه وسَهَكَهُ ، قال الشاعر[3] :

بكتيبـــــةٍ جـــــأواءَ تَــــرْ ... فُــلُ فــي الحــديــدِ لهــا ذَفَــرْ

يريد بالذفر النتن . والدَّفْرُ بالدال : النتن ، لا يكون إلّا ذلك ، فمن ذلك قولهم للدنيا : أُمُّ دَفْرٍ[4] ، يريدون النتن . ومنه قولهم للأَمَةِ : يا دَفارِ[5] ، يريدون بذلك أيضاً النتن .

* * *

٥٨٥ ٤٢٥ ـ وقولهم : فلانٌ كَلِفٌ بفلانٍ[6]

قال أبو بكر : الكلف معناه في كلامهم : شدّة الحب والمبالغة فيه .
يقال : فلان كلِف بفلان ، ومُكَلَّف بفلان ، إذا كان مبالغاً في محبته ، قال الشاعر[7] :

فتيقَّنـــي أنْ قــد كَلِفْـــتُ بكـــم ... ثــم افعلـي مـا شِئـتِ عـن عِلْـمِ

---

(١) اللسان (ذفر) .
(٢) وهو من الأضداد ، الأضداد ٨٨ .
(٣) عبيد بن الأبرص في غريب الحديث ٣/ ٢٣٧ ، وليس في ديوانه . وكتيبة جأواء : عليها صدأ الحديد وسواده .
(٤) المرصع ١٦٨ .
(٥) ما بنته العرب على فعال ٣٤ .
(٦) الفاخر ١١٩ .
(٧) أبو صخر الهذلي . ديوان الهذليين ٣/ ١٦٣ .

وقال عمر بن أبي ربيعة(١) :

قلـــتُ أَجيبـــي عـــاشقـــاً بحُبِّكُـــــم مُكَلَّـــــفُ
فيهـــا ثـــلاثٌ كـــالـــدُّمـــى وكـــاعِـــبٌ ومُسلِـــفُ

الدمى : الصور ، والكاعب : التي قد كعب ثدياها ، والمسلف : التي قد بلغت خمساً وأربعين ونحو ذلك .

* * *

٤٢٦ ـ وقولهم : قد مَرِضَ قلبُ فلانٍ(٢)

قال أبو بكر : معناه : قد حزن واغتمّ، فاعتلّ(٣) قلبه لذلك، فأشبه عِلّةَ الأجسامِ ومَرَضَها . ويقال أيضاً : قد مرض قلبه ، معناه : [١٨٦/أ] قد أَظْلَمَ قلبه . قال أبو بكر : سمعت أبا العباس يقول : يكون المرض عند العرب الظُّلمة ، وأنشدنا :

وليلـةٍ مَـرِضَـتْ مـن كـلِّ نـاحيـةٍ فما يضيءُ لها نَجْمٌ ولا قَمَرُ(٤)

٥٨٦ ويقال أيضاً في غير هذا المعنى : قد مرض قلب هذا الرجل ، إذا شكَّ ونافَقَ ، قال الله عز وجل : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾(٥) فمعناه : الشك والنفاق ، وقالت ليلى الأخيلية(٦) :

إذا هَبَطَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً تَتَبَّـعَ أَقصـى دائِهـا فشفـاهـا

---

(١) ديوانه ٤٦١ وفيه : قلت فإني هائم صب بكم مكلف . مع تقديم الثاني .
(٢) اللسان (مرض) .
(٣) ك : واعتل .
(٤) لأبي حية النميري ، شعره : ١٤٨ .
(٥) البقرة ١٠ .
(٦) ديوانها ١٢١ .

تريد[1] بالمريضة التي بها شكّ ونفاق .

* * *

٤٢٧ ـ وقولهم : قامَ فلانٌ على طاقَةٍ[2]

قال أبو بكر : معناه : على أقصى ما يمكنه من الهيئة ، والطاقة[3] والطَّوْق عند العرب : القوة على الشيء ، ومنه قولهم : ليس لي بهذا الأمر طاقة ، أي ليس لي به قوة .

* * *

٤٢٨ ـ وقولهم : هذا العذابُ الأليمُ[4]

قال أبو بكر : الأليم معناه في كلام العرب : المؤلم الموجع ، فصُرف عن المؤلم إلى الأليم ، كما قالوا : مُحْكِم وحَكيم، ومُسْمِع وسَمِيع ، قال عمرو بن معدي كرب[5] :

أَمِنْ ريحانةَ الداعي السَّمِيعُ   يؤرقني وأصحابي هُجُوعُ

أراد بالسَّميع المُسْمِع . وقال ذو الرمة[6] : ٥٨٧

[١٨٦/ب] ونرفعُ من صدورِ شَمَرْدَلاتٍ   يصدُّ وجوهها وَهَجٌ أَليمُ

أراد بالأليم المؤلم .

* * *

---

(١) ك ، ل : يريد .

(٢) الفاخر ١٨١ .

(٣) من ك . وفي الأصل : الطاق .

(٤) اللسان (ألم) .

(٥) ديوانه ١٣٦ (بغداد) ، ١٢٨ (دمشق) .

(٦) ديوانه ٦٧٧ . وفي سائر النسخ : يصك .

٤٢٩ ـ وقولهم : فلانٌ مَحْدُودٌ[١]

قال أبو بكر : معناه : ممنوع من الرزق ، وهو مأخوذ من الحَدَدِ وهو المنع ، قال القرشي[٢] :

لا تَعْبُـدُنَّ إلهـاً دونَ خـالقكـم ... وإنْ أتيتـم فقـولـوا دُونَـهُ حـدَدُ

أي منعٌ . ومن ذلك قولهم للسجّان : حدّاد ، لأنه يمنع مَنْ في السجن من الخروج . ويقال للخمّار : حدّاد ، لأنه يمنع منها ، أعني الخمر ، حتى يقبض ثمنها .

* * *

٤٣٠ ـ وقولهم : هو الفاتِقُ والراتِقُ[٣]

قال أبو بكر : معناه : هو مالك الأمر، فهو يفتح ويغلق ويضيِّق ويوسِّع ، يقال : قد رتق فهو راتق ، إذا ضم وجمع . قال ابن الزِّبَعْرَى[٤] للنبي ﷺ :

٥٨٨ يـا رسـول المليـكِ إنَّ لسـانـي ... راتـقٌ مـا فتَقْـتُ إذ أنـا بُـورُ

معناه : جامعٌ . وسمعت أبا العباس يقول : هو من قولهم : امرأة رتقاء . إذا كانت لا يصل الرجل إليها ، وقال الله عز وجل : ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[٥] معناه : كانت السموات سماء واحدة، وكانت الأرضون أرضاً واحدة، ففتحت السماء فجعلت سبع سموات،

---

(١) الفاخر ٨٠ .
(٢) هو زيد بن عمرو بن نفيل كما في اللسان (حدد) . وقد سلف في ص ٣٩٨ .
(٣) اللسان (فتق ، رتق) .
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤١٨ ، مقاييس اللغة ١/٣١٦ . وبور : هالك .
(٥) الأنبياء ٣٠ .

وفتقت الأرض فجعلت سبع أرضين . ويقال : كانت السماء لا تمطر، [١٨٧/أ] وكانت الأرض لا تنبت، ففتقت السماء بالمطر، وفتقت الأرض بالنبات . ويقال : كانت السماء مع الأرض جميعاً، ففتقهما الله عز وجل بالهواء الذي جعله بينهما .

* * *

٤٣١ ـ وقولهم : كانَ هذا في الخريفِ[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : إنما سمي الخريف خريفاً، لأنه وقت خَرْفِ النخل، أي وقت اجتناء ثمره ، فجُعل ذلك الفعل اسماً للزمان ونُسب إليه ، قال أبو العباس : يقال أيضاً: إنما سمي الخريف خريفاً لتعجُّل مطرِهِ ونباتِهِ ، وأنشد لابن مقبل[٢] :

رَعَتْ بِرحايا في الخريفِ وعادةٌ ... لها بِـرحـايـا كـلَّ شعبـانَ تُـخْـرَفُ

أراد بتخرف : تُسقى ماء المطر . قال أبو العباس : إنما قيل لأول أمطار السنة : الوسميّ[٣] ، لأنه يسم الأرض ويؤثر فيها . ويقال للمطر الثاني : الوليُّ[٤] ، ويقال للمطر الذي يكون في الصيف في وقت توقد
٥٨٩ الشمس وحرارتها : الحميم[٥] ، وإنما سمي حميماً لأنه يشعل ما يقع عليه[٦] ويحمِّيه ، قال الشاعر[٧] :

---

(١) الأنواء ١٠٥ .
(٢) ديوانه ١٩٠ . وبرحايا : اسم واد .
(٣) ك : وسمي .
(٤) ينظر كتاب المطر ١٠٤ .
(٥) ينظر : فقه اللغة ٢٧٧ ، نظام الغريب ١٩٢ .
(٦) ك : فيه .
(٧) أبو جندب الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ٣٦٣ . وفيه : قال الأصمعي : وتُروى لأبي ذؤيب .

هُنالِكَ لو دعوتَ أتاك منهم ... أُناسٌ مِثلُ أَرْمِيَةِ الحَمِيم

قال أبو العباس : الأرمية : سحابة تكون في موضع من السماء فيجتمع إِليها السحاب ، وينضَمّ حتى يعظُمَ ويكثُفَ ، فأراد الشاعر أنّ هؤلاءَ القوم في بأسهم وشدتهم مثلُ هذه السحابة في كثافتها . ويقال : رَمِيٌّ لهذه السحابة[1] . ويقال : إِنما سميت أرمية لما يتخوف من رَمْيها بالمطر . يقال : أتانا رَمِيٌّ من سحاب[2] .

* * *

٤٣٢ ـ [١٨٧/ب] وقولهم : هو مِنْ حَشَمِ فلانٍ[3]

قال أبو بكر : حشم الرجل: أتباعه الذين يغضب لهم . وقال الأصمعي[4] : معنى قولهم : قد احتشم : قد انقبض ، [والاحتشام : الانقباض] ، قال الشاعر[5] :

لَعَمْرُكَ إِنَّ خُبْزَ أبي مُلَيْلٍ ... لبادي اليُبْسِ محشومُ الأكيلِ

أراد : ينقبض من يريد أكله لبخل صاحبه . والأكيل : الضيف الذي يأكل معه .

* * *

٤٣٣ ـ وقولهم : قد حَلَبَ الدهرَ أَشْطُرَهُ[6] ٥٩٠

قال أبو بكر : قال الأصمعي[7] : معناه : قد أتت عليه كل حال

(١) (ويقال . . . السحابة) ساقط من ك .
(٢) ك : السحاب .
(٣) الفاخر ١٢٢ .
(٤) الفاخر ١٢٢ .
(٥) بلا عزو في الفاخر ١٢٢ .
(٦) الفاخر ١٣٠ . جمهرة الأمثال ١/٣٤٦ .
(٧) الفاخر ١٣٠ .

[من] شدة ورخاء ، كأنه استخرج دِرَّةَ الدهرِ في حلبه لطول تجربته .

أنشدنا أبو العباس :

مُجَرِّبٌ قد حَلَبْتَ الدهرَ أَشْطُرَهُ   لَيافعي أَحوجي مني لتعليم[1]

وقال لقيط الإيادي[2] :

ما انفك يحلبُ درَّ الدهر أَشْطُرَهُ   يكــونُ مُتَّبِعــاً طــوراً ومُتَّبَعــا

* * *

٤٣٤ ـ وقولهم : هو في معيشة ضنك[3]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[4] : الضَّنَك الضِّيق ، قال عنترة[5] :

إنّ المنيَّــةَ لــو تُمَثَّــلُ مُثِّلَــتْ   مِثلـي إذا نـزلـوا بضَنْـكِ المنـزلِ

أراد : بضيق المنزل . وقال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[6] . قال قتادة : المعيشة الضنك : جهنم . وقال الضحاك : المعيشة الضنك : الكسب الحرام . وقال عبد الله بن مسعود : المعيشة الضنك : عذاب القبر .

* * *

٤٣٥ ـ [١٨٨/أ] وقولهم : فلانٌ مِلْطٌ[7] ٥٩١

قال أبو بكر : قال الأصمعي : المِلط : الذي لا يُعرف له نسب؛ كأنه

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) ديوانه ٤٧ . ولقيط بن يعمر ، شاعر جاهلي من أهل الحيرة ، كان يعرف الفارسية . (الشعر والشعراء ١٩٩ ، المؤتلف والمختلف ٢٦٦) .

(٣) اللسان (ضنك) .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٣٢ .

(٥) ديوانه ٢٥٢ .

(٦) طه ١٢٤ . والأقوال التالية لها في تفسير الطبري ١٦/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٧) الفاخر ١٢٠ .

يذهب إلى أنه لا يُعرف له أب ، وقال : هو من قولهم : قد انملط ريش الطائر ، إذا سقط عنه . والمِلط من الرجال: فيه قولان متقاربان في المعنى ، يقال : هو المختلط النسب ، ويقال : هو ولد الزنا .

* * *

٤٣٦ ـ وقولهم : رجلٌ ذِمِّيٌّ[١]

قال أبو بكر : معناه : رجل له عهد ، وهو منسوب إلى الذِّمّة وهي العهد . وكذلك قولهم : فلان من أهل الذمة ، معناه : من أهل العهد ، قال الله عز وجل : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[٢] فالإلّ: القرابة . والذمة: العهد . وقال أبو عبيدة[٣] : الإل : العهد ، والذِّمّة : التَذَمُّم ممن لا عهد له ، وأنشد :

إنْ تَمُتْ لا تَمُتْ فقيداً وإنْ تحـ ـيَ فـلا ذو إلٍّ ولا ذو ذِمـامِ[٤]

وأنشد أيضاً :

إنَّ الـوشـاةَ كثيـرٌ إنْ أَطَعْتَهُـمُ لا يـرقبـونَ بِنـا إلًّا ولا ذِمَمَـا[٥]

ويقـال[٦] : الإلّ : الحَلْـفُ . ويقـال : الإل : الجـوار . وقـال عِكرمة[٧] : الإل: الله عز وجل . ويُروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه : (أنه سألَ رجلاً أن يقرأ عليه بعض قرآن مسيلمة الكذاب، فلما ٥٩٢

---

(١) اللسان (ذمم) .
(٢) التوبة ١٠ .
(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٥٣ . وانظر رد الطبري عليه في تفسيره ١٠/ ٨٥ .
(٤) الأضداد ٣٩٦ بلا عزو .
(٥) الأضداد ٣٩٦ بلا عزو .
(٦) وهو قول قتادة كما في تفسير الطبري ١٠/ ٨٤ .
(٧) نسب القول إلى مجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٨٣ .

سمعه عجب منه وقال : إن هذا كلام لم يخرج من إلٍّ)[1] . يريد : من ربوبيّة . وقال الشاعر[2] :

لَعَمْـرُكَ إنَّ إلَّـكَ فـي قـريـشٍ ... كـإلِّ السَّقْـبِ مـنَ رَأْلِ النَّعـامِ

[١٨٨/أ] أراد بالإل القرابة .

* * *

٤٣٧ ـ وقولهم : قد أَمْعَنَ لي بحقِّي[3]

قال أبو بكر : معناه : قد اعترف به وأظهره . قال أبو العباس[4] : هو مأخوذ من الماء المعين ، يقال : ماء مَعِين ومُعْنان ، إذا كان جارياً طاهراً . ويقال للخمر : معين ، قال الله عز وجل : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾[5] فمعناه : من خمر ، وقال الشاعر[6] :

أتنـزلُ بـالفـلاةِ وكـانَ كسـرى ... يحُـلُّ النخـلَ والمـاءَ المَعِينـا

أراد بالمعين : الطاهر : وقال الفراء[7] : في المعين وجهان : يجوز أن يكون وزنه فعيلاً من الماعون، ويجوز أن يكون وزنه مفعولاً من العيون. وقال أبو العباس : يقال : ما لفلانٍ مَعْنَةٌ ولا سَعْنَةٌ[8] ، أي ما لَهُ شيءٌ، وقال[9]: المعن في كلام العرب: الشيء الحقير اليسير ، وأنشد :

---

(١) غريب الحديث ٣/ ٢٣٠ . و(عجب منه) ساقط من ك .

(٢) حسان بن ثابت ، ديوانه ١٠٥ . وفي ك : من قريش . والسقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والرأل : ولد النعام .

(٣) الفاخر ٢٧٧ .

(٤) مجالس ثعلب ٢٤٣ .

(٥) الصافات ٤٥ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) معاني القرآن ٢/ ٢٣٧ ، في شرحه للآية ٥٠ من المؤمنين .

(٨) أمثال أبي عكرمة ١١٣ ، الإتباع والمزاوجة ٦٧ .

(٩) مجالس ثعلب ٢٥١ .

فإنّ هلاكَ ما لكَ غَيْرُ مَعْنِ[١]

أراد[٢] : غير يسير .

* * *

٤٣٨ ـ وقولهم : قد استُعِملَ فلانٌ على الجوالي[٣]

قال أبو بكر : معناه : على أهل الذمة . وإنما قيل لهم : جوالي ، لأنهم جلوا عن مواضعهم ، يقال : جلا فلان عن منزله يجلو إجلاء ، هذه لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن ، قال الله جل اسمه : ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ [١٧٩/أ] ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾[٤] . وقيس وتميم يقولون : قد جَلّ الرجل عن بلدته يَجُلُّ جَلاً وجُلُولاً . والجَلا[٥] : انحسار الشعر عن مقدمة الرأس . والجَلا[٦] : كُحْلٌ يجلو البصر ، قال الشاعر[٧] :

وأَكْحُلْكَ بالصابِ أو بالجَلا ففَقِّحْ لذلكَ أو غَمِّض

معنى قوله : ففقِّح[٨] : افتح عينك . يقال : قد فقَّح الورد ، إذا تفتَّح .

* * *

---

(١) للنمر بن تولب ، شعره : ١٨٨ وصدره : ولا ضيَّعْتُه فأُلام فيه .

(٢) ل : أي . وفي ك : أي غير حقير ويسير .

(٣) اللسان (جلا) .

(٤) الحشر ٣ .

(٥) المقصور والممدود للقالي ٥٥ .

(٦) المقصور والممدود للقالي ٥٥ .

(٧) أبو المثلم الهذلي ، شرح أشعار الهذليين ٣٠٧ . والصاب : شجر مر .

(٨) ك : فقح .

٤٣٩ ـ وقولهم : قد أَسْبَلَ عليه[١]

قال أبو بكر : معناه : قد أكثر كلامَهُ عليه ، أُخِذ من السَّبَل ، وهو المطر ، قال ابن هرمة[٢] :

وعِـرفـانَ أَنِّـي لا أُطِيـقُ زيـالَهـا   وإنْ أكثَـرَ الـواشـي علـيَّ وأَسْبَـلا ٥٩٤

وقال الآخر[٣] في سَبَل المطر :

لم نلقَ مثلَكَ بعد عَهْدِكَ منزلًا   فسُقِيتَ من سَبَلِ السِّماكِ سِجالا

وقال عمر بن أبي ربيعة[٤] :

أَلَـــمْ تَـــرْبَـــعْ علـــى الطَّلَـــلِ   ومَغْنَـــى الحـــيِّ كـــالخِلَـــلِ
تُعَفِّـــــي رَسْمَـــــه الأروا   حُ مَـــرُّ صَبـــاً مـــع الشَّمَـــلِ
وأَنْـــــداءٌ تُبـــــاكِـــــرُهُ   وجَـــوْنٌ واكِـــفُ السَّبَـــلِ

* * *

٤٤٠ ـ وقولهم : نَعَشَ اللهُ فلاناً[٥]

قال أبو بكر : فيه قولان [١٨٩/ب] متقاربان في المعنى ، أحدهما : جبره الله . وقال الأصمعي : معنى نعشه الله ، رفعه الله ، وقال : النعش : الإرتفاع ، وإنما سمي الميت نَعْشاً لارتفاعه . ويقال : قد انتعش الرجل ، إذا ارتفع بعد خمول ، أو استغنى بعد فقْرٍ .

* * *

---

(١) الفاخر ١٠٧ .

(٢) ديوانه ١٦٤ (بغداد) ١٦٢ (دمشق) .

(٣) جرير ، ديوانه ٤٨ . والسماك من أنواء الصيف وهو أغزرها مطراً .

(٤) ديوانه ٣٣٢ .

(٥) الفاخر ١٣١ .

٤٤١ ـ وقولهم : قد ضربته بالعصا[١]

قال أبو بكر : قال أبو العباس : روى الأصمعي[٢] عن بعض شيوخ البصريين أنه قال : إنما سمي العصا عصاً لأن اليد والأصابع تجتمع عليها ، وقال : هو من قول العرب : قد عصوت القوم أعصوهم ، إذا جمعتهم على خير أو شر . ولا يجوز مدّ العصا ولا إدخال التاء معها ،
٥٩٥ قال الراجز[٣] :

رَبَّيْتُــــهُ حتـــى إذا تمعـــددا كـانَ جـزائـي بـالعصـا أنْ أُجْلَدا

ويقال[٤] : أول لحن سُمع بالعراق : عَصاتي ، بالتاء[٥]

* * *

٤٤٢ ـ وقولهم : قد قَرِمتُ إلى لقائِكَ[٦]

قال أبو بكر : معناه : قد اشتدت شهوتي [لذلك . ويقال : قرِمت إلى اللحم أقرم ، وأنا قرم إليه ، إذا اشتدت شهوتي] له . « كان النبي ﷺ يتعوّذ من خمسٍ[٧] : من العَيْمَةِ والغَيْمَةِ والأَيْمَةِ والكَزَمِ والقَرَمِ »[٨] . العَيْمَةُ : شدة شهوة اللبن، وألا يصبر الإنسان عنه ساعة ، يقال : عام إلى اللبن يعيم ويَعام عَيْماً ، وما أشدَّ عيمته ، قال

---

(١) اللسان (عصا) .
(٢) ك : قال أبو بكر : قال بعض أهل البصرة .
(٣) العجاج كما في التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ٣٤٥ . وهو في ملحق ديوانه ص ٧٦ (طبعة لا بيزك) ، وقد أخل به ديوانه (طبعة عزة حسن) .
(٤) إصلاح المنطق ٢٩٧ وفيه : (وزعم الفراء أن أول لحن سمع بالعراق : هذه عصاتي) .
(٥) (بالتاء) ساقطة من ك .
(٦) الفاخر ١٣٥ .
(٧) ك : الخمس .
(٨) الفائق ٣/ ٤٢ .

الحطيئة[1] :

سَقَوا جارَكَ العيمانَ لمّا تَرَكْتَهُ   وقَلَّصَ عن بَرْدِ الشرابِ مشافِرُه

[١٩٠/أ] والغَيْمَةُ : أن يكون الإنسان شديد العطش كثير الاستسقاء للماء ، يقال : غام يغيم غَيْماً ، قال الشاعر[2] يذكر حُمراً[3] :

فظلَّتْ صوادِيَ خُزْرَ العيونِ   إلى الشمسِ من رَهْبِهِ أنْ تَغيما

يقول : هي ترقب الشمس خوفاً أن يشتدَّ عطشها ، فهي ترقب الشمس حتى تغيب فترد الماء . والأَيْمَةُ : طول التَّعَزُّبِ ، من قولهم[4] : ٥٩٦

رجل أَيِّم ، إذا كان لا زوجة له . وامرأة [أَيِّم و] أَيِّمة ، إذا كانت لا زوج لها . والقَرَمُ : شدة شهوة اللحم . والكَزَمُ : شدة الأكل ، من قولهم : [قد كَزَمَ الرجل الشيء يكزمه كَزماً . ويقال : الكزم : البخل ، من قولهم :] رجل أكزم البنان أي قصيرها ، كما يقال للبخيل الممسك : قصيرُ البنانِ وجَعْدُ الكَفِّ .

ويقال : هو قَرِمٌ إلى اللحم ، وعيمان إلى اللبن ، وعطشان وظمآن إلى الشراب[5] ، وجائع إلى الخبز ، وقَطِمٌ إلى النكاح ، قال الشاعر يذكر ناقة :

وجناءَ ذِعْلِبَةٍ مُذَكَّرةٍ   زَيَّافةٍ بالرَّحلِ كالقَطْمِ[6]

أراد : كالقَطِمِ ، فسكّن الطاء .

* * *

---

(١) ديوانه ١٨٤ .

(٢) ربيعة بن مقروم ، شعره : ٤٠ .

(٣) ف : حميراً .

(٤) شرح الفصيح لابن درستويه ١/٤٠٩ .

(٥) ك : الماء .

(٦) الفاخر ١٣٥ بلا عزو . والذعلبة : الناقة السريعة . والزيافة : المختالة .

٤٤٣ ـ وقولهم : قد قضى عليه القاضي[١]

قال أبو بكر : قال أهل اللغة : معناه في اللغة : القاطع للأمور المُحكِم لها . قال الله عز وجل : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾[٢] أراد[٣] : فقطعهن وأحكم خلقهن . وقال الشاعر في عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

٥٩٧ قَضَيْتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائقَ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ[٤]

[١٩٠/ب] وقال أبو ذؤيب[٥] :

وعليهما مسرودتانِ قضاهما ... داودُ أو صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ

أراد بقضاهما : أحكمهما . ويكون القضاء بمعنى الأمر كقوله عز وجل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[٦] ، فمعناه : أَمَرَ رَبُّكَ . ويكون القضاء بمعنى العمل كقوله : ﴿ فَاقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾[٧] ، معناه : فاعمل ما أنت عامل واصنع ما أنت صانع . ويقال للقاضي : الحاكم والفتّاح[٨] ، قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٩] ، معناه : متى هذا القضاء . وقال : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[١٠] ، معناه : ربّنا احكمْ واقضِ بيننا ، أنشد الفراء :

---

(١) اللسان والتاج (قضى) .

(٢) فصلت ١٢ .

(٣) ل : أي .

(٤) تفسير الطبري ١/ ٥٠٩ بلا عزو . وينسب للشماخ في ديوانه ٤٤٨ . وينظر تاريخ الخلفاء ١٧٤ (صالح).

(٥) ديوان الهذليين ١/ ١٩ . ومسرودتان : درعان ، والصنع : الحاذق بالعمل .

(٦) الإسراء ٢٣ .

(٧) طه ٧٢ .

(٨) قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٨٥ : وأهل عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح .

(٩) السجدة ٢٨ .

(١٠) الأعراف ٨٩ .

ألا أَبلِـغْ بنـي عُصـمٍ رسـولًا ... بـأنِّي عـن فُتـاحتكـم غَنِـيُّ[1]

أراد: عن محاكمتكم ومقاضاتكم.

* * *

٤٤٤ ـ وقولهم: قد زَوَّرَ عليه كذا وكذا[2]

٥٩٨ قال أبو بكر: فيه أربعة أقوال: أحدهن أن يكون التزوير: فِعْلَ الكذب والباطل، ويكون مأخوذاً من الزُّور، وهو الكذب والباطل. وقال خالد ابن كلثوم: التزوير: التشبيه. وقال أبو زيد: التزوير: التزويق والتحسين، وقال: المُزَوَّرُ من الكلام والخط: المُزَوَّق المُحَسَّنُ. وقال الأصمعي: التزوير: تهيئة الكلام وتقديره، واحتج بالحديث الذي يُروى عن عُمر أنه قال يوم سقيفة بني ساعدة: ([كنتُ] زَوَّرْتُ في نفسي مقالةً أقوم بها بين يدي أبي بكر، فجاء أبو بكر فما تَرَكَ شيئاً مما كنتُ زَوَّرته في نفسي إِلّا أتى به)[3].

* * *

٤٤٥ ـ وقولهم: قد أَحَدّ السكينَ على المِسَنِّ[4]

[١٩١/أ] قال أبو بكر: قال الفراء[5]: إنما سُمي المِسن مِسنّاً، لأن الحديدُ يُسَنُّ عليه، أي يُحَكُّ عليه قال: ويقال للذي يسيل عند الحكِّ: سَنِين، قال: ولا يكون ذلك السائل إلّا مُنْتِناً، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ

---

(١) لمحمد بن حمران الجعفي في الوحشيات ٤٦ والصاهل والشاحج ٦٤٧. ونسب إلى الأسعر في اللسان (فتح). وإلى الأعشى في جمهرة اللغة ٢/ ٤ وليس في ديوانه.

(٢) الفاخر ١١٨ وفيه الأقوال الأربعة.

(٣) غريب الحديث ٣/ ٢٤٢.

(٤) اللسان (سنن).

(٥) معاني القرآن ٢/ ٨٨.

﴿خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[١] ، فيقال : المسنون المحكوك .
وقال ابن عباس[٢] : هو الرطب . ويقال[٣] : المسنون المنتن . وقال أبو
عبيدة[٤] : المسنون المصبوب . يقال : سننت الماء على وجهي ، إذا
صببته عليه . ويقال : شننته[٥] على وجهي ، إذا صببته أيضاً عليه ،
٥٩٩ بالسين والشين جميعاً ، ويروى عن الحسن[٦] أنه كان إذا توضأ سنَّ
[الماء] على وجهه سنّاً أي صبَّه صبّاً . وحكى اللِّحياني فرقاً بين سننت
وشننت ، فقال : سننت صببت ، وشننت فرّقت ، يقال : شننت عليهم
الغارات، إذا فرقتها عليهم، قال مالك الأشتر[٧]، أنشده أبو العباس[٨] :

بَقَّيْتُ وَفْري وانحرفتُ عن العِدى[٩] ... ولِقيتُ أضيافي بوَجْهِ عبوس
إنْ لم أَشُنَّ على ابنِ هندٍ غارةً ... لم تُخطِ يوماً من نِهاب نفوسِ[١٠]
خَيْلاً كأمثالِ السَّعالي ضُمّراً ... تعدو بفتيانِ الكريهةِ شُوس
حَمِيَ الحديدُ عليهم فكأنَّه ... لَهَبانُ نارٍ أو شُعاعُ شُموسِ

---

(١) الحجر ٢٦ .
(٢) تفسير الطبري ١٤/ ٣٠ .
(٣) وهو قول ابن عباس أيضاً كما في تفسير الطبري ١٤/ ٢٩ .
(٤) مجاز القرآن ١/ ٣٥١ .
(٥) من ق وفي الأصل : شننت .
(٦) جاء في النهاية ٢/ ٤١٣ ، ٥٠٧ : وحديث ابن عمر : (كان يسن الماء على وجهه ولا يشنه) .
(٧) هو مالك بن الحارث النخعي من أصحاب الإمام علي ، توفي ٣٨ هـ . (الولاة والقضاة ٢٣ ـ ٢٦ ، تهذيب التهذيب ١/ ١١) . والأبيات في البخلاء ٢٤٤ وشرح ديوان الحماسة (م) ١٤٩ و(ت) ١/ ١٤٣ .
(٨) (أنشده أبو العباس) ساقط من ك .
(٩) ك : العلى .
(١٠) ل : ابن حرب . وفي ك : لم تخل .

ويقال : المسنون : المصبوب على صورة ومثال ، من قولهم : رأيت سُنَّةَ وجهه أي صورة وجهه . ويقال : الوجه المسنون إنما سمي مسنوناً لأنه كالمخروط .

* * *

٤٤٦ ـ [١٩١/ب] وقولهم : قد جاء القوم بأَسْرِهِم[1]

قال أبو بكر : معناه : قد جاءوا بجمعهم وخلقهم ، والأسر في كلام العرب الخلق ، قال الله عز وجل : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾[2]
معناه : خلقهم . وقال الفراء[3] : يقال : أُسِرَ الرجل أحسنَ الأَسرِ ، ٦٠٠
أي[4] خُلقَ أحسن الخلق ، قال الشاعر[5] :

شديد الأَسِرِ يحملُ أَرْيحيّاً ... أخا ثقةٍ إذا الحدثانُ نابا

وقال الآخر[6] :

شديدُ الأسرِ فُرِّج مَنْكِباهُ ... عن الكتفِ العريضةِ والجِرانِ

وقال عمران بن حطان[7] :

براكَ تراباً ثمّ صَيَّرْكَ نُطْفَةً ... فسوّاكَ حتى صِرتَ مُلْتَئِمَ الأَسْرِ

معناه : حتى صرت ملتئم الخلق .

* * *

(١) اللسان والتاج (أسر) .
(٢) الإنسان ٢٨ .
(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٢٠ .
(٤) ساقطة من ك .
(٥) لم أقف عليه .
(٦) لم أقف عليه . والبيت ساقط من ف .
(٧) شعر الخوارج ١٧١ . وفي ف : وقال الآخر .

٤٤٧ وقولهم : هما سِيَّانِ[١]

قال أبو بكر : [معناه] : هما مِثلان ، والسِيّ في كلام العرب هو المِثْل ، أنشد الفراء :

فـإِيّـاكـم وحيَّـةَ بطـنِ وادٍ   هموزَ النابِ ليسَ لكم بسِيٍّ[٢]

معناه : ليس لكم بمثل .

❊ ❊ ❊

٤٤٨ ـ وقولهم : هو أحمقُ من رِجْلَةٍ[٣] ٦٠١

قال أبو بكر : قال الأصمعي : هي البقلة[٤] الحمقاء ، وإنما سميت حمقاء لأنها تنبت في مجاري السيل وأفواه الأودية ، فإذا جاء السيل قلعها . وقال خالد بن كلثوم : إنما سميت حمقاء لأنها تنبت في كل موضع .

❊ ❊ ❊

٤٤٩ ـ [١٩٢/ب] وقولهم : تَحْسبُها حَمقاءَ وهي باخِسٌ[٥]

قال أبو بكر : معناه : وهي ظالمة . والبَخْس في كلام العرب هو الظلم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾[٦] ، معناه : باعوه بثمن ظلم قليل ، قال الشاعر :

فـأُكـرِمُـهُ لـدى اللَّـزْبـاتِ جهـدي   وأُعطي الحقَّ مني غير بَخْسِ[٧]

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ١١٢ .

(٢) للحطيئة ، ديوانه ٣٨ .

(٣) الفاخر ١٥ ، الدرة الفاخرة ١٥٥ .

(٤) في الأصل وسائر النسخ : بقلة الحمقاء . وما أثبتناه من الفاخر ١٥ ومختصر الزاهر ق ٨٣ .

(٥) جمهرة الأمثال ١/ ٢٣٤ ، فصل المقال ١٦٨ .

(٦) يوسف ٢٠ .

(٧) فصل المقال ١٦٩ بلا عزو .

معناه : غير ظلم . ويقال : تحسبها حمقاء وهي باخِسٌ بغير هاء . ويجوز أن تدخل الهاء فتقول : وهي باخِسةٌ .

* * *

٤٥٠ ـ وقولهم : وَيْلٌ للشَجِيِّ من الخَلِيِّ[١]

قال أبو بكر : معناه : ويل للمهموم من الفارغ . والشجي : الذي كأن في حلقه شَجاً من الهم ، والشجا : الغَصَص . يقال : قد شجي الرجل يشجى شجاً ، إذا غصّ ، قال صريع سلمى[٢] : ٦٠٢

إنّي أرى الموت مما قد شجيتُ به   إنْ دامَ ما بي وربِّ البيتِ قد أفِدا

وقال أكثر أهل اللغة : يقال : ويل للشجي من الخليِّ ، بتخفيف الياء من الشجي وتثقيلها من الخلي . وكذلك أخبرنا أبو العباس في الفصيح[٣] . ويحكى عن الأصمعي أنه حكى : ويل للشجيِّ من الخليِّ . بتثقيل الياء فيهما جميعاً ، قال الشاعر[٤] :

ويلُ الشجيِّ من الخَليِّ فإنّه   نَصِبُ الفؤادِ بحزنِهِ مهمومُ

* * *

٤٥١ ـ وقولهم : شَتّانَ ما بينَ الرجلين[٥]

قال أبو بكر : معناه : مختلف ما بينهما . وفيه ثلاثة أوجه : يقال :

---

(١) الفاخر ٢٤٨ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٣٣٨ . ونقل البكري في فصل المقال ٣٩٥ أقوال أبي بكر ولم يعزها .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) ص ٨٠ .
(٤) أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ١٦٦ .
(٥) شرح المفصل ٤/ ٣٦ ـ ٣٨ ، شرح الرضي على الكافية ٢/ ٧٤ .

شتانَ أخوك وأبوك ، وشتانَ ما أخوك وأبوك ، وشتان ما بين [١٩٢/ب] أخيك وأبيك . فمن قال : شتان أخوك وأبوك ، رفع الأخ بشتان ونسق الأب على الأخ ، وفتح النون من شتان لاجتماع الساكنين وشبهها بالأدوات . ومن قال : شتان ما أخوك وأبوك ، رفع الأخ بشتان ونسق الأب عليه وجعل (ما) صلة ، ويجوز في هذا الوجه كسر النون من شتان على أنه تثنية شَتٍّ . والشتُّ في كلام العرب : التفرُّق ، وتثنيته شتان ، وجمعه أشتات ، قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴾[١] معناه : يرجع الناس متفرقين مختلفين ، وواحد الأشتات شتٌّ . ومن قال : شتان ما بين أخيك وأبيك ، رفع (ما) بشتان على أنها
٦٠٣ بمعنى الذي و(بين) صلة (ما) ، والمعنى شتان الذي بين أخيك وأبيك ، ولا يجوز في هذا الوجه كسر النون [من شتان] لأنها رفعت اسماً واحداً .

* * *

٤٥٢ ـ وقولهم : مرّ [فلانٌ] يَكْسَعُ[٢]

قال أبو بكر : قال الأصمعي : الكسع سَرعة المرِّ ، يقال : كسعته بكذا وكذا ، إذا جعلته تابعاً ومُذْهِباً له[٣] . قال الشاعر[٤] في صفة أيام العجوز :

كُسِعَ الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ ... أيامِ شَهْلَتِنا من الشَّهْرِ

---

(١) الزلزلة ٦ .
(٢) الفاخر ١٣٣ .
(٣) ك ، ف : به .
(٤) أبو شبل عصم البرجمي في التكملة والذيل والصلة ٣/ ٢٧٩ ولأبي شبل الأعرابي أيضاً في اللسان(كسع) . ونسبت إلى ابن أحمر ، ديوانه ١٨٣ . وينظر ثمار القلوب ١/ ٤٨٤ (صالح) .

فــإذا مَضَــت أيــامُ شَهْلتِنــا صِــنٌّ وصِنَّبْــرٌ مــع الــوَبْــر
وبــآمِــرٍ وأخيــه مُــؤْتَمِــرِ ومُعَلَّــلٍ وبمطفــيءِ الجَمْــر
[١٩٣/أ] ذَهَبَ الشتاءُ مُوَلِّياً عجلاً[١] وأَتَتْـكَ مُـوقـدَةٌ مـن النَّجْـر

* * *

٤٥٣ ـ وقولهم : ما لَهُ سَبَدٌ ولا لَبَدٌ[٢]

قال أبو بكر : السبد معناه في كلام العرب : شعر المعز ، واللبد : صوف الضأن . وحدثنا محمد بن يونس الكُدَيمي[٣] قال : كنت عند أبي عمر الضرير[٤] فجاء أبو حاتم السجستاني فقال له أبو عمر : ما السبد ٦٠٤
واللبد ؟ فقال[٥] : السبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، فقال أبو عمر : هكذا قال يونس النحوي . وإنما يُقصد بهذا قصد الإخبار عنه أنه لا شيء له . وكذلك قولهم : مالَهُ ثاغِيَةٌ ولا راغيةٌ[٦] . الثاغية : الشاة ، والراغية : الناقة .

وكذلك قولهم : ما لَهُ دقيقَةٌ ولا جَليلةٌ[٧] . الدقيقة : الشاة ، والجليلة : الناقة .

وكذلك قولهم : ما لَهُ دارٌ ولا عَقارٌ[٨] ، يُقْصَدُ به قصد الإخبار عن

---

(١) ك : هربا .
(٢) أمثال أبي عكرمة ١٠٩ ، الفاخر ٢١ .
(٣) من شيوخ المؤلف ، توفي ٢٨٦ هـ . (تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٥ ، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٥) .
(٤) هو حفص بن عمر الدوري المقرىء ، توفي ٢٤٦ هـ . (طبقات القراء ١/ ٢٥٥ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٤٠٨) .
(٥) ك : وقال يونس وأبو حاتم : السبد . . .
(٦) أمثال أبي عكرمة ١١٢ ، الفاخر ٢١ .
(٧) الفاخر ٢١ .
(٨) أمثال أبي عكرمة ١٠٩ ، الفاخر ٢٢ .

قلة ذات اليد . وفي العقار[1] [قولان : يقال] : العقار متاع البيت ، ويقال : العقار النخل .

* * *

٤٥٤ ـ وقولهم : فلانٌ خليلُ فلانٍ[2]

قال أبو بكر : معناه : صديقه . والخليل فعيل من الخُلّة ، والخُلّة : المودة . وقال بعض أهل اللغة[3] : الخليل : المُحبّ ، والمحب الذي ليس في محبته نقص ولا خَلَل ، قال الله عز وجل : ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ
خَلِيلًا﴾[4] فمعناه: أنه كان يحب الله ويحبه الله محبة لا نقص فيها ولا خلل. ٦٠٥
ويقال: الخليل الفقير، من الخَلّة، والخَلّة الفقر، قال زهير[5]: [١٩٣/ب]

وإنْ أَتـاهُ خليـلٌ يـومَ مسـألـةٍ ... يقـول لا غـائـبٌ مـالـي ولا حَـرِمُ

أراد : وإنْ أتاه فقير . ويقال : معنى قوله عز وجل : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ : فقيراً إليه ، ينزل فقره وفاقته به ولا ينزل ذلك بغيره . وقال الفراء[6] : يقال : السبب في هذا أن إبراهيم عليه السلام كان يقري الأضياف ويطعم الطعام، فأصاب الناس عام جَدْب ، فوجه إبراهيم عليه السلام إلى خليل له بمصر تأتيه الميرة من عنده ، فوجه إليه غلمانه معهم الإبل والغرائر ، فلما انتهوا إليه وخبروه برسالة إبراهيم . قال : إن إبراهيم لا يريد هذه لنفسه، وإنما يريده لغيره فردَّهم أَصفاراً؛ فانصرفوا

---

(١) من سائر النسخ وفي الأصل : المتاح .
(٢) اللسان والتاج (خلل) .
(٣) هو الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ١٢٢ .
(٤) النساء ١٢٥ .
(٥) ديوانه ١٥٣ .
(٦) معاني القرآن ١/ ٢٨٩ .

مهمومين مغمومين، واستحيوا أن يردوا الإبل والغرائر إلى إبراهيم عليه السلام فارغة ، فمروا ببطحاء لينة، فملؤوا الغرائر منها ودخلوا على إبراهيم، فأخبروه بالخبر، وامرأته نائمة فوقع عليه النوم هَمّاً وغَمّاً، ثم انتبهت امرأته فسمعت ضجة الناس على الباب ينتظرون الطعام، فقالت لهم : ادخلوا وافتحوا الغرائر واختبزوا ، ففتحوا الغرائر فوجدوا أجود دقيق وأحسنه فاختبزوا ، وانتبه إبراهيم فشمّ رائحة الخبز فقال : من أين هذا ؟ فقالت امرأته : من عند خليلك المصري ، فقال : ليس هو من عند خليلي المصري، ولكنه من عند خليلي الله تبارك وتعالىٰ .

والخُلّة بضم الخاء المودة ، والخُلّة : الصديق ، يقال : فلان خُلّي أي صديقي ، قال الشاعر[1] : [١٩٤/أ]

ألا أبلغــا خُلَّتــي جــابــراً بــأنّ خليلَــك لــم يُقْتَــل ٦٠٦
تخــاطــأتِ النبــلُ أحشــاءهُ وأخّــر يــومــي فلــم يُعْجــل

والخُلّة أيضاً: ما كان خُلواً من المرعىٰ. والخَلَّة: الحاجة . والخَلّة: أيضاً الخَصلة .

* * *

٤٥٥ ـ وقولهم : قد قعد [فلانٌ] مستوفِزاً[2]

قال أبو بكر : معناه : قد قعد على وفز من الأرض ، والوفز : ألّا يطمئن في قعوده . ويقال : أقعد على أوفاز من الأرض ووفاز ، قال الراجز :

أســوق عيْــراً مــائــل الجهــاز صَعْبــاً يُنــزِّيني علــى أَوْفــاز[3]

* * *

(١) أوفى بن مطر المازني في اللسان (خطأ وخلل) .
(٢) اللسان (وفز) .
(٣) اللسان (وفز) بلا عزو .

٤٥٦ ـ وقولهم : هذا الأمر لا يهمني[١]

قال أبو بكر : فيه وجهان : لا يَهمني ولا يُهمني بفتح الياء وضمها ، فمن ضم الياء أراد : [لا يقلقني ، ومن فتح الياء أراد] : لا يدنيني ، من قولهم : شيخ همٌّ ، إذا كان كبيراً قد ذهب لحمه .

* * *

٤٥٧ ـ وقولهم : هذا الأمر لا يَعْنيني[٢]

قال أبو بكر : معناه : لا يشغلني ، يقال : عناني الشيء يعنيني ، إذا شغلني ، قال الشاعر : ٦٠٧

عناني عنكَ والأنصابُ حربٌ   كأنَّ صِلابَها الأبطالَ هِيمُ[٣]

أراد : شغلني . وقال الآخر :

أرتجي خالقي وأعلمُ حقّاً   أنّه ما يشأْ إلهي كفاني
لا تَلُمني على البكاءِ خليلي   إنّه ما عناكَ قدْماً عناني[٤]

[١٩٤/ب] ويقال : الشيء يَعنيني بفتح الياء ، ولا يقال : يُعنيني بضم الياء ، قال الشاعر :

إنّ الفتى ليسَ يقميهِ ويقمَعُهُ   إلّا تكلُّفُهُ ما ليسَ يَعْنيه[٥]

* * *

---

(١) اللسان (همم) .
(٢) تهذيب اللغة ٣/ ٢١٥ ونقل أقوال أبي بكر .
(٣) اللسان (عنا) بلا عزو ، وفي ف : والأنصار .
(٤) الثاني فقط في تهذيب اللغة ٣/ ٢١٥ واللسان (عنا) بلا عزو . ولم اقف على الأول .
(٥) بلا عزو في تهذيب اللغة ٣/ ٢١٥ واللسان (عنا) .

٤٥٨ ـ وقولهم : هو الموتُ الأحمرُ[١]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[٢] : الموت الأحمر معناه : أنْ يَسْمَدِرّ بصر الرجل من الهول، فيرى الدنيا في عينيه[٣] حمراء أو سوداء ، وأنشد لأبي زبيد[٤] في صفة الأسد :

إذا عَلقَتْ قِرناً أظافيرُ كفِّهِ ... رأى الموتَ في عينيه أسودَ أحمرا

وقال الأصمعي[٥] : في هذا قولان : يقال : هو الموت الأحمر والأسود ، يُشبَّه بلون الأسد ، كأنه أسد يهوي إلى صاحبه . وقال : قد
يكون هذا من قول العرب : وطأة حمراء ، إذا كانت طرِيّة لم تَدْرس ، ٦٠٨
فكأنّ معنى قولهم: الموت الأحمر[٦]: الموت الجديد الطري ، وأنشد :

على وطأة حمراء من غير جَعْدَةٍ ... ثَنَى أُختَها في غَرْز كبداءَ ضامِرِ

والبيت لذي الرمة[٧] .

* * *

٤٥٩ ـ وقولهم : قد ساقَ بَدَنَةً[٨]

قال أبو بكر : البَدَنَة الناقة ، وإنما سُميت بدنة لعظمِها وضخامتِها . ويقال : قد بدُن الرجل إذا ضَخُم . ويقال : إنّما سميت بدنة لسنها ،

---

(١) الفاخر ١٣٨ ، مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٣ .
(٢) الفاخر ١٣٨ .
(٣) من سائر النسخ وفي الأصل : عينه .
(٤) شعره : ٧٤ . وفي الأصل : لأبي ذؤيب . وما أثبتناه من سائر النسخ .
(٥) الفاخر ١٣٨ .
(٦) (الموت الأحمر) ساقط من ل .
(٧) ديوانه ١٦٩٠ . والغرز: سير الركاب، وكبداء: عظيمة الوسط، وفي ك: وأنشد لذي الرمة .
(٨) اللسان (بدن) .

ويقال : رجل بدن إذا كان كبيراً ، قال الشاعر[1] :

هل لشبابٍ فاتَ من مطلب   أم ما بكاءُ البدَن الأَشْيَب

فالبَدَن : المسنّ . ويقال : قد بَدّن الرجل تبديناً إذا كبر . قال النبي ﷺ : [١٩٥/أ] « لا تبادروني بالركوع والسجود، فإنِّي مهما أَسبِقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت ، [ومهما أسبقكم به إذا سجدت تدركوني إذا رفعت] ، إني قد بدَّنت »[2] . معناه : إني قد كبرت ، قال الشاعر[3] :

وكنتُ خلتُ الشيب والتبْدينا   والهمّ مما يُذْهلُ القرينا

* * *

٤٦٠ ـ وقولهم : ما هذا بضربة لازب[4] ٦٠٩

قال أبو بكر : معناه : ما هذا بلازم واجب، أي ما هو بضربة سيف لازب ، وهو مَثَلٌ ، وفيه لغتان : يقال : ما هو بضربة لازب ولازم ، قال الشاعر[5] :

ولا يحْسبون الخير لا شرّ بعدهُ   ولا يحسبون الشرّ ضرْبَة لازب

وقال الله عز وجل: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾[6] معناه: لازم، وقال الفراء[7]:

---

(١) الأسود بن يعفر ، في ديوانه ٢١ .
(٢) غريب الحديث ١/ ١٥٢ .
(٣) الكميت ، شعره : ٣/ ٣٩ . ونسب إلى حميد الأرقط في اللسان والتاج (بدن) .
(٤) اللسان والتاج (لزب) .
(٥) النابغة الذبياني ، ديوانه ٦٤ .
(٦) الصافات ١١ .
(٧) معاني القرآن ٢/ ٣٨٤ ، والبيت فيه بلا عزو . وتوصيم العظام : الفتور فيها . والغثي : التهيؤ للقيء .

يقال : لازب ولازم ولاتب ، وأنشد :

صُداعٌ وتوصيمُ العظام وفتْرةٌ وغثْيٌ مع الإشراق في الجوف لاتبُ

* * *

٤٦١ ـ وقولهم : قد فُحمَ الصبيُّ[١]

قال أبو بكر : فيه قولان : يقال : معناه قد تغيّر وجهه من شدة البكاء . ويقال : معنى قد فحم الصبي : قد بكى حتى انقطع [صوته من البكاء][٢] ، [من ذلك قولهم : قد عدا حتى فحم ، أي حتى انقطع] . ويقال : ناظرت فلاناً فأفحمته أي قطعته . ويقال للذي لا يقول الشعر : مُفْحمٌ ، لأنه منقطع عن قول الشعر .

* * *

٤٦٢ ـ وقولهم : اللهُمَّ أَدْخِلنا جنَّةَ عَدْنٍ[٣] ٦١٠

قال أبو بكر : الجنة البستان ، قال الشاعر :

وإذا أهلُ جَنَّةٍ حَصَّنوها حين تَغشى نوائبٌ وحقوقُ

[١٩٥/ب] بذلوها لابن السبيلِ وللعا في فللمعتفين فيه طريقُ[٤]

وقال أبو عبيدة[٥] : العدن : الإقامة ، يقال : عدن الرجل في الموضع إذا أقام فيه ، وإنما سمي معدِناً الذهب والفضة معدِنا

---

(١) الفاخر ٢٠٠ ، وجاء في اللسان (فحم) : (وفَحَم الصبي بالفتح يفحَمُ ، وفَحِمَ فَحْماً وفُحوماً وفُحِمَ وأفحِم ، كل ذلك إذا بكى حتى ينقطع نفسه) .

(٢) من ك .

(٣) تفسير الطبري ١٠/ ١٧٩ ، تفسير القرطبي ٨/ ٢٠٤ وفيهما أقوال كعب والحكم وابن عمر .

(٤) لم أقف عليهما .

(٥) مجاز القرآن ١/ ٢٦٣ .

لإقامتهما فيه ، قال الأعشى[١] :

وإن يستضيفوا إلى حِلْمِهِ   يضافوا إلى راجح قد عَدَنْ

وقال الحسن[٢] : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار : إني سمعت الله عز وجل يذكر عدناً في غير موضع من القرآن . فما هو ؟قال: قصر في الجنة لا يسكنه إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد . وقال الحكم[٣] : عدن: [قصر] في الجنة لا يسكنه إلّا نبي أو صدِّيق أو مُحَكَّم في نفسه ، والمحكم في نفسه: الذي يُخَيَّر بين القتل والكفر ، فيختار القتل على الكفر . وقال ابن عمر : خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده : العرش والقلم وآدم وعدناً ، وقال لسائر الأشياء كوني فكانت .

* * *

٤٦٣ ـ وقولهم : فلانٌ يَسْبَعُ فلاناً[٤] ٦١١

قال أبو بكر: فيه قولان: أحدهما أن يكون معنى يسبعه: يرميه بالقول القبيح ، أُخِذ من قولهم : سَبَعْتُ الذئب إذا رميته . والقول الآخر : أن يكون معنى قولهم : سبعته ، قلت فيه قولًا غمّه وذُعِر منه ، يقال : قد سبعت الوحش إذا ذعرتها ، وكذلك : قد سبعت الأسد إذا ذعرته وأفزعته ، قال الطرماح[٥] يذكر ذئباً :

فلّما عَوَى لِفْت الشمالِ سَبَعْتُهُ   كما أنا أحياناً لَهُنَّ سَبُوعُ

* * *

---

(١) ديوانه ١٧ .

(٢) (قال الحسن) ساقط من ك. وفيها: قال عمر. . قال كعب: إني سمعت رسول الله ﷺ. . .

(٣) هو الحكم بن عتيبة الكوفي، توفي ١١٣هـ. (تهذيب التهذيب ٢/ ٥٤، طبقات الحفاظ ٤٤).

(٤) الفاخر ١٩٩ .

(٥) ديوانه ٣٠٩ . ولفت الشمال : شق الشمال .

٤٦٤ ـ [١٩٦/أ] وقولهم : قد داهَنَ فلانٌ فلاناً[١]

قال أبو بكر : معناه : قد أبقى على نفسه ولم يناصحه . حكى اللِّحياني عن العرب : ما أدهنت إلا على نفسك ، بمعنى ما أبقيت[٢] [إلا على نفسك] ، وأنشد الفراء[٣] :

مــن لــي بــالمُــزَرَّرِ اليــلامــقِ صــاحِــبِ إدهــانٍ وأَلْــقِ آلِــق

الألق : استمرار لسان الرجل بالكذب ، واستمراره في السير ، يقال : وَلَق يلق ولقاً . وقرأت عائشة[٤] : ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾[٥] بفتح التاء وكسر اللام ، على معنى : إذ تستمر ألسنتكم بالخوض في ذلك والكذب فيه . ومَنْ[٦] قرأ : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ ، أراد : يتلقّاه بعضكم ٦١٢
من بعض . وقرأ اليماني[٧] : ﴿إذ تُلقُونَه بألسنتكم﴾ ، بضم التاء ، على معنى : إذ تُذِيعونَهُ وتُشِيعونَهُ .

* * *

٤٦٥ ـ وقولهم : رُطَبٌ جَنِيٌّ[٨]

قال أبو بكر : معناه : طريٌّ ، والأصل فيه : مَجْنُوٌّ ، فَصُرِفَ من مفعول إلى فعيل كما يقال : مقدور وقدير ، ومطبوخ وطبيخ . ويقال : قد

---

(١) الفاخر ٢٠٥ ، وفيه قول اللحياني .
(٢) (بمعنى ما أبقيت) ساقط من ك .
(٣) معاني القرآن ٢/ ٢٤٨ والبيتان بلا عزو . واليلامق جمع يلمق وهو القباء المحشو .
(٤) المحتسب ٢/ ١٠٤ .
(٥) النور ١٥ .
(٦) وهي قراءة العامة .
(٧) المحتسب ٢/ ١٠٤ . واليماني هو ابن السَّمَيْفَع محمد بن عبد الرحمن ، (طبقات القراء ٢/ ١٦١) . وفي ك : اليمامي . وفي الآية قراءات أخرى (ينظر البحر ٦/ ٤٣٨) .
(٨) اللسان (جنى) .

جنيت التمر أجنيه، إذا تناولته من نخله، والجنى: تناول التمر من النخل. قال الله عز وجل: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[1] فمعناه[2]: ما يُجتنى منهما، دانٍ: قريب. قال المفسرون[3]: إذا كان الرجل قائماً ارتفع الثمر إليه حتى يتناوله، وإذا كان قاعداً أو مضطجعاً تدلّى عليه حتى يتناوله، وهو [١٩٦/ب] معنى قول الله جل ذكره: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[4]. وقال الشاعر[5] في الجنى:

إذا أشرفَ المحزونُ من رأسِ تَلْعَةٍ ... على شِعْبِ بَوّانٍ أفاقَ من الكَرْبِ
وألهاه بَطْنٌ كالحريرةِ مَسُّهُ ... ومُطَّرِدٌ يجري من البارِدِ العَذْبِ
وطيبُ ثمارٍ في رياضٍ أَرِيضةٍ ... واغصانُ أشجارٍ جناها على قُرْبِ

* * *

٦١٣ ٤٦٦ ـ وقولهم: فلانٌ ذَرِيعَتي إلى كذا، وهذا الأمر ذَرِيعَتي[6]

قال أبو بكر: الذريعة معناها في كلام العرب: ما يدني الإنسان من الشيء ويُقرِّبه منه، والأصل في هذا أنْ يُرسل البعير مع الوحش يرعى معها، حتى يأنس بالوحش ويأنس به الوحش، فإذا أراد الرجل أن يصيدها استتر بالبعير، حتى إذا حاذى الوحش وداناها رماها فصادها، ويسمُّون هذا البعير: الذريعة والدَّرِيَّة، ثم جُعِلت الذريعةُ مثلاً لكل شيء أُدني من شيء وقُرِّب منه، قال الشاعر[7]:

---

(١) الرحمن ٥٤.
(٢) ك: معناه.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٢٧/ ١٤٩.
(٤) الإنسان ١٤.
(٥) بعض الأعراب في الأضداد ٢١٩، وبلا عزو في معجم البلدان ٢/ ٢٩٨.
(٦) الفاخر ٢٠١.
(٧) الراعي النميري، وقد أخل به شعره المطبوع. وهو في منتهى الطلب ٣/ ق١٥٢ من قصيدة=

وللمنيــــةِ أسبـــابٌ تُقَــرِّبُهـــا كمــا تُقَــرِّبُ للــوحشيــةِ الــذُّرُعُ

* * *

٤٦٧ ـ وقولهم : ما لفلانٍ عليَّ مثقالُ ذَرَّةٍ[١]

قال أبو بكر : قال أبو عبيدة[٢] : المثقال : الوزن ، والمعنى : ما له علي وزن ذرة، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍۖ ﴾[٣] فمعناه : وزن ذرة . وقال جل ثناؤه : ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾[٤] معناه : وزن ذرة ، وأنشد أبو عبيدة :

وعنــدَ الإلــهِ مــا يَكِيــدُ عبــادَه وكُــلًّا يــوفِّيــه الجــزاءَ بمثقــالِ[٥]

معناه : بوزن .

* * *

٤٦٨ ـ [١٩٧/أ] وقولهم : قد أَطْنَبَ فلانٌ في كذا وكذا[٦] ٦١٤

قال أبو بكر : معناه : قد اجتهد في الوصف وبالغ في النعت . يقال : قد أطنب الرجل في عَدْوِهِ: إذا مضى فيه بإِجتهاد ومبالغة . وكل ذاهب مجتهد في الذهاب فهو مُطْنِبٌ . والإطناب مأخوذ من الطنب ، يقال : في الفرس طَنَب إذا كان في ظهره طول ، قال الشاعر[٧] :

= تعداد أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً ومطلعها :

عــاد الهمــومُ ومــا يــدري الخلــيّ بهــا واستــوردتنــي كــا يُستــورد الشَــرَعُ

(١) اللسان (ثقل) .
(٢) مجاز القرآن ١/ ١٢٧ و٢/ ٣٠٦ ولم أقف على البيت في المجاز .
(٣) النساء ٤٠ .
(٤) الزلزلة ٧ .
(٥) لعدي بن زيد ، ديوانه ١٦٣ .
(٦) الفاخر ٢٠٢ .
(٧) طفيل الغنوي ، ديوانه ٤٣ . وذي عاج : موضع ، والرعال : قطع الخيل المتفرقة والواحدة=

وفي بطنِ ذي عاجٍ رِعالٌ كأنّها جَرادٌ يُباري وِجْهَةَ الريحِ مُطْنِبُ

* * *

٤٦٩ ـ وقولهم : اللهُمَّ أَدْخِلنا الفردوسَ[١]

قال أبو بكر : قال الفراء[٢] : الفردوس عند العرب : البستان الذي
فيه الكروم . وقال الكلبي[٢] : الفردوس: البستان الذي فيه الكروم
بالرومية . وقال السدى[٣] : الفردوس أصله بالنبطية (فَرْداسا) . قال
عبد الله بن الحارث[٤] : الفردوس: الأعناب . وروى الحسن[٥] عن
سَمُرَة[٦] أنه قال : الفردوس ربوة خضراء في الجنة هي أعلاها وأحسنها .
وروى لقمان بن عامر[٧] عن أبي أمامة[٨] أنه قال : الفردوس سُرَّة ٦١٥
الجنة[٩] . ومما يدلُّ على أن الفردوس بالعربية، قول حسان بن

= رعلة ، ويباري : يعارض .

(١) ينظر : تفسير الطبري ١٦/ ٣٦ وزاد المسير ٥/ ١٩٩ (الآية ١٠٧ من الكهف) .

(٢) معاني القرآن ٢/ ٢٣١ (الآية ١١ من المؤمنين) . والقول لمجاهد في المتوكلي ٨ .

(٣) زاد المسير ٥/ ٢٠٠ .

(٤) عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ، توفي ٨٤ هـ . (تهذيب التهذيب ٥/ ١٨ ، الإصابة ٥/ ٩) .

(٥) تفسير الطبري ١٦/ ٣٨ .

(٦) سمرة بن جندب ، صحابي ، توفي ٥٩ هـ . (مشاهير علماء الأمصار ٣٨ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٦) .

(٧) لقمان بن عامر الوصابي الحمصي ، من رواة الحديث . (المشتبه ٦٦٠ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٥) .

(٨) صُدَي بن عجلان الباهلي ، صحابي ، توفي ٨٦ هـ . (الإصابة ٣/ ٤٢٠ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٠) .

(٩) تفسير الطبري ١٦/ ٣٦ . وفيه : (عن لقمان عن عامر قال : سئل أبو أسامة . .) وهو تحريف ظاهر .

ثابت[1] :

وإِنَّ ثـوابَ اللهِ كـلَّ مُـوَحِّـدِ ... جِنـانٌ مـن الفـردوس فيـه يُخلـدُ

وقال عبد الله بن رواحة[2] :

إنَّهـم عنـد ربِّهـم فـي جنـان ... يشـربُـونَ الـرحيـقَ والسَّلْسبيـلا

في جنان الفردوسِ ليسَ يخافو ... نَ خـروجـاً منهـا ولا تحـويـلا

[١٩٧/ب] الرحيق : الخمر ، والسلسبيل : السهل المدخل في الحلق ، يقال : شراب سَلْسال وسَلْسَل وسلسبيل ، قال الله عز وجل : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾[3] وقال الشاعر[4] :

أَمْ لا سبيـلَ إلـى الشبـابِ وذكـرُهُ ... أشهى إليّ من الرحيقِ السَّلْسَل

* * *

٦١٦ ٤٧٠ ـ وقولهم : قد ذَهَبَ من فلانٍ الأَطْيبان[5]

قال أبو بكر : معناه : قد ذهب منه الأكل والنكاح[6] . والأطيبان من

---

(١) ديوانه ٣٣٩ . وبعد البيت زيادة انفردت بها ل وهي :
(قال أبو الحسين : وإن ثواب الله معناه : وإنّ إثابة الله ، جعل الاسم في موضع المصدر . أخبرنا أبو بكر قال : حكى الكسائي عن العرب : يعجبني خبزك الخبز وقوتك عيالك ودهنك رأسك ، يريدون خبزك وقوتك ودهنك ، وأنشدنا :

لئـن كـان هـذا الخلـق منـك سجيـة ... لقـد كنـت فـي طـولـي رجـاك (؟)

أراد : في إطالتي ، فجعل الاسم في موضع المصدر) .

(٢) أخل به شعره . والأول في مستدرك ديوانه ٢٦٣ ، والثاني في زاد المسير ٥/ ٢٠٠ . والأول لعمار بن ياسر في وقعة صفين ٣٢٠ .

(٣) الإنسان ١٨ .

(٤) أبو كبير الهذلي ، ديوان الهذليين ٢/ ٨٩ .

(٥) المشنى ٣٠ ، جنى الجنتين ٢١ .

(٦) وفي شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي ٤٧ : النوم والنكاح .

الأشياء التي جاءت مثناة لا يُفْرَد واحدها على مثل معناه في التثنية ، من ذلك قولهم : ما عندنا إلا الأسودان[1] ، [يراد بالأسودين] التمر والماء . والمَلَوان[2] : الليل والنهار . والخافِقان[3] : المشرق والمغرب ، ويقال : ما بين الخافقين أعلم منه ، يراد بالخافقين المشرق والمغرب ، وإنما سُميا خافقين لأن الليل والنهار يخفقان فيهما . والمِذروان[4] : طرفا الإليتين . والحِيرتان[5] : الكوفة والحيرة . والمَوْصِلان[6] : الموصل والجزيرة ، أنشد الفراء[7] :

فبصـرة الأزدِ منـا والعـراقُ لنـا والمَوْصِلانِ ومنا مِصْرُ والحَرَمُ

* * *

٤٧١ ـ وقولهم : قد رَشَقَني فلانٌ بكَلِمَةٍ[8]

قال أبو بكر : معناه : قد رماني ، وهو مأخوذ من رَشقِ السهام ، يقال : رشقت رشقاً [إذا رميت ، والرِّشق بكسر الراء هو الاسم للمذهب الذي يرمون إليه ، ويقال : الرشق هو اسم للسهام ، قال أبو زبيد[9] ٦١٧
يصف المِنيّة : [١٩٨/أ]

كـلَّ يـومٍ تـرميـه منهـا بـرشـقٍ فمصيـبٌ أوصـافَ غيـرَ بعيـدِ

---

(١) الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها ٤٨ ، المثنى ٢٧ .
(٢) المثنى ٥٦ .
(٣) السامي في الأسامي ٣١٣ ، جنى الجنتين ٤٢ ، وفي سائر النسخ : وكذلك الخافقان .
(٤) المثنى ٥٩ .
(٥) ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسميا به ٣٩ ، المثنى ١١ .
(٦) المثنى ١٥ .
(٧) معاني القرآن ٣/ ٣٤ ، والمثنى ٥ بلا عزو .
(٨) الفاخر ٢٦٨ .
(٩) شعره : ٤٢ .

معنى صاف : عدل ، يقال : قد صاف السهم عن الهدف إذا عدل عنه .

* * *

٤٧٢ ـ وقولهم : قد حَقَنَ اللهُ دمَ فلانٍ[١]

قال أبو بكر : معناه : قد حبسه في جلده وملأه به . وكل شيء قد ملأت به شيئاً أو دسسته فيه فقد حقنته . ومن ذلك سُميت الحُقْنَةُ ، قال الشاعر :

جُـرْداً تَحَقَّنَـتِ النَّجيـلَ كـأنّمـا بجلـودِهِـنَّ مـدارِجُ الأَنبـارِ[٢]

فمعنى تحقنت النجيل : ملأت به أجوافها . ومَثَلٌ للعرب : يأبى الحَقِينُ العِذْرَةَ[٣] . قال أبو عبيدة[٤] : الأَصل في هذا أن رجلا حقن إهالة وشرط أنه سَمْن ، فلما صبّها وجدها الرجل إهالة فقال : أَعْذِرني ، فقال : يأبى الحَقِينُ العِذْرة ، فجُعل هذا مثلاً لكل من اعتذر بغير عذر . وقال غير أبي عبيدة : معنى هذا أنّ رجلاً وقف برجل فسأله أن يُطعمه فقال له : ما عندي طعام فأعذرني ، فنظر الطالب إلى نِحْي سمن في خيمته فقال له : يأبى الحقين العِذرة ، فأرسلها مثلاً[٥] .

* * *

---

(١) الفاخر ٢٠٣ .

(٢) بلا عزو في الفاخر ٢٠٣ واللسان (حقن) .

(٣) فصل المقال ٧٤ ، مجمع الأمثال ١/ ٤٢ .

(٤) الفاخر ٢٠٣ .

(٥) (فأرسلها مثلاً) ساقط من ك .

٦١٨

٤٧٣ ـ وقولهم : سَكَتَ ألفاً ونَطَقَ خَلْفاً[١]

قال أبو بكر : فيه قولان : يقال : معناه : سكت ألف يوم ، وتكلّم كلاماً قبيحاً لا معنى له في الحسن والجودة . ويقال : معناه سكت عن ألف كلمة كان [١٩٨/ب] ينبغي أن يتكلم بها ولا يسكت عنها ، وتكلم كلاماً قبيحاً . والخَلْف في كلام العرب: الرديء ، يقال : رجل خَلْف ، ورجلان خَلْفٌ، ورجال خَلْف، وامرأة خلف، وامرأتان خلف، ونساء خلف ، قال الله عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾[٢] ، وقال لبيد[٣] :

ذَهَبَ الذينَ يُعاش في أكنافِهِم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأَجْرَب

ويقال : الخَلْفُ : القرن الذي يجىء . والخَلَف : الصالح ، يقال : هو خَلَفٌ صالح من أبيه ، وخَلْفُ سوءٍ من أبيه ، ورُبّما سَوَّوا بينهما .

* * *

٤٧٤ ـ وقولهم : عندي رِزْمَةٌ مِنْ ثيابٍ[٤]

قال أبو بكر : الرزمة معناها في كلام العرب: التي فيها ضروب من الثياب وأخلاط . يقال : قد رازم الرجل في أكله: إذا خلط بعضاً ببعض . ويقال : قد رازمت للدابة عَلَفَها: إذا خلطت بعضه ببعض ، جاء في الحديث : « إذا أكلتم فرازموا »[٥] أي اخلطوا بعضاً ببعض ، وقال الشاعر[٦] :

---

(١) الفاخر ٢٦٩ .

(٢) مريم ٥٩ .

(٣) ديوانه ١٥٣ .

(٤) الفاخر ٢٦٧

(٥) النهاية ٢٦٧ .

(٦) الراعي النميري من قصيدة في منتهى الطلب ٣ ق ١٤١ تعداد أبياتها ثمانية وأربعون بيتاً =

كلي الحَمْضَ بعد المُقْحِمين ورازمي إلى قابل ثم اعذري بعد قابل ٦١٩

فمعنى رازمي : اخلطي بعضاً ببعض .

* * *

٤٧٥ ـ وقولهم : ما عندَ فلانٍ خَيْرٌ ولا مَيْرٌ(١)

قال أبو بكر : الخير المال ، قال الله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾(٢) ، أراد : لحب المال . والخير [١٩٩/أ] أيضاً الخيل ، قال الله عز وجل : ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾(٣) فمعناه : الخيل . والخير كل ما رزقه الله عز وجل عبادَه ، وهو الذي يُراد في هذا المثل . والمَيْر : كل(٤) ما جُلب ليُتزوَّد(٥) ويُتقوَّت ، قال الله عز وجل : ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾(٦) فمعناه : ونجلب إليهم الزاد والقوت . يقال : مار أهله يميرهم ميراً : إذا جلب لهم القوت والزاد ، قال أبو ذؤيب(٧) :

أَتى قريةً كانتْ كثيراً طعامُها كرَفْغِ الترابِ كلّ شيءٍ يميرُها

قال أبو عبيدة : الرَفْغ من الرَّفاغة ، والرفاغة : الخِصب والسَّعَة . يقال : عيش رفيغ ورافغ : إذا كان واسعاً . وقال غيره : الرفغ من

= لم يذكر منها في شعره المطبوع غير أربعة أبيات . والمقحمين : الذين حدرهم الجدب إلى الأمصار .

(١) الفاخر ٢٤٠ .

(٢) العاديات ٨ .

(٣) ص ٣٢ .

(٤) ساقطة من سائر النسخ .

(٥) ك : ليتزود به .

(٦) يوسف ٦٥ .

(٧) ديوان الهذليين ١/ ٥٤ .

التراب : ما كان منه مُدققاً ناعماً[١] .

* * *

٦٢٠ ٤٧٦ ـ وقولهم : هذا خبرٌ شائعٌ[٢] ، [وقد شاع الخبرُ في الناس]

قال أبو بكر : معناه : قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس فيه ، ولم يكن علمه عند بعض دون بعض . يقال : سهم شائعٌ ومُشاعٌ ، إذا كان في جميع الدار ، فاتصل كل جزء منه بكل جزء منها . وأصل هذا في الناقة ، [يقال للناقة] إذا قطعت بوْلها : قد أوزغت به إيزاغاً ، فإذا أرسلته إرسالاً متصلاً قيل : قد أشاعت به ، قال الشاعر[٣] :

إذا ما دعاها أوْزغتْ بكراتُها كإيزاغ آثار المُدى في الترائب

* * *

٤٧٧ ـ وقولهم : فلانٌ مَشْعُوفٌ بفلانٍ[٤]

[١٩٩/ب] قال أبو بكر : معناه : قد ذهب به حبُّه كلَّ مذهب . قال الفراء[٥] : هو من الشَّعَف ، والشعف عند العرب : رؤوس الجبال ، وواحد الشعَف شَعَفَة ، فكأن معنى شُعف بفلان : ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه ، هذا مذهب الفراء . وقال غيره : الشَّعَف هو الذُّعْر ، فكأن المعنى : هو مذعور خائف قلق . قال أبو عبيد[٦] : قال إبراهيم

---

(١) (وقال غيره . . ناعماً) ساقط من سائر النسخ ، وينظر اللسان (رفغ) .
(٢) الفاخر ٢٠٤ .
(٣) ذو الرمة . ديوانه ٢١٣ . والمدى : السكاكين . والترائب : الصدور .
(٤) اللسان (شعف) .
(٥) معاني القرآن ٢/ ٤٢ .
(٦) الغريب المصنف ٤١٣ .

النخعي : الشعف : شعف الدابة حين تُذْعَرُ . قال أبو عبيد[1] : ثم نقلته العرب من الدواب إلى الناس ، وأنشد لامرىء القيس[2] :

لتقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها   كما شَعَفَ المهنوءةَ الرجلُ الطالي

قال : فالشعف الأول هو من الحب ، والثاني من الذعر ، شبه ٦٢١
أحدهما بصاحبه ، وقرأ أبو رجاء والحسن[3] : ﴿قَدْ شَعَفَها حُبًّا﴾[4] ، وقرأ سائر القراء[5] : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . فمعنى قد شغفها : قد دخل حبُّه شَغافَ قلبها ، وشغاف القلب : غلافه ، وأنشد أبو عبيدة[6] :

ولكنّ همّاً دون ذلك والجٌ   مكانَ الشَّغافِ تبتغيه الأصابعُ[7]

[٢٠٠/أ] وأنشد أبو عبيدة[8] :

يعلمُ اللهُ أنّ حُبَّكِ مني   في سوادِ الفؤادِ وَسْطَ الشغاف[9]

ويقال : شغاف وشَغَف . قال قيس بن الخطيم :[10]

إنّي لأهواك غير ذي كذب   قد شفَّ مني الأحشاءُ والشَّغَفُ

* * *

---

(١) (قال أبو عبيد) ساقط من ك .
(٢) ديوانه ٣٣ . والمهنوءة : المطلية بالقطران . وفي الديوان : أيقتلني وقدشغفْتُ . . . كما شغف .
(٣) المحتسب ١/ ٣٣٩ .
(٤) يوسف ٣٠ .
(٥) المحتسب ١/ ٣٣٩ .
(٦) مجاز القرآن ١/ ٣٠٨ . وفي ك : وقال الشاعر .
(٧) للنابغة الذبياني ، ديوانه ٤٥ وفيه : داخل دخول الشغاف .
(٨) ليس في المجاز . وفي ك : وقال الآخر .
(٩) لعبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه ٣٧ .
(١٠) ديوانه ١١٢ .

٤٧٨ ـ وقولهم : لا بُدَّ لي من كذا وكذا[١]

قال أبو بكر : معناه : قد ألزمته نفسي وجعلته واجباً عليها ، وهو من قول العرب : قد أَبَدَّ الرجلُ القومَ، وقد أَبَدَّ الراعي الوحش : إِذا ألزم كل واحد منهما حتفه ، قال أبو ذؤيب[٢] يذكر الصائد والكلاب والوحش :

٦٢٢ فـأَبَـدَّهُـنَّ حُتُـوفَهُـنَّ فهـارِبٌ ... بِـذَمـائِـهِ أو بـارِكٌ مُتَجَعْجِـعُ

الذَماء : بقية النفس ، والمتجعجع : الواقع على الجعجاع ، والجعجـاع : الأرض ، والمعنـى : ألـزم كـل واحـد منهـن حَتْفَـهُ . ويقال[٣] : مالي منه بُدٌّ ، ومالي منه عُنْدَدٌ ولا مُعْلَنْدَدٌ ولا مُحْتَدٌّ ولا مُلْتَدٌّ ولا حُنْتأْلٌ ولا حُنتانٌ ، ومالي عنه وَعْيٌ ، أي مالي عنه مصرفٌ ، وأنشد الأصمعي :

تواعدنَ أَنْ لا وَعْيَ عن فَرجِ راكس ... فرُحْنَ ولم يَغْضِرْنَ عن ذاكَ مَغْضَرا[٤]

[٢٠٠/ب] وقال يعقوب بن السكيت[٥] : يقال : لا حُمَّ من ذاكَ ولا رُمَّ منه ، أي لا بُدَّ منه . وقال غيره : مالي عنه مُنتعرٌ[٦] ، ومالي عنه مُنْتَفَدٌ[٦] أي مالي عنه مَصْرفٌ. ويقال: مالي عنه حَجْر ، قال الشاعر[٧] :

فـإِنْ تسـأَلـونـي بـالبيـانِ فـإِنّـه ... أبو مَعْقِلٍ لا حَجْرَ عنه ولا حَدَدْ

---

(١) اللسان (بدد) .
(٢) ديوان الهذليين ١/ ٩ .
(٣) وهو قول أبي زيد كما في إصلاح المنطق ٣٨٩ .
(٤) لابن أحمر ، شعره : ٨٠ . وراكس موضع ، ويغضرن : يعدلن .
(٥) إصلاح المنطق ٣٨٩ .
(٦) ف ، ق : منعز ، منفذ .
(٧) لم أقف عليه .

ويقال : مالي عنه مُراغَمٌ ، أي مهرب ، قال الله عز وجل : ﴿ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ ﴾[1] . سمعت أبا العباس[2] يقول : المُراغَم : المُضْطَرَب ، وهو مذهب الفراء[3] . وقال الشاعر :

وأنـدى أكفّـاً والأكـفُّ جـوامِـدٌ ... إذا لم يجد باغي النَّدى مُتَرَغَّماً[4]

623 وقال الآخر :

وهم بدّلوا دوني البلادَ وغرَّروا ... بأنفسِهم إذ كانَ فيهم مُراغِمي[5]

وقال أبو عبيدة[6] : المراغَم : المهاجَر ، وأنشد :

كطـودٍ يُـلاذ بـأركـانِـهِ ... عـزيـز المُـراغَـم والمَهْـرَبِ[7]

* * *

٤٧٩ ـ وقولهم : بَيْننا مسافةٌ[8]

قال أبو بكر : معناه : بيننا بعد . والأصل في هذا أن القوم كانوا إذا أشكل عليهم الطريق فلم يعرفوا مقداره ، شَمُّوا تربته ، فعرفوا بذلك مقدار قُربِهِ وبُعْدِهِ . يقال : قد ساف التراب يسوفه [٢٠١/أ] سَوْفاً ، وقد استافه [يستافه] استيافاً ، قال رؤبة[9] :

---

(١) النساء ١٠٠ .
(٢) ك : وقال أبو العباس .
(٣) معاني القرآن ١/ ٢٨٤ .
(٤) لم أقف عليه .
(٥) لم أقف عليه .
(٦) مجاز القرآن ١/ ١٣٨ .
(٧) للنابغة الجعدي ، شعره : ٣٣ .
(٨) الفاخر ٢٤٥ .
(٩) ديوانه ١٠٤ .

إذا الدليلُ استافَ أخلاقَ الطُّرُقْ

أي شمّه وعرف مقداره . وقال امرؤ القيس[1] :

علـى لا حِـبٍ لا يُهتـدَى بمنـارِهِ إذا سافَهُ العَوْدُ الدِّيافي جَرْجرا

معناه : إذا شمه البعير المسن ضغا من بعده ، وإنما خص البعير المسن لأنه أعلم بالطريق .

* * *

٤٨٠ ـ وقولهم : هم قومٌ سُوقَةٌ[2]

قال أبو بكر : العامة تخطىء في معنى هذا ، فتظن أن السوقة أهل
٦٢٤ الأسواق المُتبايعون فيها ، وليس الأمر عند العرب على ذلك ، إنما السوقة عندهم مَنْ لم يكن مَلِكاً ، تاجراً كان أو غير تاجر ، أنشد علي بن المبارك الأحمر :

ما كان من سُوقةٍ أسقى على ظَمَإٍ خمـراً بمـاءٍ إذا نـاجـودُهـا بَـرَداً
من ابنِ مامةَ كَعب ثم عيّ به زوُّ المنيَّـةِ إلّا حِـرَّةً وَقَـدَى[3]

وقال زهير[4] :

يـا حـارِ لا أُرْمَيَـنْ منكـم بـداهيـةٍ لـم يَلْقهـا سُـوقَـةٌ قبلـي ولا مَلِـكُ

وقال أيضاً[5] :

---

(١) ديوانه ٦٦ . واللاحب : الطريق الذي لحبته الحوافر أي أثرت فيه .

(٢) تمام فصيح الكلام ٣٤ ، اللسان (سوق) .

(٣) لمامة الإيادي أبي كعب في جمهرة الأمثال ١/ ٩٥ . ولأبي دواد الإيادي في شعره : ٣٠٨ . والناجود : المصفاة . وعي به : لزق به . وزو المنية : قدرها . وقدى على زنة فعلى من التوقد .

(٤) ديوانه ١٨٠ .

(٥) ديوانه ٥١ . والشأو : السبق . وبذا : غلبا وفاقا .

تطلبُ شأوَ امرأَيْنِ نالَ سَعْيهُما ... سعيَ الملوكِ وبذَّا هذه السُّوَقا

ويقال : رجل سُوقة، ورجلان سُوقة، ورجالٌ [٢٠١/ب] سُوقة، وامرأة سُوقة، وامرأتان سُوقة، ونساء سُوقة . والسوق التي تساق إِليها الأشياء ويقع فيها البيع ، والسوق الغالبُ عليها التأنيث ورُبَّما ذكرت[١] .

* * *

٦٢٥ ٤٨١ ـ وقولهم : فلانٌ أَخْضَرُ[٢]

قال أبو بكر : يحتمل معنيين ، أحدهما أن يكون مدحاً، والآخر أن يكون ذماً . فإِذا كان مدحاً فمعناه : كثير الخِصْب والعطاء ، من قولهم : أباد الله خضراءهم أي خصبهم ، قال اللهبي[٣] :

وأنا الأخضرُ مَنْ يعرفني ... أخضرُ الجلدةِ في بيتِ العَرَبْ

وإِذا ذم[٤] الرجل فقيل : هو أخضر فمعناه : هو لئيم ، والخُضْرة عند العرب اللؤم ، قال الشاعر[٥] :

---

(١) وهو قول الفراء في المذكر والمؤنث ٩٦ . وقال أبو حاتم في المذكر والمؤنث ١٢٤ : (السوق مؤنثة وقد تذكر ، والتأنيث أغلب وأعرف ، والتصغير سويقة ، يدلك ذلك على استحكام التأنيث فيها . وكذلك يقال : السوق نافقة وكاسدة . والتذكير أيضاً مسموع من العرب . وأما رجل سُوقة وسُوَق ورجل من السوقة ، فليس من هذا في شيء ، ذاك نوع آخر إِلا أن من لا يعلم يظن أنه من ذا الباب ، ولولا أني سمعته من العامة لم أعرض فيه بشيء) .

وقال لغدة الأصبهاني في كتابه : النحو ٢٣٧ : السوق مؤنثة ، تقول : قد قامت السوق ، وتصغيرها سويقة .

(٢) الفاخر ٢٨٦ .

(٣) ف : الضبي ، وهو تحريف . واللهبي هو الفضل بن العباس ، والبيت في الملمع ٢ ، وكنايات الجرجاني ٥١ ، وشرح نهج البلاغة ٥/ ٥٥ .

(٤) ف : عيب .

(٥) جرير ، ديوانه ٥٩٦ . والسرابيل القمصان .

كسا اللؤمُ تَيْماً خُضْرةً في جلودِها   فويلٌ لتَيْمٍ من سرابيِلها الخُضْرِ

* * *

٤٨٢ ـ وقولهم : هو زَنْدٌ متينٌ[١]

قال أبو بكر : الزند: الشديدُ الضيّقُ ، والمتين: الشديدُ البخلِ ، قال عدي بن زيد[٢] :

إذا أنتَ فاكَهْتَ الرجالَ فلا تَلَعْ   وقُلْ مثلَ ما قالوا ولا تَتَزَنَّدِ

* * *

٤٨٣ ـ وقولهم : حاشا فلاناً[٣]

قال أبو بكر : معناه : قد استثنيته وأخرجته وتركته فلم أدخله [٢٠٢/أ] في جملة المذكورين. قال الفراء: هو من حاشيت أُحاشي، قال النابغة[٤] : ٦٢٦

ولا أرى فاعلاً في الناسِ يُشْبِهه   ولا أُحاشي من الأقوامِ من أحدِ
إلّا سليمانَ إذ قالَ الإلهُ له   قُم في البرية فاحدُدْها عن الفَنَدِ

وفيها لغات . يقال : قام القوم حاشا عبدَ اللهِ بالنَّصب ، وحاشا عبدِ اللهِ بالخفض ، وحاشا لعبدِ الله ، وحشا عبدِ الله ، أنشد الفراء[٥] :

حشا رهطِ النبيِّ فإنّ منهم   بُحوراً لا تُكَدِّرهُا الدِّلاءُ[٦]

وقال الفراء : من نصب عبد الله نصبه بحاشا ، لأنه مأخوذ من حاشيت

---

(١) الفاخر ٢٨٧ .
(٢) ديوانه ١٠٥ . ولا تلع : لا تضجر .
(٣) الفاخر ٢٧٠. وينظر في (حاشا): رصف المباني ١٧٨ ، الجنى الداني ٥٥٨ (قباوة) ٥١٠ (محسن) ، المغني ١٢٩ ، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ٢٥١ .
(٤) ديوانه١٣ .
(٥) اللسان (حشا) .
(٦) بلا عزو في اللسان (حشا) .

أحاشي، ومن خفض عبد الله كان له مذهبان: أحدهما أن يقول: خفضته بإضمار اللام لكثرة صحبتها حاشا كأنها ظاهرة، والوجه الآخر: أن تقول: أضفت حاشا إلى عبد الله لأنه أشبه الاسم لمَّا لم يأت معها فاعل.

ومعنى قول النابغة: عن الفند: عن السفه والجهل، قال الله عز وجل: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[1] فمعناه: تُسَفِّهونِ وتجهِّلونِ، قال جرير[2]:

يا صاحبَيَّ دعا الملامةَ واقصِدا   طال الهوى وأطلتُما التفنيدا

وقال الآخر[3]:

لا سِنَةٌ في طوالِ الدهرِ تأخذه   ولا ينامُ ولا في أَمْرِهِ فَنَدُ

* * *

٤٨٤ ـ وقولهم: فلانٌ يَسْتَنُّ[4] ٦٢٧

[٢٠٢/ب] قال أبو بكر: معناه: يمضي على أيِّ أمرٍ شاءَ لا يرْدعُهُ عنه رادع ولا يزجره عنه زاجر. والسنن عند العرب: الطريق والمذهب. قال الشاعر[5]:

ألا قاتلَ اللهُ الهوى ما أشَدَّهُ   وأَصْرَعَهُ للمرءِ وهو جليدُ

دعاني إلى ما يشتهي فأَجَبْتُهُ   فأصبحَ بي يَسْتَنُّ حيثُ يريدُ

وقال الفراء: مِلْكُ الطريق ومَلَكه: وجْهُهُ، وأنشد[6]:

---

(١) يوسف ٩٤.
(٢) ديوانه ٣٣٧.
(٣) زهير في إيضاح الوقف والابتداء ٧٨، وليس في ديوانه.
(٤) الفاخر ٢٨٦.
(٥) يزيد بن الطثرية، شعره: ٣٠.
(٦) معاني القرآن ٢/١٨٩، واللسان (ملك) بلا عزو.

أقامت على مَلكِ الطريقِ فمَلْكُهُ   لهـا ولمنكـوبِ المطـايـا جـوانِبُـهْ

* * *

٤٨٥ـ وقولهم : حتى أَبُورَ ما عندَ فلانٍ[(١)]

قال أبو بكر : معناه : حتى أعلمَهُ وأدرِيَه . والأصل في هذا من الناقة إذا ضربها الفحل ، فأرادوا أن يعلموا صحة لقاحها [إذا] عرضوها على الفحل ، فإنْ صَحَّ لقاحُها استكبرت وقطعت بولها ، فيقال : بُرْتُها أبورُها بَوْراً وأبترتُها ابتياراً ، قال مالك بنُ زُغْبَةَ الباهلي[(٢)] :

بضـربٍ كـآذانِ الفِـراء فُضُـولُـهُ   وطعنٍ كإيزاغِ المخاضِ تَبورُها

الفِراء : جمع الفرا ، وهو الحمار الوحشي ، أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

إذا اجتمعـوا علـيَّ وأَشقـذونـي   فصـرتُ كـأنَّنـي فَـرَأٌ يُتـارُ[(٣)]

٦٢٨ معنى أشقذوني : طردوني ، ومعنى يُتار : يُرمى بالأبصار .

* * *

٤٨٦ ـ وقولهم : قد بَلَّحَ فلانٌ في يدي[(٤)]

[٢٠٣/أ] قال أبو بكر : معناه : قد انقطع فلم يبقَ عنده جواب . وكذلك : قد بلح الغريم في يدي ، معناه : لم يبق عنده شيء يقضيني ، وهو مأخوذ من قول العرب : قد بلَّحتِ الركيّة : إذا ذهب ماؤها ، وقد

---

(١) الفاخر ٢٠٤ ، اللسان (بور) .
(٢) المعاني الكبير ٩٧٩ . الاختيارين ١٥٢ ، ومالك شاعر جاهلي . (الخزانة ٣/ ٤٤١) .
(٣) لعامر بن كثير المحاربي في اللسان (شقذ) .
(٤) الفاخر ٢٧٠ .

بلّح الفرس : إذا انقطع جَرْيُهُ ، قال متمم بن نويرة[١] :

ونجّاكَ منّا بعدما مِلتَ جانباً   ورُمْتَ حذارَ الموتِ كلَّ مَرامِ
مُلِحٌّ إذا بلَّحْنَ في الوعْثِ لاحِقٌ   سنابِكَ رِجْلَيْهِ بعَقْدِ حِزامِ

* * *

٤٨٧ ـ وقولهم : قد واطَيْتُ فلاناً على كذا وكذا[٢]

قال أبو بكر : معناه : قد وافقته عليه . والمواطأة عند العرب : الموافقة . قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾[٣] فمعناه : هي أشد موافقة ، وذلك إن اللسان يواطىء فيها العمل ، والسمع يواطىء فيها القلب . ومَنْ[٤] قرأ : أشدُّ وِطاءً ، قال : المعنى أَثبَتُ قياماً من صلاة النهار ، لأن النهار تشتغل فيه القلوب بالمعاش ، والليل تخلو فيه القلوب . ويقال : معنى أشد وطاء ، أشد قياماً : أي هي أشد على المصلي من
صلاة النهار ، لأن الليل تنصرف فيه القلوب إلى النوم . فالوِطاء . من ٦٢٩
واطأت مُواطأة ووِطاء . والوَطءُ من وَطِئت [٢٠٣/ب] وَطْأً ، قال الله عز وجل : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾[٥] فمعناه : ليوافقوا ، وفيه ثلاثة أوجه : يقال : واطأت فلاناً على كذا ، وهو مذهب التحقيق في الهمز . وواطاتُ فلاناً على كذا ، وهو مذهب التليين في الهمز . وواطَيْتُ فلاناً على كذا ، وهو مذهب الانتقال من الهمز إلى الياء ، فواطَيْتُ على مثال

---

(١) الفاخر ٢٧٠ . والأول لمالك بن نويرة في شعره : ٧٩ . والبيتان أخل بهما شعر متمم .
(٢) الفاخر ٢٦٦ ، اللسان (وطأ) .
(٣) المزمل ٦ .
(٤) أبو عمرو وابن عامر (السبعة ٦٥٨ وحجة القراءات ٧٣٠) .
(٥) التوبة ٢ .

قاضَيْتُ وراميْتُ . ويقال : فلان لم يواطىء فلاناً بالهمز ، ولم يواطي فلاناً بإثبات الياء على تليين الهمز ، وفلان لم يواطِ فلاناً بحذف الياء على الانتقال عن الهمز ، قال زهير(١) :

جَرِىء متى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمِهِ   سريعاً وإلّا يُبْدَ بالظلم يَظْلِمِ

قال : وجمع الآخر(٢) بين اللغتين فقال :

إني من القومِ الذينَ إذا ابتدَوا   بَدَؤا بحقِّ اللهِ ثُمَّ النائِلِ

[قال أبو بكر : قوله : ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ معناه : إن قيام الليل ، قال المفسرون(٣) : كل ما أحياه المصلي من صلاة الليل فهو له ناشئة ، فمن(٤) قرأ : ﴿ هي أشد وطأ ﴾ ، فهو من وَطِىءَ يطأ وَطْأً ، على مثال فَهِمَ يفهم فَهماً . ومن قرأ : وِطاءً ، فهو من واطأ يُواطىء مواطأةً ووِطاءً . وقال الفراء(٥) : فأما الوِطءُ فلا وِطء ، لم نروه عن أحد . قال أبو بكر : وقد قرأ بعض(٦) القراء : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وِطْأً ﴾ بكسر الواو ، وهو صحيح في العربية ، فوطِىء يطأ وِطْأً ، على مثال عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً ، وفَقِهَ يفقَهُ فِقْهاً ، غير أنه لم يقع للفراء رواية](٧) . ٦٣٠

* * *

---

(١) ديوانه ٢٤ .

(٢) عمرو بن الإطنابة في ديوان الحماسة (م) ١٦٣٢ .

(٣) ينظر : زاد المسير ٨/ ٣٩١ .

(٤) ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي كما في السبعة ٦٥٨ والتيسير ٢١٦ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ١٩٧ .

(٦) قتادة وشبل عن أهل مكة كما في البحر ٨/ ٣٦٣ .

(٧) من ل .

٤٨٨ ـ وقولهم : فلانٌ أبو البَدَوات[١]

قال أبو بكر : معناه : أبو الآراء التي تظهر له ، وواحد البدوات بَدَاة فاعلم . يقال : بداة وبَدَوات ، كما يقال : قَطَاة وقَطَوات . وكانت العرب تمدح بهذه اللفظة فيقولون للرجل الحازم : فلان[٢] ذو بَدَوات . أي ذو آراء تظهر ، فيختار بعضها ويسقط بعضها ، أنشد الفراء :

[٢٠٤/أ] من أمرِ ذي بَدَوات ما تزالُ له   بَـزْلاءُ يَعْيـا بهـا الجثَّـامـة اللُّبَـدُ[٣]

* * *

٤٨٩ ـ وقولهم : مالي في هذا الأمرِ دَرَكٌ[٤]

قال أبو بكر : معناه : ما لي فيه منفعةٌ ولا دفعُ مَضَرَّةٍ . قال الفراء : الدرك[٤] عند العرب : حبل قِنَّب يُشَدُّ في عَرَاقي الدلو ليمنع الماء من أن يُصيبَ الرِّشاء ، يقال : اجعل في رشائك دَرَكاً ، أي اجعل في عراقي الدلو حبلاً يدفعُ ضَرَرَ الماءِ عن الرِّشاء . وقال بعض الناس[٥] : معنى
٦٣١ قولهم : مالي في هذا الأمر درك : مالي فيه مَرْقىً ولا مَصْعَدٌ ، من قول الله عز جل : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٦] . فالدرك

---

(١) الفاخر ٢٧٣ .

(٢) ساقطة من ك .

(٣) للراعي ، شعره : ٥٢ . والبزلاء : الرأي الجيد الذي يبزل عن الصواب أي الذي يشق عنه . والجثامة : البليد الذي لا يتجه لشيء ، أُخِذَ من الجثوم . واللبد : اللازم لموضعه .

(٤) الفاخر ٢٧٢ ، اللسان (درك) .

(٥) هو المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر ٢٧٢ .

(٦) النساء ١٤٥ .

المِرقاة . ويقال[1] : الدرك أَسفل درج النار . وقال عبد الله بن مسعود[2] في قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ معناه : في توابيت من حديدٍ مبهمةٍ عليهم . والمُبهمة : التي لا أقفالَ لها .

* * *

تم الجزء الأول من الكتاب الزاهر بحول الله
وقوته وفضله ومعونته . والحمد لله رب
العالمين كثيراً وصلى الله على سيدنا محمد نبيه
وسلم تسليماً

يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله عز وجل :
وقولهم : ما ترمرم فلان
قال أبو بكر : معناه : ما تحرك . . .
وكتب الحسين بن سعيد بن المهند الطائي
في شعبان سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
والحمد لله رب العالمين كثيراً[3]

---

(١) وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٢٩٢ .
(٢) زاد المسير ٢/ ٢٣٤ والدر المنثور ٢/ ٢٣٦ .
(٣) هنا تنتهي نسخة الأصل وهي نسخة أسعد أفندي . واتخذت بعدها نسخة (ف) ، وهي نسخة فيض الله ، أصلاً ، وتبدأ بالورقة ١٣٩ : (وقولهم : ما ترمرم فلان) .

فهرس مقدمة التحقيق

الصفحة

الصفحة

فهرس الموضوعات[1]

الصفحة

(١) يشمل هذا الفهرس موضوعات الجزء الأول بحسب ورودها في الكتاب . أما سردها مرتبة على الحروف فستكون في آخر الجزء الثاني ، الذي يتم به الكتاب إن شاء الله .

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

Juma Al majid Center
for Culture and Heritage



1772835 – 1



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خدمة متميزة ... وعطاء مستمر
النهاية